STEPHANIE GARBER

ستيفاني جاربر

CARAVAL

كارافال

تذكَّرْ.. إنها مجرد لعبة

رواية | ترجمة: عصام منصور





"ممتازة، وأصيلة، ومليئة بالعجائب".

- USA Today

"قصة ساحرة عن الحب، والفقد، والأمل".

- Publishers Weekly

"تلتقي (مباريات الجوع) بـ(السيرك الليلي) في هذه القصة لشقيقتين متورطتين في لعبة مميتة".

-Entertainment Weekly

"لقد فقدت نفسي في هذا العالم ولم أرغب في الخروج قط".

- سبا طاهر

"مثل الدخول في حُلم حي".

- ستايسي لي




عصير
الكتب



إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

- العنوان الأصلي: CARAVAL
- العنوان العربي: كَرَاڤال
- طُبِع بواسطة: Flatiron books
- حُقوق النشر: copyright © 2017 by Stephanie Garber
- الطبعة الأولى: يناير / 2024م
- حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتّب
- مجهز هذه النسخة: أشرف غالب
- ترجمة: عصام منصور
- تحرير: مصطفى رزق
- تدقيق لغوي: كارم أحمد
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- رقم الإيداع: 2024/4792م
- الترقيم الدولي: 978-977-992-244-7
- مصدر هذه النسخة: مكتبة ضَاد الإلكترونيةَ

الآراء الواردة في هذا الكتاب تُعبر عن وجهة نظر الكاتب
ولا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار



STEPHANIE GARBER

ستيفاني جاربر

CARAVAL

كارافال

تذكَّرْ.. إنها مجرد لعبة

رواية | ترجمة: عصام منصور



تم تجهيز هذه النسخة بواسطة					
تحرير وتدقيق:	mohamed	شادية الرياشي	فـــاطمة	رحـــــــاب	أفــنــان
تنسيق وتصميم:	أشرف غالب				





مُقدّمة المُترجِم

في أثناء عملها مديرة مقيمة في الكلية، وخلال نشاطها في مدرسة التخرج، بدأت الأمريكية ستيفاني «جاربر في الإنصات لأرواح الفانتازيين العظماء، والغوص في عالم الأدب، وراحت رويدًا رويدًا تتحول إلى كاتبة مهمة في الفانتازيا الموجَّهة للشباب، وبعد ست سنوات من الكتابة، ثم إعادة كتابة كَرَاڤال، نشرت أخيرًا أول كتبها ليُترجَم إلى ثلاثين لغة، ويُباع في ثلاثين دولة. دفع نجاح الرواية الساحق شركة 20th Century Studios التابعة لـ ديزني - إلى شراء حقوق تحويلها إلى فيلم سينمائي.

صرَّحت جاربر بأنه لم يكن في نيتها أن تتحول كراڤال إلى سلسلة، لكنَّ هوس القراء المعجبين دفعها إلى تتمة الكتاب بجزءين تاليين هما «أُسْطورية» و«انْتِهَاء»، وقد اصطبغا بذلك الخطِّ الرومانسي الساحر، وسرعان ما ارتقت الثلاثية إلى مكانها في المركز الأول لأكثر المبيعات، طبقًا لقائمة الأكثر مبيعًا في نيويورك تايمز، واكتسحت «أُسْطورية» قمة تلك القائمة ثمانيةَ أسابيع كاملة، وفاز كَرَاڤال بجائزة أفضل كتاب عام 2017 طبقًا لموقع أمازون العالمي.

تقول جريدة USA Today العريقة عن كراڤال «هناك عناصر من فانتازيا «نيل جايمان»، و«ساحر أوز»، والتنافسية القاتلة لـ«ألعاب الجوع» في أول ظهور لستيفاني جاربر. لكن الأكثر إثارة للإعجاب هو مدى إبداعها لكراڤال الرائع فعلًا. خلقت جاربر عالمًا مُترعًا بالطاقة والغموض والمفاجآت والطعن بالظهر، وحتى بعض الرومانسية غير المتوقعة».



نُشْرَتْ كَرَاڤال لأول مرة سنة 2017 مع دار «فلاتايرون»، ونشرت «أسْطورية» في 2018، ثم «انْتِهَاء» في 2019 في ختام الثلاثية. نُشر للكاتبة بعدها سلسلة جديدة في عالمها المتسع نفسه بعنوان «حكاية قلب محطم» 2021.

عصام منصور



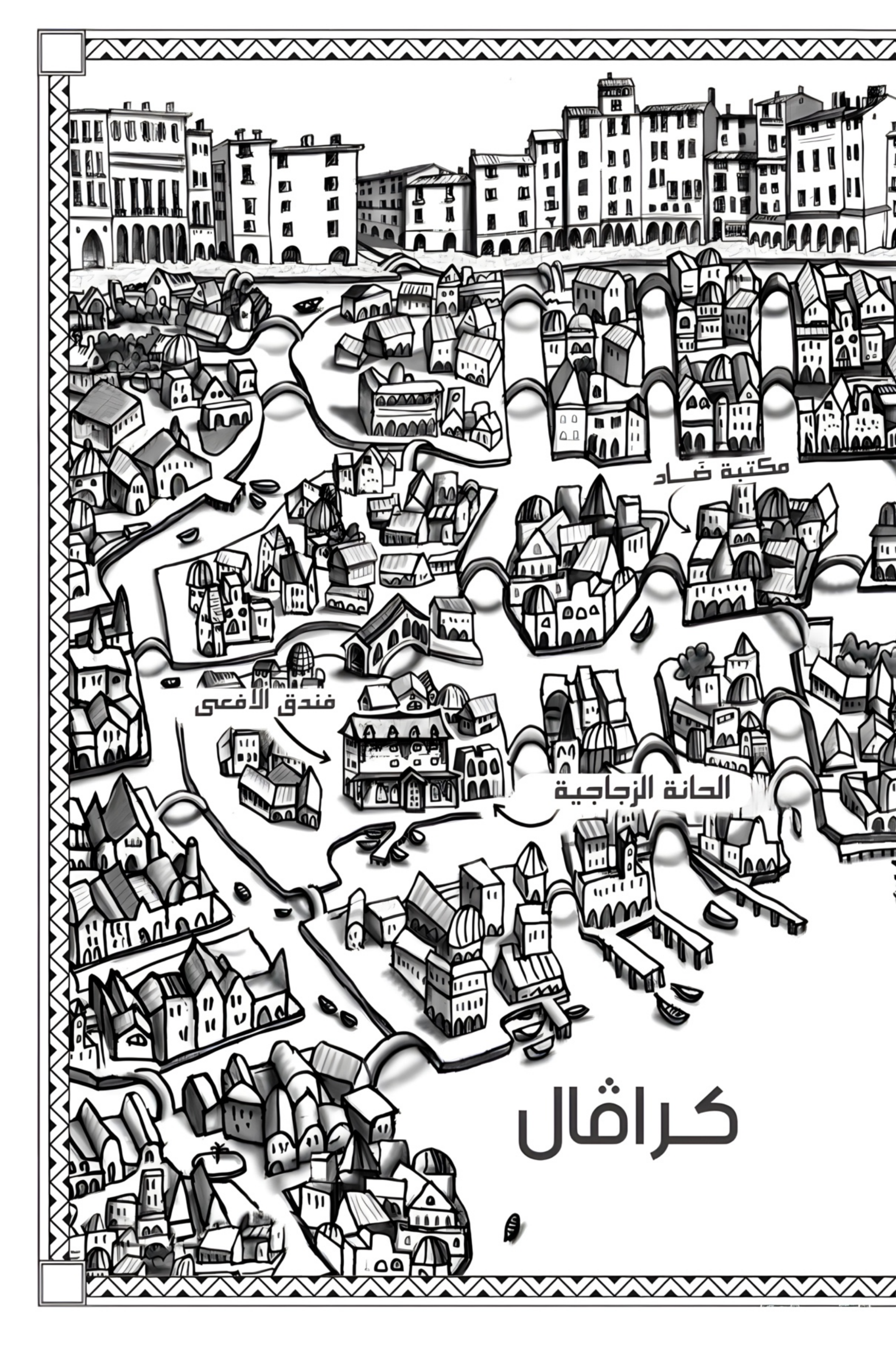


«إلى أمي وأبي،
لِما علّماني من معنى
الحب اللامشروط»





بائع قبعات
وخردواني
محل ملابس
دوامة-خيل الورد
القلعة الملعونة
Rhys Davies


مكتبة ضَاد
فندق الأفعى
الحانة الزجاجية
كراڤال





جزيرة تريسدا



استلزم الأمر سبع سنوات للحصول على الخطاب الصحيح.

العام 50، عهد إيلانتاين

عزيزي المحترم سيد الكراڤال...

اسمي سكارليت، لكني أدوِّن هذا الخطاب من أجل أختي تيلا. إن عيد ميلادها سيحلُّ قريبًا، وهي تأمل بشدة رؤيتكَ أنتَ ولاعبي الكرافال المدهشين يحين عيد ميلادها في اليوم السابع والثلاثين من موسم النَّماء، وسيكون عيد الميلاد الأكثر روعة على الإطلاق إذا جئتَ.

بكل أملٍ

سكارليت من جزيرة تريسدا المُحتَلَّة



العام 51، عهد إيلانتاين

عزيزي المحترم سيد الكراڤال...

مرة أخرى أنا سكارليت. هل وصل إليك خطابي الأخير؟ تقول أختي هذا العام إنها كبيرة جدًّا على الاحتفال بأعياد الميلاد، لكني أظن أنها فقط منزعجة من عدم حضورك إلى تريسدا قطُّ. بموسم النماء الحالي ستصل إلى عامها العاشر، وسأكون أنا في الحادية عشرة من العمر. لن تعترف بهذا لكنها لا تزال تودُّ بشدة رؤيتكَ أنتَ ولاعبي كراڤال الرائعين.

بكل أملٍ

سكارليت من جزيرة تريسدا المُحتَلَّة



العام 52، عهد إيلانتاين

عزيزي سيد الكراڤال أسطُورة...

أعتذر عن مخاطبتكَ بالاسم الخطأ في الخطابات السابقة. آمل ألا يكون هذا هو سبب عدم مجيئك إلى تريسدا. لم يكن عيد ميلاد أختي الصغيرة هو السبب الوحيد الذي جعلني أرغب منكَ في أن تجلب لاعبي كراڤال إلى هنا، أنا أيضًا أودُّ مشاهدتهم.

آسفة، فهذه الرسالة قصيرة؛ سيغضب أبي لو أمسكَ بي وأنا أكتب إليكَ.

بكل أملٍ

سكارليت من جزيرة تريسدا المُحتَلَّة



العام 52، عهد إيلانتاين

عزيزي سيد الكراڤال أسطُورة...

أنا فقط سمعتُ النبأ وأردتُ أن أقدِّم مواساتي. مع أنك لا تزال لم تحضر إلى تريسدا أو ترد على أي من خطاباتي، أعرف أنكَ لست بقاتل. شعرتُ بمزيد الأسف لسماع أنكَ لن تتمكن من السفر لمدة.

من صميم القلب

سكارليت من جزيرة تريسدا المُحتَلَّة



العام 55، عهد إيلانتاين

عزيزي السيد أسطُورة...

هل تذكرني؟ أنا سكارليت، من جزيرة تريسدا المُحتَلَّة. أعلم أنه قد مرت سنوات قليلات منذ كتبتُ لكَ. سمعتُ أنكَ ولاعبيكَ قد عُدتم لتأدية عروضكم مجددًا. أخبرتني أختي أنكَ لم تزر المكان ذاته مرتين، لكن الكثير قد تغير هنا منذ أن زرتَ المكان قبل نصف قرن، ولا أعتقد أنه يوجد شخص يحب رؤيةَ أحد عروضك أكثر مما أحب أنا.

بكل أمل

سكارليت



العام 56، عهد إيلانتاين

عزيزي السيد أسطُورة...

هل صحيح أنك زرتَ عاصمة الإمبراطورية الجنوبية العام الفائت وغيّرتَ لون السماء كما سمعتُ؟ لقد حاولتُ حقًّا الحضور مع أختي، لكن لا يُسمَح بمغادرتنا تريسدا. أحيانًا أعتقد أنني لن أذهب إلى أبعد من الجزر المُحتَلَّة. أتصوَّر أن هذا هو سبب رغبتي العارمة في أن تحضر أنت ولاعبوكَ إلى هنا. تكرار طلبي على الأرجح لن يفيد، لكني أمل في أن تدرس المجيء.

بكل أمل

سكارليت من جزيرة تريسدا المُحتَلَّة



العام 57، عهد إيلانتاين

عزيزي السيد أسطُورة...

هذا هو خطابي الأخير. أنا على وشك الزواج.

لذا سيكون من الأفضل عدم مجيئكَ أنتَ ولاعبيكَ إلى تريسدا هذه السنة.

سكارليت دراجنا



العام 57، عهد إيلانتاين

عزيزتي سكارليت دراجنا من جزيرة تريسدا المُحتَلَّة....

أباركُ لكِ عُرسك القريب. وآسَف أنني لا يمكنني إحضار لاعبينا إلى تريسدا. لن نسافر هذا العام. عرضنا المقبل سيكون بالدعوات فقط، لكني أتطلَّع إلى لقائكِ أنتِ وخطيبكِ إن أمكن إيجاد السبيل إلى مغادرة جزيرتكِ والانضمام إلينا. برجاء قبول المُرفق كهدية.

بقلم سيد كراڤال أسطورة





رأت سكارليت مشاعر العُجالة والحماس والجُموح تتلون بألوان أكثر إشراقًا من المعتاد أحمر الإلحاح كالفحم المحترق... أخضر الحماسة كبراعم العشب الجديد... أصفر الجموح كما لو في ريش طائر يرفرف. لقد راسلها أخيرًا.

قرأت الرسالة مرارًا، مرة بعد مرة. وعيناها تدوران داخل كل زاوية حبر لكل حرف، وكل انحناءة شمعية بالشعار الفضي لسيد الكراڤال - شمس بداخلها نجم، وبداخل النجم عبرة من دمع - والختم نفسه دمغ كعلامة مائية على صفحات الرسالة.

لم يكن في الأمر خدعة.

هتفت سكارليت:

- دوناتيلا!

وهي تندفع هابطة فوق الدَّرَج إلى حيث قبو النبيذ، بحثًا عن أختها الصغرى. تنشَّق أنفها الرائحة المألوفة من العسل والبلوط، لكنَّ أختها الحمقاء لم تكن موجودة في أي مكان.

- تيلا.. أين أنتِ؟



ألقت مصابيح الزيت وهجًا كهرمانيًّا على قَنانِيِّ الرُّم(١)، والعديد من البراميل الخشبية المعبَّأة حديثًا. وبينما تتحرك إلى مسافة أبعد سمعت سكارليت تنهيدة، والتقطتشش أيضًا صوت أنفاس ثقيلة. بعد معركتها الأخيرة مع والدهما، ربما شربت تيلا كثيرًا، وهي الآن فاقدة الوعي في مكان ما على الأرض.

-دونا...

اختنق صوتها من المفاجأة، فبترت اسم أختها عندما وقع بصرها على المشهد.

- مرحبًا سكار.

منحت تيلا ابتسامةً خبيثةً لسكارليت، بفم مفتوح أظهر أسنانها البيضاء وشفتيها المُنتفختين. تموُّجات شعرها الأشقر العسلي كانت مبعثرة، وشالُها ملقى على الأرض. لكن ما جعل سكارليت تتلعثم هو مشهد البحَّار الشاب الذي يحيط خَصْر تيلا بيديه. قالت:

- هل قاطعتُكما؟

الثالثة احتوت فقط على الكلمات مسموح بدخول فرد. مثل الدعوات الأخرى طُبِعَ بالأعلى اسم جزيرة لم تسمع بها من قبل: إيسلا دي لو - سوينيوس.

تصوَّرت سكارليت أن هذه الدعوة الثالثة غير المسماة مقصود بها خطيبها، وفكرت لهُنيهة كم ستكون تجربة كراڤال رومانسية معه بمجرد أن يصبحا زوجين.

صاحت تيلا مع ظهور سطور جديدة على نص التذاكر: « أوه، انظري هناك المزيد! ».

للاستخدام مرة واحدة لنيل الدخول إلى كراڤال. ستُوصَد البواباتُ الرئيسية في منتصف الليل، في اليوم الثالث عشر من موسم النماء، خلال



العام السابع والخمسين من عهد إيلانتاين. أيُّ شخص يصل بعد هذا لن يمكنه المشاركة في اللُّعبة، أو الفوز بجائزة هذا العام؛ الأمنية الواحدة.

قالت سكارليت:

- متبقٍّ فقط ثلاثة أيام.

تحوَّلت الألوان الزاهية التي شعرت بها من قبل إلى ظلالها الباهتة المعتادة من رمادي خيبة الأمل. كان يجب ألا تتخيل -ولو للحظة- أن الأمر يمكن أن ينجح.

ربما لو بدأ الكراڤال خلال أشهر ثلاثة أو حتى أسابيع ثلاثة، في توقيت يلي زواجها. لقد تحفَّظ والد سكارليت بشأن تحديد موعد عُرسها، لكنَّها عرفت أنه لن يكون في غضون ثلاثة أيام. سيكون الرحيل قبل ذلك الحين مستحيلًا وخطيرًا إلى أبعد حد.

قالت تيلا:

- لكن انظري إلى جائزة هذا العام.. أمنية.

- ظننتُ أنكِ لا تؤمنين بالأمنيات.

قالت تيلا:

-وأنا ظننتكِ ستكونين أكثر سرورًا بخصوص هذا الأمر. أتدركين أن الناس يمكنهم أن يَقتُلوا ليضعوا أيديهم على هذه التذاكر ؟

- ألم تشاهدي تلك الجزئية في الرسالة حينما قال إننا في حاجة إلى مغادرة الجزيرة؟

أيًّا كان مدى توق سكارليت إلى التوجه إلى الكراڤال، فقد أرادت الزواج أكثر. قالت:

- لعمل هذا خلال ثلاثة أيام، فسنحتاج على الأرجح إلى المغادرة غدًا.

صار البريق في أعين تيلا أكثر التماعًا، وهي تقول: «لماذا إذن تظنين أنني



متحمسة للغاية ؟»عندما تنبسط أساريرها كان العالم يتلألأ، وهذا ما يجعل سكارليت تريد أن تشاركها الغبطة، وتقول نعم لكل ما ترغب فيه أختها. لكنَّ سكارليت تعلمت جيدًا جدًّا كم هو غادر أن تأمل شيئًا مخادعا كأمنية.

زادت حدة سكارليت وكرهت نفسها أن صارت الشخص الذي يحطم بهجة أختها، لكنها أفضل من شخص ما قد يحطم ما هو أكثر «هل كنتِ تشربين الرُّم هنا أيضًا؟ هل نسيتِ ما فعله والدنا في آخر مرة حاولنا فيها مغادرة تريسدا؟».

جَفَلَتْ تيلا. بدتْ لحظةً كالفتاة الهشَّة التي كانت تدَّعي بكل طاقتها أنها ليست هي. ثم -بالسرعة نفسها- انقلبت تعابيرها، وتقوَّست شفتاها الورديتان من جديد، لتتحول من الانكسار إلى الصلابة: «كان هذا منذ عامين، نحن الآن أكثر ذكاءً».

أصرَّت سكارليت: «لدينا أيضًا ما هو أكثر لنخسره».

كان من الأيسر لتيلا أن تتجاهل ما قد وقع عندما حاولتا الذهاب إلى الكراقال من قبل. لم تخبر سكارليت أختَها قطُّ بكل ما فعله والدهما كعقاب. لم ترِدْ أن تحيا تيلا في مثل هذا القدر من الخوف، وأن تتلفت حولها لتعرف إذا كان هناك ما هو أسوأ من أنواع عقاب والدهما المعتادة.

قبضتْ تيلا على التذاكر بقوة: «لا، تقولين هذا لأنك تخشين أن يتعارض مع زفافك».

- توقفي.

استعادتها سكارليت:« ستجعِّدين حوافها».

- وأنتِ تتجنبين سؤالي يا سكارليت. أهذا يتعلق بزفافك ؟

-كلا طبعًا. إنه يتعلق بعدم القدرة على مغادرة الجزيرة غدًا. نحن لا ندري حتى أين يوجد ذلك المكان الآخر. لم أسمع قطُّ عن إيسلا دي لو -سوينيوس هذه، لكني أعرف أنها ليست إحدى الجزر المُحتلَّة.



برز چوليان من خلف براميل الرُّم المتعددة قائلا: «أنا أعرف أين هي». كاشفًا عن ابتسامة من النوع الذي لن يعتذر عن استراقه السمع لمحادثة خاصة.

لوَّحت سكارليت بيدها في وجهه قائلة: «لا شأن لك».

نظر إليها چوليان مستغربًا كما لو أنه لم يتعرَّض للطرد من فتاة: «أنا فقط أحاول المساعدة. أنت لم تسمعي قطُّ عن تلك الجزيرة لأنها ليست جزءًا من إمبراطورية ميريديان. وليست خاضعة لحكم أيٍّ من الإمبراطوريات الخمس. إيسلا دي لو -سوينيوس هي جزيرة أسطورة الخاصة، وهي على مبعدة يومين فحسب، وإذا أردتِّ الذهاب إلى هناك أستطيع تهريبك بداخل سفينتي لقاء سعر». قالها وعينه على التذكرة الثالثة. رموشه سميكة تغطي عينيه البُنيَّة الناصعة، مصنوعة لإقناع الفتيات برفع تنانيرهن وفتح أذرعتهن.

ردَّد عقل سكارليت صدى كلمات تيلا حول الناس الذين يمكنهم أن يَقتُلوا من أجل التذاكر. ربما حاز چوليان وجهًا ساحرًا، لكنه كذلك يملك لكنة الإمبراطورية الجنوبية، وقد علم الجميع أن الإمبراطورية الجنوبية مكان خارج على القانون

قالت سكارليت:

- لا سيكون خطرًا جدًّا لو أمسكوا بنا.

قالت تيلا:

- كل ما نفعله خطر. سنتعرض لمشكلة لو قُبِضَ علينا هنا بالأسفل مع صبي.

بدا چوليان كما لو أنه أُهينَ مع الإشارة إليه كصبي، لكنَّ تيلا واصلت قبل أن يجادل:

- لا شيءَ آمن فيما نفعل. لكن هذا يستحق أن نخاطر. لقد انتظرتِ عمرك كله من أجل هذا ألقيتِ أمنيةً مع كل نجمة تهوي، ابتهلتِ مع كل سفينة



جاءت إلى المرفأ أن تصبح هي تلك السفينة السحرية التي تحمل مؤدي كراڤال الغامضين. أنتِ تريدينَ هذا أكثر حتى مما أريد.

أيًّا كان ما سمعتِهِ عن كراڤال، فهو لا يُقارن بالواقع. إنه أكثر من مجرد مباراة أو عرض أداء. إنه أقرب من كل ما يمكنكِ العثور عليه من السحر في هذا العالم. تلاعبتْ كلمات جدتها في رأس سكارليت وهي تحدق إلى القصاصات في يدها. لم تكن قصص كراڤال التي عشقتها وهي فتاة صغيرة أكثر واقعية عليه في هذه اللحظة. دائمًا ما كانت سكارليت ترى ومضات من الألوان تتصل بأقوى عواطفها، وفي الحال اشتعل بداخلها الاشتهاء بلون الألوان تتصل بأقوى عواطفها، وفي الحال اشتعل بداخلها الاشتهاء بلون عصا الذهب[1]. باختصار، سمحت سكارليت لنفسها أن تتخيل ما سيكون عليه الأمر حالما تتوجه إلى جزيرة أسطورة الخاصة، فتلعب المباراة وتربح الأمنية. حرية. اختيارات. عجائب. سحر. خيال أرعن، جميل.

وكان من الأفضل الاحتفاظ به بتلك الطريقة. كانت الأمنيات حقيقية مثل اليونيكورن[٢]. عندما كانت أصغر صدَّقت سكارليت حكايات جدتها عن سحر الكراڤال، لكن مع نضجها، ألقت تلك الحكايات الخيالية وراءها. لم ترَ قطُّ أي دليل على وجود السحر. الآن يبدو -أكثر من مجرد ترجيح - أن قصص جدتها كانت مبالغات من امرأة مسنة.

جُزءٌ من سكارليت لا يزال في حاجة ماسة إلى تجربة روعة الكراڤال، لكنها كانت لا تُصدِّق أن سحره سيُغيِّر حياتها. الشخص الوحيد القادر على إعطاء سكارليت أو أختها حياة جديدة للغاية كان خطيب سكارليت، الكونت.

---

(1) أو القضبان الذهبية أو الجولدن رُد، وهي نباتات مزهرة من عائلة عباد الشمس. انبثق منها لون عصا الذهب، وهو لون ذهبي عميق، يشمل أيضًا الدرجات بين الذهبي الناصع المخضر حتى الذهبي البني كذلك (المترجم)

(2) أو الحصان أحادي القرن، وهو مخلوق خرافي له جسد حصان وذيل أسد. وفي رأسه قرن وحيد له خواص سحرية. (المترجم)



الآن بعد أن صاروا خارج نطاق ضوء المصباح، اختفى النص على التذاكر، فراحت تبدو عادية من جديد. قالت سكارليت:

- تيلا، لن نتمكن. إنها مخاطرة شديدة، إن حاولنا مغادرة الجزيرة....

بترت سكارليت عبارتها مع صرير الدرَج المؤدي إلى قبو النبيذ. تعاقبت خطوات لزوجين من الأحذية الثقيلة. على الأقل ثلاث مجموعات.

ألقت سكارليت نظرة مرتعبة على أختها.

أطلقت تيلا سبَّة وأشارت سريعًا إلى چوليان كي يختبئ.

أنهى الحاكم دراجنا هبوطه، والريح الثقيل لسترته المعطرة يتلف الروائح النفاذة لقبو النبيذ، وهو يقول: «لا تختفي على أرضي».

بسرعة، دسَّت سكارليت الخطاب في جيب فستانها.

خلف والدها ثلاثة حراس يتبعون كل خطوة منه.

متجاهلًا ابنتيه، مدَّ الحاكم دراجنا يدًا مُقفَّزة صوب چوليان. كان يرتدي قفازيْن بلون البرقوق، بدرجة الكدمات الداكنة والقوة: «لا أظن أننا التقينا».

لكنه على الأقل كان لا يزال يرتدي قفازيه. مثالًا للكياسة، أحبَّ الحاكم دراجنا أن يرتدي ما لا تشوبه شائبة، مثل معطف العباءة[1] الأسود المفصَّل الذي يرتديه على صدرية أرجوانية مخططة. كان في منتصف الأربعين من عمره، لكنه لم يدع السِّمنة تجد طريقها إلى جسده كبقية الرجال. ومواكبًا لأحدث صيحة جعل شعره الأشقر مربوطًا بعقدة سوداء أنيقة، متباهيًا بحاجبيه المشذَّبين ولحيته الشقراء الداكنة القصيرة.

كان چوليان أطول، لكنَّ الحاكم كان لا يزال قادرًا على النظر إليه بدونية. استطاعت سكارليت أن تلاحظ والدها وهو يثمِّن مِعطف البحار البني

---

(1) أو معطف الفروك، وهو سترة رجالية طويلة، ورسمية، يصل ذيلها حتى الركبتين وكانت شائعة في العهدين الفيكتوري والإدواردي. (المترجم)

المُرقَّع، وسرواله القصير الفضفاض المحشور في حذائه البالي، عالي الرقبة حتى الركبتين.

عدم تردد چوليان في مد يده الخالية من القفازات لمصافحة الحاكم قال الكثير عن ثقة چوليان وهو يصافحه: «سعدت بلقائك يا سيدي (چوليان ماريرو)»

- الحاكم مارسيلُّو دراجنا.

تصافح الرجلان. حاول چوليان الانسحاب، لكنَّ الحاكم قبض على يده: «چوليان أنتَ لستَ من هذه الجزيرة بالتأكيد ؟»

هذه المرة، شمل التردد چوليان: «لا يا سيدي أنا بحَّار. وكيل رُبَّان إلدورادو بيسو».

ابتسم الحاكم وقال:

- إذن أنتم مجرد عابرين. نحن نحب البحَّارة هنا. هذا يساعد اقتصادنا. الناس على استعداد لدفع الكثير ليرفؤوا هنا، وهم ينفقون المزيد من المال في أثناء تجوالهم، الآن أخبرني، ما رأيك في الرُّم الخاص بي؟ أشاح بيده الحرة مشيرًا إلى قبو النبيذ: «أتخيَّل أن هذا ما هبطتَ هنا أجل تذوقه؟».

ضغط عليه الحاكم عندما لم يرد مباشرة: «ألم يُرضِكَ؟».

أجابه چوليان: «نعم سيدي. أعني بلى يا سيدي». وأردف مصححا: «كل شيء جرَّبتُه كان جيدًا جدًّا».

- من بين ذلك بنتاي؟

توترت سكارليت.

قال الحاكم دراجنا:

- يمكنني أن أشمَّ من خلال زفيرك أنك لم تحتسِ أي رُم. وأنا أعلم أنك لم تكن هنا للعب الورق أو أداء الصلوات. لذا أخبرني، أي واحدة من بنتيَّ كنتَ



تتذوق ؟

هز چوليان رأسه، واتسعت عيناه كما لو أنه لم يكن ليفعل شيئًا معيبًا جدًّا: «أوه، لا يا سيدي هناك سوء فهم».

اقتحمت تيلا الحوار: « إنها سكارليت. لقد هبطتُ إلى هنا وأمسكتُ بهما متلبسيْن».

لا. لعنت سكارليت أختها الحمقاء: «أبي، إنها تكذب. لقد كانت تيلا ولستُ أنا. أنا من أمسكَ بهما».

استشاطت تيلا واحمرَّ وجهها: «سكارليت، لا تكذبي. ستجعلين هذا أسوأ فقط».

- أنا لا أكذب يا أبي، لقد كانت تيلا. هل تعتقد أنني حقًّا قد أفعل شيئًا كهذا، قبل أسابيع من زفافي...؟

قاطعتها تيلا: «لا تصغِ إليها يا أبي. سمعتُها تهمس معتقدة أن هذا سيساعدها مع توتر ما قبل الزفاف ».

- تلك كذبة أخرى....

- كفى!

قالها الحاكم، والتفت إلى چوليان الذي كانت يده البنيَّة ما زالت محتجزة في القفاز البرقوقي المُضَمَّخ بالعطر: «ابنتاي لديهما الخصلة السيئة الممثلة في عدم الأمانة، لكنني متأكد من أنكَ ستكون صريحًا معي الآن أخبرني أيها الشاب، مع أيَّ من بنتيَّ كنت هنا؟».

- أعتقد أنه يوجد خطأ من نوع ما...

قاطعه الحاكم دراجنا: «أنا لا أخطئ. سأمنحكَ فرصة أخرى لتخبرني بالحقيقة، أو...». اتَّخذ حراس الحاكم خطوة تهديدية إلى الأمام.

انقضَّت عينا چوليان على تيلا.



بهزة حادة من رأسها حرَّكت تيلا شفتيها بالاسم الصامت: سكارليت.

حاولت سكارليت لفت انتباه، چوليان وإخباره أنه كان يرتكب خطأً، لكنها استطاعت أن ترى العزم في وجه البحار قبل حتى إجابته: «لقد كانت سكارليت».

فتى طائش. هو بلا شك كان يعتقد أنه يُسدي معروفًا إلى تيلا، في حين كان يفعل العكس إلى حد بعيد.

حرَّر الحاكم، چوليان، وأزال القفازات البرقوقية المضمَّخة. قال لسكارليت: «لقد حذَّرتُكِ من هذا. أنت تعرفين ماذا يحدث عندما تعصين».

- أبي، أرجوك، لقد كانت قُبلةً قصيرةً جدًّا.

حاولت سكارليت أن تخطو أمام تيلا، لكنَّ أحد الحراس سحبها إلى الخلف نحو البراميل، وأمسكها بخشونة من مرفقيها ولواهما خلفها، وهي تقاوم لحماية أختها. لأنه لم تكن سكارليت من ستُعاقَب على هذه الجريمة. في كل مرة تخرج سكارليت أو أختها عن الطاعة، كان الحاكم دراجنا يفعل شيئًا شنيعًا للأخرى كعقاب.

في يده اليمنى، كان الحاكم يرتدي خاتمين كبيرين، جمشتة[1] مربعة، وماسة أرجوانية حادة. أدارهما حول أصابعه، ثم سحب يده إلى الخلف وضرب تيلا على وجهها.

صرخت سكارليت: «لا تفعل !أنا المُلامة» وهو الخطأ الذي تعرف جيداً أنها ما كانت يجب أن تفعله.

ضرب والدها تيلا مرة أخرى قائلًا: «هذه للكذب». الضربة الثانية كانت أصعب من الأولى، أسقطت تيلا على ركبتيها وتيارات الدم تتدفق على خدها.

راضيًا، تراجع الحاكم دراجنا. مسح الدماء عن يده في صدرية أحد حراسه.

---

(1) الجمشت: أو الأمانيست هو حجر كريم بنفسجي فيه حمرة وردية وسماوية. (المترجم)

ثم التفت إلى سكارليت. بطريقة ما بدا أطول من ذي قبل، في حين شعرت سكارليت كما لو أنها صغيرة في الحجم. ليس هناك شيء يمكن أن يفعله والدها ليؤذيها أكثر من مشاهدتها إياه في أثناء ضربه أختها.

- لا تخيبي ظني ثانية.

- آسفة يا أبي. لقد ارتكبت خطأً أحمق.

كان أصدق شيء قالته طوال الصباح. ربما لم تكن هي من تذوَّقها چوليان لكنها - مرة أخرى- فشلت في حماية أختها.

- لن أكررها.

- آمل.

أعاد الحاكم ارتداءَ قفازيه ثم ارتدى معطفه العباءة واسترجع رسالة مطوية. قال: «ربما لا ينبغي أن أمنحكِ هذه، لكن ربما هذا سيذكركِ بكل شيء عليكِ أن تفقديه. سيكون عقد قِرَانك بعد عشرة أيام من اليوم، في نهاية الأسبوع المقبل، في العشرين من الشهر. إذا كان هناك أي شيء يقف في طريقه، فإن أكثر من وجه أختك سوف ينزف».







ما زالت سكارليت تلتقط عطر والدها. كانت رائحته مثل لون قفازيه: الينسون والخُزامَى وشيء من البرقوق الفاسد. تضوَّعت في أنفها مدةً طويلةً عقب مغادرته، تفوح في الجو حول تيلا في حين قعدت سكارليت بجانبها، تنتظر خادمة ستجلب ضمادات نظيفة ومستلزمات طبية.

قالت سكارليت:

- كان ينبغي أن تدعيني أقول الحقيقة. لم يكن ليضربني بقسوة لمعاقبتكِ. ليس وزفافي خلال عشرة أيام.

- ربما لم يكن ليؤذي وجهكِ، لكنه كان سيفعل شيئًا آخر متوحشًا ككسر إصبع مثلًا، فلا تتمكني من إنهاء لحاف زفافك.

أسبلتْ تيلا عينيها وأسندت ظهرها إلى برميل رُم. صار خدها الآن بلون قفازات والدها التَّعِس تابعت: «وأنا التي أستحق أن أضرب ليس أنتِ ».

قال چوليان:

- لا أحدَ يستحق هذا.

كانت هذه أول مرة يتحدث فيها منذ أن غادر والدهما. أكمل: «أنا. ..».

قاطعته سكارليت «توقف. اعتذارك لن يداوي جراحها».



- لم أكن سأعتذر.

توقف چوليان كما لو أنه يزن كلماته التالية: «أنا أغير عرضي بشأن أخذ كلتيكما من الجزيرة. سأفعل هذا مجانًا لو قررتما أنكما ستغادران. سفينتي ستبحر من الميناء فجر الغد. تعاليا وابحثا عني إذا غيرتما رأيكما». بدَّل نظرته بين سكارليت وتيلا قبل أن يذهب ويتلاشى على الدرج.

قالت سكارليت:

-لا.

مستشعرة ما تريده تيلا قبل أن تقول أي كلمات بصوت مسموع: «إذا غادرنا، سيكون كل شيء أسوأ عندما نعود».

- لا أخطط للعودة.

فتحت تيلا عينيها. كانتا مُغرورِقتين لكن شرستين.

كثيرًا ما كانت سكارليت تنزعج من مدى تهوُّر أختها الصغيرة، لكنها أدركت أيضًا أنه عندما تضع خطة في رأسها فلن تغيرها. أدركت سكارليت أن تيلا اتخذت قرارها قبل حتى وصول الرسالة من سيد الكراڤال أسطورة. هذا ما جعلها تقابل چوليان. من الطريقة التي تجاهلته بها عندما غادر، كان من الواضح أنها لا تهتم به. لقد أرادت فقط بحَّارًا يمكنه أن يأخذها بعيدًا عن تريسدا. والآن منحتها سكارليت الذريعة التي تحتاج إليها للمغادرة.

قالت تيلا:

- سكار، ينبغي أن تأتي أيضًا. أعلم أنكِ تظنين أن زواجكِ سينقذكِ ويحميكِ، لكن ماذا لو كان الكونت بمثل شناعة أبي، أو أسوأ؟

قالت سكارليت بإصرار: «إنه ليس كذلك. ستعرفين هذا عندما تقرئين رسائله. إنه نبيل حقيقي، وقد وعد بالاعتناء بكلتينا على حد سواء».

- يا شقيقتي.



ابتسمتْ تيلا لكن ليس بالطريقة السعيدة. بل بالطريقة التي يبتسم بها الأشخاص فقط قبل أن يقولوا شيئًا ما لا ينبغي لهم فعله: «إذا كان مثل هذا الرجل النبيل، فلماذا يحيط به الغموض؟ لماذا أُخبِرْتِ فقط بلقبه دون اسمه؟».

-ليس بسببه. الحفاظ على هويته ملغزة هو طريقة أخرى من والدنا المحاولة السيطرة علينا.

أثبتتِ الرسالة التي في يد سكارليت كلامها. قالت: «انظري بنفسك». وأعطت أختها الرسالة:

اليوم الأول من موسم النماء

عام 57، عهد إيلانتاين

أثيرتي سكارليت

هذه ستكون رسالتي الأخيرة. قريبًا سأستقل سفينة متوجهًا إلى الجزر المُحتَلّة. أراد والدكِ أن يجعل موعد عُرسنا مفاجأة، لكنني طلبتُ منه أن يمرِّر هذه الرسالة لأنني أتخيّل أن رؤية بعضنا بعضًا للمرة الأولى ستكون كافية كمفاجأة، ورغم ما سمعته عنك، أتوقع أنك ستكونين موضع ترحيب كامل من طرفي.

بينما أكتب لك حاليًّا، فإن الخادمات يجهزن فعلًا جناح الضيوف لأختكِ الصغرى. أعتقد أن كلتيكما ستكون سعيدة جدًّا في ڤاليندا....



كانت بقية الصفحة مفقودة. لم يقتصر الأمر على قطع كلمات عريسها فحسب، بل كان والدها كريمًا بما يكفي لإزالة أي آثار لختم الرسالة الشمعي الذي ربما أعطى سكارليت دليلًا إضافيًّا عمَّن تتزوجه.

واحدة أخرى من ألعابه الملتفَّة.

أحيانًا تشعر سكارليت أن تريسدا كلها تحت قبة، قطعة زجاجية كبيرة تحاصر كل شخص في الداخل، في حين ينظر والدها من عليائه، يحرك -أو يحذف- الناس لو لم يكونوا في أماكنهم الصحيحة. عالمها لوح ألعاب كبير، وكان والدها يعتقد أن زواجها سيكون خطوته قبل الأخيرة، التي سيجمع معها كل ما يريد في حوزته.

كانت للحاكم دراجنا ثروة أكثر من أغلب مسؤولي الجزيرة، من تجارة الرُّم وبقية معاملاته في السوق السوداء، لكن بسبب كون تريسدا واحدة من الجزر المُحتَلَّة، فقد كان يفتقر إلى القوة والاحترام اللذين يرغب فيهما. بصرف النظر عن مقدار الثروة التي اكتنزها، فقد تجاهله الحكام والنبلاء من بقية إمبراطورية ميريديان.

لم يكن مهمًّا أن جزيرة تريسدا، أو الجزر الأربع الأخريات التي احتُلَّتْ، كانت جزءًا من إمبراطورية ميريديان لأكثر من ستة عقود، فلا يزال يُنظَر إلى سكان الجزيرة على أنهم فلاحون أجلاف وغير متعلمين كما كانوا عندما أخضعتهم الإمبراطورية لأول مرة. لكن طِبقًا لوالد سكارليت، فإن هذا الارتباط سيغيِّر كل هذا؛ اتحاده عائلة نبيلة من شأنه أن يمنحه في النهاية بعض التوقير، وطبعًا سيمنحه مزيدًا من القوة كذلك.

قالت تيلا:

- لا يُثبِتُ هذا شيئًا.

- هذا يبيِّن أنه لطيف ومُراع، وٍ...

- أي شخص يمكنه أن يبدو كرجل نبيل في خطاب. لكنكِ تعلمينَ أن الشخص الوضيع فقط هو الذي سينجز صفقة مع والدنا.



- توقفي عن قول أشياء كهذه.

انتزعت سكارليت الرسالة مرة أخرى. أختها كانت مخطئة. حتى الكتابة اليدوية للكونت تجسِّد اكتراثه، بمنحنياتها الأنيقة وخطوطها الانسيابية. إن لم يكن مكترثًا، لما كتب لها الكثير من الرسائل ليلطف مخاوفها، أو لما وعد بأخذ تيلا معهما إلى مدينة ڤاليندا، عاصمة إمبراطورية إيلانتاين، مكان لا تستطيع يد والدهما أن تطاله.

عرف جزء من سكارليت أن هناك احتمالًا ألا يكون الكونت كل شيء كانت تأمله، لكن الحياة معه يتعيَّن أن تكون أفضل من العيش مع والدها. ولم تستطع المجازفة بتحدي والدها، ليس وصدى تحذيره القاسي لا يزال يتردد في رأسها: إذا كان هناك أي شيء يقف في طريقه، فإن أكثر من وجه أختك سوف ينزف.

لن تُعرِّض سكارليت هذا الزواج للخطر لمجرد وجود فرصة للفوز بأمنية خلال الكراڤال.

- تيلا، إذا حاولنا المغادرة على مسؤوليتنا، فوالدنا سيطاردنا حتى حافة العالم.

قالت تيلا:

- إذن على الأقل سنسافر حتى نهاية العالم. أفضِّل الموت هناك على أن أحيا هنا، أو أُحاصَر في منزل كونتك.

أنَّبتها سكارليت: «لا يمكنكِ أن تقولي هذا». كانت تكره ما تفعله تيلا بتفوُّهِها مثل تلك العبارات الانفعالية المتهوِّرة. غالبًا ما كانت سكارليت تخشى أن تكون لدى أختها رغبة في الموت. الكلمات مثل أفضِّل الموت مرَّت على شفتي تيلا في أحيانٍ كثيرة.

ثم إنها بدت وكأنها تنسى حجم الخطر الذي يمكن أن يحويه العالم، فإلى جانب حكاياتها عن كراڤال، قصَّت جدة سكارليت أيضًا قصصاً عما حدث



للشابات اللواتي لم تكن لديهن عائلات لحمايتهنَّ. الفتيات اللواتي حاولن تحقيق النجاح بمفردهنَّ، اللواتي اعتقدن أنهنَّ سيحصلن على وظائف محترمة، فقط ليجدن أنفسهنَّ يُبعنَ للمواخير أو يعملن في المنازل تحت ظروف تبعث على الأسى.

- أنت تقلقين كثيرًا.

نهضت تيلا على الأرض بساقين مهتزتين.

- ماذا تفعلين؟

- لن أنتظر خادمة لمدة أطول. لا أريد شخصًا يثير ضجة حول وجهي لمدة ساعة قادمة، ثم يجبرني على الرقود في الفراش طوال اليوم.

التقطتْ تيلا شالها المُلقى على الأرض ولفَّته حول رأسها كالوشاح، مُخفية الجزء المكدوم من وجهها.

- إذا كنتُ سأغادر على ظهر سفينة چوليان غدًا، فلديَّ أشياء لأعتني بها، مثل مُراسلته لكي يعرف أنني سألتقيه في الصباح.

- انتظري! أنت لا تفكرين في ذلك بواسطة....

أسرعت سكارليت خلف أختها، لكنَّ تيلا ارتقت الدرجات واندفعت متجاوزة الباب قبل أن تتمكن سكارليت من اللحاق بها.

كان الهواء في الخارج كثيفًا كالحساء، والفناء له رائحة ما بعد الظهر. رطبة، مالحة، لاذعة. لا بدَّ أن أحدهم قد أحضر منذ قليل غنيمةً من الأسماك إلى المطابخ. بدا أن الرائحة الطازجة منتشرة في كل مكان طاردت فيه سكارليت تيلا، تحت القناطر البيضاء البالية وعبر القاعات المكسوة بالقرميد الخزفي.

لم يشعر والد سكارليت قطُّ كما لو أن عزبته كبيرة بما فيه الكفاية. كانت على حدود المدينة، مع مساحة من الأرض أكثر من معظم الآخرين، لذلك يمكنه دومًا بناء المزيد. المزيد من غرف الضيوف. المزيد من الأقنية. المزيد من الممرات المَخفيَّة لتهريب زجاجات الكحول غير المشروع، ومن يدري



ماذا أيضًا غيرها. لم يُسمَح لسكارليت وأختها بدخول العديد من القاعات الحديثة. وإذا أمسك بهما والدهما وهما تركضان بهذه الطريقة فلن يتردَّد في جَلْدِ أقدامهما. لكنَّ الأعقاب والأصابع المصابة لن تكون شيئًا مقارنة بما سيفعله إذا اكتشف تيلا وهي تحاول مغادرة الجزيرة.

ضباب الصباح لم يتبخرْ بعد، فقدت سكارليت أثر أختها عدة مرات، فقد غامرت تيلا بالدخول في الممرات الأكثر ضبابًا. للحظة خُيِّلَ إلى سكارليت أنها فقدتْها تمامًا، لكنها لمحت قطعة من فستانها الأزرق، متجهة إلى مجموعة من الدرجات تقود إلى أعلى نقطة في أملاك دراجنا:كرسي اعتراف الكهنة. برج طويل مبني من الحجارة البيضاء التي تتلألأ في الشمس، حتى يتمكن كل شخص في المدينة من رؤيته. أحب الحاكم دراجنا أن يراه الناس رجلًا ورعًا.

استأنفت سكارليت خُطاها حتى أعلى الدَّرَج، وأخيرًا أمسكت أختها الفناء الهلالي خارج الأبواب الخشبية المنقوشة التي تؤدي إلى كرسي الاعتراف.

قالت سكارليت:

- توقفي. إذا كاتبتِ ذلك البحار فسأخبر أبي بكل شيء!

سكن المشهد فجأة. وبدورها تجمَّدت سكارليت، مع تبخر الضباب واستدارة الفتاة. وانهمرت أشعة الشمس النافذة فوق الفناء الصغير، لتنير راهبة مبتدئة ترتدي الأزرق. لقد بدت مع الوشاح الذي يغطي رأسها مثل تيلا تمامًا.

كان على سكارليت أن تسلِّم بمستوى أختها المراوغة في الهروب الجيد. بينما يسيل العرق على مؤخر عنقها، تخيَّلت سكارليت تيلا تسرق المُؤنَ من مكان آخر في الأملاك، وتتأهَّب للرحيل مع چوليان في اليوم التالي.

احتاجت سكارليت إلى وسيلة أخرى لإيقافها.

ستكرهها تيلا بعضَ الوقت، لكنَّ سكارليت لم تكن لتترك أختها تخسر كل



شيء من أجل الكراقال. ليس بينما يمكن أن ينقذ زواج سكارليت كلتيهما... أو يدمرهما إذا لم يتم.

تبعت سكارليت الراهبة المبتدئة إلى كرسي الاعتراف. مكان صغير مستدير، كان دائمًا هادئًا جدًّا، وكان في إمكان سكارليت سماع احتراق الشموع. ثَخينة تتقاطر، تُبطِّن الجدران الحجرية، وتضيء بساط النجد[1] المُزيَّن بقديسين في حالات مختلفة من المعاناة، في حين يصنع الغبار والأزهار الجافة عبيرًا فاسدًا. شعرت سكارليت بالحكَّة في أنفها وهي تسير أمام صف من المقاعد الخشبية. في نهايتها استقرَّت أوراق تدوين الخطايا على مذبح.

لم تدخل سكارليت قطُّ هذا المكان منذ اختفاء والدتها قبل سبع سنوات. لم تكن تعرف حتى إنه لكي تعترف فإن الناس يصفون أفعالهم الرديئة على ورقة ثم يسلمونها إلى الكهنة، فيشعلونها في النار. مثل والدها، لم تكن «بالومة» والدة سكارليت متديِّنة. لكن بعد أن اختفت بالومة من تريسدا، شعرت سكارليت وأختها بانعدام الأمل، ومع عدم وجود مكان آخر يذهبان إليه جاءتا هنا للصلاة من أجل عودة والدتهما.

طبعًا لم يُرَدُّ على تلك النداءات، لكنَّ الكهنة كانوا مفيدين إلى حدٍّ ما، اكتشفت سكارليت وأختها أنهما كانتا متحفِّظتين للغاية بشأن توصيل الرسائل.

---

(1) أقمشة النجود: من أشهر أنواع نسيج القرون الوسطى الفنية وأثمنها، كانت تُنسَج بخيوط من كتان وقطن وصوف (المترجم)

التقطتِ سكارليت قطعة من ورق الخطيئة وخطَّت كلماتها بعناية:


أريد أن أراكَ الليلة

قابلْني في شاطئ ديل أوخوس

بعد منتصف الليل بساعة

هذا مهم

قبل تسليمها إلى كاهن مع صدقة سخيَّة، وضعتِ سكارليت عنوان الرسالة، لكنَّها لم تذيلها بتوقيعها. بدلًا من اسمها رسمتْ قلبًا. كانتْ تأمل يكون ذلك كافيًا.







عندما كانت سكارليت في عمر الثامنة، ولإبعادها عن الشاطئ، حذَّرها حراس والدها من رمال شاطئ ديل أوخوس السوداء اللامعة.

قالوا إنها «سوداء لأنها في الواقع البقايا المحترقة لهياكل القراصنة العظمية». ولأنها كانت في الثامنة وكانت أكثر سذاجة من الآن، فقد صدقتهم.

على الأقل لمدة عام، لم تغامر بالاقتراب من الشاطئ حتى لترى الرمال. في نهاية المطاف، فِليبي الابن البكر لأحد حراس والدها الدمثين كشف الحقيقة: الرمال مجرد رمال وليست عظام قراصنة على الإطلاق. لكنَّ الكذبة زرعت نفسها في أعماق سكارليت، مثلما تفعل الأكاذيب التي تُقال للأطفال في أغلب الأحيان. لا يهم عدد الأشخاص الآخرين الذين أكدوا لها الحقيقة. في عقل سكارليت الرمال السوداء لشاطئ ديل أوخوس ستكون دائماً هياكل قراصنة محترقة.

وعندما سارت هنالك في الليل، كان القمر الأزرق المبقَّع يضيء بنور عجيب فوق الرمال غير الطبيعية، كما أوحى لها تفكيرها مجددًا في تلك الكذبة، لتشعر أنها تنسلُّ إلى صندلها وتتخلل أصابع قدميها وهي تقترب من خليج ديل أوخوس الأسود الصخري. ينتهي الشاطىء عن يمينها بواجهة منحدر أسود خشن. عن يسارها رصيف محطَّم مثل لسان هائل ناتِئ في



الماء، وراء أحجار تُذكِّر سكارليت بالأسنان غير المستوية. كانت ليلة من النوع الذي يمكنها فيه أن تشمَّ القمر، كشمعة ثخينة تتراقص بالعبير الملحي للمحيط، ممثلثة ومتوهجة.

فكرت في التذاكر الغامضة في جيبها حيث ذكَّرها القمر الخابي بكيفية توهج نصوصها المعدنية مبكرًا اليوم. للحظة مالت إلى تغيير رأيها والاستسلام لأختها، وللجزء الضئيل منها الذي ما زال قادرًا على الحلم.

لكنها فعلت ذلك مرة من قبل.

كان فِليبي قد حجز لهما ممرًّا على متن مركب شراعي ذي صاريين.

وصلت هي وتيلا إلى اللوح الخشبي المُوصِل إلى القارب فحسب، لتكتشفا أن مجرد الذهاب إلى هذا الحد كلَّفهما الكثير. أحد الحراس كان قاسيًا بشكل خاص مع تيلا، أفقدها الوعي وهو يجرها إلى العزبة. لكنَّ سكارليت ظلت واعية عندما سُحِبَتْ من الرصيف. أُجبِرَتْ على الوقوف على أطراف الشاطئ الصخري، حيث مياه برك المد المتوهجة بالأزرق تغمر حذاءها، وشاهدت والدها يأخذ فِليبي إلى داخل المحيط.

كان ينبغي أن تكون هي من تغرق تلك الليلة. كان يجدُر بها أن تكون هي التي يقبض والدها على رأسها تحت الماء. يقبض عليها حتى تتوقف أطرافها عن الضرب ويخمد جسدها مفارقًا الحياة، كمثل الأعشاب البحرية المنجرفة على الشاطئ. لاحقًا اعتقد الناس أن فِليبي قد غرق عن طريق الخطأ. فقط سكارليت عرفت الحقيقة.

حذَّرها والدها: إذا فعلتِ شيئًا كهذا ثانية، ستعاني أختكِ المصيرَ ذاته لم تخبر سكارليت إنسيًّا. حرست تيلا بإشعارها بأنها ستصبح محميَّة بالكامل. كانت سكارليت هي الوحيدة التي أيقنت بعجزهما عن مغادرة تريسدا بأمان ما لم يكن لديها زوج يمكنه الإبحار بهما بعيدًا.

لطمت الأمواج الشاطئ لتخفي صوت الخطوات، لكنَّ سكارليت سمعتها.



- لستِ الأخت التي توقعتُها.

قالها چوليان وهو يقترب. بدا في الظلام كقرصان أكثر من كونه مجرد بحَّار، وتحرك بسهولة شخص مُحنَّك، شعرت سكارليت أنه سيكون من غير الحكمة أن تمنحه ثقتها. أسدل الليل معطفًا طويلًا من الحبر الأسود، في حين غطت الظلال عظام خديه فجعلتهما حادَّيْن كنصال السكاكين.

الآن أعادت سكارليت النظر في الحكمة من المخاطرة بالتسلل من العزبة لمقابلة هذا الفتى على مثل هذا الشريط المُوحِش من الشاطئ، وفي وقت متأخر جدًّا من الليل.

كان هذا نوعًا من التصرفاتِ الطائشة المتهوِّرة التي كانت تُحذِّر تيلا منها دومًا. سألها:

- أظن أنكِ غيرتِ رأيكِ بصدد عرضي؟

-لا، لكن لديَّ عرضًا معكوسًا لكَ.

حاولت سكارليت أن تبدو جريئة عندما سحبت تذاكر سيد الكراڤال أسطورة الأنيقة. لم ترغب أصابعها في تحريرها، لكن كان عليها أن تفعل من أجل تيلا. عندما رجعت سكارليت إلى غرفتها في بداية المساء اكتشفت السرقة. كانت كارثة، لم تكن سكارليت قادرة على تحديد ما سرقتْه أختها بالضبط، لكن من الواضح أن تيلا كانت تسرق الأشياء استعدادًا لهذه الرحلة المنحوسة.

رفعت سكارليت تذاكرها نحو چوليان:« يمكنكَ أن تحصل على ثلاثتهم. استخدمهم أو بِعهم، ما دمت ستغادرنا مبكرًا، ومن دون دوناتيلا».

- آه إذن فهي رشوة.

لم ترقْ تلك الكلمة لسكارليت. لقد ربطتْها كثيرًا بوالدها. لكن عندما يرتبط الأمر بتيلا، كانت ستفعل كل ما عليها فعله حتى لو كان ذلك يعني التخلي عن آخر شيء ما زالت تحلم به.



- شقيقتي مندفعة. تريد أن ترحل معكَ، لكنها لا تملك أدنى فكرة عن مدى خطورة ذلك. إذا أمسكها والدنا، فسوف يفعل ما هو أسوأ بكثير مما فعله اليوم.

كان صوت چوليان منخفضًا، هازئًا بعض الشيء. وهو يقول: «لكنها ستكون آمنة إن بقيت هنا....»

-عندما أتزوج أخطط لاصطحابها معي.

- لكن هل تريد هي أن تذهب معك ؟

- هي ستشكرني على ذلك فيما بعد.

افترَّ ثغر چوليان عن ابتسامة ذئبية، وبياض أسنانه يلمع في نور القمر: «لعلمكِ، هذا بالضبط ما قالته لي أختكِ منذ قليل».

انطلقت غرائز سكارليت التحذيرية لكن متأخرًا جدًّا. التفتت مع صوت خطوات جديدة. كانتْ تيلا تقف وراءها، وقد غطَّت هيئتها القصيرة حرملةٌ داكنةٌ جعلتها تبدو وكأنها قطعة من الليل، وهي تقول «آسفة لفعل هذا، لكنكِ من علمتِني أنه لا شيء أكثر أهمية من الاعتناء بالأخت».

فجأة، ثبَّت چوليان خِرقة على وجه سكارليت. حاولتْ مهتاجة دفعها بعيدًا. ركلتْ قدماها سحبًا سوداء من الرمال، لكن أيًّا كانت الجرعة القوية الممتزجة بالقماش فقد عملت سحرها سريعًا.

دار العالم بسكارليت حتى لم تدرِ أكانت عيناها مفتوحتين أم مغلقتين.

كانت تسقط

تسقط

تسقط.







قبل أن تفقد سكارليت كامل وعيها، لمست يدٌ لطيفةٌ خدَّها: «الأمر أفضل بهذه الطريقة يا شقيقتي. في الحياة ما هو أكثر من البقاء في أمان... ».

قادت كلماتها سكارليت للدخول إلى عالم لم يكن موجودًا إلا في الأرض البهيجة للأحلام الصافية.

وعندما ظهرت غرفة مصنوعة من النوافذ المطلَّة كلها على منظر جميل، سمعت صوت جدتها. تألَّق قمر مثقوب عبر الزجاج، ليضيء الأشياء في الداخل بنور أزرق مُبلوَر.

نسختان أصغر من سكارليت وتيلا، مصنوعتان بأيدٍ ضئيلة وأحلام بريئة، التفَّتا معًا في الفراش وكانت جدتهما تغطيهما. رغم أن المرأة قضتْ وقتًا أطول مع الفتاتين بعد رحيل والدتهما، لم تستطع سكارليت - خلال أي وقت مضى- تذكُّر ليلة أخرى وضعتهما فيها في الفراش. كانت تلك عادة وظيفة الخدم.

سألت سكارليت الصغيرة:« أستخبريننا عن كراڤال ». وقالت تيلا:

- أريد أن أسمع عن السيد أسطورة. أستخبريننا بقصة حصوله على اسمه؟



على الجانب الآخر من الفراش، جلست الجدة على كرسي مبطَّن كما لو كان عرشًا. كانت لفائف من اللؤلؤ الأسود تدور حول رقبتها النحيلة، في حين غطى المزيد ذراعيها من معصميها إلى مرفقيها، كما لو كانت قفازات فخمة. كانت ترتدي عباءة خزامية منشَّاة[1] بلا تجاعيد، وهذا ما عزز التركيز على الغضون التي تحفر وجهًا كان جميلًا فيما مضى.

بدأت تحكي:

- جاء أسطورة من عائلة فناني سانتوس. لقد كانوا كتَّاب مسرحيات وممثلين، وكلهم عانوا نقصًا تَعِسًا في المواهب. كان السبب الوحيد خلف أي نجاح صادفهم هو أنهم كانوا بجمال الملائكة. وتردد أن ابنًا واحدًا، وهو أسطورة، كان الأكثر وسامة على الإطلاق بين الجميع.

قالت سكارليت:

- لكنني اعتقدتُ أن أسطورة لم يكن اسمه الحقيقي.

قالت الجدة:

- لا يمكنني أن أخبرك باسمه الأصلي. لكن أستطيع القول، مثل كل القصص العظيمة -والرهيبة - كانت البداية بالحب. حب (آناليس) الأنيقة. ذات الشعر الذهبي وكلمات السكر. لقد سحرته كما فعل مع العديد من الفتيات قبلها: بالمجاملات والقبلات والوعود التي لم يكن عليه تصديقها.

لم يكن أسطورة موسِرًا في ذلك الوقت. لقد عاش في الغالب على السحر والقلوب المسروقة، وادَّعت آناليس أن هذا يكفى بالنسبة إليها، لكنَّ ذاك والدها التاجر الثري، لم يسمح قطُّ بأن يتزوجها فقير.

سألت تيلا: «هل تزوجا؟».

طقطقت الجدة بلسانها: « ستكتشفين إذا واصلتِ الإصغاء».

---

[1] أي تستخدم نشا الملابس الذي يمنح القطن والكتان ملمسًا ناعمًا.(المترجم)

خلفها، انسابت غيمة فوق القمر، غطته كاملًا باستثناء نقطتين صغيرتين من الضياء، حلَّقتا خلف شعرها الفضي كقرون الشياطين.

استطردت:

- أسطورة كانت لديه خطة. كانت إيلانتاين على وشك أن تُتوَّج إمبراطورة لميريديان، وأدرك أسطورة أنه إذا كان في إمكانه الاستعراض في حفل تتويجها، فإن ذلك سيمنحه الشهرة والمال اللذين يحتاج إليهما للزواج بآناليس. لكن استُبعِد أسطورة بشكل مخجل بسبب نقص موهبته.

قالت تيلا:

- كنتُ لأسمح له بالدخول.

أيَّدتها سكارليت: «كذلك أنا».

عبست الجدة: «إذا لم تتوقفا كلتاكما عن المقاطعة، فلن أكمل القصة».

ضمتا -سكارليت وتيلا- شفاههما كهيئة قلوبورديَّة منمنمة.

والجدة تتابع:

- لم يكن لدى أسطورة أي سحر وقتذاك. لكنه آمن بالقصص التي قصها عليه والده. لقد سمع أن كل شخص يحصل على أمنية واحدة مستحيلة - فقط واحدة- إذا كان الشخص يريد شيئًا ما بعينه أكثر من أي شيء، ويمكن لهؤلاء الباحثين العثور على القليل من السحر لمساعدتهم في النجاح. لذلك بدأ أسطورة يبحث عن امرأة درست السحر.

همست سكارليت: «إنها تعني ساحرة».

توقفت الجدة لحظاتٍ، واتسعت أعين تيلا الضئيلة وسكارليت الصغيرة مثل أطباق الفناجين، في حين تحولت الغرفة الزجاجية إلى جدران خشبية لكابينة مثلثة الشكل. كانت قصة الجدة تنبض بالحياة أمام أعينهما. الشمع الأصفر معلَّق على السقف بالمقلوب، يسكب دخانًا قِشديَّ اللون في الاتجاه



الخاطئ.

وفي منتصف ذلك كله، جلست امرأة ذات شعر لونه أحمر كالغضب وعلى الجانب الآخر منها ولد مصنوع من خطوط هزيلة، ورأسه مظلل بقبَّعة عالية داكنة. -اسطورة- مع أن سكارليت لم تستطع رؤية وجهه بوضوح فإنها تعرَّفت على قبعته الأيقونية.

أكملت الجدة:

- سألت المرأةُ عما يريده أكثر من أي شيء آخر، وأخبرها أسطورة أنه يرغب في قيادة أعظم فرقة من اللاعبين شهدها العالم على الإطلاق. حتى يتمكن من الفوز بحبه الحقيقي. آناليس. لكنَّ المرأة حذَّرته فلا يستطيع الحصول على الأمرين. عليه اختيار شيء واحد فقط. كان أسطورة يعتز بنفسه بقدر ما كان وسيمًا، واعتقد أنها مخطئة. حدَّثته نفسه أن الشهرة ستسمح له بالزواج بآناليس. لذا تمنَّى الشهرة. قال إنه يريد أن تكون عروضه أسطورية سحرية.

اخترق النَّسيم سماء الغرفة، وأطفأ كل شمعة ما عدا تلك التي تضيء أسطورة. لم تستطع سكارليت رؤية وجهه بوضوح، لكنها كانت تقسم إن شيئًا ما فيه قد تغيّر، كما لو أنه اكتسب فجأة ظلاً إضافيًا.

أوضحت الجدة:

- التحول بدأ في الحال. السحر كان يتغذى على رغبات أسطورة الحقيقية التي كانت قوية للغاية. أخبرته الساحرة أن عروضه ستتجاوز الحدود. وستمزج بين الخيال والواقع بطريقة لم يشهدها العالم من قبل. لكنها حذَّرت أيضًا من أن الأمنيات لها ثمنها، وأنه كلما أدى عروضه، تحول إلى الأدوار التي يؤديها أيًّا كانت. إذا أدى دور الشرير، فسيصبح كذلك في الحقيقة.

سألت تيلا:

- أيعني هذا أنه شرير؟.

تثاءبت سكارليت «وماذا عن آناليس؟».



تنهدت الجدة:

- لم تكذب الساحرة عندما قالت إن أسطورة لا يمكن أن يحظى بالشهرة وآناليس معاً. بعد أن أصبح أسطورة، لم يعد الفتى نفسه الذي وقعت في حبه، لذا تزوجت شخصاً آخر وكسرت قلب أسطورة. أصبح مشهوراً كما كان يتمنى. لكنه ادعى أن آناليس خانته وأقسم على الا يحب مرة أخرى. البعض ربما يصفه بأنه شرير. وقد يقول آخرون أن سحره يجعله اقرب إلى إله.

كانت تيلا الضئيلة وسكارليت الصغيرة في منتصف الطريق إلى النوم. أجفانهما مغلقة أكثر من مفتوحة، مع ذلك تحولت أفواههما إلى أقمار هلالية مقلوبة. ارتعشت تيلا مع كلمة شرير،

لكن سكارليت تبسمت عند ذكر سحر اسطورة.







استيقظت سكارليت وهي تحسَّ أنها فقدت شيئًا مهمًّا. وعلى عكس معظم الأيام، عندما كانت تفتح عينيها على مضض وتأخذ وقتها في مطِّ أطرافها قبل أن تنسحب من الفراش ناظرة حولها بحذر، في هذا اليوم، جلست سكارليت في اللحظة التي ومضت فيها عيناها منفتحة.

وتحتها، كان العالم يهتزُّ.

- احذري.

ثبَّتها، چوليان بعد أن وصل إليها ليمسكها قبل أن تحاول الوقوف في القارب، إذا كان يُمكن تسمية الحوض الصغير الذي يركبونه بالقارب. الطوف اسم أكثر ملائمة. كان بالكاد يتسع بما يكفي لاثنين منهم.

- لكم ظللتُ نائمةً؟.

تمسَّكت سكارليت بحافة الطوف وهي تركز في الوسط المحيط بها.

قبالتها، غطَّس چوليان مجدافين في الماء، حريصًا ألا يَرُشَّها، وهو يجدف عبر بحر غير مألوف. بدا الماء شبه وردي. مع دوامات صغيرة من الفيروزي تتضخم كلما زحفت الشمس النحاسية صوب السماء.

إنه الصباح، رغم شعور سكارليت أن أكثر من فجر قد مرَّ في حين كانت نائمة. كان وجه چوليان أملس عندما رأته آخر مرة، لكن الآن يبدو أن لحيته وذقنه مغطيان بيومين على الأقل من الشعر الخفيف الداكن.



لقد بدا غير اخلاقي أكثر مما كان عليه عندما ابتسم بتلك الابتسامة الخبيثة على الشاطئ.

لطمته سكارليت: «أيها الوغد!».

توهَّج أثر اللطمة بلون ياقوتي على خده. لون الحنق والعقاب: «آه! لماذا هذا؟».

ملأ الرعب سكارليت مما فعلته. في بعض الأحيان كانت تواجه مشكلة في ترويض لسانها، لكنها لم تضرب شخصًا قطُّ.

- آسفة! لم أقصد فعل ذلك!.

تمسكت بحافة مقعدها، وتحفَّزت لرده لطمتها.

لكنَّ الضربة التي توقعتها لم تأتِ قطُّ.

كانت وَجْنة چوليان شعلةً من السَّخَطِ الأحمر، ولم يكن على فكَّه سوى مجموعة من آثار أصابعها، ومع هذا لم يلمسها.

- لستِ في حاجة إلى الخوف مني. أنا لم أضرب امرأة قطَّ.

توقَّف عن التجديف ونظر إلى مقلتيها. على عكس نظرة التحرش التي كان يُثبتها في قبو النبيذ، أو النظرة المفترسة التي رأتها على الشاطئ، لم يبذل الآن أي محاولات لإغوائها أو إخافتها. تحت مظهره القاسي، كان في إمكان سكارليت رؤية شبح التعبير الذي كان يكسوه في حين كان يشاهد والدها يضرب تيلا. وقتما بدا چوليان مُروّعًا كما كانت سكارليت هَلِعَة.

على خده، كان أثر أصابعها يتلاشى، ومع اختفائه شعرت سكارليت بأن بعض رعبها ينسلُّ. ليست ردود فعل الجميع مثل والدها.

تراخت أصابع سكارليت عن جوانب القارب، مع أن يديها مازالت مرتعشتين قليلًا.

تأسَّفت مرة أخرى: «أنا آسفة. لكن لم يكنْ ينبغي لكما أنتَ وتيلا قطُّ أن...



أنتظر». توقفت سكارليت. الشعور المروّع بأنها فقدت شيئًا ما جوهريًّا عاد يغمرها. وهذا الشيء له شعر أشقر عسلي ووجه ملائكي بابتسامة شيطانية:

- أين تيلا ؟.

غطس چوليان مجدافيه في الماء مجددًا، وهذه المرة رشَّ سكارليت. قطرات جليدية من البلل رُشَّتْ على حَجْرها.

- إذا فعلتَ شيئًا لتيلا، فإنني أقسم.....

- استرخي يا كريمزون...

- إنه سكارليت.

- الشيء نفسه[1]. وأختكِ بخير. سوف تجدينها على الجزيرة.

عكس چوليان مجدافاً نحو وجهتهم.

كانت سكارليت مستعدة للاستمرار في المجادلة، لكن عندما لاحظت عيناها المكان إلى حيث يشير البحَّار، ذاب ما كانت تنوي قوله كالزبد الدافئ فوق لسانها.

لم تبدُ الجزيرة في الأفق مألوفة لها مثل تريسدا. بينما كانت تريسدا رمالاً مسودة وخلجانًا صخرية وشجيرات سقيمة الشكل، كانت قطعة الأرض هذه خصبة وحيوية. السديم المتلألئ يسبح حول الجبال الخضراء النابضة بالحياة -المغطاة كلها بالأشجار- التي ارتفعت نحو السماء كما لو كانت زمردات عظيمة. من أعلى أكبر قمة، يتدفق شلال أزرق بدرجات قوس قزح إلى الأسفل مثل ريش طاووس مُذاب، ويختفي في حلقة سحاب مصحوب بشروق الشمس، تدور كراقصة باليه حول الجزيرة السريالية.

---

[1] السكارليت هو اللون السقلاتي - نسبة إلى السقلات أي النسيج الناعم وأصل الكلمة فارسي سقرلات قبل التعريب، وهو لون أحمر برتقالي ساطع كاللهب يرمز إلى الشجاعة والعاطفة والقوة والحرارة. أما الكريمزون فهو اللون القرمزي نسبة إلى صبغة حشرة القرمز - وهو لون أحمر أيضًا لكن بدرجة عميقة وقوية كلون القمم ويستخدم المصطلح لدرجات الأحمر المزرقة عموماً، ومشتق فيا الإنجليزية العربية (المترجم).

-إيسلا دي لو-سوينيوس.

جزيرة الأحلام. لم تسمع سكارليت بالجزيرة قبل رؤية اسمها على تذاكر كراڤال، لكنها عرفت دون سؤال أنها تحدق إليها الآن. جزيرة أسطورة الخاصة.

- أنتِ محظوظة لأنك نمتِ في الطريق حتى هنا. لم تكن بقية رحلتنا بهذه المناظر الطبيعية الخلابة.

قالها چوليان كما لو أنه أسدى إليها معروفًا. ومع ذلك، بصرف النظر عن مدى خداع هذه الجزيرة، فإن أفكار جزيرة أخرى مثل تريسدا تُثقِل ذهنها.

سألته:

- كم نحن بعيدون عن تريسدا؟.

- نحن في مكان ما بين الجزر المُحتَلَّة والإمبراطورية الجنوبية.

أجابها چوليان متكاسلاً، كما لو كانا يتجولان ببساطة على الشاطئ بالقرب من عزبة والدها.

في الواقع، كان هذا أبعد مكان عن منزلها وصلت إليه. لُسِعَتْ عينا سكارليت عندما ضربهما رذاذ من الماء المالح: «كم عدد الأيام التي مضت علينا؟».

- إننا في الثالث عشر. لكن قبل أن تضربيني مرة أخرى، يجب أن تعرفي أن أختكِ قد وفرت لكِ الوقت بجعل الأمر يبدو كما لو أن كلتيكما قد اختُطِفَتا.

تذكَّرت سكارليت الطريقة المدمَّرة التي مرت بها تيلا من خلال كل أغراضها، تاركة غرفتها في حالة من الفوضى: «لهذا السبب كانت غرفتي في حالة من الفوضى؟».

أضاف چوليان:



- لقد تركتْ أيضا رسالة فدية. لذلك، عندما تعودين ستتمكنين من الزواج برجلكِ الكونت والعيش في سعادة إلى الأبد.

اعترفت سكارليت بأن أختها كانت ذكية. لكن إذا توصل والدهما إلى الحقيقة، فسيكون غاضبًا.. خصوصًا أن حفل زفافها بعد. أسبوع واحد فقط. تبادر إلى ذهنها صورة تنين أرجواني ينفث نارًا، وتغطي رؤيتها بظلال من القلق. لكن ربما زيارة هذه الجزيرة تستحق المخاطرة. يبدو أن الرياح تهمس بالكلمات، مذكّرةً إياها بأن اليوم الثالث عشر، كان أيضًا التاريخ على دعوة الأسطورة.

اي شخص يصل في وقت متاخر لن يتمكن من المشاركة في اللعبة، أو الفوز بجائزة الأمنية الواحدة لهذا العام.

حاولت سكارليت ألا تُغوَى، لكنَّ الطفلة بداخلها التهمتْ هذا العالم الجديد بشراهة. كانت الألوان هنا أكثر إشراقًا، وسُمْكًا، ووضوحًا؛ بالمقارنة، فكل لون رأته من قبل بدا نحيلًا مصابًا بسوء التغذية.

أخذت الغيوم بريقًا برونزيًّا مُحمَّصًا كلما اقتربت من الجزيرة، كما لو كانت على حافة الاشتعال بالنار بدلًا من هَمْر المطر. هذا جعلها تفكر في رسالة سيد الكراڤال أسطورة. كيف بدت حوافها المذهَّبة وكأنها تشتعل عندما امتصَّت الضوء. كانت تعلم أنها في حاجة إلى العودة إلى المنزل على الفور، لكنَّ الوعد بما قد تجده في جزيرة أسطورة الخاصة أغراها، كتلك اللحظات الثمينة في الصباح الباكر، عندما كان في إمكان سكارليت إما أن تستيقظ وتواجه الواقع القاسي لليوم، وإما تُبقي عينيها مغلقتين وتواصل الحلم بأشياء جميلة.

لكن يمكن أن يكون الجمال مخادعًا، كما يتضحُ من الفتى الذي جلس مقابلها، يجدف بطوفهما بسلاسة في الماء، كما لو كان خَطْفُ البنات شيئًا يفعله كل يوم.

سألت سكارليت:



- لماذا تيلا فعلًا على الجزيرة؟.

رشّ چوليان سكارليت مرة أخرى بمجدافه: «لأن حمولة هذا القارب شخصان فقط في المرة. يجب أن تكوني ممتنةً لأنني عدتُ إليكِ بعد أن أنزلتها».

- لم أطلب منك قطُّ أن تأخذني في المقام الأول.

- ألم تقضي سبع سنوات في الكتابة إلى أسطورة؟.

ارتفعت الحرارة إلى خدَّي سكارليت. لم تكن هذه الرسائل شيئاً خاصًا شاركته مع تيلا وحسب. لكنَّ الطريقة الساخرة التي قال بها چوليان اسم أسطورة جعلت سكارليت تشعر بالحماقة، كما كانت فعلا لعديد من السنوات. طفلة لم تدرك بعد أن معظم القصص الخيالية لم تنتهِ بسعادة.

قال چوليان:

لا يوجد شيء تخجلين منه. أنا متأكد من أن الكثير من الشابَّات يكتبن له الخطابات. أنتِ على الأرجح سمعتِ أنه لا يكبر أبدًا، أنا سمعتُ أن لديه طريقة لإيقاع الناس في حبه.

قالت سكارليت:

- ليس الأمر كذلك. لم يكن في رسائلي أي شيء رومانسي. ما أردتُه فقط هو تجربة السحر.

ضيَّق چوليان عينيه وكأنه لم يصدقها: «إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا لا تريدينه بعد الآن؟».

لا أعرف ماذا أيضًا أخبرتك به شقيقتي، لكني أعتقد أنكَ رأيتَ ما كان على المحك في ذلك اليوم في قبو النبيذ. عندما كنتُ أصغر سنًّا، كنتُ أرغب في تجربة كراڤال. الآن أريد فقط أن نكون انا وأختي بأمان.

توقَّف چوليان عن التجديف وترك القارب ينساب فوق موجة لطيفة: «ألا



تعتقدينَ أن أختكِ تريد الشيء نفسه؟ قد لا أعرفها جيدًا، لكني لا أعتقد أن لديها رغبة في الموت».

لم تتفق معه سكارليت.

تابع چوليان:

- أعتقد أنكِ نسيتِ كيف تَحيّين، وتحاول أختكِ تذكيركِ. لكن إذا كان كل ما تريدينه هو الأمان، فسوف أعيدكِ.

أوماً چوليان برأسه إلى نقطة على مسافة تشبه قارب صيد صغيرًا. على الأرجح الزورق الذي استخدموه للسفر إلى هناك. من الواضح أن طوفهم. الحالي لم يُبنَّ لمقاومة البحار.

- حتى إذا كنتِ لا تعرفين بقيمة عملتين عن الإبحار. فلن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى يلتقطكِ شخص آخر ويعود إلى تريسدا الثمينة أو...

توقَّف چوليان لحظةً وهو يومئ برأسه تجاه الجزيرة البيضاء السديمية. «إذا كنتِ شجاعة كما لا تنفكُّ أختكِ عن إخباري، فيمكنِك السماح لي بمواصلة التجديف، وتمكثينَ هذا الأسبوع معها على هذه الجزيرة، ومعرفة أكانت محقَّة بشأن بعض الأشياء التي تستحق أكثر من البقاء في أمان».

رفعت موجةٌ القاربَ، وأدخلت المياه الفيروزية إلى جوانبه في أثناء انسيابه إلى حلقة السُّحب الباردة المحيطة بالجزيرة. التصق شعر سكارليت بمؤخر عنقها في حين تجعدت خصلات چوليان الداكنة في موجات.

قالت:

- أنت لا تفهم. إذا انتظرت حتى أرجع إلى تريسدا سيدمرني والدي. من المفترض أن أُزَفَّ إلى الكونت خلال أسبوع واحد، وهذا الزواج هو فرصتنا لحياة جديدة. أودُّ تجربة كراڤال، لكنني لست راغبة في المخاطرة بفرصتي الوحيدة في السعادة.



قال: «هذه طريقة درامية للغاية للنظر إلى الأشياء». ارتعش جانب فم چوليان كما لو كان يقمع ابتسامة متكلّفة: «قد أكون مخطئًا، لكن معظم الزواجات ليست نعيمًا خالصًا».

كرهت سكارليت كيف استمرَّ في تغيير كلماتها: «ليس هذا ما قلتُه».

غطس چوليان مجدافه في الماء، فقط بما يكفي لرشَّها مرة أخرى.

- توقف عن فعل ذلك!

- سأتوقف عندما تخبرينني إلى أين تريدين الذهاب.

رشَّها مرة أخرى وكان القارب يبحر بالقرب من الشاطئ، وبدأت الغيوم النحاسية تفقد بريقها، وتتحول إلى ظلال من الأخضر إلى الأزرق البارد.

في الجو رائحة لم تختبرها سكارليت من قبل. تريسدا دائمًا زَفِرَة بسبب السَّمك، لكنَّ الهواء هنا كان أغلبه حُلوًا مع القليل من الحمضيات اللاذعة. تساءلت أكان في الهواء مخدر، لأنه رغم معرفتها ما عليها فعله. الوصول إلى الجزيرة، إيجاد تيلا، ثم العودة إلى المنزل في أقرب وقت ممكن. كانت تعاني وقتًا عصيبًا لإخبار چوليان بذلك. فجأة كانت في التاسعة من عمرها مرة أخرى. ساذجة ومتفائلة بما يكفي لتصديق أن رسالة ما يمكن أن تجعل الحلم حقيقة.

كتبت لأول مرة بعد أن هجرتهم والدتهم بالوما. لقد أرادت أن تمنح تيلا عيد ميلاد سعيدًا. كانت أختها الأكثر تضررًا عندما غادرت والدتها. حاولت سكارليت تعويض غياب بالوما، لكنَّ سكارليت كانت صغيرة، ولم تكن تيلا الوحيدة التي افتقدت والدتها بشدة.

كان من السهل فهم فراقها إذا ودعتهما على الأقل، أو كتبت رسالة، أو تركت تلميحًا ضئيلًا يخصُّ مكانها أو لماذا ذهبت. لكن بالوما اختفت ببساطة، ولم تأخذ شيئًا معها. لقد اختفت كنجمة هاوية، تاركة العالم دون أن تمسه. باستثناء فتات ضوء مفقود لن يراه أحد مرة أخرى.



ربما تساءلت سكارليت عما إذا كان والدها قد آذى والدتها، لكنه كان قد أصيب بالسعار بمجرد أن تركته؛ مزَّق أملاكه كلها بحثًا عنها، أجبر حراسه على اقتحام البلدات بحجة البحث عن مجرم، لأنه لم يكن يريد أن يكتشف أحد أن زوجته قد هربت. إذا كانت قد تعرضت للاختطاف، فلا توجد علامات على وجود مقاومة، ولم تصل إليه أي رسالة للفدية على الإطلاق. يبدو أنها اختارت الرحيل، وهذا ما زاد الطين بلَّة.

ومع ذلك، رغم كل شيء، لطالما اعتبرت سكارليت والدتها شخصية سحرية، متلألئة بالابتسامات البراقة، والضحكات الموسيقية، والكلمات العذبة. عندما كانت في تريسدا، كان هناك بهجة في عالم سكارليت. وكان والدها أكثر عَطْفًا. لم يكن الحاكم -دراجنا- عنيفًا تجاه أسرته قبل أن تتركه بالوما.

جدة سكارليت اهتَّمت أكثر بالفتاتين بعد ذلك، لم تكن دافئة بشكل خاص. لطالما كانت سكارليت تشكُّ في أنها لا تحب الأطفال الصغار، لكنها كانت تروي قصصًا فاتنة. لقد سحرت تيلا وسكارليت بحكاياتها عن كراڤال. قالت إنه مكان حيث يسكن السحر، ووقعت سكارليت في حب هذه الفكرة وتجرأت على اعتقاد أنه إذا جاء -أسطورة- ولاعبوه إلى جزيرة تريسدا، فسيعيدون بعض البهجة إلى حياتها، على الأقل لبضعة أيام.

للحظة، استمتعت سكارليت في تجربة ليس فقط القليل من السعادة، لكن السحر. لقد فكرت فيما سيكون عليه الاستمتاع بكراڤال يومًا واحدًا فقط. لاستكشاف جزيرة -أسطورة الخاصة-. قبل إغلاق الباب أمام أوهامها تمامًا.

تبقى أسبوع حتى حفل زفاف سكارليت. لم يكن هذا هو الوقت المناسب للشروع في مغامرة متهورة. نهبت تيلا غرفة سكارليت، وقال چوليان إنها تركت أيضًا رسالة فدية، لكنَّ والد سكارليت سيكتشف في النهاية أن الأمر كله خدعة. البقاء هنا كان أسوأ فكرة ممكنة.

لكن إذا بقيت سكارليت وتيلا فقط لأول أيام كراڤال، فيمكنهما العودة في



الوقت المناسب لعرس سكارليت. شكَّت سكارليت في أن والدها سيتوصل إلى الحقيقة حول مكانهما قريبًا. ستكونان بأمان، إذا بقيت هي وتيلا لمدة أربع وعشرين ساعة فقط، ولم يكتشف والدهما أبدًا أين كانا حقًّا.

- يكاد الوقت ينتهي يا كريمزون.

انكمشت السحابة التي أحاطت بهما، وظهرت حافة الجزيرة للعيان. رأت سكارليت الرمال بيضاء وشديدة النعومة، وقد بدت من بعيد مثل الكريمة على الكعك. كان بإمكانها تقريبًا أن تتخيل تيلا وهي تمرِّر أصابعها عليها وتُقنِع سكارليت للانضمام إليها لترى أكان مذاق الرمل سكريًّا كما يبدو.

- إذا ذهبتُ معكَ، هل تعد بأنه لا مزيد من محاولات الاختطاف لو حاولتُ العودة مع تيلا إلى تريسدا غدًا؟.

وضع چوليان يدًا على قلبه يَعِدُها: «بشرفي».

لم تكن سكارليت متأكدة من مدى إيمانها بتمتُّع چوليان بشرف كافٍ. لكن بمجرد أن يصلوا جميعًا إلى داخل كراڤال، فمن المحتمل أن يغادرهم على أي حال.

- يمكنك استئناف التجديف مرة أخرى. فقط كن حذرًا مع الرذاذ.

انحنت زاوية شفتي چوليان وهو يغطِّس مجدافيه في الماء، وهذه المرة تشرَّب صندل سكارليت بالبرد.

- قلتُ لكَ توقف عن رشِّي.

- ليس مني.

جدَّف چوليان مجددًا، بحذر أكبر هذه المرة، لكن الماء ما زال يغمر قدميها. كان الجو أكثر برودة حتى من ساحل تريسدا المنعش.

- أعتقد أن في القارب فجوة.



بينما يعلو الماء حتى كعبيهما أطلق چوليان الشتائم، وسألها: «هل تجيدين السباحة؟».

- أنا أعيش على جزيرة، طبعًا أعرف كيف أسبح.

أزال چوليان معطفه وطرحه على جانب القارب: «إذا خلعتِ رداءكِ سيكون الأمر أسهل. أنت ترتدين نوعًا من الثياب التحتية، صحيح؟.

مع أن البرد غلَّف قدميها، كانت يداها تتعرقان. إيسلا دي لو-سوينيوس بدت على مبعدة قرابة تسعين مترًا؛ كانت أبعد من أي مسافة سبحتها من قبل. جادلت سكارليت: «هل أنت متأكد من أنه لا يمكننا التجديف فحسب إلى الشاطئ؟».

- يمكننا أن نجرب، لكن هذا القارب لن ينجح.

خلع چوليان حذاءيه: «من الأفضل استخدام الوقت الذي لدينا لخلع ملابسنا. برودة الماء ستجعل من المستحيل فعلها بكامل ملابسك».

فحصت سكارليت المياه المغطاة بالغيوم بحثًا عن علامة أخرى لقارب أو طوف: «لكن ماذا سنرتدي عندما نكون على الجزيرة؟».

حلَّ چوليان أزرار قميصه، كاشفًا عن صف من العضلات البُنيَّة التي جعلت من الواضح أنه لن يواجه مشكلات في الماء: «أعتقد أنه علينا القلق بشأن الوصول إلى الجزيرة أولًا. وبكلمة نحن أعنيكِ أنتِ».

ثم، ومن دون كلمة أخرى، غاص في المحيط.

لم ينظر خلفه. ذراعاه القويتان قطعتا التيار المثلج بسهولة، في حين ارتفعت المياه القطبية حول سكارليت حتى طفا النصف السفلي من فستانها حول ساقها. حاولت التجديف لكنها نجحت فقط في إغراق القارب بشكل أعمق.

لم يعد لديها خيار غير القفز.



خرج الهواء من رئتيها، وحلَّ مكانه شيء بارد يصعب تنفسه. كل ما يمكن أن تراه هو اللون الأبيض. كل شيء كان أبيض. حتى صبغات المياه قد تحولت من دوامات الوردي والفيروزي إلى مسحات مخيفة من الأبيض الجليدي. بزغ رأس سكارليت إلى السطح، وهي تشهق بحثًا عن الهواء الذي يحرق في أثناء نزوله.

حاولت الدفع ضد التيار بسهولة دفع چوليان ذاتها، لكنه كان على حق. كان الكورسيه المشدود على صدرها ضيقًا جدًا، والأقمشة الثقيلة حول ساقيها ظلت تتشابك. ركلت على نحو مهتاج، لكن هذا لم يجدِ كلما قاتلت سكارليت، زاد عراك المحيط معها. بالكاد يمكنها البقاء فوق السطح. سقطت موجة من البرد فوق رأسها، وجرَّتها إلى أسفل. باردة للغاية وثقيلة. احترقت رئتاها وهي تكافح للوصول إلى السطح مرة أخرى. لا بدَّ أن هذا كان ما شعر به فيليب عندما أغرقه والدها. قال جزء منها «أنتِ تستحقين هذا». وكما لو أنه يملك يدين ضغط عليها الماء إلى أسفل...

إلى أسفل...

إلى أسفل...

انتزع چوليان سكارليت حتى اخترق رأسها سطح الماء: «ظننتُ أنه يمكنكِ السباحة».

حاول إقناعها: «تنفسي ببطء. لا تحاولي استنشاق الكثير في وقت واحد».

الهواء ما زال يحرق، لكن سكارليت تمكنت من قول: «لقد تركتَني».

- لأنني ظننتُ أنه يمكنكِ السباحة.

انفصلت سكارليت لأنها شعرتْ أنه يسحبها إلى الاسفل مرة أخرى: «إنه فستاني...».

أخذ چوليان نفسًا حادًّا: «هل تظنين أنه يمكنكِ البقاء عائمة لمدة دقيقة دون مساعدتي؟».



لوَّح بسكين في يده الحرة، وقبل أن توافق سكارليت أو تحتج، اندفع تحت الماء.

شعرت سكارليت وكأنها لحظة إلى الأبد أعقبها ضغط إحاطة ذراع چوليان بخصرها. ثم طرف السكين يضغط على نهديها. تدفقت انفاس سكارليت عندما قطع البحّار الكورسيه، ورسم خطًّا قاطعًا على بطنها حتى منتصف وَركيها، ضاقت الذراع حول خصرها، وكذلك فعل شيئًا ما في صدر سكارليت. لم تكن قطّ في موقف كهذا مع فتى. حاولت ألا تفكر فيما كان چوليان يراه أو يشعر به عندما انتهى من قطع الفستان الثقيل وخلعه عن جسدها، تاركًا فقط قميصها المبتل ملتصقًا بجلدها.

شهق چوليان وهو يعاود البزوغ، راشًّا وجه سكارليت بالماء.

كانت كلماته متقطعة الأنفاس أكثر من ذي قبل: «هل يمكنكِ السباحة الآن؟».

سألت سكارليت بصوت مبحوح: «هل تستطيعُ أنت؟». وقد توترت قدرتها على الكلام أيضًا. شعرتْ كما لو أن شيئًا حميميًّا للغاية قد حدث للتو، أو ربما كان انفعاليًّا بالنسبة إليها فقط. تصوَّرت أن البحَّار قد رأى العديد من الفتيات في حالات مختلفة من خلع الثياب.

- نحن نهدر طاقتنا بالكلام.

بدأ چوليان السباحة، لكنه هذه المرة بقي بالقرب منها، مع أنها لم تكتشف أكان ذلك بسبب قلقه على سلامتها، أم بسبب ضعفه عن معاونتها.

لا يزال في إمكان سكارليت الشعور بالمحيط وهو يعمل على سحبها إلى الأسفل، لكن دون ردائها الثقيل يمكنها محاربته. اقتربت من شاطئ سوينيوس الأبيض البرَّاق في الوقت نفسه مع چوليان. عن قرب بدا الرمل أزغب ومنتفشًا. والآن بعد أن فكرت في الأمر، انه اشبه بالثلج أكثر من أي شيء رأته من قبل على تريسدا. غمام من اللون الأبيض السحري، بساط بارد يمتد عبر الشاطئ بأكمله.



كل شيء لم يمس بشكل مخيف.

- لا تتخلي عني الآن.

أمسك چوليان بيدِ سكارليت، وجذبها نحو الكُتل الزغبية مثالية البياض: «هيا، نحن في حاجة إلى مواصلة التحرك».

- انتظر...

دقَّقت سكارليت في الثلج الهش للمرة الثانية. مجدداً ذكرها بكعكة مُثلَّج. من النوع الذي رأته في واجهات المخبز، مثالي وأملس، دون الكثير من آثار أقدام بحجم تيلا في الثلج.

أين شقيقتي؟.

***





أبحرت السحب الرقيقة للجزيرة إلى موضع يغطي الشمس ويغمر الساحل بضباب من درجات الرمادي والأزرق. لا مزيد من البياض، فالثلج عند قدمي سكارليت كان يبرق لها بلمعة البيريوينكل، كما لو أنه يمازحها بمزحة خاصة بهما.

كررت سكارليت: «أين تيلا ؟».

- لا بدَّ أنني أنزلتُها في بقعة مختلفة من الشاطئ.

تناول چوليان يد سكارليت مرة أخرى، لكنها ابتعدت، فقال: «نحن في حاجة إلى مواصلة التحرك أو سنتجمد. بمجرد أن نقوم بالأحتماء سنتمكن من العثور على أختك».

قالت: «لكن ماذا لو كانت هي نفسها متجمدة؟.. صرخت سكارليت بين أسنانها المصطكَّة «دوناتيلااااااا!».

الثلج أسفل أصابع قدميها مع النسيج المبلل الملتصق بجلدها المتجمد، اكثر برودة مما كانت عليه في الليلة التي جعلها والدها تنام فيها في الخارج بعد أن اكتشف أن تيلا قد قبلت أول ولد تعرفه. ومع ذلك، لم تكن سكارليت لتغادر دون العثور على أختها.

- دوناتيلااااااا!



- أنتِ تهدرين طاقتكِ.

كان چوليان يقطر مُبلَّلًا ومن دون قميص، وقد بدا أكثر خطورة من المعتاد وهو يحملق إلى سكارليت: «عندما أنزلتُ أختكِ كانت جافة. كانت ترتدي معطفًا وقفازات. أيًّا كان مكانها فلن تتجمد، لكننا سنفعل إذا بقينا هنا. ترتدي معطفا هنا يجب أن نتوجَّه إلى ما هو موجود بين تلك الأشجار أيًّا كان».

في الخلف، حيث التقى دِثار الشاطئ الثلجي خطوطًا من الأشجار الخضراء السميكة، وفي أوجِ غروب كان هناك دخان برتقالي يلتف متصاعدًا نحو السماء. كانت سكارليت لتقسم إنه لم يكن هناك قبل دقيقة فائتة. لم تتذكر حتى رؤية الأشجار. إنها تختلف عن الشجيرات العظمية في تريسدا. بدت هذه الجذوع مثل الجدائل الثخينة، مضفَّرة معًا ومغطاة بالطحالب الثلجية الزرقاء والخضراء.

ارتجفت سكارليت: «..لا.. نحن...».

قاطعها چوليان: «لا يمكننا الاستمرار في التجوال هكذا، شفتاكِ تتحولان إلى الأرجواني. نحن في حاجة إلى تحديد مكان ذلك الدخان».

لا أهتمُّ. إذا كانت شقيقتي لا تزال موجودة بالخارج هنا....

- أختكِ غادرت على الأرجح للعثور على مدخل اللُّعبة. لدينا فقط حتى نهاية اليوم لنصلَ إلى داخل كراڤال، وهذا ما يعني أنه علينا تتبُّع الدخان، ثم فعل الشيء نفسه.

تقدَّم إلى الأمام حافيًا يهشِّم الثلج.

اندفعتْ عينا سكارليت تمسح الشاطئ الذي لم يمسُّ لمرة أخيرة، لم لكن تيلا جيدة قطُّ في الانتظار الصبور، أو حتى الانتظار بفارغ الصبر. لكن إذا كانت قد توجهت إلى كراڤال، فلماذا لم تكن هناك علامات تشير اليها؟.

على مضض، تبعت سكارليت چوليان نحو الغابة. عندما حلَّ درب ترابي كستنائي. محل الثلج تمسكت قطع من الإبر الصنوبرية بأصابع قدميها،



لكنها لم تشعر بها كثيرًا. وبينما تركت قدميها آثار أقدام مبللة لم تر أي علامات لحذاء تيلا ذو

الكعب العالي.

- ربما سلكت طريقًا مختلفًا من الشاطئ.

لم تصطك أسنان چوليان، ومع ذلك كانت بشرته القمحية تتخذ لونًا نيليًّا، مطابقًا للظلال الملتوية للأشجار.

أرادت سكارليت التجادل، لكنَّ القماش المبلل لملابسها كان يتحول إلى جليد. الغابة كانت أكثر بردًا مما كان عليه الساحل. حضنت صدرها بذراعيها المتجمدتين، لكنَّ كل ذلك زاد من رجفتها.

عبرت لمحة قلق على ملامح چوليان: «نحن في حاجة إلى نقلكِ إلى مكان دافئ».

- لكنَّ أختي...

-. .. ذكية بما يكفي لتكون داخل اللعبة فعلًا. إن تجمدتِ هنا فلن تجديها.

التفت ذراع چوليان حول كتفيّ سكارليت.

تصلَّبت.

شكَّل حاجباه الداكنان خطًّا تعبيرًا عن جرح شعوره: «أنا فقط أحاول إبقاءك دافئة».

قالت: «لكنك تتجمد أيضًا. وتقريبًا عارٍ.

انسحبت سكارليت بعيدًا نصف متعثرة، حيث انتهت غابة الأشجار وتحولت الأرضية الترابية الناعمة إلى طريق أمتن مرصوف بالأحجار اللامعة، أملس كزجاج البحر المصقول. امتد الطريق المعبَّد بالحصى إلى أبعد مما يمكن أن تراه، وتفرَّع في متاهة من الشوارع المُلولبة. تحفها جميعًا متاجر



مستديرة غير متطابقة، مطلية بدرجات الأحجار الكريمة أو الباستيل، ومتراكمة فوق بعضها مثل علب القبعات المكدسة.

كانت ساحرة وخلّابة، لكنها كانت أيضًا ساكنة بشكل غير طبيعي. أُغلِقَت جميع المتاجر والثلوج على سقوفها مثل الغبار على كتب القصص المهجورة. لم تعرف سكارليت ما نوع هذا المكان، لكن لم يكن هذا هو كراڤال الذي تخيلته.

لا يزال دخان الغروب يسري في الجو، لكنه بدا أبعد مما كان وهما على الشاطئ.

حثَّها چوليان على المشي عبر الشارع الغريب: «كريمزون، علينا مواصلة التحرك».

لم تعرف سكارليت أكان من الممكن أن يتسبَّب لها البرد في الهلوسة، أم يوجد شيء ما خطأ في رأسها. إضافة إلى السكون الغريب، لم يكن لأي من اللافتات الموجودة على المحلات التي على هيئة قبعات أي معنى. طُبِعَتْ كل منها بلغات متنوعة. بعضها تقول: **مفتوح أحيانًا نحو منتصف الليل.** ولافتات أخرى تقول: **تعال بالأمس.**

تساءلت هي: «لماذا كل شيء مغلق ؟».

خرجت كلماتها بنفخات واهية: «وأين الكل؟».

جاهد چوليان مستمرًا إلى الأمام، متجاوزًا أكثر المتاجر غرابة التي رأتها سكارليت على الإطلاق: «نحن فقط في حاجة إلى الاستمرار. لا تتوقفي عن المشي. نحن في حاجة إلى إيجاد مكان ما دافئ».

توجد أُرصوصات[1] مغطاة بالغربان المحنطة. حافظات للمِظلّات. أطواق شعر مرصّعة بأسنان بشرية. مرايا يمكنها أن تعكس الظلام في روح شخص. مؤكد أن البرد كان يتلاعب برؤيتها. كانت تأمل أن يكون چوليان محقًّا، وأن

---

(1) أو برنيطة الرامي: قبعة سوداء مستديرة (المترجم)



تكون تيلا دافئة في مكان ما. واصلت سكارليت البحث عن لمحات من شعر أختها الأشقر العسلي، تتسمع أصداء ضحكاتها المدوية، لكن كل حانوت كان فارغًا، صامتًا.

حاول چوليان فتح بعض مقابض الأبواب. لكن لا شيء تزحزح.

الصف التالي من المتاجر المهجورة تباهى بسلسلة من الأشياء الخيالية. النجوم الهاوية. بذور لنمو الرغبات. بصريات أوديت كان يبيع العوينات التي رأت المستقبل. **متوفرة بأربعة ألوان.** تمتمت سكارليت: «ستكون رائعة».

بجوار متجر أوديت، إعلان لإصلاح المُخيَّلات المكسورة. كانت هذه الرسالة تطفو فوق زجاجات الأحلام والكوابيس وشيء يُسمى كوابيس اليقظة، وهو ما ظنت سكارليت أنها تعيشه في تلك اللحظة، فقد تشكَّلت رقاقات الثلج في شعرها الداكن.

بجانبها چوليان يشتم، وراء المزيد من مجموعات المتاجر المقبَّعة، كان في إمكانهما تقريبًا رؤية المصدر الذي جاء منه الدخان، الذي يتحول الآن إلى شمس بداخلها نجم، وبداخل النجم عبرة: رمز كراڤال. لكن البرد كان قد نخر عظام سكارليت وأسنانها. حتى جفونها كانت مثلجة.

- انتظر.. ماذا.. عن هناك!.

بيد مرتجفة، أشارت سكارليت لچوليان تجاه ساعات كاسابيان. في البداية ظنَّت أنها مجرد بطانة من النحاس، لكن خلف الزجاج، بعد غابة من البندولات والموازين والخزائن الخشبية اللامعة، كانت هناك مدفأة مشتعلة. وعلامة على الباب مكتوب عليها **مفتوح دائمًا**.

استقبلت جوقة من الدقات والوقوقة وعقارب الثواني والتروس المعشَّقة والرفيقين المجمدين مرحبة بهما في أثناء اندفاعهما إلى الداخل. توقفت أطراف سكارليت عن الشعور بالوخز مع الدفء المفاجئ، في حين لفح الهواء الساخن رئتيها.



أحبالها الصوتية المتجمدة تشققت وهي تقول: «مرحبا ؟».

دقة.. فدقة.

فدقة.. دقة.

فقط التروس والمسنَّنات من يجيبها.

كان المحل مستديرًا كسطح الساعة الأرضية، مُبلَّطة بفسيفساء من أنماط مختلفة من الأرقام، في حين غطَّت الساعات المتنوعة كل سطح تقريبًا. بعضها تدور عقاربه إلى الوراء. كان البعض الآخر مليئًا بالعجلات والروافع المكشوفة على الحائط فى الخلف، تحرك المزيد مثل الأحاجي مع قطعهم لتتشكل معا مع اقتراب الساعة.

صندوق مغلق من الزجاج الثقيل فى منتصف الغرفة المفتوحة ادَّعى أن ساعة الجيب بداخله تعيد الزمن إلى الماضي، في يوم اخر كانت سكارليت لتشعر بالفضول، لكن كل ما تهتم به هو الاقتراب من دائرة الدفء المتفجرة القادمة من المدفأة.

كانت ستذوب بكل سرور في بِركة أمامها.

سحب جوليان الشبكة الحديدية بعيدًا وغذَّى لهب الحطب بالبشكور[1] القريب: «يجب أن ننزع ملابسنا عنَّا».

- أنا...

أوقفت سكارليت احتجاجها عندما عبر جوليان إلى ساعة جد[2] من خشب الورد. استقرَّت مجموعتان من الأحذية عند قاعدتها، وكان مشجبان من الملابس يتأرجحان من سقف الساعة المائل على كل جانب منها.

---

(1) قضيب من حديد معقوف تُحرّك به النار فيسمى محراكا أيضًا (المترجم).

(2) ساعة الجد: أو الساعة ذات الصندوق الطويل، في ساعة بندولية ذات خزانة خشبية طويلة، يتحرك رقاصها بتأثير وزنه داخل الخزانة، وقد يصل ارتفاعها إلى مترين ونصف. (المترجم).



عاد الإيقاع الساخر إلى صوت جوليان «يبدو أن أحدهم يمهد من أجلكِ».

حاولت سكارليت تجاهله وهي تقترب أكثر بجوار الملابس، على سطح مائدة مذَّهبة مُغطاة بقرص القمر، استقرَّت مزهرية مقوسة من الورود الحمراء بجوار صينية مثقلة بكعك التين وشاي القرفة، مع ملاحظة.

«لسكارليت دراجنا ومرافقها.

أنا مسرور جدًّا لأنكِ تمكنتِ من فعلها.

أسطورة»



كُتِبَت الرسالة على الورقة ذاتها ذات الحواف المذهبة كمثل الخطاب الذي تلقته سكارليت في تريسدا. تساءلت أكان أسطورة يبذل هذه الجهود لجميع ضيوفه. كان صعبًا على سكارليت الاعتقاد بأنها كانت مميزة، ومع ذلك لم تستطع تخيل أن سيد الكراڤال يمنح التحيات الشخصية والورود القانية لكل زائر.

سعل: چوليان «هل تمانعين؟».

اقتربَ البحَّار متجاوزًا سكارليت، وسحب قطعة ضخمة من الخبز، والتقط مجموعة من الملابس المخصصة له. ثم بدأ بحلِّ الحزام الذي يحكم سرواله: أستشاهديني وأنا أخلع ملابسي، لأنني لا أمانع؟.

استحت في الحال، تحوّلت سكارليت عنه بنظرها. لم يكن لديه حشمة.

احتاجت إلى ارتداء الملابس أيضًا، لكن لم يكن هناك مكان مخفي لفعل ذلك بأمان مستتر، بدا من المستحيل أن تكون القاعة قد اصبحت أصغر منذ وصولهما، ومع ذلك يمكنها الآن أن ترى كيف أن حجمها منكمش. كانت المسافة بينها وبين الباب الأمامي ثلاثة أمتار فحسب.

- إذا أدرتَ ظهركَ نحوي، فيمكننا كلانا التغيير.

- يمكننا أن نغيَّر في مواجهة بعضنا أيضًا.

ثمة ابتسامة في صوته الآن. قالت سكارليت: «ليس هذا ما قصدتهُ».

ضحك چوليان بأنفاس خافتة. لكن عندما رفعت سكارليت رأسها، كان ظهره يواجهها. حاولت ألا تحدّق، كان كل شبر منه مفتولًا، تمامًا كما كان جذعه، لكن هذا لم يكن الجزء الوحيد الذي أسَرَ انتباهها. نَدْبة سميكة شوهت المسافة بين لوحي كتفه. اثنتان أخريان عبر أسفل ظهره. كأن أحدهم قد طعنه عدة مرات.

ابتلعت سكارليت شهقة شاعرة بالذنب على الفور. ليس عليها أن تبحث بعجالة أخذت الملابس المخصصـــة لها وركَّزت على التغيير. حاولت ألا



تتخيل ما قد يكون وقع له. هي لا تريد أن يرى أي شخص ندوبها.

عمومًا ترك والدها كدمات، لكنها كانت تُلبِّس نفسها الملابس لسنوات دون مساعدة خادمة حتى لا يراها مخلوق. ظنَّت أن خوض التجربة سيكون في متناول اليد الآن.

لكنَّ الفستان الذي تركه أسطورة لن يتطلب المساعدة؛ كان الأمر عاديًّا في الواقع، مخيبًا للآمال. عكس ما تخيلته عن ملابس كراڤال. لم يكن هناك كورسيه. كان قماش الصَّدار بدرجة غير جذابة من اللون البيج، مع تنورة مسطَّحة. لا توجد تنورة تحتية أو داخلية.

سأل چوليان:

- هل يمكنني الالتفات الآن؟ إنه ليس شيئًا لم أره من قبل.

الطريقة المحكمة التي كان يمسك بها خصرها في حين كان يقطع فستانها تبادرت إلى ذهنها على الفور، وهذا ما جعلها ترتعش من عظمة قفصَّ الصدري إلى الوركين: «شكرًا لكَ على هذا التذكير».

- لم أكن أتحدث عنك. بالكاد رأيتُ....

- لا تجمِّل الأمر. لكن يمكنكَ أن تستدير. أنا أزرِّر حذائي.

عندما نظرت سكارليت إلى الأعلى، كان چوليان أمامها، وبالتأكيد لم يمنحه -أسطورة- مجموعة ملابس غير جذابة.

كانت عينا سكارليت تتنقَّلان من ربطة العنق بلون أزرق منتصف الليل[1] حول حلقه إلى الصَّدرية البورجندية[2] الملائمة المدسوسة بداخلها. ثم سترة

---

[1] أزرق - منتصف الليل أو الأزرق الليلي، وهو تدرج داكن من اللون الأزرق ويمكن اعتباره درجة داكنة من اللون النيلي. (المترجم).

[2] نبيذ يُصنع في منطقة بورقندي شرق فرنسا، ومنه اقتبس اسم اللون البورقندي. وهو لون أحمر أرجواني داكن، يشاع تسميته باللون العنابي (المترجم).

ذات ذيل بلون أزرق عميق يُبرِز كتفين قويّين وخصرًا ضيقًا. الشيء الوحيد الذي ذكرها بكونه بحارًا هو حزام السكين المتدلّي على وَرِك سرواله الضيَّق.

قالت سكارليت:

- تبدو... مختلفًا. لم تعد تبدو كما لو كنتَ قد أتيت لتوِّك من عراك.

شدَّ چوليان قامته قليلًا، كما لو أنه يتلقَّى مديحًا تثني به عليه، ولم تكن سكارليت متأكدة من أنها لم تفعل ذلك. لم يكن من العدل أن شخص ما مثير للغضب قريبًا جدًّا من الكمال. حتى مع أناقة ثيابه، فإنه لا يزال يبدو بعيدًا كل البعد عن أن يكون نبيلًا... ليس لمجرد وجهه غير الحليق أو لشعره البني القصير المموج. ببساطة، في چوليان شيء جامح لا يمكن ترويضه

بأزياء أسطورة.

التقاسيم الحادة لوجهه، النظرة الداهية في عينيه البُنِّيتين.... لم يتم التقليل منها لأنه يرتدي الآن ربطة عنق، أو... ساعة جيب؟.

سألت سكارليت:

- هل هذا مسروق؟.

صحَّح چوليان: «مُستعار». وأدار السلسلة حول إصبعه: «تمامًا كالملابس التي ترتدينها». نظر إليها وأومأ برأسه باستحسانٍ: «أستطيع أن أرى لماذا أرسل إليكِ التذاكر».

- ما الذي يفترض أن...

توقفت سكارليت عن الكلام عندما لاحظتِ انعكاسها في زجاج ساعة عاكسة. لم يعد الفستان ظِلالًا مملَّة من ذلك الخليط، بل أصبح الفستان الآن غنيًّا بالكرزي... لون الإغواء والأسرار. كان يتدلى من وسط صدار متناسق بفتحة رقبة واسعة صفٌّ أنيقٌ من الشرائط المربوطة، تبرز تحته عِجازة منفوشة متجانسة. كانت التنانير تحتها مثل حوافِ الصدف وملائمة لشكلها، خمس طبقات رفيعة من الأقمشة المختلفة، بالتناوب بين الحرير



الكرزيِّ والتُّل، وقطع من الدانتيل[1] الأسود. حتى حذاؤها قد تغيَّر، من البنيِّ الباهت إلى مزيج أنيق من الجلد الصناعي الأسود والدانتيل.

أسرعت يداها على مادة فستانها للتأكد من أنها ليست مجرد خدعة في المرآة أو من الضوء. أو ربما فقط عندما كانت متجمدة ظنَّت أن الفستان كان باهتًا، لكن في أعماقها عرفت سكارليت أن هناك تفسيرًا واحدًا فقط. لقد منحها أسطورة ثوباً مسحورًا.

كان من المفترض أن يحيا مثل هذا السحر في القصص فقط، لكنَّ هذا الفستان كان حقيقيًّا للغاية، وهذا ما جعل سكارليت غير متأكدة من رأيها. الطفلة بداخلها أحبَّت الأمر، لكن لم تكن سكارليت الناضجة متأكدةً من أنها تشعر براحة تامة فيه... سواء كان سحريًا أم لا. لم يسمح لها والدها قطَّ بارتداء شيء لافت جدًّا للنظر، وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك، إلا أن الاهتمام لم يكن شيئًا تتوق اليه.

كانت سكارليت فتاة جميلة، مع أنها غالبًا ما كانت تحب إخفاء ذلك. لقد ورثت شعر والدتها الداكن الكثيف الذي يكمل بشرتها الزيتونية. كان وجهها بيضاويًّا أكثر من وجه تيلا، مع أنف صغير وعينين بندقيتين واسعتين جدًّا لدرجة أنها شعرت دائمًا أنهما وُهبِتَا الكثير.

للحظة كادت تتمنى الفستان البيج الباهت. لم يلاحظ أحد الفتيات في ملابس قبيحة. ربما إذا فكرت في الأمر، فإن الفستان سيتغير مرة أخرى. ولكن حتى عندما تصورت قطع أبسط لونًا وأكثر بساطة، ظل ثوب الكرز نابضا بالحياة وضيقا، متشبثا بالمنحنيات التي كانت تفضل إخفاءها.

تبادر كلمات چوليان الخفية إلى ذهنها -أستطيع أن أرى لماذا أرسل إليكِ التذاكر- وتساءلت سكارليت أكانت قد وجدت طريقة للهروب من ألعاب

---

[1] أو الشبيك، وهو قماش مُخرّم دون حدود، من خيوط الحرير أو الكتان أو النايلون في بداية ظهوره كان مثله مثل الكعب العالى، مخصصًا للرجال، لكن الآن صار نسائيا تماما. (المترجم).

والدها المميتة في تريسدا. فقط لتصبح قطعة أنيقة الملبس على لوح ألعاب جديد.

قال چوليان:

- إذا كنتِ قد انتهيتِ من الإعجاب بنفسكِ، فهل يجب أن نبحث عن تلك الأخت التي تتشوقين إلى العثور عليها؟.

قالت سكارليت:

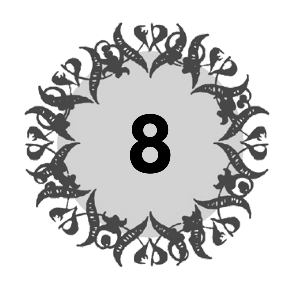
- كنتُ أعتقد أنكَ ستكون قلقًا عليها أيضًا.

تقدَّم چوليان نحو الباب، فقرعت مجموعات الأجراس في المحل كلها: «إذن أنتِ تفكرين بي كثيرًا».

قال صوت غير مألوف: «قد لا ترغبُ في المغادرة من هذا الطريق».

❋ ❋ ❋





بدا الرجل الفاسد الذي دخل المحلَّ للتو يشبه إلى حد ما الساعة نفسها. امتدَّ شاربه على وجهه الداكن المستدير مثل عقربَي دقيقه وساعة. معطف العباءة البُني اللامع الذي يرتديه، ذكَّر سكارليت بالخشب اللامع، وحمَّالاته النحاسية ببكرات الأسلاك.

قالت سكارليت:

- لم نكن نسرق، نحن...

انخفض جهير الرجل الصوتي عدة جوابات[1] وهو يركز عينيه الضيقتين على چوليان: «يجب أن تتحدثي عن نفسكِ فقط».

من خلال التعامل مع والدها، أدركت سكارليت أنه من الأفضل إخفاء ذنبها.

لا تنظري إلى چوليان.

ومع ذلك، لم تستطع إلا إلقاء نظرة سريعة.

قال الرجل: «كنت أعلم!».

تحرك چوليان نحو سكارليت كما لو كان يدفعها نحو الباب.

(1) الجواب في الموسيقى أو الأوكتاف اسم الدرجة الثامنة في السلم الموسيقي أو المقام (المترجم).

نادى الغريب: «أوه لا، لا تفر! أنا فقط أمزح. أنا لستُ كاسابيان، لستُ المالك! أنا -ألجي- ولا يهمني إذا كانت جيوبك مليئة بالساعات».

كانت يدا چوليان على حزامه، وإحداهما على سكينه: «إذن لماذا تحاول أن تمنعنا من المغادرة؟».

التفت ألجي إلى سكارليت: «هذا الفتى مصاب بجنون الارتياب بعض الشي، أليس كذلك؟».

لكنها كانت تشعر أيضًا بدرجات اللون المَرِيمي[1] للشكِّ. أهو شعورها الداخلي فحسب، أم إن الساعات على الحائط تدق أسرع من ذي قبل؟.

قالت لچوليان: «هيا بنا، تيلا على الأرجح قلقة حتى الموت علينا الآن».

- أيًّا كان من تبحثين عنه، ستعثرين عليه أسرع بهذه الطريقة.

تخطاهما ألجي إلى (ساعة الجَدِّ) المصنوعة من خشب الورد، وفتح بابها الزجاجي، وجذب أحد أثقالها. ومع فعلته، تبدلت ساعات الأحاجي المعدنية على الحائط. كليك، كلاك. انطبقت أجزاؤها معًا، ثم أعيد ترتيبها في باب مُرقَّع رائع مع عجلة عدٌ مُسنَّن بدلًا من المقبض.

لوَّح ألجي بذراعيه بطريقة مسرحية: «اليوم فقط! بسعر مُخفَّض يمكن لكليكما استعمال هذا المدخل كطريق مختصر إلى قلب كراڤال».

سأل چوليان: «كيف نعرف أنه ليس فقط مدخلا إلى قبوك؟».

هل هذا يبدو وكأنه باب إلى القبو؟ انظر بكل بحواسِّك.

- مس ألجي ترس الباب المسنن وفي الحال صمتت ساعات المحل كلها.

- إذا تركتَ هذا المتجر في الاتجاه الآخر، فسوف تثلج في البرد، وسينبغي لك المرور عبر البوابات، سيوفر لكَ هذا الوقت الثمين.

---

[1] اللون المَرِيميُّ: أو السيج، هو اللون الرمادي الأخضر، كلون أوراق شجيرة المَرِيمية التي تُسمى أيضًا العيزُقان أو حكيم الحديقة، أو القصعين المخزني، التي تُستخرَج منها أعشاب معروفة وطبية. (المترجم)

ترك المقبض فعادت الساعات تتحرك مرة أخرى.

دقة... فدقة... فدقة... دقة.

لم تكن سكارليت واثقة من تصديق ألجي، مع ذلك في البوابة على الحائط شيء سحري واضح. شعرت أنه يشبه نوعًا ما الفستان الذي ارتدته، كما لو أنه شغل مساحة أكبر بقليل من أي شيء آخر من حوله. وإذا كان طريقًا مختصرًا إلى كراڤال، فستجد أختها بشكل أسرع.

- ماذا سيكلفنا ذلك؟

مال حاجبا چوليان الداكنان: «أنتِ فعلًا تأخذين عرضه بعين الاعتبار؟».

- إذا كان هذا سيعجِّل من وصولنا إلى أختي.

كانت سكارليت تتوقع أن يميل البحار إلى الاختصار، لكن بدلًا من ذلك كانت عيناه تدوران بقوة وبعصبية تقريبًا. فسألته: «هل تعتقد أنها فكرة سيئة؟».

وصل إلى الباب الأمامي: «أعتقد أن الدخان الذي رأيناه هو مدخل كراڤال، وأنا أفضّل الاحتفاظ بعملاتي».

قال ألجي: «لكنك لا تعرف حتى السعر».

ألقى چوليان نظرة على سكارليت، وتوقف عند دقة عقرب الثواني. يومض في عينيه شيء ما لا يمكن قراءته، وعندما تحدث مرة أخرى كانت تقسم إن صوته بدا متوترًا: «افعلي ما تشائين يا كريمزون، لكن هذا مجرد تحذير ودود عندما تصبحين بالداخل احذري بمن تثقين، معظم الناس هنا ليسوا كما يُظهرون». قرع جرسٌ. وهو يخطو إلى الخارج.

لم تكن سكارليت تتوقع منه أن يبقى معها إلى الأبد، لكنها وجدت نفسها منزعجة أكثر بسبب رحيله المفاجئ.

ناداها ألجي: «انتظري....» وهي تابعته.



- أعلم أنكِ تصدقينني. هل فقط تطاردين ذلك الصبي وتتركينه يقرر نيابة عنكِ، أم تختارين نفسكِ؟.

عرفت سكارليت انها في حاجة إلى المغادرة. إذا لم تسرع فلن تجد البحَّار أبدًا، وعندها ستكون وحيدة للغاية. لكن استخدام ألجي لكلمة اختيار جعلها تتوقف. مع إملاء والدها عليها دومًا بما يجب أن تفعله، نادرا ما شعرت سكارليت كما لو أن لديها أي خيارات حقيقية.

أو ربما توقفت لأن الجزء الذي لم يتخلَّ تمامًا عن كل خيالات طفولتها أراد تصديق ألجي.

فكَّرت في كيفية تشكَّل الباب بسهولة وكيف سكنت كل ساعة عندما لمس ألجي المقبض المميز للباب. قالت:

- حتى لو كنتُ مهتمةً، ليس لدي أي نقود.

قال: «لكن ماذا لو لم أطلب المال؟».

قام ألجي بتقويم أطراف شاربه: «قلتُ إنني أعرض صفقة، أود فقط استعارة صوتك».

اختنقت سكارليت بضحكة عصبية: «هذا لا يبدو كتجارة عادلة». هل كان الصوت شيئًا يمكن حتى أن يقترضه شخص ما؟.

قال ألجي:

فقط أريده لمدة ساعة. كان الأمر سيستغرق معكِ كل هذا الوقت على الأقل لتتبُّع الدخان والوصول إلى المنزل وبدء المباراة، لكن يمكنني السماح لكِ بالدخول حالًا.

سحب ساعة من جيبه، وأدار عقربي الساعات والدقائق إلى الأعلى.

- قولي نعم، وستأخذ هذه الأداة صوتك لمدة ستين دقيقة، وسيقودك بابي مباشرة داخل قلب كراڤال.



يمكنها أن تجد أختها الآن.

لكن ماذا لو كان يكذب؟ ماذا لو استغرق أكثر من ساعة؟ لم تشعر سكارليت براحة الثقة برجل قابلته للتو، بل أكثر من ذلك عقب تحذير جوليان. وفكرة فقدان صوتها أرعبتها كذلك. لم تمنع صرخاتها والدها قطَّ من إيذاء تيلا، لكن على الأقل كانت سكارليت دائمًا قادرة على الهتاف. إذا فعلت هذا وحدث مكروه ما، ستكون عاجزة. إذا رأت تيلا من مسافة بعيدة، فلن تتمكن من الصياح باسمها. وماذا لو كانت تيلا تنتظر سكارليت عند البوابة؟.

عرفت سكارليت فقط كيف تنجو بواسطة الحذر. عندما أبرم والدها الصفقات، كان يوجد دائمًا شيء شنيع يُغفِل ذكره. لم يكن في إمكانها المخاطرة بحدوث ذلك الآن.

قالت: «سأغتنم فرصتي من خلال الدخول الاعتيادي».

تدلَّى شارب ألجي: «خسارة حقًّا كانت يمكن أن تكون صفقة».

انسحب وهو يفتح الباب المرقّع. للحظة باهرة لمحت سكارليت الجانب الآخر... سماء عاطفية مصنوعة من الليمون الذائب والخوخ المحترق. الانهار الرقيقة تتلألأ مثل الاحجار الكريمة المصقولة. فتاة تضحك ذات شعر متموج من العسل...

- دوناتيلا!.

هُرِعَتِ سكارليت إلى الباب، لكن ألجي أغلقه خلفه قبل أن تلمس أصابعها المعدن.

- لا!.

أمسكت سكارليت بالترس المسنن وحاولت عكسه، لكنه ذاب إلى رماد، سقط في كومة قاتمة عند قدميها. راقبت بشكل يائس إلى قطع الأحجية وهي تتحرك مرة أخرى، تنفصل عن بعضها حتى اختفى الباب.



هي كان ينبغي أن تتجرأ، تيلا كانت لتفعلها. في الواقع، دار بخلد سكارليت أن هذه الطريقة التي دخلت بها أختها في المقام الأول. لم تقلق تيلا قطَّ بشأن المستقبل أو العواقب، كانت هذه مهمة سكارليت التي تفعل هذا بالنيابة عنها. لذلك، بينما كان يجب أن تشعر بتحسُّن وهي تعلم أن تيلا كانت بالتأكيد في كراڤال، لم يكن بإمكان سكارليت الا ان تقلق بشأن أنواع المشاكل التي ستجدها أختها. كان ينبغي أن تكون سكارليت هناك معها. والآن فقدت چوليان كذلك.

هُرِعَتِ سكارليت إلى الشارع بسرعةً من متجر كاسابيان. مهما كان الدفء الذي شعرتْ به في الداخل تلاشى فوراً. لم تكن تعتقد أنها ستمضي هناك وقتاً طويلا، ومع ذلك فقد اختفى الصباح بالفعل مع وقت مبكر بعد الظهر. اصبحت الحوانيت المقبعة الآن مغبشة في لُجة من الظلال الثقيلة.

لا بدَّ أن الزمن يمضي بشكل أسرع على هذه الجزيرة. شعرت سكارليت بالقلق من أنها سترمش وستخرج نجوم الليل. قلقها ليس فقط لكونها انفصلت عن تيلا وچوليان فحسب. لكن لتضييعها دقائق ثمينة. أوشك اليوم على الانتهاء تقريبا، ودعوة أسطورة تقول إن أمامها حتى منتصف الليل للوصول إلى بوابات كراڤال الرئيسية.

رقصت الرياح على طول ذراعي سكارليت، ولفَّت أصابعها البيضاء الباردة حول معصميها اللذين لم يغطّهما فستانها.

- چوليان!.

صرخت على أمل.

لكن لم يكن هناك ما يشير إلى رفيقها السابق. كانت وحيدة تمامًا. لم تكن متأكدة أكانت المباراة قد بدأت بعد، لكنها شعرت فعلًا وكأنها تخسر.

للحظة مذعورة اعتقدت أن الدخان قد اختفى أيضًا، لكنها بعد ذلك التقطته مرة أخرى. بعد دكاكين كتب القصص المظلمة، لا تزال حلقات منه -حلوة الرائحة- تشقُّ طريقها إلى السماء، ترتفع من مدخنة ضخمة من

القرميد، متصلة بأحد أكبر المنازل التي شاهدتها سكارليت على الإطلاق. أربعة طوابق عالية، مع أبراج أنيقة، والشُّرفات، وصناديق للزهور مليئة بالأشياء الساطعة والجميلة: ورد الآيبيريس الأبيض الخشخاش الماجنتي[1] التنين اليوسفي[2] بطريقة ما لم يمسها كلها الثلج الذي بدأ يتساقط مرة أخرى.

أسرعت سكارليت نحو المنزل، وانتابتها قشعريرة جديدة مع اقتراب خطوات وسماعها لضحكة مكتومة خفيضة تنبثق من الدوامة البيضاء للثلج المتساقط.

- ألم تأخذي ساعة الجَدِّ على عرضه؟.

قفزت سكارليت.

- لا داعي للخوف كريمزون، إنه أنا فحسب.

ظهر چوليان من ظلال مبنى مجاور، تمامًا مع انتهاء غروب الشمس.

أشارت نحو المنزل ذي الأبراج: «لماذا لم تدخل حتى الآن؟».

بنصف ارتياح لعدم البقاء وحيدة، ونصف توتر لرؤية البحار مرة أخرى. قبل بضع دقائق كان يندفع خارجًا من محل الساعات. الآن يقترب چوليان كما لو كان يملك كل الوقت في العالم.

كانت نبرته دافئة ودودًا عندما قال: «ربما كنت أتمنى أن تظهري».

لكنَّ سكارليت وجدت صعوبة في تصديق أنه كان يقف هناك فحسب منتظراً إياها، خصوصًا بعد الطريقة الحادة التي تركها بها. يوجد شيء لم يكن

---

(1) اللون الماجنتي: هو اللون الأحمر الأرجواني الذي يمكن توليده في الأضواء ومنسوب إلى بلدة ماجينتا الإيطالية. يعتبر من ألوان الطباعة الأربعة الأساسية، ومن الشائع تسميته بالفوشيا (المترجم).

(2) اللون اليوسفي أو لون التانجرين، وهو لون برتقالي محمر، وأحيانا يحدث خلط فيسمي البعض لون ثمرة التائجرين / اليوسفي بالبرتقالي، ويطلقون اسم اللون التانجريني على ثمار البرتقال (المترجم).

يُحدِّثها عنه. أو ربما كانت مصابة بجنون الارتياب بعد أن فقدت تيلا في محل الساعات. أخبرت نفسها أنها ستكون مع أختها قريبًا. لكن ماذا لو لم تتمكن سكارليت من العثور عليها بمجرد دخولهم؟.

بدا القصر الخشبي أكبر عن قرب، متطاول الأطراف نحو السماء كما لو كانت عوارضه الخشبية لا تزال تنمو. اضطرت سكارليت إلى رفع رقبتها لتراه بأكمله. يلتف حوله سياج حديدي يبلغ ارتفاعه قرابة خمسة عشر مترا، ويتشكل في أشكال مبتذلة وبريئة على حد سواء، يبدو أنهم يتحركون، حتى للأداء، فتيات يطاردهن اولاد مشاغبون، الساحرات يركبن النمور والأباطرة فوق الفيلة. العربات تجرُّها الخيول المجنحة. وفي وسط ذلك كله، عُلقَتْ لافتة قرمزية لامعة مُطرّزة بالرمز الفضي لكراڤال.

إذا كانت تيلا هنا فربما يضحكان معًا بالطريقة التي تفعلها الأخوات فقط. كانت تيلا ستتظاهر بعدم الإعجاب، مع أنها كانت ستسعد سرًّا. لم يكن الأمر كذلك مع هذا البحار الغريب الذي لم يبدُ مُبتهجًا ولا مُعجبًا.

بعد كيف ساعدها في ذلك اليوم، كان على سكارليت أن تعترف بأنه لم يكن الوغد الذي بدا عليه تمامًا، لكنها كانت تشك أيضًا في أنه كان البحَّار البسيط الذي ظهر عليه. نظر إلى البوابة بشكل مريب، ومجموعة كتفيه متوترة، وخطوط ظهره مستقيمة بشكل صارم. كل الكسل الذي شاهدته على القارب قد اختفى، كأن چوليان الآن ملفًّا محاصرًا، مصابًا بجروح شديدة كما لو كان يستعد لنوع من القتال.

قال:

- أعتقد أننا يجب أن نذهب إلى مسافة أبعد من ذلك ونبحث عن بوابة.

قالت سكارليت:

- لكن أترى هذه الراية ؟ يجب أن يكون هذا هو المكان حيث ندخل.

- لا، أعتقد أنه أبعد من ذلك. ثقي بي.



لم تفعل، لكن بعد خطئها الفادح الأخير، لم تثق بنفسها أيضًا. وهي لا تريد أن تُترك وحيدة مرة أخرى. وعلى بعد نحو ثمانية عشر مترًا عثرا على راية أخرى.

- هذا يشبه تمامًا ما كنا أمامه من قبل...

- مرحبًا!

قاطعتْها فتاة ذات بشرة داكنة على دراجة هوائية أُحادية العجلة خرجت من خلف اللافتة، فبترت سكارليت عبارتها.

- أنتِ هنا في الوقت المناسب.

توقفت الفتاة، وأضاءت الفوانيس الزجاجية المتدلية من أطراف البوابة واحدًا تلو الآخر بالنيران. الشرارات الذهبية المُزرقَّة المتلألئة. لون أحلام الطفولة.

صفَّقت الفتاة على الدراجة الأُحادية: «أحب دائمًا عندما يحدث ذلك. الآن، قبل أن أسمح لأيٍّ منكما بالمرور أيها الناس الطيبون، أحتاج إلى رؤية تذاكركما».

التذاكر. نسيت سكارليت كل شيء عن التذاكر: «آه...».

وضع چوليان ذراعًا حول سكارليت: «لا تقلقي يا حبي، إنها معي». وطواها على مقربة بشكل غير متوقع.

هل أطلقَ عليها حبي؟

همس في اذنها وهو يمدُّ يده إلى جيبه واسترجع قطعتين من الورق، كلتاهما ذابلة قليلًا ومتجعِّدة من غطسهما في المحيط: «جاريني من فضلك».

امتنعت سكارليت عن قول أي شيء في حين يظهر اسمها في القطعة الأولى. ثم رفعت راكبة الدراجة الأحادية الورقة الأخرى بالقرب من أحد فوانيس البوابة المضاءة بالشموع.



- هذا غير معتاد. لا نرى عادة التذاكر دون أسماء.

سألت سكارليت: «هل هناك مشكلة؟».

شعرت فجأة بعدم الاستقرار.

نظرت راكبة الدراجة الأحادية إلى جوليان وقد اختفى سلوكها المشرق للمرة الأولى.

كانت سكارليت على وشك شرح كيفية تسلُّمها التذاكر، لكن چوليان اقتحم أوَّلًا، فضغط بذراعه بقوة أكبر على كتفيها فيما بدا وكأنه تحذير. قائلًا: «سيد كراڤال أسطورة أرسلها. نحن الاثنان سنتزوج. لقد أهدى التذاكر إلى خطيبتي سكارليت».

- أوه!

صفَّقت الراكبة مرة أخرى: «أعرف كل شيء عن كليكما! ضيوف السيد أسطورة الخصوصيون». نظرت إلى سكارليت من كثب: «كان ينبغي لي أن أتعرَّفَ اسمك. أنا آسفة. الكثير من الأسماء، أحيانًا أنسى اسمي نفسه».

وضحكت على مزحتها الخاصة.

حاولت سكارليت تجميع ضحكة مكتومة أيضًا، لكن كل ما كان يمكنها التفكير فيه هو الذراع المحيطة بها واستخدام چوليان لكلمة خطيبتي.

عبرت راكبة الدراجة الأحادية البوابة، وهي تعيد التذاكر إلى جوليان: «حافظ عليها جيِّدًا». وللحظة تثبَّتت عيناها عليه وكأنَّ هناك شيئًا آخر تريد قوله. ثم بدت وكأنها تُفكِّر في الأمر بشكل أفضل. قطعت نظرتها بمدِّ يدها في جيب صدارها المبهرج وسحبها للفافة من الورق الأسود: «الآن، قبل أن أسمح لثنائيكما بالدخول، يوجد شيء اخر إضافي». سرَّعت من تبديلها فوق الدواسة مثيرةً شظايا الثلج الحليبي من الأرض.

- سيتكرَّر هذا مرة أخرى بمجرد دخولك. يحب السيد أسطورة أن يسمعها كل شخص مرتين.



تنحنحت ثم تجوَّلت بشكل أسرع وهي تقول:

- أهلًا ومرحبًا بكما في كراڤال! أروع عرض في البر والبحر. في الداخل، ستشهدان عجائب أكثر مما يراه معظم البشر في حياتهم. يمكنكما ارتشاف السحر من كأس وشراء أحلام في زجاجة. لكن قبل أن تدخلا عالمنا بالكامل، يجب أن تتذكَّرا أنه كله لعبة. ما يحدث وراء هذه البوابة قد يخيفكما أو يثيركما، لكن لا تدعا أيًّا منه يخدعكما. سنحاول إقناعكما بأنه حقيقي، لكن كل ذلك يُعَدُّ أداءً لعرض. عالم مبني من اللعب الإيهامي. لذا بينما نريدكما أن تنجرفا بعيدًا، كونا حذرين من الانجراف بعيدًا جدًّا. الأحلام التي تتحقَّق يمكن أن تكون جميلة، لكنها يمكن أن تتحول أيضًا إلى كوابيس عندما لا يستيقظ الناس.

توقفت عن الحديث، وبدَّلت دواستي دراجتها بشكل أسرع وأسرع حتى بدا إن مكابح العجلة لا تظهر، واختفت أمام عيني سكارليت عندما انفتحت البوابة المصنوعة من الحديد المشغول.

- إذا كنتما هنا لخوض اللعبة، فستريدان أن تسلكا هذا المسار.

على يسار الفتاة كان هناك ممر منحنٍ مضاء ببقع من الشمع الفضي المحترق الذي جعل الطريق يتلألأ مقابل الظلام. «أما إذا كنت هنا للمشاهدة...». وأومأت برأسها إلى اليمين، وأدى نسيم مفاجئ إلى تأرجح الفوانيس الورقية المعلّقة، وهذا ما أدى إلى توهج برتقالي-يقطيني[1] فوق ممر مائل.

غاص چوليان برأسه بالقرب من سكارليت: «لا تخبريني أنك تفكرين في المشاهدة فقط».

---

(1) البرتقالي-اليقطيني من درجات اللون البرتقالي، وهو بلون ثمرة القرع العسلي. ويُستخدم خصِّيصًا في زينة عيد الهالووين. (المترجم)



قالت سكارليت: «طبعًا لا».

لكنها تردَّدت قبل أن تخطو خطوةً في الاتجاه الآخر. راقبت الشموع تنير مقابل الليل الكامل، والظلال تختبئ خلف الأشجار المظلمة وفسيلات الزهور التي تصطف على طول المسار المتلألئ نحو اللعبة. وهي تُذكِّر نفسها «سأبقى فقط ليوم واحد».









عشية ليلة الكراڤال



كانت السماء مُسودَّة، والقمر يغشى منطقة أخرى من العالم، في حين تتخذ سكارليت أولى خطواتها في كراﭬال. فقط ثُلَّة من النجمات المتمردات كانت تحتل مواقعها في الأعلى، يراقبن وهي وچوليان يعبران عتبة البوابة الحديدية المشغولة، إلى عالم غير موجود بالنسبة إلى البعض إلا في القصص الجامحة.

بينما أظلم باقي الكون فجأة، سطع المنزل الكبير بالنور. كل نافذة تومض بإضاءة زبدية، وهذا ما يُحوِّل صناديق الزهور أسفلها إلى مهاد ملأى بغبار النجوم. اختفت الرائحة الحمضية التي كانت موجودة. الآن الهواء سكري وسميك، ولا يزال أكثر حلاوة من هواء تريسدا، ومع ذلك لم تتذوَّق سكارليت سوى المرارة.

كانت قد فَطِنَتْ لجوليان جيِّدًا؛ من ثقل وزن ذراعه حول كتفيها، والطريقة التي استخدم بها تلك الذراع لبيع أكاذيبه. لقد كانت أكثر توتُّرًا من أن تتجادل عند البوابة، وأكثر حرصًا بكثير على الدخول والعثور على أختها، لكنها الآن تتساءل أكانت قد أدخلت نفسها في ورطة أخرى.

سألت أخيرًا: «عن ماذا كان كل ذلك؟».

وهي تبتعد بعدما تجاوزا راكبة الدراجة الأُحادية، لكن ليس بعيدًا جدًّا عن أبواب القصر العظيمة. توقفت خارج حلقة أنوارها الجذابة، بجوار نافورة



حيث ساعدت مياهها الرنانة في كتم كلماتهما في حال جاء أي شخص آخر سائرًا على الطريق.

- لماذا لم تقل الحقيقة فقط؟

أصدر جوليان صوتًا مبهمًا، لم يكن بالضبط ضحكة، ثم قال: «حقيقة؟ أنا على يقين تام من أنها لم تكن لتحب ذلك».

- لكن لديك تذكرة؟

شعرت سكارليت وكأنها لم تفهم النكتة.

- أظن أنكِ تعتقدين أن تلك الفتاة لطيفة، وأنها كانت ستسمح لي بالدخول في النهاية.

اتَّخذ چوليان خطوة تعبيرية أقرب: «لا ينبغي أن تنسي ما قلته لكِ في محل الساعات «معظم الناس هنا ليسوا كما يُظهِرون». تلك الفتاة قدمت أداءً من أجل جعلكِ تتخلينَ عن حارسكِ. يقولون إنهم لا يريدوننا أن نندفع كثيرًا، لكن هذا هو الهدف من هذه المباراة «أسطورة يحب.. اللعب».

كانت الكلمة ملتفَّة بشكل لا يتَّسق، كما لو أن چوليان كان يعني قولًا آخر وغير رأيه في اللحظة الأخيرة.

وتابع:

- يجري اختيار كل ضيف لسبب ما. لذا، إذا كنت تتساءلين عن سبب كذبي، فلأن دعوتكِ لم تكن موجَّهة لبحَّار اعتيادي.

لا، فكرت سكارليت، لقد كان من المفترض أن تُوجَّه لكونت.

تحرك الزُّنجفري[1] المذعور داخل صدرها وهي تتذكَّر كيف كانت رسالة أسطورة محددة. التذكرة الثالثة كانت مُخصَّصة لخطيبها. ليس للصبي

---

[1] اللون الزنجفري: أو الفيرميليون، وهو لون أحمر برتقالي، مأخوذ من مسحوق الزُّنجُفر، وهو مسحوق أحمر مائل إلى الصُّفرة. (المترجم)

الجامح الذي وقف مقابلها يفك ربطة عنقه. خاطرت سكارليت بما يكفي عندما قرَّرَت البقاء ولعب المباراة ليوم واحد. التظاهر بأنها مخطوبة لچوليان جعلها تشعر بأنها كانت تطالب بالعقاب. من يدري ما قد تُدفع لفعله هي وچوليان معًا كجزء من المباراة؟

حتى لو كان چوليان قد ساعدها في وقت سابق، فإن الكذب من أجله كان خطأ، وهناك دائمًا عواقب لهذا. حياتها بأكملها كانت دليلًا على ذلك. قالت:

- علينا العودة وقول الحقيقة. هذا لن يُفلِح. إذا أحاط خطيبي أو والدي بأمر تصرفنا كما لو أننا كنا....

بشكل مفاجئ، التصق ظهر سكارليت بالنافورة، وانبسطت يدا چوليان على جانبيها، بشكل أكبر بكثير من يديها هي نفسها: «كريمزون، استرخي».

بدا صوته لينًا بشكل غير مألوف، رغم حديثه شعرت أن الاسترخاء الفوري مستحيل. مع كل كلمة كان يقترب مستندًا، حتى اختفى المنزل والأضواء وكان كل ما يمكن أن تراه هو چوليان

- لن يصل أي من هذا إلى والدكِ، أو إلى كونتكِ المُكرَّس. بمجرد دخولنا هذا المنزل، فإن المباراة هي كل ما يهم. لم تكن ماهية أي شخص ذات بال عند الناس هنا، خصوصًا عندما لا يكونون على الجزيرة.

سألت سكارليت:

- كيف تعرف ذلك؟

التمعت ابتسامة چوليان الخبيثة: «أعرف لأنني لعبتُ من قبل».

وأبعدها عن النافورة. عادت الأضواء الساطعة إلى المنزل ذي الأبراج إلى مجال رؤيتها، لكن قشعريرة هبطت على كتفي سكارليت.

لا عجب أنه بدا مثل خبير. لا ينبغي لها أن تُصدَم. منذ اللحظة التي تجسَّست فيها عليه لأول مرة في تريسدا، شعرت أنه لا يمكن الوثوق به



بالكامل، لكن يبدو أنه كان يخفي أكثر مما كانت تعتقد وراء ملابس أسطورة المناسبة.

- لهذا السبب ساعدتني أنا وشقيقتي في الوصول إلى هذه الجزيرة؟ لأنك أردت اللعب مرة أخرى؟

- إذا قلتُ لا، وإنني فعلتها لأنني أردت إنقاذكِ من والدكِ، فهل كنت ستصدقينني؟

هزَّت سكارليت رأسها.

بهزَّة كتف لا مبالية، مال چوليان إلى الوراء، وخلع ربطة عنقه، وطوَّحها من فوق كتف سكارليت. دوت رشقة خفيفة عندما غاصت في النافورة.

سبب ثقته بنفسه صار منطقيًّا الآن. سبب عبوره الجزيرة ممتلئًا بالعزم بدلًا من الدهشة.

قال:

- أنتِ ترمقينني كما لو أنني ارتكبت خطأً.

عرفت سكارليت أنها كان يجب ألا تكون مستاءةً، لم يكن هناك شيء يربطهما، لكنها احتقرت أن تُخدَع.

- ما سبب رجوعك إلى كراڤال؟

- هل أحتاج إلى هدف؟ من منا لا يريد رؤية لاعبي كراڤال السحريين؟ أو الفوز بإحدى جوائزها؟

- لسبب ما لا أصدق ذلك.

ربما ظنَّت أنه كان هنا من أجل جائزة هذا العام -الأمنية- لكنَّ شيئًا في أعماقها أخبرها أن هذا ليس صحيحًا. كانت الأمنيات أشياء عجائبية تتطلب قدرًا معينًا من الإيمان، وبدا چوليان من النوع الذي يثق فقط بما رآه.



كانت اللعبة تختلف كل عام، لكن أشياء قليلة أُشيع أنها تظل كما هي. كان هناك دائمًا نوع من البحث عن الكنز يتضمَّن شيئًا سحريًّا مفترضًا: (تاج، أو صولجان، أو خاتم، أو لوح، أو قِلادة). وكان الفائزون من السنوات السابقة يُدعوْن دائمًا مع ضيف. مع ذلك لم تتخيَّل سكارليت أن ذلك سيكون بمنزلة استمالة لچوليان أيضًا، ليس وهو جيِّد جدًّا في العثور على أشخاص يساعدونه في الدخول.

إذا لم تكن سكارليت حتى واثقة من أنها تؤمن بالأمنيات، فإنها لا تستطيع أن تسبر غور جوليان إذا كان يطارد أمنية. لا، لم تكن الأحلام أو الأمنيات أو السحري والخيالي هو ما جذبه إلى هذه الجزيرة. قالت:

- أخبرني بالسبب الحقيقي لوجودك هنا.

أثَر في چوليان تعبيرٌ قَلِق: «صدقيني عندما أقول إنه من الأفضل ألا تعرفي. فقط سيفسد هذا وقتكِ الجيد».

- أنت فقط تقول هذا لأنك لا تريد أن تخبرني بالحقيقة.

- لا، كريمزون، هذه المرة، أنا أقول الحقيقة.

عيناه مسلطتان على سكارليت، لا تتحركان ولا تتزحزحان، نظرة تتطلب سيطرة كاملة. بقشعريرة، رأت أن ذلك البحار الكسول الذي كان على القارب كان يخفي نواياه جزئِيًّا، ولو رغب، فإنها أدركت أن چوليان كان بإمكانه الحفاظ على هذا الأداء، مستمرًا في أداء دور الصبي عليها وعلى أختها، وهذه اللعبة بأكملها على شكل مصادفة. لكنَّ الأمر كان كما لو أنه يريد أن يُرِيَ سكارليت أنه يوجد المزيد من قصته، حتى لو رفض أن يقول ما هي.

اعتدل چوليان: «لن أجادلكِ بشأن هذا، كريمزون».

وتمطَّى أطول بينما كان يثني ظهره وكتفيه، كما لو أنه توصَّلَ إلى قرار مفاجئ: «صدقيني عندما أقول إن لدي أسبابًا وجيهة لأرغب في دخول هذا المنزل. إذا كنت تريدين الذهاب وتسليمي، فلن أوقفك أو أقف ضدكِ، مع



أنني أنقذت حياتك اليوم».

- لقد فعلتَ ذلك فقط لكي أكون تذكرتك للمباراة.

اربدَّ وجه چوليان: «هل هذا ما تعتقدينه حقًّا؟».

للحظة بدا مجروحًا حقًّا.

عرفت سكارليت أنه كان يحاول التأثير فيها. كانت لديها خبرة كافية لتعرُّف العلامات. من سوء الحظ، رغم تاريخها الممدود في استغلالها من قِبَل والدها، أو ربما بسبب ذلك، لم تكن قطُّ جيدة في الإفلات منه. بصرف النظر عن مدى رغبتها في تجنب چوليان، لم تستطع تجاهل حقيقة أنه كان قد أنقذ حياتها.

- وماذا عن أختي؟ قد تؤثر هذه الكذبة في علاقتكَ بها.

- لم أكن لأسمي ما بيننا «عَلاقة».

نفض چوليان قطعة من الوبر عن كتف سترته ذات الذيل، كما لو كان هكذا يتصوَّر تيلا: «أختكِ كانت تستخدمني بقدر ما استخدمتُها».

قالت سكارليت:

- والآن أنت تفعل الشيء نفسه معي.

- لا تنظري إلى هذا الأمر بهذا الانزعاج. لقد لعبتُ هذه المباريات من قبل، أستطيع مساعدتكِ. وأنتِ لا تعرفين قطُّ، قد تستمتعين بها في الواقع.

اتَّخذ صوت چوليان إيقاعًا غزليًّا؛ عاد مرة أخرى إلى شخصية البحَّار غير المكترث: «الكثير من الفتيات سيشعرن بأنكِ محظوظة لكونكِ أنتِ».

ومسَّ بإصبع باردة خد سكارليت.

قالت: «توقف».

تراجعتْ، وخزها جلدها حيث لمسها: «إذا فعلنا هذا، فلن يكون هناك



المزيد من الـ... هذا، ما لم يكن ذلك ضروريًا للغاية. لا يزال لديَّ خطيب حقيقي. لذا لمجرد أننا نقول إننا مرتبطان فلا يعني هذا أننا ينبغي لنا التصرف هكذا عندما لا يشاهد أحد».

انثنت حافة فم چوليان: «هل هذا يعني أنك لن تسلميني؟».

كان آخر شخص أرادت سكارليت أن تتعاون معه. لكنها أيضًا لم ترغب في المجازفة بالبقاء على الجزيرة أكثر من يوم واحد. لعب چوليان المباريات من قبل، وكان لدى سكارليت شعور بأنها ستحتاج إلى عونه إن أرادت العثور على أختها بسرعة.

عندها فقط، وصل فريق جديد من الناس إلى البوابة. كان في إمكان سكارليت سماع الضجيج الخافت لثرثرتهم البعيدة. صدى تصفيق الفتاة على الدراجة الأُحادية.

داخل المنزل، كانت موسيقى الكمان أغنى من الشوكولاتة الأكثر قتامة، وهي تبدأ في العزف. تسربت إلى الخارج وهمست إلى سكارليت في حين أصبحت ابتسامة چوليان مُغوية، وكلها منحنيات وقحة ووعود غير أخلاقية ودعوة إلى الأماكن التي لم تفكر فيها السيدات الشابات القويمات، ناهيك بزيارتها. لم ترغب سكارليت في تخيُّل الأشياء التي أقنعت هذه الابتسامة فتيات أخريات بفعلها.

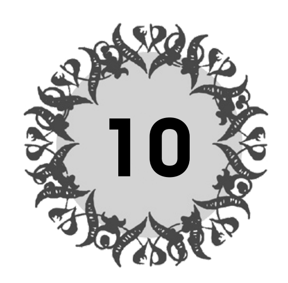
قالت سكارليت:

- لا تنظر إليَّ هكذا. هذا لا يجدي معي.

- لهذا السبب هو ممتع جدًّا.







أحبَّت سكارليت جدتها، لكنها اعتقدت أنها واحدة من هؤلاء النساء اللواتي لم يتخطيْنَ تمامًا فكرة التقدُّم في السن. لقد أمضت السنوات الأخيرة من حياتها تتباهى بعظمة شبابها. كيف كانت حسناء. كيف كان الرجال يهيمون بها. كيف لبست فستانًا أرجوانيًّا في أثناء كراڤال فكان محطَّ حسدٍ من كل فتاة.

لقد أظهرت الفستان لسكارليت في عِدَّة مناسبات. عندما كانت سكارليت لا تزال صغيرة قبل أن تبدأ في كراهية الأرجواني اعتقدت أنه كان حقًّا أجمل ثوب رأته على الإطلاق.

سألت ذات يوم: «هل في استطاعتي ارتداؤه؟».

- طبعا لا! هذا الفستان ليس دمية.

بعد ذلك وضعت جدتها الثوب بعيدًا عن متناولها. لكنه ظل في ذكريات سكارليت.

فكرت سكارليت تلك الليلة في الثوب. عندما فُتحت أبواب المنزل ذي الأبراج. وفي تلك اللحظة، تساءلت أكانت جدتها قد حضرت حقًّا استعراض كراڤال، لأن سكارليت لم تتخيَّل أن ثوبها الأرجواني سيكون مُلاحَظًا في مثل هذا المكان المذهل.



امتصَّ السجاد الأحمر الغزير خطواتها، في حين لعقت الأضواء الذهبية الناعمة ذراعيها بقبلات لطيفة من الدفء. توزَّعت الحرارة في كل مكان، مع أن البرد كان يكسو العالم قبل رمشة عين. كان طعمها كالضوء، فوار على لسانها وحلو كلما نزلت في جسدها، وهذا ما جعل كل شيء من أطراف أصابع قدميها إلى أظفار يدها يرتعش.

- هذا...

خذلتها الكلمات. أرادت سكارليت أن تقول هذا جميل أو عجيب. لكن هذه العواطف بدت فجأة شائعة للغاية لمثل هذا المشهد غير الشائع.

لأن القصر ذا الأبراج لم يكن مثلما بدا من الخارج. لم تُفضِ الأبواب التي دخلت منها سكارليت وچوليان إلى المنزل بل إلى الشرفة.. مع أن الشرفة ربما كانت بحجم بيت صغير. مسقوفة بخيمة من الثُّريات الكريستالية، ومغطاة بِبُسُطٍ قطيفية بلون التوت، ومبطنة بعوارض وبَرامق[1] ذهبية ومطلية بالذهب، تلتف حول ستائر مخملية حمراء ثقيلة.

بحفيف، أغلقت الستائر بعد لحظة من دخول سكارليت وچوليان لكنها كانت لحظة طويلة بما يكفي لكي تلمح سكارليت العَظَمة التي توجد وراءها.

بدا چوليان غير متأثر، مع أنه تمكن من الضحك القاتم، في حين استمرَّت سكارليت في تلمُّس الكلمات.

- أستمر في نسيان أنكِ لم تغادري جزيرتك الصغيرة من قبل.

جادلت سكارليت:

- أي شخص كان ليعتقد أن هذا أمر لا يُصدق. هل رأيت الشرفات الأخرى كلها؟ هناك على أقل تقدير.. العشرات! وبالأسفل، تبدو وكأنها مملكة مصغرة كاملة.

---

[1] البرامق: ومفردها بَرْمَق، هي أعمدة أسطوانية متماثلة، خشبية في الأغلب وأحيانًا حجرية، تزين الشرفات المعمارية، أو حاجز الدرج، أو حتى ظهر المقعد، وتُخرَط بأشكال هندسية بديعة. (المترجم)



- هل كنتِ تتوقعين أنه سيكون مجرد منزل اعتيادي؟

- لا، طبعًا لا، من الواضح أنه بدا أكبر بكثير من أي مبنى عادي.

لكنه ليس قريبًا من الضخامة بما يكفي لاحتواء العالم تحت الشرفة كما بدا. غير قادرة على التَّحكُّم في حماستها، اقتربت حَثِيثًا من الحاجز، لكنها ترددت عند حافة ستائرها الحمراء السميكة المقفلة.

تدخَّلَ چوليان و جذب قليلًا منها ليفتحها. قالت سكارليت:

- لا أعتقد أنه من المفترض أن نلمس هذه.

- أو ربما هذا هو سبب إغلاقهم لها عندما دخلنا، لأنهم يريدون منا أن نفتحها.

سحب الستار مرة أخرى بدرجة أوسع.

كانت سكارليت متأكدة من أنه يكسر قاعدة من نوعٍ ما ومع ذلك لم تستطع إلا أن تقترب أكثر، ومن ثَمَّ تُصاب بالذهول من العالم الذي لا يُصدق الذي يمتد على الأقل عشرة طوابق عميقًا إلى أسفل. كانت تضاهي الشوارع المحصَّبة التي غامرت خلالها سكارليت وچوليان للتو، فقط الفارق أن هذه القرية الصغيرة جدًّا لم تُهجَر: بدت وكأنها قصة خرجت من كتاب. أمعنت النظر في أسطح المنازل الحادة الساطعة، والأبراج المكسوة بالطحالب وأكواخ على هيئة كعك الزنجبيل، والجسور الذهبية اللامعة، والشوارع ذات القرميد الأزرق، والنوافير الفائرة، وكلها مضاءة بفوانيس الشمع المعلقة في كل مكان، وهذا ما منح الوقت مظهرًا ليس بالليل ولا بالنهار.

كانت بحجم قريتها في تريسدا تقريبًا، لكنها شعرت بأنها أكبر بشكل باهر، بالطريقة التي تبدو بها عبارة شعرت بأنها أكبر موضوعًا بعدها علامة تعجُّب ملحقة. بدت الطرق حية للغاية، أقسمت سكارليت إنها كانت تتحرك.

- أنا لا أفهم كيف هيؤوا عالمًا كاملًا هنا بالداخل.

- إنه مجرد مسرح مُتقن للغاية.



كانت نبرة چوليان جافة؛ انقطعت نظرته من المشهد ادناه نحو العشرات من الشرفات المختلفة، وكلها تطل على المنظر المثير للفضول نفسه.

لم تدرك سكارليت ذلك من قبل، لكن چوليان كان على حق. شكَّلت الشرفات دائرة.. دائرة ضخمة. انخفضت معنوياتها بشكل كبير. أحيانًا كان يستغرق الأمر منها يومًا كاملًا لتعقُّب تيلا في عزبة والدهما. كيف يمكن أن تجد تيلا هنا؟

قال چوليان:

- استغلي الفرصة بقدر ما تستطيعين. سيجعل هذا من الأسهل عليك التجول على الأرض. بعد ذلك، لن تكون إلى هنا عودة ما لم...

تنحنح شخص ما خلفهما في الشرفة: «احم. أنتما في حاجة إلى التراجع وإغلاق تلك الستائر».

استدارت سكارليت في الحال، مرتعبة للحظة من أن يُطردا بسبب كسر القواعد، لكنَّ چوليان أخذ وقته في ترك الستار.

- ومَن أنت؟

حدَّقَ چوليان إلى الدخيل كما لو أن هذا السيد الشاب الجديد هو الذي فعل شيئًا خاطئًا.

- يمكنك أن تدعوني روبرت.

نظر إلى چوليان بازدراء مماثل، كما لو كان يعلم أنه ليس من المفترض أن يكون چوليان هناك. بغرور، عدَّل الرجل قبعته العالية. لولاها لكان على الأرجح أقصر من سكارليت.

من اللمحة الأولى كان يبدو سيدًا محترمًا في سروال رمادي ضيق وسترة معطف ذات ذيل، لكن عندما اقترب منهما أدركت سكارليت أنه مراهق ببساطة، يرتدي زي رجل، مع وجنتين ما زالتا بدهون الأطفال وأطراف لا



تبدو وكأنها أكملت نموها، رغم الملابس الفاخرة. تساءلت سكارليت أكان زيه هو تكريم لأسطورة الذي كان معروفًا بقبعاته العالية وتأنقه.

- أنا هنا لمراجعة القواعد والإجابة عن أي أسئلة قبل أن تنطلق اللعبة رسمِيًّا.

دون أي زخارف، كرَّرَ روبرت الخطاب نفسه الذي ألقته فتاة الدراجة الأُحادية.

أرادت سكارليت فقط السماح لها بالدخول. إنها تعرف تيلا، لا بد أنها وقعت فعلًا في حب نوع جديد من المشكلات.

همزها چوليان في ضلوع جانبها: «أنتِ في حاجة إلى الاستماع».

- لقد سمعنا هذا فعلًا.

همس چوليان: «هل أنتِ متأكدة؟».

قال روبرت:

- بمجرد دخولكما، سيظهر لكما لغز ينبغي أن يُحلَّ. الأدلة ستكون مخبأة طوال اللعبة لمساعدتكما في طريقكما. نريدكما أن تنجرفا بعيدًا، لكن احذرا من الانجراف بعيدًا جدًّا.

كذا كرَّرَ روبرت آخر عبارة، فسألت سكارليت:

- ماذا يحدث إذا انجرف شخص ما بعيدًا جدًّا؟

أجاب روبرت: «يكون هذا عادة عندما يموت الناس أو يُصابون بالجنون».

مُتروِّية تساءلت أكانت قد أخطأت في سماعه. بوقار مشابه، رفع قبعته العالية وأخرج منها قطعتين من الرِّقاع. فردَ الرقوق قشدية اللون لسكارليت وچوليان كما لو ليقرآها، لكنَّ النص كان صغيرًا بشكل تستحيل قراءته.

قال روبرت:



- سأحتاج إلى قطرة دم واحدة في أسفل كل منها.

سألت سكارليت:

- لماذا؟

- هذا يؤكد أنَّكِ سمعتِ القواعد مرتين، وأنه لا أملاك كرافال ولا السيد أسطورة مسؤولان في حالة وقوع أي حوادث مبكرة أو جنون أو وفاة.

جادلت سكارليت:

- لكنك قلت إنه لا شيء حقيقي مما يحدث بالداخل.

- من حين إلى آخر يخلط الناس بين الخيال والواقع. فتنشأ الحوادث في بعض الأحيان. نادرًا ما يحدث ذلك.

وأضاف روبرت: «إذا كنتِ قلقةً، فلستِ مُضطرَّةً إلى اللعب. يمكنك دائمًا وببساطة أن تكوني مشاهِدة».

بدا مَلولًا، وهذا ما جعل سكارليت تشعر وكأنها لا تقلق بشأن أي شيء.

إذا كانت تيلا هناك، يمكن لسكارليت أن تتخيَّلَ قولها، إنك ستبقين يومًا واحدًا فقط. إذا جلستِ مُشاهِدة، فسوف تندمين.

لكن فكرة عقد مختوم بالدم لم ترق لسكارليت.

إذا كانت تيلا تشارك كلاعبة واختارت سكارليت عدم اللعب، فربما لن تتمكن من العثور عليها، وهذا ما يعني استحالة المغادرة في اليوم التالي والرجوع إلى المنزل في الوقت المناسب للزواج بالكونت. رغم تعليمات روبرت كانت سكارليت لا تزال غير متأكدة نوعًا ما من تفاصيل اللعبة. لقد حاولت أن تتعلم قدر استطاعتها من جدتها، لكن المرأة كانت دائمًا مبهمة؛ بدلًا من الحقائق الفعلية، أعطت سكارليت انطباعات رومانسية بدأت تشعر تجاهها أنها ليست هي الحقيقة. صور رسمتها امرأة رأت الماضي كما كانت تتمنى أن يكون وليس كما هو في الواقع.



تطلعتِ سكارليت إلى جوليان. دون تردد ترك روبرت يوخز إصبعه بشوكة من نوع ما ويضغط الطرف الملطخ بالدماء في أسفل أحد العقدين.

تذكَّرت سكارليت قبل بضع سنوات عندما توقَّفَ كراڤال عن السفر بعض الوقت. قُتِلَتِ امرأة. لم تعرف سكارليت التفاصيل. لقد افترضت دائمًا أنه مجرد حادث مأسوي، لا علاقة له باللعبة، لكن الآن تساءلت سكارليت أكانت المرأة قد ضاعت في وهم كراڤال.

لكن سكارليت لعبت ألعاب والدها المُشوَّهة طوال هذه السنوات. لقد عَلِمَت عندما خُدِعَتْ، ولم تستطع تخيُّل أنها ستصبح مُرتبكة للغاية بشأن الواقع لدرجة أنها ستخسر حياتها أو تُصاب بالجنون. لكن هذا لا يعني أنها لم تكن متوترة وهي تمدُّ يدها. كانت تعرف -بدلًا من أن تفترض- أي نوع من الألعاب يأتي من دون ثمن.

وخز روبرت بنصرها اليسرى بسرعة، حتى إنها بالكاد لاحظت ذلك، مع أنها شعرت -عندما ضغطت بإصبعها على أسفل الرّق الناعم- كما لو أن الأضواء انطفأت للحظة. وعندما سحبته بعيدًا، أصبح العالم أكثر إشراقًا. شعرت كما لو أنها تتذوق أحمر الستائر. ككعك شوكولاتة مغمور بالنبيذ.

لم تتناول سكارليت قطُّ رشفة نبيذ، لكنها لم تتخيَّل حتى أن زجاجة كاملة يمكن أن تجلب مثل هذه النشوة القُزحية. رغم مخاوفها، شعرت بلحظة غير معتادة من الابتهاج الخالص.

قال روبرت:

- تبدأ اللعبة رسميًّا عند غروب شمس الغد وتنتهي عند شروق شمس التاسع عشر. كل شخص لديه خمس ليال للعب اللعبة، سيحصل كل منكما على دليل واحد لتبدآ رحلاتكما. بعد ذلك ستحتاجان إلى العثور على الأدلة الأخرى بأنفسكما. أوصي بالتصرُّف سريعًا. هناك جائزة واحدة فقط، والكثير ممن سيبحثون عنها.

ثم اقترب وسلَّم كُلًّا منهما بطاقة.



تُقرأ لا سيربينت دي كريستال.

الأفعى الزجاجية.

قال چوليان:

- بطاقتي الشيء نفسه.

سألت سكارليت:

- هل هذا هو دليلنا الأول؟

أجاب روبرت:

- كلا. ستعثران على مساكن مُعدَّة من أجلكما. ستحتوي غرفكما على الأدلة الأولى، لكن فقط إذا تمكنتما من تسجيل الوصول قبل الإشراق.

سألت سكارليت:

- ماذا يحدث عند الإشراق؟

كما لو أنه لم يسمعها، سحب الفتى حبلًا بالقرب من حافة الشرفة، وفرَّق الستائر. كانت الطيور الرمادية تحلِّق في السماء، وخلفها كانت الشوارع الملوَّنة أكثر امتلاءً من ذي قبل، في حين كانت الشرفات أكثر فراغًا: «كان مضيفوها يتركون الجميع يخرجون في الوقت نفسه».

فورة فضية أخرى من الإثارة انهمرت على سكارليت. كان هذا كراڤال. لقد تصوَّرته في كثير من الأحيان أكثر مما حلمت بزفافها. مع أنها لا تستطيع سوى البقاء يومًا واحدًا، فقد تخيَّلت فعلًا أنه سيكون من الصعب الرحيل.

قلب روبرت قبعته: «تذكَّرا، لا تدعا أعينكما أو شعوركما يخدعانكما».

ثم صعد إلى إفريز الشرفة وقفز.

صرخت سكارليت: «لا!».

هرب اللون من وجهها وهي تراه يسقط.



قال چوليان:

- لا تقلقي. انظري.

أشار إلى حافة الحاجز، حيث تحولت سترة حلة الفتى إلى أجنحة: «إنه بخير، لقد خرج فقط خروجًا دراميًّا».

كرقعة من القماش الرمادي، استمرَّ في الانزلاق حتى بدا وكأنه أحد الطيور الكبيرة في السماء.

يبدو أن خداع عينَيْ سكارليت قد بدأ فعلًا.

- هيا.

سعى چوليان عبر الشُّرفة، وكان غرضه من خطوته الواسعة وكلمته التي قالها أن تتبعه: «إن كنتِ تصغينَ، فقد سمعته يقول إن كل شيء سيغلق عند الفجر. هذه اللعبة لديها حظر تجوُّل معكوس. تغلق الأبواب عند شروق الشمس ولا تفتح إلا بعد غروبها. ليس لدينا براح من الوقت للعثور على غرفنا».

توقَّفَ چوليان عن المشي؛ عند قدميه كان هناك باب مسحور[1] مفتوح. على الأرجح كانت هذه هي الطريقة التي دخل بها الفتى دون أن يلاحظاه. كان يقود إلى فراغ دَرَج ملتوٍ من الرخام الأسود، يهبط حلزونِيًّا كما لو بداخل صدفة مظلمة، مضاء بقناديل شمعية تقطر منها شموع كريستالية.

أوقفها چوليان عند العتبة: «كريمزون».

بدت تعابير وجهه ممزقة للحظة بالطريقة التي كانت عليها خلال الثواني المتوترة قبل أن يتركها في محل الساعات.

---

[1] باب أفقي صغير الحجم يغلق بشكل منزلق، يكون في الأرضية أو في السقف. اختُرع في البداية لتسهيل رفع الحبوب بداخل المطاحن، ثم زادت قائمة استخداماته بمرور الوقت، مثل استخدامه في المشنقة والمسرح. مثلًا. (المترجم)



سألت سكارليت:

- ما هذا؟

- يجب أن نسرع.

سمح چوليان لسكارليت بالهبوط أوَّلًا، رغم أنه بعد بضع طبقات كانت تتمنى أن يكون البحَّار قد سبقها، أو أنه تركها وشأنها، كما تصوَّرت أنه كان على وشك الصعود عائدًا إلى أعلى الدرج وفقًا لچوليان، كانت كل خطوة تخطوها بطيئة جدًّا.

وكرر:

- ليس لدينا الليل بطوله. إذا لم نصل إلى السيريينت قبل الفجر...

- سنبقى خارجًا في البرد حتى ليلة الغد. أعرف. سأذهب بأسرع ما يمكن.

اعتقدت سكارليت أن الشرفة كانت بارتفاع عشرة طوابق، لكنها الآن تبدو وكأنها مائة. لم تكن لتصل إلى تيلا قطُّ.

ربما كان الأمر مختلفًا إذا لم يكن فستانها متداخلًا جدًّا. مرة أخرى حاولت سكارليت أن تتخذ شكلًا آخر، لكنَّ الثوب ظلَّ دون تغيير، كانت ساقاها ترتجفان وغطَّتْ طبقة رقيقة من العرق فخذيها عندما خرجت أخيرًا مع چوليان.

في الخارج، كان الهواء أكثر هشاشة ورطبًا قليلًا، مع أنه من حسن الحظ لم يكن هناك ثلج في أي من الشوارع. أتت الرطوبة من القنوات. لم تدرك سكارليت ذلك وهي في الأعلى، لكن كل شارع آخر كان مصنوعًا من الماء. كانت القوارب المخططة تسبح حولها، لامعة مثل الأسماك الاستوائية تتخذ شكل الأهلَّة، ويقودها شبان وشابات في مثل سنها.

لكن لم تكن هناك علامات على وجود دوناتيلا فيها.



أشار چوليان على الفور -مُلوِّحًا- لقارب زبرجدي[1] بخطوط حمراء، تقوده فتاة بحَّارة شابة ترتدي ملابس متناسقة. شفتاها مصبوغتان باللون الأحمر أيضًا، ولم تستطع سكارليت إلا أن تلاحظ مدى اتساع انفصالهما عندما سارع چوليان في السير مقتربًا.

سألت هي:

- ماذا يمكنني أن أفعل لكما أيها الفاتنان؟

- أوه، أعتقد أنَّكِ أنتِ الفاتنة.

مرَّرَ چوليان أصابعه من خلال شعره وألقى لها بنظرة مصنوعة من الأكاذيب والأشياء الآثمة الأخرى: «هل يمكنكِ الوصول إلى لا سيربينت دي كريستال قبل بزوغ الشمس؟».

- سآخذكَ إلى أي مكان تحتاج إلى زيارته ما دمت على استعداد للدفع.

شددت الفتاة حمراء الشفاه على كلمة دفع، مرسِّخة ما افترضتْه سكارليت في محل الساعات: لم تكن العملات المعدنية هي العملة الأساسية المستخدمة في هذه المباريات.

لم يكن چوليان منزعجًا:

- قيل لنا إن رحلتنا الأولى في الليلة ستكون مجانية. خطيبتي هنا ضيفة مميزة على السيد أسطورة.

سألت: «هل هذا صحيح؟».

ضيَّقت الفتاة عينيها كما لو أنها لم تصدقه، لكن بعد ذلك -لدهشة سكارليت- أشارت إليهما ليهبطا على القارب: «أنا لستُ شخصًا يُخيب آمال

[1] لون ناصع من الأخضر الربيعي يقع بين السماوي والأخضر، ومستوحى من حجر الأكوامارين الكريم والذي يشبه لون البحر، وهو الحجر الذي يمكن تسميته في العربية بالزبرجد. (المترجم)



ضيوف أسطورة المميزين».

وثب چوليان برشاقة وأشار إلى سكارليت. بدا القارب أكثر ثباتًا من آخر رحلة، مع وسائد تبرز من أطرافها عناقيد على المقاعد، ومع ذلك لم تستطع سكارليت دفع نفسها لمغادرة الشارع المُحصَّب.

قال چوليان:

- هذا القارب لن يغرق.

- ليس هذا ما يقلقني. ماذا لو كانت شقيقتي هنا بالخارج تبحث عنا؟

- حينذاك أتمنى أن يخبرها أحدهم أن الشمس على وشك الانبلاج.

- أنت حقًّا لا تهتم بها على الإطلاق، ألست كذلك؟

- إذا لم أكن أهتم، فلن أتمنى أن يخبرها أحدهم أن الشروق على مقربة.

أشار جوليان بفارغ الصبر إلى سكارليت لدخول القارب: «لستِ في حاجة إلى القلق يا حُبي. ربما وضعوها معنا في نُزل واحد».

قالت سكارليت:

- لكن ماذا لو لم يفعلوا؟

- إذن سيكون من الأوفر حظًّا العثور عليها بالقارب. سنغطي المسافة بشكل أسرع بهذه الطريقة.

قالت الفتاة:

- إنه على حق. ضوء النهار يقترب بسرعة. حتى لو وجدتِ أختكِ، فلن تتمكن من المشي إلى لا سيريبينت قبل وصولها. أخبريني كيف تبدو، ويمكنني تفقُّد الطريق بحثًا عنها ونحن نجدف.

أرادت سكارليت أن تجادل. حتى لو لم تتمكن من العثور على أختها قبل شروق الشمس، فقد أرادت أن تفعل كل ما في وسعها لتحاول. ظنَّت



سكارليت أن هذا نوع من الأمكنة التي يمكن أن يضيع فيها الشخص ولا يمكن العثور عليه أبدًا.

لكن جوليان والفتاة البحَّارة كانا على حق. كانوا يتحرَّكون بشكل أسرع بالقارب الهلالي. لم تعرف سكارليت كم مرّ من الوقت منذ أن اختفت الشمس الغريبة للجزيرة، لكنها كانت متأكدة من أن الوقت يمضي بشكل مختلف في هذا المكان.

- شقيقتي أقصر مني، وجميلة جدًّا، ذات وجه مستدير قليلًا وخصلات لولبية طويلة من الشعر الأشقر.

كان لدى سكارليت لون شعر أمهما الأدكن، في حين تلقت تيلا التموج اللطيف لشعر أبيهما.

قالت الفتاة البحَّارة: «الشعر الناصع يسهل العثور عليه».

لكن بقدر ما استطاعت سكارليت قوله، فقد أمضت البحَّارة المزيد من الوقت وعيناها على وجه چوليان الوسيم.

كان چوليان بالقدر نفسه من عدم المساعدة. في أثناء انزلاقهم فوق مياهٍ بلونِ أزرق -منتصف الليل، شعرت أنه يبحث عن شيء ما، لكنه لم يكن شقيقتها الصغرى.

سأل چوليان بينما تُصرُّ عضلة في فكه: «هل يمكنك التجديف على نحو أسرع؟».

«بالنسبة إلى شخص لا يدفع، فأنت مُلِحٌّ إلى حدٍّ ما». منحته الفتاة البحَّارة غمزة، لكن تعبير چوليان القاسي ظلَّ على حاله.

سألت سكارليت:

- ما المشكلة؟

- الوقت ينفد أمامنا.



سقط عليه ظل في حين انطفأ عدد من الفوانيس المحتشدة حول الماء. ابتعد القارب مبحرًا وماتت المزيد من الشموع، وألقى دخانها الباهت ضبابًا فوق الماء وعلى قليل من الأشخاص المتبقين الذين ما زالوا يتجوَّلون في الشوارع المحصَّبة.

- هكذا نعرف الوقت هنا؟ بانطفاء الفوانيس قُرب الفجر؟

راحت عينا سكارليت تنظران بقلق في حين يجيبها چوليان بإيماءة متجهمة، وتحولت مجموعة أخرى من الشموع من لهب إلى دخان.

توقَّفَ القارب أخيرًا وهو يهتز مترنحًا أمام رصيف طويل متداعٍ. في نهايته استقر باب شديد الاخضرار لدرجة الاحتراق، نظر إلى سكارليت كما لو أنه عين متوهجة. اللبلاب يتشبث بالجدران المحيطة بالباب، ومع أن معظم المبنى قد ابتلعه الليل، أضاء مصباحان محتضران رمز اللافتة التي تعتلي المدخل «أفعى بيضاء ملتفة حول عنقود عنب أسود».

كان چوليان قد خرج فورًا من القارب. أمسك بمعصم سكارليت، وسحبها إلى الرصيف الأشبه باللسان: «أسرعي!»، انطفأ أحد الفانوسين الموجودين فوق المدخل فبدا لون الباب معتمًا أيضًا. بالكاد كان مرئِيًّا عندما جذبه جوليان ليفتحه ودفع سكارليت إلى الأمام.

تعثَّرت في الداخل. لكن قبل أن يلحقها چوليان، انصفق الباب منغلقًا. انسحق الخشب بالخشب في حين انزلق مزلاج ثقيل في مكانه، وحاصره في الخارج.







لا!

حاولت سكارليت ضرب الباب لإعادة فتحه، لكنَّ امرأة ممتلئة الجسم تعتمر طاقية محبوكة كانت تضع فعلًا قفلًا ثقيلًا في المزلاج.

- لا يمكنكِ فعل ذلك. لأن...

تردَّدت سكارليت. بشكل ما بدت كذبة ارتباطهما أكثر واقعية إذا كانت هي من تقولها، فجعلها هذا تشعر كما لو أنها بطريقة ما غير مخلصة للكونت. لقد وعدها چوليان بأن ما جرى في اللعبة لن يصل أبدًا إلى والدها أو خطيبها الحقيقي، لكن كيف يمكن أن تكون واثقة؟ ولم يكن الأمر كما لو أن چوليان قد تُرِكَ في الخارج فعليًّا طوال الليل.

لكن النهارات في هذه الجزيرة بدت وكأنها يمكن أن تكون أسوأ من الليالي. تذكرت سكارليت القرية المهجورة الباردة التي اجتازاها للوصول إلى المنزل ذي الأبراج. إذا بقي چوليان محبوسًا في الخارج، فذلك لأنه دفعها أمام نفسه. لقد خاطر بما كان يريده حتى تكون بخير. لم تستطع سكارليت تركه.

أكملت سكارليت:

- لأن خطيبي بالخارج. إنه هناك، عليكِ أن تسمحي له بالدخول.

قالت صاحبة النُّزُل:



- أنا آسفة. القواعد هي القواعد. إذا لم تتمكن من الوصول بحلول نهاية الليلة الأولى، فلن تتمكن من اللعب.

لن تتمكن من اللعب؟

- لم تكن هذه هي القواعد التي سمعتها.

مع أنها لم تعرف القواعد كلها. أدركت أن هذا هو سبب قلق چوليان الشديد على متن القارب.

بدت صاحبة النزل آسفةً فعلًا وهي تقول: «أنا آسفة يا عزيزتي. أكره فصل الثنائيات، لكن لا يمكنني تحطيم القواعد. بمجرد أن تصعد الشمس ويغلق الباب طوال اليوم، لا أحد يدخل أو يخرج حتى تقوم الشمس بالـ...».

اعترضت سكارليت:

- لكنها لم تصعد بعد! ما زال الظلام محيطًا. لا يمكنكِ تركه هناك بالخارج.

واصلت صاحبة الحانة النظر إلى سكارليت بأسف لكن حدود فمها كانت صلبة. كان من الواضح أنها لن تغير رأيها.

حاولت سكارليت التفكير فيما كان سيفعله چوليان إذا انعكست الآية. باختصار، تخيلت أنه ربما لن يهتم. ومع أنه تركها على الطوف وفي محل الساعات، فقد عاد أيضًا، وحتى لو كان الأمر كذلك فقط حتى يتمكن من استخدامها للدخول إلى المباريات، فإنها ما زالت تشعر بالامتنان لعودته.

مستجمعةً الشجاعة التي احتفظت بها في الغالب لحماية أختها، فَرَدَت سكارليت قامتها قليلًا: «أعتقد أنك ترتكبين خطأً. اسمي سكارليت دراجنا، ونحن ضيوف مميزون على سيد الكراڤال أسطورة».

اتَّسعت عينا صاحبة الحانة وهي تمد يديها لفتح المزلاج: «أوه، كان يجب أن تقولي ذلك عاجلًا!».



طار الباب منفتحًا. كان الجانب الآخر هو الظل اليائس من السواد الذي يرخي سدوله فقط قبل أن تكون الشمس على وشك الإشراق.

- چوليان!

توقعت سكارليت أن تجده على الجانب الآخر من الباب، لكن كل ما رأته كانت الظلمات القاسية.

خفق قلبها: «جولياااااان!».

- كريمزون؟

ما زالت سكارليت لا تستطيع رؤيته، لكنها سمعت حذاء چوليان وهو يدق الرصيف، يخبط بإيقاع يوازي نبضها الخافق.

استمر قلبها في العدو حتى بعد أن أصبح چوليان بأمان بالداخل. كانت النار التي أضاءت الردهة باهتة؛ بعض الجذوع المحترقة وفرت بالكاد ضوءًا كافيًا للرؤية، لكنها أقسمت إن البحار بدا مسكونًا، كما لو أن تلك اللحظات التي قضاها في الخارج قد كلفته شيئًا ثمينًا. شعرت أن الليل لا يزال يحيط به وأطراف شعره الداكن مبللة به.

في مكان ما في المدى، بدأت الأجراس تدق مع الفجر. إذا كانت قد انتظرت بضع ثوان أخرى، فسيكون قد فات أوان إنقاذه. حاربت سكارليت الرغبة غير المتوقعة في الاقتراب وعناقه. ربما كان وغدًا وكاذبًا، لكن حتى تجد أختها، كان هو كل ما لديها في اللعبة.

قالت سكارليت:

- لقد أخفتَني.

وبدا أنها لم تكن الوحيدة.

كان وجه صاحبة الحانة شاحبًا مع إغلاقها الباب للمرة الثانية.



اقترب جوليان قليلًا من سكارليت، ويده تضغط برفق على أسفل ظهرها: «كيف أقنعتها بالسماح لي أن أدخل؟».

- امم.

شعرت سكارليت بالعزوف عن إخبار جوليان بالحقيقة عما قالته: «لقد أخبرتها فقط أنه لم يكن وقت الفجر بعد».

رفع جوليان حاجبًا مرتابًا.

فأضافت سكارليت:

- ربما أخبرتها أيضًا أننا سنتزوج.

يا صغيرتي الكاذبة، انفتح فمه، فافترقت شفتاه قليلًا وهو يميل إلى الداخل ببطء.

تصلَّبت سكارليت. للحظة ظنَّت أنه سيقبلها، لكنه عوضًا عن هذا همس: «شكرًا لكِ».

بقيت شفتاه بالقرب من أذنها، ودغدغت جلدها، وارتجفت عندما ضغطت يده بقوة قليلًا أسفل ظهرها.

شيء ما في اللمسة أشعرها بحميمية جمَّة.

ابتعدت سكارليت قليلًا، لكنَّ يد جوليان بقيت على عمودها الفقري وأبقتها قريبة وهو يستدير إلى صاحبة النزل. كانت تتخبط خلف المكتب الكبير ذي اللون الأخضر الزيتوني الذي يشغل معظم الردهة ذات السقف المنخفض.

قال لها جوليان:

- وشكرًا لكِ. أنا أقدر اللطف الذي أظهرته لنا الليلة.

قالت صاحبة النزل: «أوه، لم تكن مشكلة حقًا».



مع أن سكارليت أقسمت إنها لا تزال ترتجف. اهتزَّت أصابعها وهي تعدل طاقيتها المحبوكة: «كما أخبرتُ خطيبتكَ، أكره تفريق الثنائيات. لدي في الواقع ترتيبات خاصة لكليكما».

فتشت صاحبة النزل في مكتبها قبل أن تُخرِج مفتاحين زجاجيين لغرفتيهما، أحدهما منقوش برقم ثمانية والآخر بتسعة: «من السهل العثور عليهما، فقط اصعدا الدرج إلى يساركما».

غمزت وهي تسلمهما المفتاحين.

كانت سكارليت تأمل أن تكون الغمزة مجرد اختلاجة. لم تكن تفرط في الغمز قطُّ. كان والدها يحب أن يغمز، عادة بعد أن يفعل شيئًا كريهًا. لم تتخيل سكارليت أن صاحبة النزل الممتلئة هذه قد تفعل أي شيء شائن لغرفتيهما، لكن المفاتيح الزجاجية الصغيرة المقترنة بالحركة الصغيرة الغريبة تركت سكارليت مع همهمة عصبية ذات لون أزرق - ثلجي.

قالت لنفسها إن هذا ربما كان فقط في رأسها. ربما كانت المفاتيح جزءًا من اللعبة أيضًا. لعلها تفتح شيئًا آخر غير الغرفتين ثمانية وتسعة وإن هذا ما قصدته بالترتيبات الخاصة.

أو يُحتمل أن لديهما فقط إطلالة جيدة إلى حدٍّ ما على القنوات.

أوضحت صاحبة النزل أن كل ردهة بها بيت راحة وغرفة مغطس للاغتسال:

- على يمينكما توجد الحانة الزجاجية، وتغلق في البكور بعد ساعة واحدة من شروق الشمس، وتفتح في العشي قبل ساعة واحدة من غروب الشمس.

داخل المشرب، سقط ضوء يشمي[1] من الثريات الزمردية، المُعلَّقة فوق طاولات زجاجية تصطك بها الكؤوس والكثير من اللغو الفاتر. كانت تفوح

---

(1) نسبة إلى حجر اليشم الكريم، وهو مشهور أكثر باللون الأخضر المصفر. (المترجم)



منه رائحة البيرة الفاسدة والمحادثة الأكثر فسادًا. كان على وشك الإغلاق لهذا اليوم. لم تبقَ سوى حفنة من الزبائن، كل منهم بألوان وملامح مختلفة، فبدا الأمر وكأنهم جاؤوا عبر القارات. لم يكن لدى أيٍّ منهم شعر أشقر مُتموِّج.

قال چوليان:

- أنا متأكد من أنك ستجدينها غدًا.

قالت: «أو ربما تكون في غرفتها فعلًا؟». عادت سكارليت إلى صاحبة النزل: «هل في مقدورك إخبارنا إذا كانت توجد سيدة شابة تدعى دوناتيلا دراجنا تقيم هنا؟».

تردَّدت صاحبة النُّزُل. أقسمت سكارليت إنها تعرَّفت الاسم.

- أنا آسفة عزيزيَّ، لا أستطيع إخباركما مَنْ غيركما يوجد هنا.

- لكنها شقيقتي.

قالت: «ما زلت لا أستطيع المساعدة».

قسَّمت المرأة نظرةً مذعورةً جزئِيًّا بين چوليان وسكارليت: «هذه قواعد اللعبة. إذا كانت هنا، فعليك أن تجديها بنفسك».

- ألا تستطيعين...

ضغطت يدُ چوليان ظهر سكارليت، ثم عادت شفتاه إلى أذنها مرة أخرى. وحذَّر: «لقد قدمتْ فعلًا معروفًا من أجلنا الليلة».

- لكن...

همَّت سكارليت بالجدال، مع ذلك أوقفها تعبير چوليان. شيء ما فيه تجاوز الحذر وبدا أقرب إلى الخوف.

غطّى الشعر الداكن عينيه وهو يميل بالقرب منها مرة أخرى ويهمس: «أعلم أنكِ تريدين العثور على أختكِ، لكنَّ الأسرار ذات قيمة على هذه



الجزيرة. كوني حذرة بشأن التخلي عما هو لكِ بتحرر كبير. إذا عرف الناس أكثر ما ترغبين فيه، فيمكن استخدام هذا ضدك».

بدأ يتجه إلى الدرج:

- هيا.

عرفت سكارليت أن الفجر انبلج، لكنَّ رائحة ردهات لا سيربينت الملتوية كانت كنهاية الليل: العرق ودخان النار المتلاشي ممزوج بأنفاس طويلة من الكلمات التي ما زالت أشباحها تسكن الهواء. لا يبدو أن الأبواب مُرتَّبة بأي ترتيب معين. كانت الغرفة اثنان في الطابق الثاني، في حين كانت الغرفة واحد في الطابق الثالث. باب الغرفة خمسة الشرشيري[1] جاء بعد المدخل العليقي[2] للأحد عشر.

قاعات الطابق الرابع كلها كانت مغطاة بورق مخملي مُقلَّم بخطوط سميكة من الأسود والقشدي. عثرت سكارليت و چوليان أخيرًا على غرفتيهما في منتصف الردهة. جيران لبعضهما.

تردَّدت سكارليت أمام الباب الدائري للغرفة ثمانية، في حين انتظر چوليان دخولها. شعرت كما لو أنهما قضيا أكثر من يوم واحد معًا. لم يكن البحَّار رفيقًا فظيعًا. عرفت سكارليت أنها ربما لم تكن لتصل إلى هذا الحد دون مساعدته. ابتدرته:

- كنت أفكر. . غدًا...

- إذا رأيتُ أختكِ، فسأخبرها أنكِ تبحثين عنها.

كانت نبرة چوليان مهذبة، لكن من الواضح أنه كان نوعًا من التملُّص.

---

[1] مشتق من طائر الشرشير الشتوي، وهذا اللون هو مزيج داكن بين الأزرق والأخضر. وإن كان أميَل إلى الأزرق. (المترجم)

[2] مشتق من ثمار العُليق الوردية، وهذا اللون الأحمر العُليقي من درجات الأحمر والوردي. (المترجم)



فكان كذلك.

لم يكن ينبغي لها أن تتفاجأ أو تنزعج كون هذه هي نهاية شراكتهما. ادَّعى جوليان أنه سيساعدها، لكنها تعلَّمت ما يكفي منه لتعرف أنه إذا أراد شيئًا ما، فقد قال ما يجب قوله للحصول عليه. لم تكن تعرف متى بدأت تتوقع المزيد. أو لماذا.

تذكرت ما قاله لها في محل الساعات، عن تفكيرها فيه كثيرًا إذا اعتقدت أنه يعتني بأختها. إنه يستخدم الناس. كان في استخدامه إياها منفعة متبادلة، لكنه استخدمها رغم ذلك. تذكرت انطباعها الأول عنه، طويل، وسيم بخشونة، وخطر، مثل سم متأنق في زجاجة جذابة.

كان من الأفضل لها أن تبقى بعيدة عنه. آمَن. ربما كان قد ساعدها اليوم لكنها لم تستطع التخلي عن حذرها، فمن الواضح أنه كان هنا لمصلحته الخاصة. وبعد أن تجد أختها في الليلة التالية لن تكون وحدها، أو تبقى لمدة أطول.

- وداعًا.

قالتها سكارليت باقتضاب كما كان يتحدث إليها، ودون كلمة أخرى ولجت غرفتها.

في المدفأة كانت النار مُوقدةً فعلًا دافئة ومتوهجة، تُلقي بظلال من النحاس على الجدران المغطاة بورق حائط مزهر: ورود بيضاء مع أطراف ياقوتية، في حالات مختلفة من الإزهار. كان الخشب يتشقق وهو يحترق كتهويدة ناعمة دفعتها نحو فراش ضخم ذي مظلة، كان أضخم ما رأته سكارليت على الإطلاق. لا بدَّ أنه السبب في اعتبار الغرفة مميزة. كان الفراش محميًّا بستائر شفافة من الأبيض تنسدل كالمظلة من أعمدة خشبية منحوتة وقد غُطِّي بوسائد حريرية مصنوعة من الزغب وبطانيات سميكة مبطنة ومربوطة بشرائط غنية باللون الأحمر-الزبيبي. لم تستطع الانتظار حتى تسقط على الفراش ذي الحشية الملساء، و...



تحرَّك الجدار.

تجمَّدت سكارليت. صارت الغرفة فجأة أكثر سخونة وأصغر.

للحظة كانت تأمل أن تكون خدعة من خيالها.

قالت: «لا». وهي تشاهد چوليان يسعى عبر باب ضيق بجوار الدولاب الذي كان حتى تلك اللحظة مموَّهًا بورق الحائط الذي يغطي الغرفة.

سألت: «كيف دخلت هنا؟».

مع أنه حتى قبل أن يجيب، كانت سكارليت تعرف بالضبط ما قد حدث. الغمزة. المفاتيح. الترتيبات الخاصة.

- لقد منحتنا الغرفة نفسها عن قصد!

سقطت عينا چوليان على الفراش الفخم: «لقد أحسنتِ صنعًا بإقناعها أننا في حالة حب».

اشتعل الأحمر في خدّي سكارليت، لون القلوب والدم والعار: «لم أقل إننا متحابان قلت فقط: إننا مخطوبان».

ضحك چوليان لكن سكارليت كانت مذعورة وهي تقول: «هذا ليس مُضحِكًا. لا يمكننا النوم هنا معًا. إذا اكتشف أي شخص ذلك، فسوف أتعرَّض للدمار التام».

- هَا أنتِ ذي درامية مجددًا. تعتقدين أن كل شيء سوف يدمر حياتك.

لكن إذا اكتشف أي شخص هذا الأمر، فسيؤدي ذلك إلى تدمير خطوبتها للكونت.

- لقد قابلتَ والدي. إذا اكتشف أنني...

- لن يكتشف أحد. أتخيل أن هذا هو سبب وجود بابين برقمين مختلفين.

اتَّجهَ چوليان إلى الفراش الهائل وألقى بنفسه فوقه.



احتجَّت سكارليت:

- لا يمكنك النوم على هذا الفراش.

- لم لا؟ إنه مريح للغاية.

خلع چوليان، حذاءيه، وأسقطهما أرضًا بخبطات عالية. ثم خلع صدريته وتحوَّل إلى أزرار قميصه.

قالت سكارليت:

- ماذا تفعل؟ لا يمكنك فعل ذلك.

قال: «اسمعي يا كريمزون». توقف چوليان عن فك أزرار قميصه: «قلتُ لكِ إنني لن ألمسك، وأعدك بالوفاء بكلمتي. لكنني لن أنام على الأرض أو في تلك الردهة الصغيرة لمجرد أنكِ فتاة. هذا الفراش كبير بما يكفي لكلينا».

- هل تعتقد حقًا أنني سأدخل في الفراش معك؟ هل أنت مجنون؟

سؤال أحمق، لأنه كان كذلك بوضوح. استمر في فك أزرار قميصه، وكانت متأكدة من أنه فعل ذلك فقط لأنه عرف أن ذلك يجعلها غير مرتاحة أو ربما كان يحب التباهي فقط.

التقطت سكارليت لمحة أخرى من عضلاته المصقولة وهي تتجه نحو الباب: «سأعود إلى أسفل لمعرفة أكان لديها غرفة أخرى».

ناداها چوليان: «وماذا لو لم تفعل؟».

- إذن سأنام في الردهة.

الرجل النبيل كان ليعترض، لكن چوليان لم يكن رجلًا نبيلًا. شيء ما ناعم سقط أرضًا. على الأرجح قميصه.

وصلت سكارليت إلى مقبض الباب الزجاجي.

- مهلًا...



سقط مربع مُسطّر بالذهب عند قدميها. مُغلّف. اسمها مكتوب على الجهة الأمامية بخط أنيق.

- وجدتُ ذلك في الفراش أتخيَّل أن هذا هو دليلكِ الأول.

***





اعتادت جدة سكارليت أن تقول إن عالم كراڤال ملعب رائع للسيد أسطورة. لا توجد كلمات قيلت ولم يسمعها. لم يستطع حتى الهمس أن يفلت من أذنيه، ولم يمر ظل بعيدًا عن مرمى بصره. لم يَرَ أحد من قبل أسطورة -أو أنهم فعلوا ولم يعرفوا أنه هو- لكن أسطورة رأى الكل عبر كراڤال.

أقسمت سكارليت إنها أحسَّت بنظرته عليها وهي تدلف إلى الردهة. شعرت بذلك من الطريقة التي بدت بها فوانيس الشمع أكثر إشراقًا، كأعين مشرئبة، وهي تفحص رسالتها.

بدا المُغلَّف كسابقيه مما أرسله إليها أسطورة من قبل، بلون الذهب والقشدة ممتلئًا بالغموض.

عندما فتحتْه، سقطت عِدَّة بتلات وردة حمراء على راحة يدها، مُلحقة مع مفتاح من زجاج أخضر ناعم. على غرار المفتاح الذي أخذته لغرفتها. فقط هذا المفتاح كان يحتوي على رقم خمسة وقد نُحِتَ به، وكان مُرفقًا معه شريط أسود صغير، يحمل قصاصة عريضة من الورق باسم واحد: «دوناتيلا دراجنا».

عرفت سكارليت أن هذا يفترض أن يكون أول دليل لها. لكن بالنسبة إليها شعرت وكأنها هدية من أسطورة، تمامًا مثل الفستان والدعوات إلى الجزيرة. وجدت سكارليت صعوبة في تصديق أنها كانت مُميزة في محل الساعات، لكنها ربما كانت تشعر بلمسة من سحر كراڤال، لأنها وجدت نفسها تجسر



على الأمل بأن أسطورة كان يعاملها حقًا باختلاف ويعتني بها مرة أخرى بأن يُظهِر لها أين كانت أختها. شعرت سكارليت لحظة كما لو أن كل شيء سيكون غانمًا وباسمًا.

قفزت عبر الردهة حتى وصلت إلى الدرج المؤدي إلى الطابق الثالث بالأسفل. تأتي الغرفة خمسة بعد الغرفة إحدى عشرة: باب مربع شرشيري بمقبض زجاجي أخضر كما لو أنه جوهرة عملاقة. مبهرج ورائع. مثالي لتيلا. بدأت سكارليت تستخدم مفتاحها، لكَّن صوت التنفس على الجانب الآخر من الباب بدا مرتفعًا بعض الشيء بالنسبة إلى تيلا. بلون زنجبيلي داخن زحف وخز من عدم الراحة أسفل عنق سكارليت وهي تضع أذنها بالقرب من الباب..

ضجة.

شيء ما ثقيل سقط على الأرض.

يتبعه تأوُّه.

قالت: «تيلا». اقتربت يد سكارليت من المقبض: «هل أنتِ بخير؟».

- سكارليت؟

بدا صوت تيلا متوترًا، مُتقطّع النفس.

- نعم أنا هي، أنا قادمة!

- لا... لا تفعلي !

ضجة أخرى بصوت عال.

- تيلا، ماذا يحدث عندك؟

. لا شيء.... فقط... لا تدخلي.

. تيلا، إذا كان هناك شيء خاطئ....



- لا شيء خاطئ. أنا... فقط... مشغولة...

انقطع صوت تيلا.

ترددت سكارليت، يوجد شيء خطأ لم تبدُ تيلا على طبيعتها

رنَّ صوت تيلا عاليًا وواضحًا: «سكارليت!». كما لو كانت ترى أختها تمد يدها إلى المقبض: «إذا فتحتِ هذا الباب فلن أتحدَّث معك مرة أخرى». كانت نبرتها ضعيفة، وهذه المرة تردَّد صوت عميق. صوت رجل شاب.

قال:

- لقد سمعتِ أختكِ.

ارتدَّت الكلمات عبر الردهة الملتوية، وضربت سكارليت مثل دفقة رياح غير مرغوب فيها، واصلة إلى جميع الأماكن التي لا تستطيع ملابسها حمايتها.

شعرت بخمس درجات مختلفة من اللون التوتي للحماقة وهي تبتعد. طوال هذا الوقت كانت قلقة بشأن تيلا، لكن من الواضح أن أختها لم تكن قلقة بشأنها. من المحتمل أنها لم تفكر فيها حتى. ليس ولديها شاب في فراشها.

لا ينبغي أن تتفاجأ سكارليت، فأختها كانت دائمًا جامحة، لذا أحبَّت تيلا طعم المتاعب. لكن لم يكن الحِران هو ما يؤذي سكارليت لأن تيلا كانت الشخص الأكثر أهمية في العالم بالنسبة إلى سكارليت، لكن دائما ما حطّم سكارليت معرفتها أن أختها لم تبادلها الشعور نفسه.

عندما تخلَّت عنهما والدتهما بالومة، بدا أن جميع الأجزاء الناعمة من والد سكارليت لا تظهر بالكامل معها انتقلت قواعده من دقيقة إلى شديدة وكذلك عواقب عدم الانصياع كان من الممكن أن يكون الأمر مختلفًا تمامًا لو فقط بقيت بالومة في تريسدا. تعهَّدت سكارليت بأنها لن تترك تيلا بمفردها أبدًا كما تركتهما والدتهما. سوف تحميها. حتى رغم أن سكارليت أكبر بسنة واحدة فقط، فإنها لم تثق بأي شخص آخر لرعاية أختها، وبينما تكبر تيلا لم تثق



سكارليت بتيلا لتعتني بنفسها. لكن بينما كانت تؤوي تيلا، فقد دللتها أيضًا. كثيرًا ما كانت تيلا تفكر في نفسها فحسب.

في نهاية الردهة سقطت سكارليت على الأرض. احتكَّت بالألواح الخشبية الخشنة تحتها بشكل أخرق. كان الجو أكثر برودة في هذا المستوى الأدنى مما كان عليه بالأعلى أو ربما شعرت بالبرودة فقط بسبب طرد تيلا لها. لقد فضّلت شخصا آخر على سكارليت. شاب ربما لم تكن تيلا تعرف حتى اسمه. في حين أن سكارليت كانت تخشى الرجال في كثير من الأحيان، كانت تيلا على العكس من ذلك، وتطارد دائما الأشخاص الخطأ، على أمل أن يمنحها أحدهم الحب الذي حجبه والدهما.

فكرت سكارليت في العودة إلى غرفتها، المُدفَّأة بالنار والملأى بالبطانيات لكن كل حرارة العالم لم تكن لتغريها بمشاركة الفراش مع چوليان كان من الممكن أن تنزل وتطلب من صاحبة النُ ًزُل غرفة أخرى، لكّن شيئًا ما أخبرها أن هذه ليست فكرة حكيمة، ليس بعد إثارة ضجة كبيرة حول مدى حاجة چوليان إلى الدخول. چوليان الغبي.

غبي. غبي. غبي... كررت الكلمة في رأسها حتى نامت عيناها منغلقتين.

- آنسة.

هزت يد دافئة كتف سكارليت، وأعادتها إلى اليقظة.

فُزِعَتِ سكارليت وهي تقبض صدرها بيديها، في حين انفتحت عيناها، لتغلق مرة أخرى بسرعة. كان الشاب أمامها يحمل فانوسًا قريبًا نوعا ما من وجهها. كانت تشعر بدفء الفانوس وهو يلعق خدها، مع أن الشاب كان يقف بعيدًا عنها بمسافة آمنة.

قالت امرأة شابة:

. أعتقد أنها ثملة.

. أنا لست ثملة.



فتحت سكارليت عينيها مرة أخرى. بدا الشاب ذو الفانوس أكبر من جوليان ببضع سنوات. لكن على عكس البحَّار، كان هذا الشاب مكونًا من حذاءين ملمَّعين وشعر مربوط إلى الخلف بأناقة. لقد كان جذابًا، العناية التي اتخذها مظهره جعلت سكارليت تعتقد أنه يعرف ذلك أيضًا.

مرتديًا السواد الأملس بالكامل، كان فتى من النوع الذي قد تصفه تيلا بأنه جميل بلا جدوى، في حين تفكر سرًّا في طرق لجذب انتباهه. لاحظت الحبر الذي يغطي يديه ويمتد حتى ذراعيه وشوم، حِسيَّة وملتبسة، رموز الأركانيين[1] قناع الحِداد، شفاه منحنية في عبوس مُغوٍ، مخالب الطيور وورود سوداء. كان كل منها يتناقض مع باقي مظهره الراقي، وهذا ما جعل سكارليت أكثر فضولًا مما كان ينبغي أن تكون عليه.

قالت سكارليت:

- لقد وُضِعْتُ عن طريق الخطأ في غرفة مع شخص آخر. كنت في طريقي لأطلب من صاحبة النُّزل جناحًا آخر، لكن بعد ذلك...

. سقطتِ نائمة فحسب في الردهة؟

كانت هذه من الفتاة التي دعت سكارليت بالثملة. كانت على مسافة أبعد من الفانوس، وقد خفتت أنوار بقية الردهة، لذا لم تستطع سكارليت رؤية وجهها بوضوح. تخيلتها بملامح حاقدة قبيحة.

- إنه أمر معقد.

تلعثمت سكارليت. كان من الممكن أن تخبرهما بسهولة عن أختها، لكن حتى لو لم يقابل هذا الثنائي تيلا مطلقًا، فإن سكارليت لم ترغب في فضح طيش أختها. كانت وظيفتها حماية تيلا. ولم تكن سكارليت متأكدة من أنها

---

[1] من أركانوم اللاتينية التي تعني سرًّا.الأركانيُّون هم خبراء في أسرار الصناعات القديمة وأطلق لفظ اركاني لأول مرة في القرن الثامن عشر على إهرنفريد والتر فون تشيرينهاوس مكتشف سر صناعة البورسِلِن أو الخزف الصيني في أوروبا، الذي كان معروفًا للصينيين فقط. (المترجم)



تهتم حقًا بما يظنه أي من هؤلاء الناس عنها، حتى لو استمرت عيناها في السقوط على الشاب ذي الوشوم. كان لديه طابع يمُت بصِلة إلى النحاتين والرسامين شفتان، كاملتان، فك قوي، عينان فحميتان قاتمتان محميتان بحاجبين كثيفين داكنين.

مُحاصرتُها من قِبل شاب مثله في ردهة خافتة الإضاءة، يجب أن تجعلها غير مرتاحة، لكَّن تعبيره كان قلقًا وليس شرسًا.

قال: «لست مضطرة إلى الشرح. أنا متأكد من أن لديك سببًا وجيهًا للنوم هنا، لكنني لا أعتقد أنه عليك البقاء. أنا في الغرفة رقم أحد عشر. يمكنك النوم هناك»

من الطريقة التي قالها بها، كانت سكارليت على يقين إلى حد ما من أنه لم يكن ينوي البقاء معها في الغرفة على عكس شاب آخر كانت تعرفه ومع ذلك، اعتادت سكارليت الخطر الخفي، فلم تملك إلا أن تتردد.

تفحَّصته مجددًا في ضوء المصباح، وعيناها تسقطان على الوردة السوداء التي حبّرت ظهر يده، أنيقة وجميلة وحزينة بعض الشيء. لم تعرف سكارليت السبب، لكنها شعرت كما لو أن هذا الوشم عرَّفه بطريقة ما. ربما أخافها الجزء الأنيق والجميل -لقد تعلمت أن هذا يكون غالبًا شيئًا آخر متنكرًا- لكن الجزء المحزن جذبها.

- أين ستنام؟

قال: «في غرفة شقيقتي». هز رأسه للفتاة بجانبه: «في جناحها فراشان. إنها ليست في حاجة إلى كليهما».

قالت الفتاة: «بالعكس». ومع أن سكارليت ما زالت لا تستطيع رؤيتها بوضوح، فقد أقسمت إن الفتاة نظرت إلى سكارليت باشمئزاز.

قال الشاب لأخته: «لا تكوني وقحة». وأضاف قبل أن تتمكن سكارليت من الاحتجاج مرة أخرى: «أنا أصر. إذا اكتشفتْ والدتي أنني تركت شابة ترتجف



تنام على الأرض، فسوف تتبرأ مني ولن ألومها».

مد يدًا مُحبَّرة لمساعدة سكارليت في النهوض: «أنا دانتَي بالمناسبة، وهذه أختي ڤالِنتينا».

عرفته نفسَها بتردد: «سكارليت، وشكرًا لك». لكنها ما زالت مدهوشة من عدم رغبته في أي شيء في المقابل: «هذا كريم جدًّا منك».

- لا شكر على واجب. أمسكَ دانتي يد سكارليت يهزها مدًّة أطول. طافت عيناه الداكنتان بأسفل رقبتها لثانية، وأقسمت هي إن وجنتيه توردتا، لكنه رفع نظره مرة أخرى قبل أن تشعر بعدم الارتياح.

.لقد لمحتكِ في الحانة في وقت أبكر، لكن بدا الأمر كما لو كنتِ مع شخص آخر؟

ترددت سكارليت:

- أوه، أنا...

عرفت سبب سؤاله لكنها لم تستطع تمييز أكان فضول دانتي بسبب اللعبة، أم شيئًا ينطوي على اهتمام حقيقي بها. كل ما كانت تعرفه هو ان الطريقة القوية التي حدق بها دانتي إلى ملامحها أدَّت إلى تدفئة الأجزاء الباردة من أطرافها، وتخيَّلت أنه إذا كان چوليان في الردهة مع فتاة جميلة، فإنه لن يدَّعي أن سكارليت هي خطيبته.

سأل:

- إذن، ستكونين حرة للقائي مع حلول الليل لتناول العشاء؟

تأوهت ڤالِنتينا معترضة.

قال لأخته: «توقفي». وقال لسكارليت:

- أرجوكِ تجاهلي أختي، فقد كانت تشرب الكثير الليلة. يجعلها هذا غير محبوبة قليلاً أكثر من المعتاد أعدكِ، إذا التقيتني لتناول العشاء، فلن تأتيَ



إطلاقًا.

واصل الابتسام لسكارليت بالطريقة التي كانت سكارليت تأمل دائمًا أن يفعلها أي فتى، كما لو أنه لم ينجذب فقط إليها، لكنه أراد حمايتها والاعتناء بها. بقيت عينا دانتي عليها كما لو أنه لا يستطيع التحول عنها.

الكونت سينظر إليَّ بالطريقة نفسها، كذلك أكَّدت سكارليت لنفسها. رغم أنها لم تكن مُتورّطة حقًا. مع چوليان فإنها كانت لا تزال مخطوبة وكان التصرف بطريقة مغايرة أمرًا خطرًا.

- أنا آسفة. أنا.. لا أستطيع. أنا....

قاطعها دانتي بسرعة: «لا بأس ليس عليكِ أن تشرحي». ابتسم مرة أخرى، بشكل أعرض، لكن ليس بالقدر نفسه من الصدق.

اصطحبها بصمت إلى غرفته قبل أن يسلّمها مفتاحًا جزعيًّا[1].

للحظة متوتّرة توانى كلاهما بالقرب من الباب.. ضيّق وحاد من الأعلى.

خشيت سكارليت أنه رغم كلمته سيحاول دانتي الدخول معها. لكنه انتظرها فقط للتأكد من أن المفتاح يعمل قبل أن يهمس:

- نامي جيدًا.

شرعت سكارليت تقول وداعًا وهي تدخل الغرفة، لكنها بترت كلامها. فمن خلال مصباح زيت موضوع على خزانة ملابس قصيرة، أنار المرآة الموجودة فوقه، رأت نفسها. حتى في العتمة، كانت صورة سكارليت واضحة. الشعر الداكن ينسدل على كتفين بالكاد مُغطَّاتين بكشكشة رقيقة من القماش الأبيض الشفاف.

شهقت. لقد تغيَّر الثوب الشرير مرة أخرى، وأصبح منحرفًا ومُخرَّمًا، وفاضحًا

---

[1] نسبة للجزع، وهو حجر كريم يوجد بألوان كثيرة. يسمى أيضًا بالعقيق اليماني مشهور باللون الاسود المخضر. (المترجم)



للغاية، ولا يمكن ارتداؤه في ردهة عامة أو في أثناء التحدث إلى شاب غريب.

أغلقت سكارليت الباب دون أن تنتهي من وداعها لا عجب أن دانتي لم يكن قادرًا على إبعاد عينيه عنها.

لم تحلم سكارليت جيدًا.

عندما ران عليها النعاس، حلمت بأسطورة. كانت هناك في الشرقة المُذهَّبة، مرتدية ما يزيد قليلًا على كورسيه أسود مكشوف مع غلالة حمراء وتحاول التخفي بالستائر.

- ماذا تفعلين؟

تبختر أسطورة، مداعبًا قبعته العالية الزرقاء المخملية التي يتميز بها.

وهو يحمل نظرة ملأى بالنوايا المنفلتة.

.كنت أحاول فقط مشاهدة المباراة.

غطت سكارليت نفسها أكثر وهي تغوص في الستائر، لكنّ أسطورة سحبها بعيدًا. كانت يده باردة كالثلج، ووجهه الشاب مستترًا بالظل. فرض الصقيع كتفي سكارليت العاريتين.

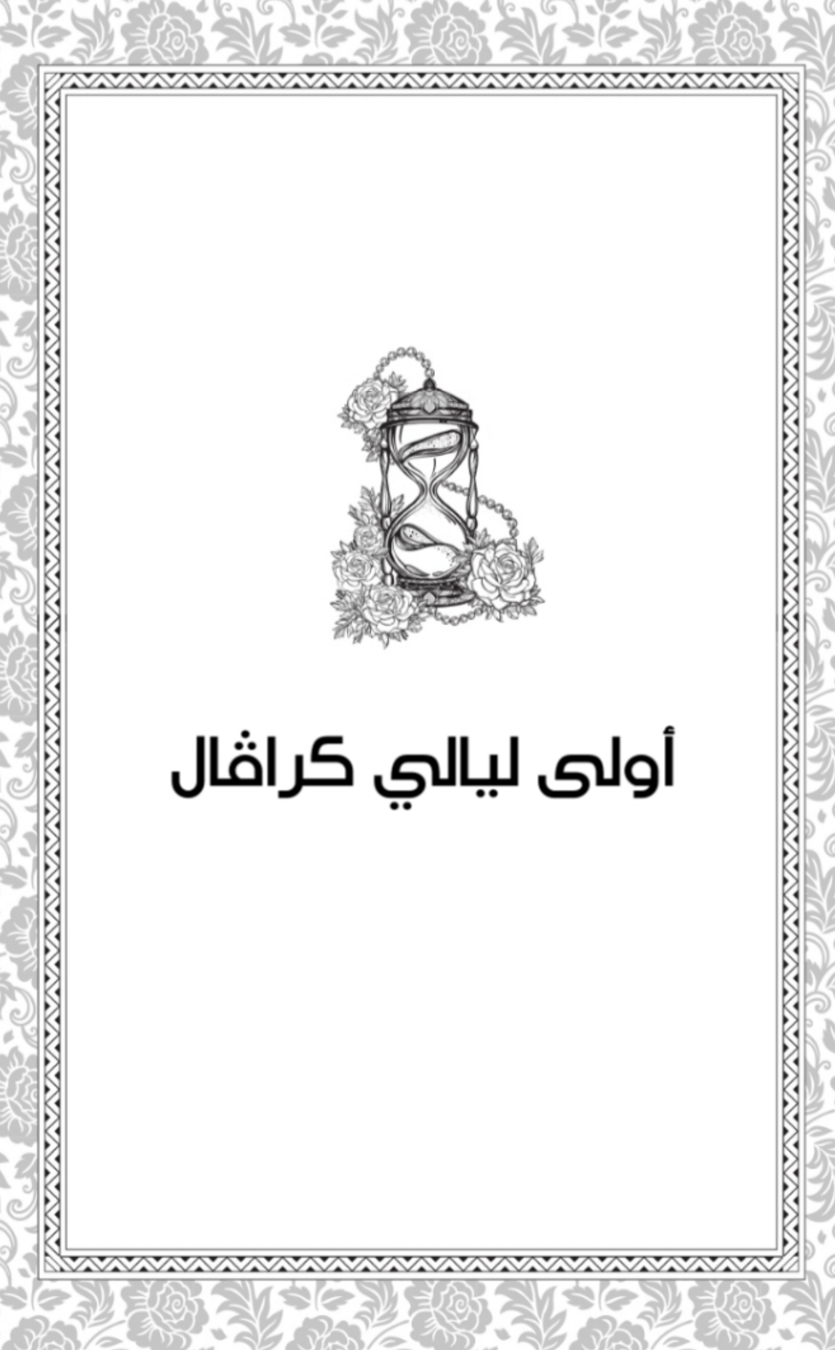
ضحك أسطورة ولفّ يديه حول خصرها: «لم أدعُكِ إلى هنا للمشاهدة يا غاليتي». اقترب فمه من فمها كأنه على وشك تقبيلها. همس: «أريدك أن تلعبي اللعبة».

ثم ألقى بها من الشرفة.









أولى ليالي كراڤال



استيقظت سكارليت يغمرها العرق البارد. وقد غطّى جبينها وباطني ركبتيها.

كان كانت تعلم أنه مجرد حلم، لكنها تساءلت للحظة أكان سحر كراڤال -إذا كان سحر أسطورة- قد تسلل بطريقة ما إلى أفكارها.

أو ربما كان الحلم مصنوعًا من أفكارها؟ قيل لها مرتين إن هذه الخبرات كلها مجرد لعبة، لكنها كانت تتصرف كما لو أن كلَّ شيء حقيقي. كما لو أن كلَّ حركة لها ستُكتشَف ويُحكَم عليها وتُعاقب.

لم أدعُكِ إلى هنا حتى تتمكني من المشاهدة.

لكن سكارليت لم تكن تفعل ذلك حتى.

بالأمس رأت أشياءَ لا تُصدَّق، لكن طوال الوقت كان الخوف يسيطر عليها. ذكَّرت نفسها أن والدها لم يكن هناك. وإذا كانت ستبقى لليلة واحدة فقط،

فسوف تندم لاحقًا إذا قضت الوقت كله خائفة جدًا من الاستمتاع بأي شيء. ربما تنام تيلا لمدة ساعة أخرى على الأقل. يمكن أن تستمر سكارليت هذا الوقت دون أن تقلق عليها. ولن يقتل سكارليت حصولها على القليل من المرح في هذه الأثناء.



عادت أفكارها إلى دانتي إلى وشم الوردة السوداء على يده والطريقة الدافئة والمرغوبة التي جعلها تشعر بها. كان يجب أن تقول نعم. لقد كان مجرد عشاء.. ليس أسوأ من فضيحة التحدث معه في ردهة مظلمة وهي بثوب النوم فقط. وحتى هذا لم يكن مخيفاً كما كانت تتخيل.

تضمُّ غرفتها المستعارة نافذة واحدة صغيرة مُثمنَّة الأضلاع، كانت كافية لرؤية غروب الشمس على مهل، وعودة القنوات والشوارع إلى الحياة. كان العالم على أعتاب الليل. ساعة الغسق والدخان قبل أن يتحول كل شيء إلى ظلام دامس. ربما إذا توجهَّت إلى الحانة الزجاجية بسرعة كافية، فلن يكون قد فات الأوان للعثور على دانتي وقبول دعوة العشاء الخاصة به. مع أنها شعرت وكأنها يجب أن تتناول وجبة الإفطار. كانت تتكيف مع النوم في أثناء النهار بسهولة مدهشة، لكنَّ فكرة الاستيقاظ وتناول العشاء ما زالت تبدو غير طبيعية.

قبل مغادرتها، أعطت مظهرها فحصًا سريعًا في المرآة. وبينما كانت تغسل وجهها، شعرت أن ثوبها يتغير، ويتحول النسيج الرقيق للباس النوم إلى طبقات ثقيلة من الحرير.

كانت تأمل الحصول على شيء غير لافت، فستان يمتزج بالليل، لكنَّ هذا الفستان بالتأكيد كان له عقل خاص به.

استقرَّت عقدة نبيذية - حمراء عملاقة فوق عِجازتها، ورباطاَ العقدة السميكان ينهمران أسفل مؤخرتها إلى الأرض. كان باقي فستانها أبيض نقيًاء باستثناء صِدارها، الذي كان ملتفًا بشرائط حمراء، ولم يترك سوى لمحات من القماش الثلجي أسفله. كانت كتفاها عاريتين، مع أن الأكمام الطويلة كانت تغطي ذراعيها مثل الصُدار، خيطت الأكمام بشرائط ياقوتية، وكانت مربوطة فوق يديها، تاركة أطرافها للرقص بين أصابعها النحيلة.

كانت تيلا ستُحبَّه. يمكن أن تتخيل سكارليت فعلًا كيف كانت أختها لتصرخ وهي تبصر سكارليت في مثل هذا الثوب الجريء مع أن سكارليت



تعهَّدت بعدم القلق بشأن أختها في أول ساعات الليل فإنها لا تزال غير قادرة إلا على التفكير في تيلا وهي تغادر غرفتها رقم خمسة.

كان الباب متشققًا. اللون الزمردي الأخضر الفاتح لون جوهرة مقبض الباب، يتسرب من الجانب الآخر كالضباب.

حثّت سكارليت نفسها للاستمرار في المشي. للعثور على دانتي الذي أراد فعلًا قضاء الوقت معها. لكنَّ شيئًا ما عن الضوء والتشقق والجذب دائم الحضور لأختها قرَّب سكارليت من الغرفة.

- تيلا؟

طرقت سكارليت بهدوء. صرَّ الباب منفتحًا لمسافة قليلة، وهذا ما أدى إلى تسرب المزيد من الضوء الأخضر، لون الأشياء الحقودة. عاد شعور سكارليت السيئ الذي كان من قبل.

- تيلا؟

دفعت الباب لينفتح على مصراعيه.

غطّت سكارليت فمها: «يا إلـ...».

كانت غرفة تيلا فوضى. غطّى الريش المذبحة، كما لو أن ملاكًا متمردًا قد أصيب بالجنون. واختلط مع شظايا الخشب التي انتثرت تحت حذاءي سكارليت والملابس الممزقة من الدولاب المحطم. الفراش تضرر كذلك. تمزّقت حشيته إلى نصفين، وأزيلت إحدى دعائمه تمامًا، مثل طرف مقطوع تقريبًا.

كان هذا كله خطأ سكارليت كانت تيلا في غرفتها مع رجل، لكن ليس للأسباب التي اعتقدت سكارليت. كان يجب أن تعرف. كان يجب أن تدخل رغم احتجاجات تيلا كانت وظيفة سكارليت أن تعتني بأختها. كانت تيلا مُتهورة للغاية مع الرجال. وكان من الحماقة أن اعتقدت سكارليت أنهم



سيريدون البقاء هنا، حتى ليوم واحد كان يجب أن تغادر الجزيرة مع تيلا في اللحظة التي وجدتها فيها. إذا كانت سكارليت قد غادرت في الحال، فهذا...

- بحق لعنة الإله!

استدارت سكارليت وهي تسمع لعنة أختها المألوفة التي نطق بها صوت غير مألوف:

- هيكتور، انظر.. إنه دليل آخر.

كانت تلك التي دخلت الغرفة ذات شعر فضي ونحيفة، وبالتأكيد ليست دوناتيلا: «هذا رائع!». سحبت عبر الباب رجلًا أكبر منها يرتدي العوينات.

سألتهما سكارليت:

- ماذا تفعلان؟ هذه غرفة أختي. لا يمكنكما أن تكونا هنا.

نظر الزوجان كما لو أنهما قد لاحظا سكارليت توًا.

ابتسمت المرأة فضية الشعر لكنها لم تكن لطيفة. كانت جشعة وخضراء كالضوء الذي غمر الغرفة:

- هل أختك هي دوناتيلا در اجنا؟

- كيف عرفتِ ذلك؟

سألت المرأة فضية الشعر:

- متى رأيتِها آخر مرة؟ كيف تبدو؟

بدأت سكارليت بالإجابة:

- أنا... هي...

لكن الاستجواب أشعرها بالاشمئزاز، مثل حوض استحمام تعبًّأ بالمياه القذرة. كانت نغمة المرأة ذات الشعر الفضي متشوقة مثل عينيها الشاحبتين



ويديها المتشابكتين. ثم إن سكارليت رأت الشيء في كف المرأة المتجعدة. مفتاح زجاجي أخضر.

تماما مثل ذلك الذي حصلت عليه سكارليت، منقوش برقم خمسة، ومرفق بأقصوصة من الورق تحمل اسم دوناتيلا.

عادت كلمات چوليان إليها. كان اسم أختها أول أدلة سكارليت. وقد أُعطِي الأشخاص الآخرون الدليل نفسه بالضبط.

إنه كله لُعبة. تذكرت سكارليت التنبيه من الفتاة على الدراجة الأحادية. هذا ليس حقيقيًا.

لكنها شعرت أنه كذلك. الفساتين المبعثرة بأرجاء الغرفة كانت لدوناتيلا. وعندما حذَّرتها أختها بالابتعاد عن الغرفة، كان هذا هو صوتها، وقد بدت مستاءة بصدق، مع أن سكارليت الآن تخشى أن ذلك لم يكن للسبب الذي ظنَّتْه في الأصل.

طار الكثير من الريش عندما انتزعت المرأة من الأرض أحد ثياب السهرة الخاصة بتيلا، وكان مُزركشًا ذا لون أزرق ناصع، وسرق رفيقها حلية ثمينة عن الأرضية.

قالت سكارليت:

- من فضلك لا تلمس هذا.

- آسف يا عزيزتي، مجرد كونها أختك فإن هذا لا يعني أخذك الأدلة كلها.

رفعت سكارليت صوتها: «هذه ليست أدلة! هذه أشياء أختي». لكن كل ما فعلته بهذا هو جذب المزيد من الناس. وبحماس النسور الجشعة، اقتحم الرجال والنساء الصغار والكبار على حد سواء الغرفة، يمزقونها مثل الوحوش ويمتصون اللحم عن العظام. شعرت سكارليت بالعجز عن إيقافهم كيف كانت تعتقد أن هذه كانت لعبة سحرية؟



حاول بعضهم سؤالها -كما لو كانت قد تقودهم إلى دليل آخر- لكن عندما امتنعت سكارليت عن إجابتهم، تحركوا بعجالة.

حاولت الاستيلاء على ما تستطيع. أمسكت بالفساتين والأشياء التحتية والشرائط والحُلِي وبطاقات الصور. لا بدَّ أن تيلا كانت صادقة بشأن عدم العودة إلى تريسدا أبدًا، لأنه ليست ملابسها فقط التي كانت متناثرة في الغرفة. كانت جميع اغراضها المفضّلة هناك، وعدد قليل من حاجات سكارليت أيضًا. لم تكن سكارليت متأكدة أكانت هذه أشياء أخذتها تيلا من باب الأنانية، أم إنها أحضرتها إلى الجزيرة من أجل سكارليت لأنها لم تخطط لعودة أي منهما إلى تريسدا.

- معذرة.

اقتربت من سكارليت فتاة حامل ذات خدين ورديين وشعر أشقر فراولي، وكان صوتها الوحيد الهادئ وسط الفوضى: «تبدين كما لو كنتِ في حاجة إلى بعض المساعدة. لا يمكنني في الواقع الانحناء بشكل جيد».. أشارت إلى بطنها المستدير المكتظ: «ربما يمكنني إمساك هذه الأشياء في حين تواصلين الجمع؟».

وصلت سكارليت إلى النقطة التي لم تستطع معها التقاط المزيد، لكنها لم ترغب في التخلي عما تمكنت من الحصول عليه.

أضافت الفتاة:

- ليس الأمر كما لو أن في إمكاني الهرب.

كانت صغيرة، من عمر سكارليت، ومن حجمها بدا أنها ستتلقى طفلها في أي دقيقة.

. لست متأكدة...

قطعت سكارليت كلامها عندما رأت رجلًا يرتدي سروالًا من القطيفة الرخيصة وأرصُوصة بُنِيَّة وهو يركل قطعة من الزجاج الملون. كان تحته شيء



أحمر لامع يتلألأ.

. لا! لا يمكنك أن تأخذ هذه.

اندفعت سكارليت نحو الرجل، لكن في اللحظة التي رأى فيها اهتمامها، اشتعلت اهتماماته بدرجة أقوى. انتزع الأقراط الثمينة من الأرض واندفع صوب الباب.

ركضتْ وراءه، لكنه كان سريعًا وكانت ذراعاها مثقلتين. كانت في منتصف الطريق فقط على أرضية الردهة عندما وصل هو إلى الدَّرَجِ المتداعي.

قالت الفتاة: «ها هنا دعيني أحمل عنكِ هذا».

كانت الفتاة الحامل إلى جانبها في الردهة. وعدتها: «سأكون هنا عندما تعودين».

لم ترغب سكارليت في التخلي عمَّا جمعته، لكنها في الحقيقة لم تستطع أن تضيع تلك الأقراط. أسقطت أغراضها بين ذراعي الفتاة المفتوحتين، وأمسكت سكارليت بطرف تنورتها الثلجية وحاولت اللحاق بالرجل. التقطت لمحة من أرصوصته البُنيَّة عندما وصلت إلى الدرج، لكنها اختفت عن الأنظار بعد ذلك.

بأنفاس مقطوعة اقتحمت الطابق السفلي، ورأت باب لا سيريينت ينغلق كما لو أن شخصًا ما قد سار عبره حالًا. طاردته سكارليت، وقبضت على حافة الباب الخضراء المتوهجة. في الخارج، كان العالم يُمسي ويشرق في وقت واحد. كانت النجوم تغمز فوقها كأعين شريرة، في حين أشعلت مجموعة من الفوانيس الشوارع بأضواء الشموع الزاهرة. عُزفَتْ نغمة أكورديون مُطرِبة في الشوارع، فانساب الناس إلى موسيقاها، تتمايل بينهم أوراك في تنانيرها وأكواع في ستراتها. لكن لم تكن هناك أرصوصات تتمايل. اختفى الرجل.

لا ينبغي أن يكون الأمر مهمًّا كانت مجرد أقراط. لكنها لم تكن مجرد أقراط. كانت سكارليت.



الفصوص السكارليت لسكارليت. كذا قالت والدتها. هدية أخيرة قبل رحيلها. كانت سكارليت تعلم أنه لا يوجد شيء مثل الفص السكارليت الذي كان في الحقيقة مجرد قطعة زجاجية ملوَّنة، لكن هذا لم يكن مهمًّا قطُّ. لقد كانت أجزاءَ من والدتها، وتذكير بأن الحاكم دراجنا كان رجلًا مختلفا ذات مرة. قالت أمها إن والدك منحني هذه، لأن السكارليت هو لوني المفضل.

كان من الصعب تخيُّل والدها وهو يفكر بهذه الطريقة الآن. لقد كان مختلفًا جدًا من قبل. بعد أن هربت بالومة ولم يتمكن من العثور عليها، دمَّر كل شيء يُذكُره بها، تاركًا سكارليت مع الأقراط فقط، لكن فقط لأنها أخفتُّهما عنه، وذلك عندما أقسمت سكارليت على البقاء دائمًا مع أختها، وألا تترك تيلا أبدًا مع فقط قطعة من الحُلي وذكريات باهتة على طريقة والدتها. حتى بعد سنوات التصق اختفاء بالومة بسكارليت مثل الظل الذي لا يمكن لأي قدر من السطوع مسحه.

احترقت عينا سكارليت بالدمع مرة أخرى، حاولت أن تُذكر نفسها أن هذه مجرد لعبة. لكنها لم تكن اللعبة التي اعتقدت أنها ستكون.

بالعودة إلى الرواق المتقوّس في لا سيريبينت لم تتفاجأ سكارليت عندما وجدت الفتاة الحامل قد هربت بكل أغراضها. لم يبق شيء من متعلقات شقيقتها الثمينة. كل ما وجدته سكارليت كان زرًّا زجاجيًا وبطاقة مصورة لا بدَّ أن الفتاة أو أي شخص آخر قد أسقطها.

- أولئك النسور.

- لم أكن أعرف أنكِ من النوعِ الذي يمكن أن يَسُبَّ.

كان هذا چوليان مستندًا إلى الجدار المقابل، وذراعاه البنيتان منعقدتان بكسل على صدره، وهذا ما جعل سكارليت تتساءل إذا كان هناك طوال الوقت.

قالت سكارليت:



- لم أكن أعرف أن كلمة نسر كانت سُبَّة.

- الطريقة التي استخدمتِها تجعلها تبدو كواحدة.

- ستَسُبَّ أيضًا إذا كان لديك أخت اختُطِفَتْ كجزء من هذه اللعبة.

. ها أنتِ ذي مرة أخرى تفكرين فيَّ مليًّا

كريمزون. إذا كان لديَّ أخت اختُطِفَتْ من أجل اللعبة، كنت سأستخدم هذا لمصلحتي. توقفي عن الشعور بالأسف على نفسك وتماسكي.

ابتعد چوليان عن الحائط واتجه إلى غرفة تيلا التي نُهِبَتْ.

اختفت النسور لكن نُظّفَ كل شيء مهم. حتى مقبض الباب الزجاجي الأخضر فرَّ به أحدهم.

- حاولتُ أن أجمع أشياءها لكن....

انكسر صوت سكارليت عند دخولها الغرفة، وتذكرها كل الأعين والأيدي الجشعة التي نقَشَت أغراض تيلا، كما لو كانت أجزاءَ من أحجية وليست قطعًا لشخص.

نظرت إلى چوليان، لكنها لم تلمس أسفًا في نظرته المقنعة.

- إنها مجرد لعبة يا كريمزون. هؤلاء الناس كانوا يلعبون فقط. إذا كنتِ تريدين الفوز عليكِ أن تكوني قاسية قليلًا. لا يدور كراڤال حول اللطف.

قالت سكارليت:

- أنا لا أصدقك. فقط لأن بوصلتك الأخلاقية مكسورة لا يعني أن كل شخص هنا عديم الضمير.

- أولئك الذين اقتربوا من الفوز كانوا كذلك. ليس كل من يأتي هنا يفعل للمتعة فقط. يلعب البعض فقط حتى يتمكنوا من بيع ما يجمعونه لمن يدفع أعلى سعر. مثل صاحبنا الذي هرب بأقراطك.



قالت سكارليت بمرارة:

- لن يحصل على الكثير من المال من هؤلاء.

قال: «كنت ستُدهَشين». التقط چوليان مقبضًا من الدولاب المكسور: «الناس على استعداد لإنفاق الكثير من المال، أو التخلي عن أعمق أسرارهم، من أجل بعض سحر كراڤال. لكن أولئك الذين لا يلعبون بشكل عادل عادة ما يدفعون ثمنًا أعلى».

ألقى چوليان المقبض في الهواء وتركه يقع على الأرض قبل أن يقرَّ بهدوء: «لدى أسطورة إحساس بالعدالة بهذه الطريقة».

قالت سكارليت:

- حسناً، لا أريد أن ألعب على الإطلاق. أريد فقط أن أجد أختي وأعود إلى المنزل في الوقت المناسب لحفل زفافي.

التقط چوليان المقبض مرة أخرى:

- هذه مشكلة إذن. إذا كنتِ تريدينَ أن تجدي أختكِ قبل المغادرة، عليكِ الفوز في اللعبة.

- ما الذي تتحدث عنه؟

- دعيني أخمن أنتِ لم تنظري إلى الدليل الذي أعطيتكِ إياه؟

.كل ما قاله دليلي هو اسم دوناتيلا.

تحداها:

- هل أنت متأكدة؟

- طبعا. أنا فقط لم أدرك أنه كان دليلًا. اعتقدت أن أسطورة...

أدركت سكارليت خطأها متأخرة جدًا.

انثنت شفتا چوليان بالالتواء الساحر نفسه الذي ظهر كلما ذكرت اسم



أسطورة.. مع أنها لم تكن قد انتهت من فكرتها السخيفة.

فحصت سكارليت -مرتين- الملاحظة المرفقة بمفتاحها. كانت الكلمات الوحيدة في الملاحظة هي اسم اختها، لكن أسفل ذلك شريط واسع من المساحة الفارغة. مع التوجه إلى أقرب مصباح شمع من الزجاج الملون، رفعت سكارليت الصفحة إلى أعلى كما فعلت تيلا مع تذاكر أسطورة. من المؤكد أنه ظهرت سطور جديدة من النص الأنيق.



بعد لحظة اختفت القصيدة، وحلَّت مكانها مجموعة جديدة من الكلمات.



هذا هو أول دليل لك على طريق العثور عليها.
لن يكون من السهل استعادة البقيَّة.
سيجعلك البعض تُشكك في إدراكك
ومظاهر إيمانك النقيَّة.
الدلالة الثانية سوف تكتشفها
بين ركام رحيلها.
رقم ثلاثة يجب أن تربحه.
رقم أربعة سيكلفك شيئًا قيِّمًا.
ورقم خمسة يتطلب قفزة وفاء.
سيفشل معظمكم،
لكنَّ واحدًا سينجح بالتأكيد.
لديك خمس ليال للعثور على أربعة أدلة متبقية
ثم الفتاة، وستكون أمنية أسطورة ملكك.

لا بدَّ أن حلم سكارليت أكثر من مجرد وهم. لقد أرادها أسطورة حقًّا هنا. استعادت ما قاله الصبي في الشرفة «بمجرد دخولكما، سيظهر لكما لغز ينبغي أن يُحلَّ».



لا بدَّ أن اكتشاف المكان الذي نُقِلَتْ تيلا إليه هو لغز هذا العام. لهذا كان الكثير من الناس يفتشون غرفتها: «كانوا جميعًا يبحثون عن تيلا أيضًا». لم تذكر الملاحظات ما الذي سيحدث لتيلا إذا لم يعثر عليها أحد، لكنَّ. سكارليت كانت تعلم أن أختها لم تخطّط للعودة إلى تريسدا بمجرد انتهاء اللعبة.

إذا لم تجدها سكارليت فستختفي تيلا تمامًا كما فعلت والدتها. إذا أرادت رؤية أختها مرة أخرى، كان على سكارليت حقًّا البقاء واللعب.

لكنَّ سكارليت لا يمكنها البقاء طوال المباراة. كان من المفترض أن تتزوج الكونت خلال ستة أيام، في اليوم العشرين تبقت خمس ليالٍ من كراڤال لكنَّ الأمر سيستغرق يومين كاملين من السفر للعودة إلى تريسدا. لكي تعود سكارليت إلى المنزل في الوقت المناسب لحفل زفافها، كان عليها حل جميع الأدلة والعثور على تيلا قبل الليلة الأخيرة من اللعبة.

قال چوليان:

- لا تكوني بائسة هكذا. إذا كانت أختك مع أسطورة، فأنا متأكد من أنها تُعامل بشكل جيد.

قالت سكارليت:

- كيف تعرف ذلك ؟ أنت لم تسمعها، كانت خائفة جدًّا.

- رأيتِها؟

شرحت سكارليت ما حدث:

- سمعتُ صوتها فقط.

بدا چوليان كما لو كان يمنع ضحكة مكتومة: «تواصلين نسيان أنها لعبة. إما أنها كانت تمثل، وإما أن شخصًا آخر كان يتظاهر بأنها هي. في الحالتين لا أعتقد أنك في حاجة إلى القلق على أختكِ صدقيني عندما أقول إن أسطورة يعرف كيف يعتني بضيوفه».



كان من المفترض أن تُرخي كلمات چوليان الأخيرة من عقدة الاضطراب في معدة سكارليت، لكنَّ شيئًا ما في الطريقة التي تحدث بها چوليان جعل العقدة تضيق بدلًا من ذلك. تركت ابتسامته عينيه باردتين مُحصَّنتين.

- كيف تعرف طريقة معاملة أسطورة لضيوفه؟

قال: «انظري إلى الغرفة التي أُعطِيَتْ لنا لأنكِ زائرته المُميَّزة». ازدادت نبرة چوليان سماكة عندما قال كلمة مميزة: «سيكون من المنطقي الاعتقاد أنه يضع أختكَ في مكان ما بالقدر نفسه من اللطف».

مرة أخرى، كان يجب أن تكون سكارليت قد شعرت بتحسن. لم تكن تيلا في أي خطر. كانت أختها مجرد جزء من اللعبة وجزءًا مهما فيها. ومع ذلك هذا بالضبط ما جعل سكارليت مُشوّشة للغاية. لماذا من

بين كل الناس كان أسطورة ليختار أختها؟

أضاف چوليان:

- آه، فهمتُ. أنتِ غَيُورة.

- لا لست كذلك.

- سيكون من المنطقي لو كنتِ كذلك. كنتِ من كتب له الخطابات طوال تلك السنوات. لن يلومكِ أحد إذا شعرتِ بسوء اختيارها بدلًا منك.

كررت سكارليت:

- أنا لست غيورة

لكن هذا فقط جعل البحَّار يبتسم على نحو أعرض، وهو يستمر في اللعب بمقبض الدولاب المكسور، وهذا ما جعله يختفي ويعود للظهور مرة أخرى بين أصابعه الحاذقة. خدعة سحرية رخيصة.

حاولت التفكير في اختفاء تيلا بطريقة المقبض، خفة يد بسيطة: لم تختفِ إلى الأبد، فقط بعيدًا عن متناول سكارليت.



أعادت قراءة دليلها الأول مرة أخرى. الدلالة الثانية سوف تكتشفينها بين ركام رحيلها بصفتها أخت تيلا، كان من المفترض أن تتمتع سكارليت بأفضلية إذا كان في الغرفة شيء ما لا ينتمي إلى تيلا، فإن سكارليت متعرف، لكن كان من الصعوبة بمكان تبقِّي أي شيء. باستثناء الزر الزجاجي والبطاقة المصورة في يدها التي لم تعد تبدو للوهلة الثانية عادية تمامًا كما كانت من قبل.

تساءل چوليان عما بيدها: «ما هذا؟». عندما لم ترد سكارليت على الفور.

تحول إلى نبرته الساحرة: «هيا، اعتقدتُ أننا فريق».

.كوننا زميلين في الفريق أفادك في الغالب أنت، وليس أنا.

- لم أكن لأقول في الغالب. نسيتِ لو لم يكن الأمر يرجع لي لما كنتِ هنا حتى.

جادلت سكارليت:

- يمكنني أن أدعي الشيء نفسه. الليلة الماضية، أنقذتكَ من أن تصبح مطرودًا من اللعبة، لكنكَ كنت من نمت في غرفتنا!

تلاعب چوليان بالزر العلوي لقميصه: «كان من الممكن أن تنامي في الفراش أيضًا».

عبست سكارليت: «أنت تعلم أن هذا لم يكن خيارًا بتاتًا».

قال: «حسنًا». وهو يرفع يديه في استسلام مبالغ فيه: «من الآن فصاعدًا ستكون شراكة أكثر تكافؤًا. سأستمر في إخبارك بما أعرفه عن اللعبة. نشارك مع بعضنا ما نعرفه، ونتبادل الغرفة عبر الأيام. عندما تنامين هناك، أعدكِ بأنني لن افعل ذلك. مع ذلك أهلاً وسهلاً بك للانضمام إليَّ وقتما تشائين».

همهمت سكارليت: «نذل».

- دُعيتُ بأسوأ من ذلك بكثير. الآن، أظهِري لي ما في يديك.



نظرت سكارليت تجاه الردهة، وتأكدت من عدم تخلُّف أحد ما خارج الباب. ثم أدارت البطاقة المصورة في يدها نحو چوليان:

- هذا لا يخص أختي.

❋❋❋





عندما كانت سكارليت في الحادية عشرة، كانت تحب القِلاع بجنون.

سواء كانت مصنوعة من الرمل أم من الحجر أم من الوهم. لقد كانت حصونًا، وتخيلت سكارليت أنها لو عاشت في واحدة، ستكون آمنة وستُعامل كأميرة.

لم تكن لدى تيلا مثل هذه المفاهيم الرومانسية. لم تكن تريد أن تُدلَّل أو تقضي أيامها محبوسة في قلعة قديمة متعفنة. أرادت تيلا أن ترتاد العالم لرؤية قرى الجليد في الشمال القاصي وأدغال القارة الشرقية. وما أفضل طريقة لفعل ذلك من ذيل سمكة جميل بلون أخضر-زمردي.

لم تخبر تيلا سكارليت قطُّ، لكنها أرادت أن تكون عروس البحر. ضحكت سكارليت بشدة حدَّ الدمع عندما اكتشفت خبيئة تيلا المخفيَّة من البطاقات المصوَّرة. كلها من عرائس البحر المتلألئة.. وعرسان البحر!

بعد ذلك، كلما تشاجرتا، أو أثارت تيلا سكارليت، كانت الأخيرة تشعر بإغراء السخرية منها حول كونها عروس بحر. كانت القلاع حقيقية على الأقل، لكن حتى سكارليت التي لا تزال أحلامها غير عملية وخيالية بشكل غير مقيد تعلم أن عرائس البحر لم تكن موجودة. لكنها لم تقل كلمة عن هنا ليس عندما كانت تيلا تضايقها بشأن قلاعها، أو بشأن تعلقها المتزايد بكراڤال، لأن خيال تيلا كي تكون عروس البحر منح سكارليت الأمل: رغم. هجر والدتهما،



وافتقار والدهما إلى الحب، ما زالت أختها تحلم، وهذا شيء لم ترغب سكارليت قطُّ في تحطيمه.

قالت لچوليان:

_ كانت بطاقات أختي المصورة مجموعة خاصة جدًا. لم يكن لدى تيلا بطاقة عليها صورة قلعة.

قال چوليان:

- أعتقد أن هذا في الواقع قصر.

- ما زالت صورة لم تمتلكها. لا بدَّ أن تكون هي الدليل التالي.

سأل چوليان:

- هل أنت واثقة؟

- إذا كنتَ لا تثق بمعرفتي بشقيقتي، فيمكنك العثور على شخص آخر للعمل معه.

- صدقي أو لا تصدقي كريمزون، فأنا أحب العمل معكِ. وأعتقد أنني أتذكَّر رؤية ذلك القصر بعد أن التقطنا القارب الليلة الماضية. إذا كنتِ على حق، وكانت البطاقة هي الدليل الثاني، فإن القصر هو المكان الذي يجب أن نبحث فيه عن الدليل الثالث. عندما لعبتُ من قبل.....

سكت چوليان مع سماعه صوت خطوات حذاء. ثقيل واثق توقفت خارج باب غرفة تيلا.

نظرت سكارليت نحو الردهة.

- مرحبًا بكِ.

حياها دانتي بابتسامة ملتوية بعض الشيء وهذا ما أفقد الابتسامة مثاليتها مرة أخرى كان يرتدي ملابس سوداء بالكامل، تتماشى وظلام وشومه، لكنه بدا وكأنه يتألق.



.كنت في طريقي فقط للاطمئنان عليكِ. هل نمتِ جيدًا في حجرتي؟

بدت كلمات نمتِ وحجرتي من دانتي أكثر قليلًا من فاضحة.

.من على الباب يا حبيبتي؟

تحرَّك چوليان خلف سكارليت. لم يلمسها في الواقع، لكن الطريقة التي انزلق بها جعلتها كأنها مِلكُه. كانت تشعر ببرودة جسده تداعبها وهو يضع إحدى يديه على الإطار والأخرى على الباب خلفها مباشرة.

تلاشى تعبير دانتي الساحر. انتقلت عيناه من سكارليت إلى چوليان لم يتفوه بكلمة واحدة، لكنَّ سكارليت كان في إمكانها بسهولة قراءة وجهه المتصلب. شعرت بشيء يتغير في چوليان أيضًا.

احتكَّ صدر چوليان بظهرها، وعندما فعل كانت كل عضلة صلبة وجامدة، على خلاف نبرته غير المهتمة: ألن نتعارف؟

قالت سكارليت:

- چوليان، هذا دانتي.

مدَّ دانتي بيده. تلك المزودة بوردة مُحبَّرة على ظهرها.

أوضحت سكارليت:

- لقد كان كريمًا بما يكفي للتخلي عن غرفته من أجلي، نظرًا إلى حدوث التباس أحاط بغرفتي.

قال: «حسنًا، من الجيد جدًّا مقابلتك». وصافح چوليان يد دانتي: «أنا سعيد للغاية لأنك تمكَّنت من مساعدة خطيبتي.

عندما سمعتُ بما حدث شعرت بالاستياء. أتمنى لو أنها كانت جاءتني». تحوَّل چوليان إلى سكارليت، بكل العاطفة الزائفة والنظرات المثيرة للغيظ.

كانت مخطئة بشأن تعرُّضه للإزعاج. كان يستمتع بهذا. أدى دور الخطيب القلِق، فقط لإخافة دانتي، في حين أنه في الحقيقة لم يكن ليهتم كثيرًا.



عادت سكارليت تنظر إلى دانتي، على أمل العثور على طريقة جيدة التوضيح أنها لم تكذب حقًّا. لكنه لم يعد ينظر إليها، وتحول وجهه الوسيم من الاضطراب إلى ظل مزعج من عدم الاكتراث، وكأنها توقفت عن أن تكون موجودة بالنسبة إليه.

همس چوليان:

- تعالي يا محبوبة يجب أن نفسح الطريق حتى يتمكن من إلقاء نظرة.

قال دانتي:

- فليكن. أعتقد أنني رأيتُ ما احتجتُ إليه.

انصرف عبر الردهة دون أن ينبس ببنت شفة.

التفتت سكارليت لچوليان في اللحظة التي غاب فيها دانتي عن الأنظار:

«وأنا لستُ قطعة تمتلكُها ولا أقدِّر تصرفك على هذا النحو».

حدَّق چوليان إلى سكارليت:

«لكنكِ استمتعتِ بالطريقة التي كان ينظر بها إليكِ». قالها وهو يرمش -مقلدًا إياه- برموش كثَّة داكنة في حين أعطاها ابتسامة غير متوازنة عن قصد: «هل تعتقدين أنه يتدرب على تلك النظرة في المرآة؟».

- توقف عن ذلك. هو لم ينظر إليَّ هكذا. إنه مجرد شخص لطيف. على عكس بعض الناس كان على استعداد لتقديم تضحية لمساعدتي.

- بدا كما لو كان على استعداد للانتفاع بتلك التضحية، أيضًا.

- أُفٍّ[1]! ليس كل شخص مثلك.

سارت سكارليت خارج المدخل نحو الردهة ممسكة بالدليل الثاني:

---

(1) اسم فعل بمعنى قذرًا لذلك. يستعمل للتكره والازدراء والتقزز. (المترجم)



بطاقة تيلا المصورة.

قال چوليان:

- كل ما أقوله هو أن هذا الشخص يعني أخبارًا سيئة. عليكِ الابتعاد عنه. توقفت سكارليت عند قمة الدَّرَج، وربَّعت كتفيها عندما استدارت إلى چوليان، مستدعية بوضوح النظرة الجائعة على وجهه عندما ضبطتْه في قبو النبيذ مع تيلا: «كما لو أنك أفضل حالًا».

قال چوليان:

- أنا لا أقول إنني رجل جيد. لكني لا أريد منكِ التعامل مع أي شيء يفعله هذا الرجل. إذا فعلتُ أنا مثله، فسأطلب منكِ البقاء بعيدًا عني أيضًا. لقد فاز بكراڤال آخر مرة لعبتُ أنا فيها. أتتذكرين ما قلتُه عما يتكلَّفه الناس في هذه اللعبة؟ حتى الفوز له ثمن وانتصاره كلَّفه الكثير. رهاني أنه سيفعل أي شيء للفوز بالأمنية ومحاولة استعادة كل شيء فقده. إذا كنتِ تعتقدين أن بوصلتي الأخلاقية قد تضررتْ، فإن بوصلته هو غير موجودة.

. أوه، ها هما الثنائي السعيد!

صفَّقت الفتاة الفاتنة داكنة البشرة بحماس في حين صعدت سكارليت وچوليان إلى قاربها.

كان آخر شيء شعرت سكارليت برغبة في فعله هو التظاهر بأنها عروس چوليان المستقبلية السعيدة، لكنها تمكَّنت من إضافة نبرة حلوة إلى صوتها:

«ألم تكوني على دراجة أحادية الليلة الماضية؟».

قالت الفتاة بفخر:

- أوه، أنا أفعل الكثير من الأشياء.

تذكَّرت سكارليت تحذير چوليان بشأنها، لكن عندما بدأت الفتاة في التجديف، كان من الصعب التفكير في أنها مصنوعة من أي شيء آخر غير



الفرح الحقيقي. أكثر ودًا من الفتاة التي كانت بحارة في الليلة السابقة.

ربما لم يحب چوليان أي شخص يبدو لطيفًا. مع أنه أصبح الآن ودودًا بما يكفي لهذه الفتاة، بعد أن أظهر لها البطاقة المصورة مع وجهتهما استفسر عن اسمها.

قالت الفتاة:

- چوڤان، لكنَّ الناس يدعونني چو.

في أثناء تجديفها، طرح چوليان المزيد من الأسئلة، كما ضحك على نكاتها. أعجِبت سكارليت بالكيفية التي يتهذَّب بها عندما أنها ظنْت أن معظمها كان لمجرد الحصول على معلومات. أشارت چوڤان إلى مختلف المناظر.

كانت القنوات دائرية، مثل قشرة تفاح طويلة ملتَّفة حول الشوارع المنحنية المضاءة بالفوانيس، ملأى بالحانات التي يتسرب منها دخان روسيتي[1] اللون، والمخابز على شكل كعك مُحلًّى، والمحال الملفوفة

بألوان مثل هدايا أعياد الميلاد. أزرق سيروليني[2]. برتقالي مشمشي، أصفر زعفراني. وردي زُغدي[3].

بينما مكثت القنوات في ظلمة منتصف الليل، كانت الفوانيس الزجاجية تصطُف على حواف كل مبنى وهذا ما يبرز الألوان الرائعة في حين كان الناس يندفعون من الداخل وإليه فكرت سكارليت أنه بدا كأنه نوع من الرقص المرح

---

(1) لون بني داكن مع مسحة برتقالية ضاربة إلى الحمرة، والاسم مشتق من نوع القماش الخشن المصنوع من الصوف والمسمى روسيت، الذي كان يُطلب من الإنجليز الفقراء بطانية رخيصة مصنوعة منه طبقاً للقانون (المترجم)

(2) السيرولين هي درجة من درجات اللون الأزرق بين اللازوردي والأزرق السماوي الداكن.

(3) الزغدي هو لون وردي مشرق مع مسحة أرجوانية، ومشتق من زهرة الزُغدة المعروفة ايضًا بزهرة الربيع.(المترجم)

على أنواع الموسيقى المختلفة التي تُعزف القيثارات، مزامير القرب، آلات الكمان، آلات الفلوت، آلات التشيللو. كل قناة لها نبضها اللَّحني.

قالت چوڤان:

- هناك الكثير لترياه هنا. إذا كنتما على استعداد للدفع ونظرتما بجدية أكبر، فستجدا أشياءَ في الجزيرة لن تصادفاها في أي مكان آخر... بعض الأشخاص فقط يأتون هنا لفحص المُحال ولا يُكلِّفون أنفسهم عناء ممارسة اللعبة.

واصلت چوفان الثرثرة، لكن كلماتها ضاعت في أثناء تجسس سكارليت على ما يبدو أنه اضطراب في زاوية أحد الشوارع بدا الأمر كما لو أن امرأة جُرَّت بالقوة من متجر. سمعت سكارليت صراخًا، ثم كل ما استطاعت رؤيته هو حفنة من الأشخاص يسحبون المرأة، يضربونها بأذرعهم ويركلونها بسيقانهم.

أشارت سكارليت:

- ماذا يحدث هناك؟

لكن حينما نظر چوڤان وچوليان، كان شخص ما في الشارع قد أطفأ جميع الفوانيس المجاورة، مُخفيًا كل شيء شهدته سكارليت خلف ستار من الليل.

سال چوليان: «ماذا رأيتِ؟».

- ثمة امرأة ترتدي ثوبًا رماديًا ناصعًا، وجُرَّتْ من متجر.

قالت چوڤان بمرح:

- أوه، ربما كان هذا مجرد عرض في الشارع. أحيانًا يفعل فنانو الأداء ذلك لإضفاء الإثارة على الناس الذين يتفرَّجون فقط... ربما جُعِلَ الأمر يبدو كما لو أنها سرقت شيئًا ما أو كانت تصاب بالجنون. أنا متأكدة من أنكِ سترين المزيد من هذه الأشياء مع استمرار اللعبة.

كادت سكارليت تهمس لچوليان أن الأمر بدا حقيقيًّا للغاية، لكن ألم تُحذِّر



من ذلك عندما دخلت اللعبة لأول مرة؟

صفَّقت چوڤان مرة أخرى عندما توقفت عن التجديف: «ها نحن هنا. عند القصر على البطاقة. الذي يُعرف باسم كاستيلُّو مالديتُّو».[1]

نسيت سكارليت للحظة شأن المرأة. فأمامها امتدَّت خطوط من الرمل اللامع إلى حيث يقبع قصر على شكل قفص طائر هائل، مغطًّى بجسور منحنية، تدعمها أقواس على شكل حدوات أحصنة، وتتصل بأبراج عليها قباب مستديرة، وكلها مغبرة ببقع شبيهة بالذهب من أشعة الشمس الساقطة. البطاقة المصوَّرة لم تنصف هذا المكان. بدلًا من أن يضاء بالشموع، كان الهيكل نفسه يتوهج. ملأ كل شيء بالضوء، وهذا ما يجعله أكثر إشراقًا من أي مكان آخر، كما لو كانوا قد عثروا على بقعة من الأرض أمكنها تعبئة تيارات من نور النهار.

سأل جوليان:

- بماذا ندين لكِ لقاء الركوب؟

قالت چوڤان: «أوه، بالنسبة إلى كليكما، لا توجد أجرة». أدركت سكارليت أن هذا ربما كان سببًا آخر لكونه لطيفًا للغاية معها: «ستحتاجان إلى كل ما لديكما هناك بالداخل. فالوقت يمضي بشكل أسرع بكثير في كاستيلُّو».

أشارت چوڤان برأسها إلى ساعتين رمليتين ضخمتين تحيطان بالمدخل الرملي للقصر، ترتفع كل منهما أكثرَ من طابقين وتكتظُّ بالخرز الياقوتي المتين كان في قاع الساعة فقط جزء صغير من الخرز.

قالت چوڤان:

- إذا لاحظتما فالليالي والأيام على هذه الجزيرة أقصر. هناك أنواع معينة من السحر تتغذى على الوقت، وهذا المكان يستخدم الكثير من السحر لذا

---

[1] بالإسبانية Castillo Maldito. أي: القلعة الملعونة. (المترجم)



تأكدا من استخدام دقائقكما بحكمة عندما تدخلان إلى جوفه.

ساعد چوليان سكارليت على مغادرة القارب في أثناء عبورهما الجسر المقوس وتجاوز الساعات الرملية العملاقة، تساءلت سكارليت عن عدد الدقائق من حياتها التي ستستغرقها لتشكيل حبة خرز واحدة. بدت الثانية في كراڤال غنية أكثر من الثانية العادية، مثل تلك اللحظة على أعتاب غروب الشمس، عندما تمتزج ألوان السماء بهذا السحر.

قال چوليان:

- ينبغي أن نبحث عن مكان من النوع الذي تنجذب إليه أختكِ. سأراهنُ على أن هذا هو المكان الذي سنجد فيه الدليل الثالث.

فكَّرت في الملاحظة التي رُبِطَتْ بمفتاحها. رقم ثلاثة يجب أن تربحه.

وراء الساعات الرملية، قاد المسار الذي عن يمينهم إلى سلسلة من الشرفات الذهبية التي شكَّلت معظم كاستيلو من الأسفل بدت مثل المكتبات ملأى بالكتب العتيقة التي شعرت سكارليت أنها من النوع الذي كان الناس يقولون عنه دائمًا ممنوع اللمس.

يُفضِي المسار أمامها مباشرة إلى فناء ضخم، يزدحم بكل لون وصوت وأناس. في قلبه نمت شجرة أثأب[1]، تعجُّ بالطيور الصغيرة العجيبة. طيور من نوعية الحُمر الوحشية المجنَّحة والهريرات الطيرية، النمور الطائرة المنمنمة المتصارعة مع أفيال بحجم راحة اليد تستخدم آذانها للبقاء عاليًا. أُحيطت الشجرة بمجموعة مُتلوّنة من البرجولات والخيام، والموسيقى الراقصة تخرج من بعضها، في حين تطايرت الضحكات من البعض الآخر، مثل تلك الخيمة الخضراء البيشمية التي تبيع القبلات.

لا يوجد شك في المكان الذي ستغامر فيه تيلا، وإذا سأل چوليان، لكانت

---

[1] وتُسمّى أيضا بانيان، أو شجرة تين الهند، وهي الشجرة الوطنية للهند وتعيش مئات السنين (المترجم)



سكارليت ستعترف بأنها كانت أيضًا مأخوذة بما رأته في فناء التخييم ذاك. لا ينبغي لها أن تُغوى.

المفروض أن تفكر سكارليت في تيلا فقط، ومن ثم تبحثُ عن دليلها التالي. لكن بينما كانت تراقب خيمة التقبيل اليشمية، ترفرف بضحكات خفية وهمسات ووعود الفراشات تعجبت...

قُبِّلَتْ سكارليت. وقتذاكَ، قالت لنفسها إن هذا كان لطيفًا، وكانت قانعة بهذا، لكن الآن تبدو لطيفًا وكأنها كلمة يستخدمها الناس عندما لا يملكون شيئًا أفضل ليقولوه. شكَّكت سكارليت في أن قُبلتها اللطيفة يمكن أن تقارن بقُبلة خلال كراڤال. في مكان حتى الهواء فيه حلو المذاق، حاولت أن تتخيل نكهة شفتي شخص ما مضغوطتين على شفتيها.

- هل يثير هذا خيالك ؟

مط چوليان كلماته مع بحَّة حلقية، وهذا ما أدى إلى احمرار فوري على وجه سكارليت.

أشارت على عَجل إلى خيمة باللون البرقوقي المشؤوم: «كنت أنظر إلى المكان المجاور».

اتسعت ابتسامة چوليان من الواضحِ أنه لم يصدقها. ظلَّت ابتسامتُه تنمو على التوازي مع نمو وردي خديها.

قال:

- لا داعي للشعور بالحرج. وإن كنتِ في حاجة إلى بعض التدريب قبل زفافك، فأنا على أتمُ الاستعداد للمساعدة مجانًا.

حاولت سكارليت أن تُصدر صوتًا من الاشمئزاز، لكنه خرج وكأنه نشيج.

سال جوليان:

- هل يعني هذا نعم؟



رمته بنظرة شنيعة من المفترض أن تكون بمنزلة لا. لكن. مضايقتها جعلته في مزاج جيد. سألها:

. هل رأيتِ حتى خطيبكِ؟ يمكن أن يكون قبيحًا بحق.

. مظهره لا يهم. إنه يرسل إليَّ رسائل كل أسبوع، وهي لطيفة ومُمعِنة.و....

اقتحم چوليان:

- بقول آخر إنه كاذب.

عبست سكارليت:

- أنت لا تعرف حتى فحوى رسائله.

قال: «أعلم أنه كونت». بدأ چوليان يعد الأشياء على أصابعه: «هذا يعني أنه نبيل، ولا أحد يشغل منصبًا كهذا ويظل صادقًا. ثانيًا إذا كان يبحث عن عروس من جزيرة، فربما يرجع السبب في ذلك إلى أن عائلته تتزاوج داخليًّا وهذا ما يعني أيضًا أنه غير جذاب». أصبحت نبرة چوليان جادة عندما استقرت إحدى أصابعه تحت ذقن سكارليت، مُميلًا وجهها نحو وجهه: «هل أنتِ متأكدة أنك لا تريدين إعادة التفكير في عرضي والنظر في تلك القبلة؟».

ابتعدت سكارليت بنخير اشمئزاز، لكنه كان مرتفعًا بعض الشيء، خاطئًا بعض الشيء. ولرعبها، بدلًا من الشعور بالنفور، وخز حواسها تنميل فضولي بلون البيريوينكل.

كانت سكارليت وچوليان أقرب إلى خيمة التقبيل الآن. فاح العطر منها. كانت رائحتها تشبه منتصف الليل، وهذا ما جعل سكارليت تفكر في شفاه ناعمة وأيدٍ قوية، ولحية نابتة داكنة تخدش خدَّها وهذا ما ذكرها كثيرًا بچوليان.

متجاهلة الطريقة التي يرتفع بها نبضها بسرعة، حاولت التفكير في شيء بارع لتقوله كي تثأر من تهكم چوليان التالي. لكن، لمرة واحدة، بقي چوليان



هادئًا، بطريقة ما كان صمته المفاجئ أكثر إزعاجًا مما لو كان يضايقها مرة أخرى.

لم تستطع أن تتخيل أن رد فعلها أمام عرضه قد أساء إلى البحَّار، رغم ملاحظتها أنه لم يعد يسير على مقربة منها كالسابق. حتى عندما لم يبذل أي جهد للمسها، كان عادةً قريبًا بما يكفي بحيث يمكنه ذلك بسهولة، إلا أنهما استمرَّا عبر الفناء بعيدًا إلى حد ما عن بعضهما وبهدوء شديد، ولم يبدُ أنهما ثنائي مرتبط.

سألها شاب:

- هل ترغبين في معرفة مستقبلكِ؟

- أوه، أنا...

تلعثمت سكارليت عندما استدارت لترى جدارًا من اللحم. لم تنظر قطُّ إلى رجلٍ عارٍ، ومع أن هذا الرجل لم يكن كذلك بالضبط، كان قريبًا جدًّا من هذا لدرجة أنها علمت أنه سيكون من البذيء حتى التفكير في دخول خيمته الروسيتية. لكنها لم تبتعد.

كل ما كان يرتديه هو خرقة بُنيَّة تمتد من أسفل وسطه إلى أعلى فخذيه السميكتين، لتكشف عن مساحات ناعمة من الجلد مغطاة جميعها بوشوم زاهية الألوان. على بطنه تنين ينفث النار مطاردًا حورية بحر عبر الغابة، في حين أطلقت الملائكة الكروبيون سهامًا من فوق أضلاعه. البعض يطعن أسماكًا خجولًا بالرماح، في حين اخترق البعض الآخر الغيوم التي نزفت نباتات الهِندَبَاء البرية الصفراء وبتلات زهرة الخوخ. كانت بعض البتلات تتساقط تجاه ساقيه اللتين كانتا مغطاتين بمشاهد تفصيلية لسيرك.

كان وجهه مُزيَّنا بالتساوي: حدَّقت عين أرجوانية من كل خد، في حين اصطفت النجوم السوداء حول عينيه الفعليتين. لكنَّ شفتيه هما اللتين لفتتا انتباه سكارليت محاطتان بوشم من الأسلاك الشائكة الزرقاء، كان أحد الجانبين مغلقًا بقفل ذهبي، والآخر مسدودًا بقلب.



سأل چوليان:

- كم تتقاضى مقابل القراءة؟

إذا كان قد تفاجأ بالمظهر الفريد للرجل فإنه لم يُظهِر هذا.

قال الرجل المحبَّر:

- سأكشف عن مستقبلك بما يتناسب مع ما تعطيني إياه.

قالت سكارليت:

. هذا جيد. أعتقد أنني على ما يرام في استكشاف مستقبلي في موعده.

رمقها چوليان:

. لم يكن الأمر هكذا يوم أمس عندما مررنا بتلك العوينات السخيفة.

- أي عوينات؟

- أنتِ تعرفين، تلك المتعددة الألوان التي يمكنها أن ترى المستقبل.

تذكرت سكارليت الآن: لقد فُتنت بها، لكنها تفاجأت أنه لاحظ ذلك.

ضغط چوليان بيده أسفل ظهر سكارليت وأعطاها دفعة لطيفة: «إذا كنتِ تريدين الدخول، يمكنني مواصلة البحث عن أدلة». كانت على وشك الجدال. لم يكن ارتداء النظارات كدخول خيمة مظلمة مع رجل نصف عارٍ. لكنها فقدت تيلا بالأمس لأنها كانت شديدة الخوف من عقد صفقة. إذا كان الدليل الثالث في حاجة إلى الربح، فربما يمكنها أن تربح معلومات حول المستقبل.. حول المكان الذي ستجد فيه تيلا.

سألته سكارليت:

- هل تريد الدخول معي؟

- أفضل أن يظل مستقبلي مفاجأة.



طوَّح چوليان برأسه نحو خيمة التقبيل: «عندما تنتهين، سألتقيكِ هناك».

أرسل إليها قبلة ساخرة، وهذا ما جعلها تعتقد أن الإحراج السابق ربما بداخل رأسها فحسب.

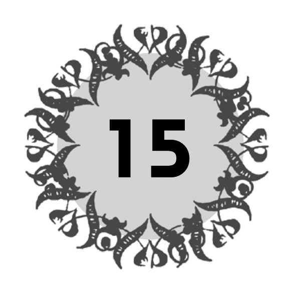
قال الرجل الموشوم:

- لستُ متأكدًا أكنتُ متفقًا مع ذلك.

كانت سكارليت لتقسم إنها لم تتكلم بصوتٍ عالٍ، بالتأكيد لا يمكن لهذا الرجل أن يقرأ أفكارها أو ربما خمَّن فقط أن العبارة التي قالها يمكن أن تنطبق بسهولة على أيِّ مما كانت تفكر فيه، طريقة أخرى لخداعها كي تدخل خيمته المظلمة.







أخبرها الموشوم أن اسمه نايچل، وهو يقودها عبر الحدود الملساء للخيمة، ثم على درجات رملية قادتها لأسفل إلى جُحر مغطى بالوسائد ومملوء بضباب ممزوج من دخان شمعة وبخور الياسمين.

قال نايچل:

- استريحي.

- أعتقد أنني أفضَّل الوقوف.

ذكَّر بحر الوسائد سكارليت كثيرًا بالفراش الموجود في غرفتها في لا سيربينت. استعادت چوليان للحظة وهو يتمدد عليه ويفك أزرار قميصه.

عندما نظرت إلى الوسائد، كان نايچل قد اتخذ وضعًا مماثلًا، بأذرع عارية تفترشها، تاركًا إياها برغبة في العودة ركضًا على الدرج.

سألت هي:

- أين كُرتكِ الكريستالية؟ أو تلك البطاقات التي يستعملها الناس؟

ارتجفَت زاويةُ شفاه نايچل الموشومة، ارتجافَة كانت كافية لجعل سكارليت تميل إلى الخلف نحو الدرجات

.لديك الكثير من الخوف.

قالت سكارليت:



. لا، أنا فقط حذرة. وأحاول معرفة كيفية عمل كل هذا.

كرر: «لأنكِ خائفة». وهو ينظر إلى سكارليت بطريقة جعلتها تعتقد أنه يتحدث عن أكثر من مجرد درجة ترددها في دخول خيمته: «تستمر عيناك في التقاطِ القفل المطلي على شفتي تشعرين أنكِ محاصرة وغير آمنة. أشار نايچل إلى القلب على الناحية الأخرى من فمه: عيناك تسقطان هنا أيضًا. تريدين الحب والحماية»

- أليس هذا ما تريده كل فتاة؟

قال: «لا يمكنني التحدث باسم كل فتاة لكن أغلب أعين الناس تنجذب إلى أشياء أخرى كثيرون يريدون السلطة». وضع نايچل إصبعًا، مصبوغة بخنجر، فوق التنين على بطنه يريد: «يريد الآخرون المتعة». أسرعت يده إلى السيرك الجامح على فخذيه مع بعض الوشوم الأخرى: «مرت عيناك على كل هؤلاء».

اقتربت سكارليت ببطء، وقد أثير انتباهها «إذن هل هكذا تقرأ المستقبل؟ أنت تستخدم الرسوم على جسدك لقراءة البشر».

- أفكر فيها على أنها مرايا. المستقبل يشبه إلى حد كبير الماضي، على الأغلب حُدِّدَ، لكن يمكن دائمًا تغييره...

قالت سكارليت:

. اعتقدتُ العكس. حُدِّدَ الماضي لكن المستقبل متغير؟

- كلا. يُحَّدد الماضي فقط في الغالب، وتغيير المستقبل أصعب مما تعتقدين.

. إذن أنت تقول إن كل شيء مقدَر؟

لم تكن سكارليت مولعة بالقدَر. أحبت الإيمان بأنها لو كانت طيبة فستحدث الأشياء الطيبة. تركها القدر تشعر بالعجز واليأس والشعور العام بالضآلة. بالنسبة إليها، بدا القَدَرُ وكأنه نسخة سُلطوية أكبر حجمًا من والدها



يسرق خياراتها ويتحكم في حياتها دون أي اعتبار لشعورها. القدر يعني أنه لا شيء فعلته يهم.

قال نايچل: «أنتِ سريعة للغاية في الغوص بداخل الخوف. ما تعتقدين أنه قدر ينطبق فقط على الماضي. لا يمكن توقُّع مستقبلنا إلا لأننا كمخلوقات في هذا العالم يمكن توقعنا. فكري في قط وجرذ». كشف نايچل عن الجانب السفلي من ذراعه حيث يمدُّ قِطٌ توني[1] اللون كفيه المخلبيتين نحو جرذ مخطَّط بالأبيض والأسود.

- عندما يرى القِطُّ جرذًا، فإنه سيطارده دائمًا، ما لم -ربما- يلاحقه شيء أكبر، مثل الكلب. نحن متشابهون إلى حد كبير. المستقبل يعرف الأشياء التي نرغب فيها، ما لم يكن هناك شيء أعظم في طريقنا يطاردنا.

حرَّك نايچل أصابعه لتلاحق قبعة عالية بلون أزرق-منتصف الليل على معصمه وسكارليت تنظر مفتونة بدت على ما تعتقد تمامًا مثل تلك التي ارتداها أسطورة في حلمها، وهذا ما جعلها تتذكر الوقت الذي كان كل ما تريده فيه مجرد خطاب منه.

وتابع نايچل:

- حتى تلك الأشياء التي قد تُغيِّر مسارنا، فعادة ما يراها المستقبل بوضوح. إنه ليس القدر، إنه ببساطة المستقبل الذي يرصد أكثر ما نتوق إليه. كل شخص لديه القدرة على تغيير مصيره إذا كانت لديه الشجاعة الكافية للقتال من أجل ما يبتغيه أكثر من أي شيء آخر.

ضبطت سكارليت نفسها ونايچل يبتسم لها مرة أخرى، بعد أن انتزعت عينيها عن القبعة العالية: أنتِ مفتونة بهذه القبعة؟».

قالت: «أوه، لم أكن أنظر إليها حقًّا». لم تعرف سكارليت سبب شعورها

---

(1) التوني هو درجة بين البني الفاتح والبرتقالي البني. (المترجم)



بالحرج، باستثناء أنه كان ينبغي لها التفكير في تيلا وليس أسطورة: «كنت انظر فقط إلى الصور الأخرى على ذراعك».

من الواضح أن نايچل لم يصدقها استمر في الابتسام باتساع ابتسامة مهل أنت مستعدة لأخبرك بما أراه في مستقبلك؟»

غيَّرت سكارليت وضعيتها، وشاهدت المزيد من الدخان يحوم حين الوسائد عند قدميها. بدأت حدود اللعبة تتشوُش مرة أخرى كان نايچل اكثر منطقية مما أرادته أن يفعل. عندما نظرت إلى التنين نافث اللهب على بطنه فكرت في والدها.. نزوعه المدمر إلى السلطة السيرك الجامح على فخذي نايچل ذكّر سكارليت بتيلا.. بحاجة تيلا إلى المتعة لمساعدتها في نسيان الجروح التي كانت تحب تجاهلها. وكان محقًّا تمامًا بخصوص القفل والقلب على شفتيه.

- ماذا سوف يكلفني؟

قال: «فقط بضع إجابات». ولوَّح نايچل بيده ملقيًا بخيوط من الدخان الأرجواني في اتجاهها:« سوف ألقي عليك أسئلة، ولقاء كل شخص تجيبين عنه بصدق، سأعطيك إجابة في المقابل».

الطريقة التي قالها جعلت الأمر يبدو بسيطًا جدًا.

فقط بضع إجابات.

ليس المقابل طفلها البكر.

ليس قطعة من روحها.

بسيط جدا.

بسيط أكثر مما ينبغي.

لكنَّ سكارليت عرفت أن لا شيء بهذه البساطة، على الأخص ليس في وكر مثل هذا، مكان مصمم لنصب الشَّراك والإغواء.



قال نايچل:

- سأبدأ بشيء سهل أخبريني عن صاحبك، الشاب الوسيم الذي سافرتِ إلى هنا معه.لدي فضول، ماشعوركِ تجاهه؟

التصقت عينا سكارليت على الفور بشفتي نايچل بالأسلاك الشائكة حولها، ليس القلب. ليس القلب. لم يكن شعورها تجاه چوليان هكذا.

.چوليان أناني وغير أمين وانتهازي

قال: «لكنكِ وافقتِ على خوض المباراة معه. ينبغي ألا يكون هذا هو شعورك الوحيد» توقف نايچل لحظة. لقد رآها تنظر إلى القلب. لماذا كان الأمر مهمًا لم تكن سكارليت متأكدة، لكنها تمكنت من رؤية ذلك. سمعت هذا في الطريقة التي سألها بها: «هل تجدينه جذابًا؟».

أرادت سكارليت أن تنكر ذلك چوليان كان هو السلك الشائك. ليس القلب. لكن بينما لم تكن تحب چوليان دائمًا كشخص لم تستطع أن تنكر بصدق أنه كان جذابًا جسديًا للغاية. وجهه الخشن، شعره الداكن الثائر، بشرته ذات اللون البني الدافئ. ومع أنها لن تخبره أبدًا، أحبَّت الطريقة التي يتحرك بها، بثقة تامة، وكأن لا شيء في العالم يمكن أن يضره. جعلها ذلك أقل خوفًا عندما كانت بقربه وكأن الجرأة والشجاعة لم تنتهيا دائمًا بالهزيمة.

لكنها لم ترغب في إخبار نايچل بذلك أيضًا. ماذا لو كان چوليان يستمع خارج الخيمة؟

- أنا...

حاولت سكارليت أن تقول إنها لا تهتم بمظهره، لكن الكلمات ثقيلة على لسانها مثل العسل الأسود.

قال:«هل لديكِ مشكلة؟». لوَّح نايچل بيده على البخور المخروطي: «هَا هُنا، هذا يساعد على إرخاء اللسان».

أو يجبر الناس على قول الحقيقة، فكرت سكارليت.



عندما فتحت سكارليت فمها مرة أخرى انسكبت الكلمات: «أعتقد أنه أكثر شخص جذاب رأيته على الإطلاق».

أرادت أن تلطم فمها وتدفع الكلمات لتعيدها إلى الداخل.

- أعتقدُ أيضًا أنه يمتلئ بالغطرسة تمامًا.

تمكَّنت سكارليت من أن تضيف هذا، فقط في حال كان النذل يستمع في الخارج.

قال: «هذا مشوّق». شكَّل نايچل برج كنيسة بيديه: «الآن، ما السؤالان اللذان تودين طرحهما عليَّ».

قالت: «ماذا؟». أزعجها أن نايچل أراد السؤال عن چوليان فقط: «ليست لديك أي أسئلة إضافية لي؟».

قال: «الوقت ينفدُ منا. الساعات تمر مثل الدقائق هنا انحرفت يدا نايچل نحو الشموع المحتضرة التي تبطَّن وكره: «لديك سؤالان»

- فقط اثنان؟

- هل ترغبين في أن يكون هذا نفسه أحد أسئلتك؟

- لا، أنا فقط...

أطبقت سكارليت فمها قبل أن تقول بالخطأ شيئًا لا ينبغي لها قوله. إذا كانت هذه لعبة فعلاء فلا يهم ما سألت عنه. مهما كانت الإجابات التي تتلقاها قابلة للتصديق. لكن ماذا لو كانت أجزاءً منها حقيقية؟ للحظة تجرأت سكارليت على ترك أفكارها على أطراف أصابعها في هذا المكان الخطير. لقد سبق لها أن رأت السحر في محل الساعات، عبر باب التروس الساعاتية لألجي وفي الفستان المسحور من أسطورة. وقد جعلها بخور نايچل تنطق بالحقيقة، وهذا ما يدل على الأقل على بعض السحر الإضافي. إذا كان الرجل الذي أمامها يستطيع أن يتنبأ حقًّا بالمستقبل، فما الذي تريد أن تعرفه؟



عادت عيناها إلى القلب عند زاوية فمه. أحمر لون الحب وانفطار القلب وأشياء أخرى فاضلة وخسيسة على حد سواء. بينما تحدق إليه وقتذاك، فكَّرت في الكونت، في رسائله الجميلة وما إذا كانت ستصدق الأشياء التي قالها أم لا.

- الشخص الذي سوف أتزوجه، هل يمكنك أن تخبرني أي رجل هو.. هل هو شخص جيد وصادق؟

ندمت سكارليت في الحال على عدم سؤالها عن أختها أولاً. المفروض أن تفكر في تيلا فقط.. لهذا ذهبت إلى الخيمة في المقام الأول. لكن فات الوقت على إعادة صياغة السؤال مرة أخرى.

أجاب نايچل: «لا أحد صادق حقًّا حتى لو لم نكذب على الآخرين، فإننا غالبا ما تكذب على أنفسنا وكلمة جيد تعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين». انحنى نايچل إلى الأمام، قريباً بما يكفي كي تشعر سكارليت كما لو أن جميع المشاهد على جسده كانت تراقبها أيضًا. كان يحدق باهتمام شديد، حتى تساءلت أكانت ثمة صور مرسومة على وجهها لا يراها سواه: «أنا آسف، لكنَّ الرجل الذي ستتزوجينه ليس من تطلقين عليه جيدًا. ربما كان في وقت من الأوقات، لكنه تحوَّل عن هذا الطريق، ولم يتضح بعد ما إذا كان سيرجع إليه».

- ماذا تقصد؟ كيف لا يكون هذا واضحًا؟ اعتقدتُ أنكَ قلتَ إن المستقبل ثُبِتَ في الغالب.. أننا مثل القطط، ونطارد دائمًا الجرذ نفسه.

- نعم، لكن في كثير من الأحيان هناك جرذَانِ. لم يتضح بعد أي واحد منهما سيواصل مطاردته. سيكون من الحكمة أن تكوني حذرة.

مرة أخرى، حملق نايچل إلى سكارليت كما لو كانت مكسوَّة بصور هو فقط يمكنه رؤيتها. صور أحالت وجهه إلى الاكفهرار، كما لو كان لديها هي أيضًا قلب بجوار فمها، لكنَّ شِغَافه تمزقت إلى أشلاء.



حاولت أن تقول لنفسها إنها أوهام في رأسها. وإنه يحاول خداعها. لتخويفها كجزء من اللعبة. لكنَّ زواجها بالكونت لم يكن مرتبطاً باللعبة قطَّ. لا شيء يمكن أن تربحه من تحذير نايجل المُطلسَم.

نهض نايچل عن وسائده وتحرك نحو مؤخرة الخيمة.

قالت سكارليت:

- انتظر.لم ألقِ بعد بسؤالي الثاني.

- في الحقيقة لقد سألتِني ثلاثة أسئلة.

- لكنَّ اثنين منها لم تكن أسئلة حقيقية. أنت لم تشرح القواعد بشكل تام قطَّ. أنت مدين لي بسؤال آخر.

عاد نايچل ينظر إلى سكارليت. كبرج من الصور متعددة الألوان، تعلوه ابتسامة شريرة: «أنا لستُ مدينًا لكِ بأي شيء».

✵✵✵





طاردته سكارليت: «من فضلكَ! أنا لا أطلب لمحة عن المستقبل. لقد أُخِذَتْ شقيقتي كجزء من اللعبة. هل يمكنكَ إخباري أين سأجدها؟».

استدار نايچل كوميض من الحبر والألوان: «إذا كنتِ تأبهين حقًّا لهذه الأخت، فلماذا لم تسألي عنها أولا؟».

قالت سكارليت:

- لا أعرف.

لكن هذا لم يكن صحيحًا تمامًا. لقد ارتكبت خطأ، بل ومرة أخرى، تمامًا كما جرى في محل الساعات. لقد كانت قلقة على مستقبلها أكثر مما اهتمت بالتوصل إلى أختها. لكن ربما يمكنها إصلاح هذا الخطأ. نايجل قال إنه سيكشف عن مستقبلها بما يتناسب. ما قدمته له.

نادته سكارليت وهو يبدأ فى السير مرة أخرى: «انتظر! لقد كان القلب». اندفعتْ: «في كل مرة نظرت إليكَ فيها رأيتُ القلب حول شفتيكَ وجعلني هذا أفكر في حفل زفافي الذي يتبقى عليه أسبوع واحد. أريد حقًّا أن أتزوج، لكنني لم ألتق عريسي قطّ، لذلك هناك أشياء لا أعرفها عنه، و.... لم ترغب سكارليت في الاعتراف بما شعرت به حقًّا، لكنها غصبت الكلمات على الخروج: «أنا خائفة».



ببطء استدار نايچل مرة أخرى. تساءلت أكان يستطيع أن يرى مدى عمق خوفها، أبعد مما أدركته سكارليت نفسها. وجدت عيناها حلقة من السلاسل حول حَلْقِ نايچل، وتخيلت قيدًا غير مرئي حول رقبتها أيضًا، يمسك ظهرها دائمًا، ويتكون من سنوات من عقوبات والدها القاسيات.

قال نايچل:

- إذا كنتِ ترغبين في الفوز بهذه اللعبة، فعليكِ أن تنسي عُرسك. وإذا كنت تريدينَ إيجاد أختكِ، فلن تجديها هنا في كاستيلو هذا. اتَّبعي صبيًّا ذا قلب صُنِعَ من السواد.

سألت سكارليت:

- أهو ثالث الأدلة؟

لكنَّ نايچل ذهب فعلاً.

خفت سطوع كاستيلو عندما عادت إلى الفناء بدت أقواسه الآن من البرونز الباهت بدلاً من الذهب اللامع، وهذا ما طرح القصر في ظلال متضخمة. لقد استنفدت وقتها كله تقريبًا. لكنها جسرت على الأمل بأن تكون قد ربحت الدليل الثالث باعترافها بمخاوفها لنايچل ربما هي على بعد خطوة واحدة من تيلا.

عندما قال، نايچل اتَّبعي صبيًّا ذا قلب صُنِعَ من السواد، كان تفكيرها الأول في چوليان كأناني ومحتال يمكن لسكارليت أن تتخيل بسهولة أن قلبه مسود.

مع الأسف، لم تستطع رؤية أي علامة على وجود البَّحار المراوغ، أو خيمة التقبيل اليشمية حيث طلب منها مقابلته. رأت خيمة فَروِيَّة ذات لون أخضر نفلي[1] وخيمة برَّاقة ذات لون أخضر زُمردي، لكن لا شيء هناك أخضر - يشمي

---

(1) النفلي هو مزيج من الأخضر والسماوي، وهو مثل الأخضر البرسيمي. (المترجم)



شعرت سكارليت كما لو أن الجزيرة تلاعبها

انتقلت إلى الخيمة الزمردية. الزجاجات تغطي الأسطح كلها: الأرضية والجدران والدعامات التي تحمل السقف. رن الزجاج مثل غبار الجنيات وهي تنظر إلى الداخل.

إضافة إلى المالكة، كان الأشخاص الآخرون الوحيدون في الخيمة هما زوجان من الشابات الخفيفات كلتاهما كانت تحوم أمام صندوق زجاجي مغلق مملوء بالقناني السود المزوَّدة بملصقات حمراء ياقوتية.

قالت إحدى الشابتين للأخرى:

- ربما إذا وصلنا إلى تلك الفتاة أولا وعثرنا على أسطورة يمكننا أن ندسَّ له بعضًا من هذا.

قالت المالكة: إنهم يتحدثون عن مشروبي مستحضر الرومانسية. توقفت أمام سكارليت، وحيَّتها برشة من شيء منعنع: «لكني أتخيل أنكِ لستِ هنا من أجل هذا هل تبحثين عن رائحة جديدة؟ لدينا زيوت للجذب وعطور للصد».

قالت: «أوه، لا، شكرًا لكِ». تراجعت سكارليت قبل أن تتمكن المرأة من رشها مرة أخرى: «ما الذي في زجاجتك؟»".

- فقط طريقتي في قول مرحبًا.

شكَّت سكارليت فيما قالته استدارت التغادر، لكن شيئًا ما سحبها مرة أخرى إلى الخيمة، نداء صامت، جذبها إلى ما يشبه رف كتب بلون نَفْطي في الخلف. مكدس بزجاجيات صيدلية وقوارير بلون برتقالي- محترق، مُصنفَّة بعناوين مثل صباغ النسيان وخلاصة الغُدوات المفقودة.

قال صوت في رأس سكارليت إنها كانت تهدر الوقت.. إنها في حاجة إلى العثور على چوليان واتباع قلبه الأسود بدأت في الاستدارة للخروج مرة أخرى، لكنَّ دورق أزرق- سماوي على رفٌ عالٍ لفت انتباهها. إكسير الحماية.



لثانية أقسمت سكارليت إن السائل الأزرق بداخله ينبض كخفقان القلب. التقطته مالكة الخيمة وسلَّمته إلى سكارليت: «هل لديك أعداء؟».

احتاطت سكارليت في إجابتها: «لا، مجرد فضول».

كانت عين المرأة كقنينة خضراء، وتركيز شديد للون، وحوافها المجعدة تقول: «لا أصدقكِ». ومع هذا، فقد تظاهرت بخلاف ذلك: إذا كان شخص ما على وشك أن يسبب لك الأذى فهذا سيوقفه». قالت ببرود: «كل ما عليكِ فعله هو رش القليل على وجوههم».

سألت سكارليت

- مثلما فعلتِ بي ؟

- عطري فقط فتح عينيكِ حتى يمكنكِ رؤية ما قد تحتاجين إليه.

دحرجت سكارليت الجرة الصغيرة في كفها، بالكاد أكبر من قارورة لكنهَّا ثقيلة. تخيلت وزنها المطمئن الصلب في جيبها: «ماذا سيكلفني هذا؟».

قالت: «لكِ؟». نظرت المرأة إلى سكارليت بعناية، وأخذت وضعيتها في الوقوف، وفي الطريقة التي تنفرد بها بنفسها أو ترفض إعادة ظهرها بالكامل إلى فتحة الخيمة: «خبَّريني عمَّن تخافينه أكثر».

تردَّدت سكارليت. لقد حذَّرها چوليان من منح أسرارها بتحرُّر كبير. لقد أخبرها أيضًا أنه حتى تفوز وتعثر على أختها، يجب أن تكون قاسية قليلاً. لقد ظنَّت أن هذه الجرعة يمكن أن تكون متحجرة القلب، مع أن هذا لم يكن السبب الكامل وراء إطلاق سكارليت للكلمات في نَفَسٍ واحد سريع: مارسيلو دراجنا».

مع الاسم تدفق اندفاع مخيف من اليانسون والخُزامَى وشيء من البرقوق الفاسد. تلفتت سكارليت حول الخيمة، وتأكدت من أن والدها لم يكن يقف عند حلقها.

قالت: هذا الإكسير يمكن استعماله على الشخص مرة واحدة فقط.



حذرت المرأة: وتتلاشى آثاره بعد ساعتين

- شكرا لكِ.

بمجرد أن قالت سكارليت الكلمات اعتقدتُ أنها لمحت چوليان خارج حدود الخيمة المتاخمة. غشاوة من الشعر الداكن والحركات المسُترقة. أقسمت إنه نظر إليها مباشرة، لكنه استمر في الاتجاه المعاكس.

تبعته سكارليت متعجلة مندفعة إلى الحافة الباردة من الفناء، حيث لا تنمو الأكواخ الملونة لكنَّ چوليان اختفى مرة أخرى.منزلقًا من تحت قوس إلى يسارها.

-چوليان

عبرت سكارليت تحت القوس المُظلَّل نفسه، متعقبة ممرا ضيقًا أدى إلى حديقة موحشة. لكن لم تكن هناك لمحة من شعر چوليانان الداكن وراء أي من تماثيلها المتشققة. لا يمكن رؤية تحركاته الحادة بالقرب من أي من نباتاتها المحتضرة. لقد اختفى تماما مثل الألوان التي بدت وكأنها تختفي من الحديقة، تاركة إياها شاحبة وغير محُببَّة.

بحثت سكارليت عن ممر آخر ربما استخدمه چوليان للخروج، لكنَّ الحديقة الصغيرة انتهت عند نافورة بالية تبصق رذاذًا من الماء البني المتصاعد في بركة قذرة تحتوي على حفنة من العملات البائسة وزرًّا زجاجيًّا. أتعس ينبوع تمن رأته سكارليت على الإطلاق.

هذا كله لم يكن له معنى. اختفاء چوليان، أو قطعة الأرض المهملة هذه التي تُرِكَت لتموت وسط نطاق زُرِعَ بعناية. شعرت حتى باختلاف الهواء.. فاسد و راكد.

كادت سكارليت تشعر بحزن النافورة ينتقل إليها، يُحوّل إحباطها إلى نوع من اليأس الأصفر الكئيب الذي يخنق الحياة. تساءلت أكان هذا ما حدث للنباتات. كانت تعرف كيف يمكن الشعور بالكآبة المُقعِدة. لولا تصميم



سكارليت على رعاية أختها بأي ثمن، فربما كانت قد استسلمت منذ مدة طويلة.

ربما يجب أن تفعل. ماذا كان هذا المثل، خيرًا تعمل شرًّا تلقى؟ من نَواحٍ كثيرة، كان خير تيلا وحبها مصدرًا للألم المستمر. بصرف النظر عن مدى صعوبة محاولة سكارليت الاعتناء بأختها، لم يكنَّ ذلك كافيًا لملء الفجوة التي تركتها والدتهما. ولم يكن الأمر كما لو أن تيلا قابلت حب، سكارليت بحب. إذا فعلت ذلك، فلم تكن ستخاطر بكل شيء تريده سكارليت، بسحبها إلى هذه اللحية الشقية قسرًا. لم تفكر تيلا قطّ في الأمور. كانت أنانية ومتهورة...

كلا! هزت سكارليت رأسها وأخذت نفسًا عميقًا ثقيلاً. لم يكن أي من هذه الأفكار صحيحًا. لقد أحبَّت تيلا، أكثر من أي شيء آخر. أرادت أن تجدها، أكثر من كل شيء آخر.

هذا من عمل النافورة، أدركت سكارليت ما يجري. ما شعرت به من قنوط هو نتاج نوع من السحر، على الأرجح يهدف إلى منع أي شخص من البقاء هناك مدة طويلة.

إذن فهذه الحديقة تخفي شيئًا ما.

ربما كان هذا هو السبب في أن نايچل طلب منها أن تتبع چوليانان وقلبه الأسود.. لأن نايچل كان يعلم أن ذلك سيقودها إلى هنا. لا بَّد أن هنا حيث يختبئ الدليل الثالث.

دقَّ حذاء سكارليت فوق الحجر الباهت عندما اقتربت من المكان الذي راقبت فيه الزَّر. كان الثاني من نوعه الذي تراه في تلك الليلة. يجب أن يكون هذا جزءًا من دليل استخدمت سكارليت عصًا لاستخراجه. وذلك عندما رأت ذلك الشيء.

لقد كان هامشيًّا لدرجة أنها كادت تتجاهله.. الأعين التي لا تأبه ربما غفلت عنه تمامًا. تحت المياه البنية الكالحة، ومحفورة في حافة الحوض الداخلية



كانت هناك شمس بداخلها نجم وبداخل النجم عبرة.. رمز كرافال. لم تشعر بالسحر مثلما أشعرها الشعار الفضي على الخطاب الأول الذي أرسله إليها أسطورة، طبعًا لا شيء يوحي بالسحر في هذه الحديقة الشنيعة.

ضغطت سكارليت الرمز بعصاها. فورًا، بدأ الماء في التصريف، آخذا معه كل شعور بالبؤس، في حين انقلب طوب النافورة، كاشفًا عن مجموعة ملتوية من السلالم التي اختفت في المجهول المُظلِم. كان هذا نوعَ الدرج الذي كانت سكارليت تنفر من النزول فيه بمفردها. وكانت تخسر الوقت بشكل خطر إذا أرادت الرجوع إلى النُّزُل قبل بزوغ الشمس. لكن إذا كان هذا حيث اختفى جوليان وإذا كان هو الصبي ذا القلب الأسود كان على سكارليت أن تتبعه لتكتشف الدليل التالي إما أن تكون تيلا هي الشيء الذي طاردته سكارليت وإما أنه خوف سكارليت هو الذي طارد سكارليت بعيدًا.

محاولة ألا تقلق من ارتكابها خطأ فادحًا، اندفعت سكارليت إلى أسفل الدرج. بعد أول طابق رطب، أحاطت الرمال بحذاءيها وهي تهبط حلزونيًّا أكثر على الدرج الذي وصل إلى ما هو أعمق بكثير من درجات قبو النبيذ في المنزل.

أنارت المشاعل مهبطها، وألقت بظلالها الدرامية على القرميد الرملي ذي اللون الذهبي - الناصع الذي كان يزداد قتامة مع كل طابق تصوَّرت نفسها على عمق ثلاثة طوابق، فشعرت كما لو أنها دخلت إلى قلب كاستيلو. مكان بدأت تصبح متأكدة تمامًا أنها لا تنتمي إليه.

الهواجس التي حاولت دفنها طفت على السطح وهي تتعمَّق أكثر. ماذا لو لم يكن الصبي الذي تبعته هو جوليان؟ ماذا لو كان نايجل يكذب؟ ألم يحذرها جوليان من الثقة بالناس ؟ ضغط كل خوف على السلسلة غير المرئية حول جيدها، ليغريها بالرجوع.

عند نهاية الدرجات، استطال ممر في اتجاهات متعددة، كثعبان متعدد الرؤوس مظلم ومتلوٍ، مهيب ومخيف. هبَّ الهواء البارد من نفق. مَرَقَ



الدفءُ من الآخر. لكن لم تلتقط صوت خطوات من أي منها.

- كيف نزلتِ إلى هنا؟

دارت سكارليت حول نفسها. التمع الضوء الخافت على فم الممر البارد وعلى الفتاة ذات الشفتين الحمراوين التي لم تقدر على إبعاد عينيها عن چوليان وهي تجدف بسكارليت وچوليان إلى لا سيريبينت في الليلة السابقة على خروجها.

- أنا أبحث عن رفيقي. رأيتُه ينزل...

قالت الفتاة:

لا أحد آخر هنا. هذا ليس مكانًا عليكِ....

صرخ شخص ما. بحرارة النيران المتقدة.

صوت ضعيف بداخل سكارليت ذكرها بأنها كانت مجرد لعبة، وأن الصرخة كانت مجرد وهم. لكنَّ الفتاة حمراء الشفتين في مواجهة سكارليت بدت خائفة بحق وبدا العويل حقيقيًا بشكل لا يُصدَّق. عادت أفكارها إلى العقد الذي وقَّعته بالدم، وإلى الشائعات عن المرأة التي لقيت مصرعها في أثناء اللعبة قبل بضع سنوات.

طالبت سكارليت بالتوضيح: «ماذا كان هذا؟».

قبضت الفتاة على ذراع سكارليت وجذبتها إلى الخلف نحو الدرجات عليك بالمغادرة».

صرخة أخرى رجَّت الجدران، فتناثر الغبار في الممرات، واختلط بضوء المشاعل الذي كان كما لو أنه يومض مع الصوت البائس.

كان ذلك لثانية مرتجفة فقط، لكَّن سكارليت أقسمت على أنها رأت امرأة مقيدة.. المرأة نفسها التي كانت ترتدي الفستان الرمادي الناصع التي كانت قد شاهدتها وهي تُحمَل بعيدًا في وقت سابق. أخبرتها چوڤان أن الأمر مجرد



تمثيلية، لكن لم يكن في هذا المكان أحد لسماع عويل هذه المرأة، غير سكارليت.

- ما الذي يفعلونه بها؟

استمرَّت سكارليت في مقاومة الفتاة حمراء الشفتين، على أمل الوصول إلى المرأة الأخرى، لكن الفتاة كانت قوية. تذكرت سكارليت قوتها في التجديف بالقارب في الليلة السابقة.

حذَّرتها الفتاة قائلة: «توقفي عن قتالي. إذا توغلتِ في هذه الأنفاق، فسوف ينتهي بك الأمر إلى الجنون، مثلها تمامًا. نحن لا نؤذيها. بل نمنعها من إيذاء نفسِها». دفعت الفتاة سكارليت لمرة أخيرة، وضربتها على ركبتيها في أسفل الدرج لن تجدي رفيقكِ هنا، فقط يوجد الجنون».

صرخة جديدة تخللت جملتها، لكن هذه كانت ذكورية.

- من كان...

انغلق باب من الأردواز الرملي أمام سكارليت قبل أن تتمكن من الانتهاء. عازلاً الفتاة والدرج عن الممر، والصرخات عن آذان سكارليت. لكن حتى عندما صعدت سكارليت عائدة إلى الفناء، علقت أصداء في رأسها مثل رطوبة في يوم غير مشمس.

الصرخة الأخيرة لم تبدُ مثل. چوليان أو هذا ما حاولت أن تقوله لنفسها عندما استقلَّت قاربًا ليعيدها إلى لا سيريبينت ذكَّرت نفسها أنها ليست أكثر من لعبة. لكنها بدأت تشعر بأن جزءَ الجنون واقعي للغاية.

إذا كانت المرأة ذات الرداء الرمادي قد مسَّها الجنون حقا، فلا يسع ممثلة سكارليت إلا أن تتساءل: لماذا ؟ وإذا لم تكن كذلك، إذا كانت مجرد ممثلة أخرى، يمكن أن ترى سكارليت كيف أن ملاحقتها، وافتراض أن صراخها من الألم كان حقيقيًا، يمكن أن يجعل الشخص مجنونًا؟

فكرت سكارليت في تيلا. ماذا لو كانت مُقيَّدة تصرخ في مكان ما؟ لا، هذا



النوع من التفكير هو بالضبط ما قد يدفع سكارليت إلى الخبال. ربما كان أسطورة قد وفّر لتيلا جناحًا كاملا من الغُرف المُترَفة، استطاعت سكارليت أن تتصورها وهي تأمر الخدم المحيطين وتأكل الفراولة المغموسة بالسكر الوردي. ألم يقل چوليان إن أسطورة قد رعى ضيوفه بشكل ممتاز؟

كانت سكارليت تأمل أن تجد چوليانان في الحانة، يضايقها ما يتعلق بالطريقة التي لاحقت بها شخصًا يشبهه، والمدة التي أمضتها داخل خيمة نايچل الحريرية. أقنعت سكارليت نفسها أن چوليان قد فقد الأمل في انتظارها، أُصيبَ بالملل وانصرف. لم تتركه يصرخ في النفق. لقد كان شاباً مختلفًا ذا شعر داكن رأته يركض إلى تلك الحديقة. وكانت كلمات نايچل خدعة أخرى في اللعبة. كانت متأكدة من كل هذا بحلول الوقت الذي عادت فيه إلى لا سيريبينت تقريبًا

الحانة الزجاجية كانت أكثر ازدحامًا حتى مما كانت عليه في اليوم السابق. تفوح منها رائحة الضحك والتبجحات ممزوجة بالمِزر المحُلَّى. نصف دستة من الطاولات الزجاجية تناثرت عليها النساء مُبعثَرات الشعور والرجال حُمر الخدود كلهم يتباهون بما عثروا عليه.. أو يتحسرون على افتقارهم إلى الاكتشافات.

ومن دواعي سرور سكارليت أنها سمعت المرأة فضية الشعر التي التقتها في غرفة تيلا تشرح كيف اعتُبِرَتْ حمقاء من قِبل رجل ادعى بيع مقابض الأبواب المسحورة.

قالت:

لقد جرَّبنا المقبض. وضعناه في الباب هناك، لكنه لم يقُدنا إلى أي مكان جديد.

أجاب رجل أسود اللحية

- هذا لأنها مجرد لعبة. لا يوجد حقًا أي سحر هنا.



- أوه، لا أعتقد...

ربما أحبَّت سكارليت أن تستمر في استراق السمع على أمل أن تعلم شيئًا ما. بدأت الخطوط الفاصلة بين اللعبة والواقع تتشوش بشكل مبالغ فيه قليلاً بالنسبة إليها، لكَّن شاباً بالقرب من الزاوية لفت نظرها. شعر داكن وفوضوي. كتفان قويتان واثق چوليان.

تنفَّست سكارليت الصُّعداء. كان بخير. لم يكن يتعرض للتعذيب. في الواقع، كان يبدو جيدًا جدًّا. كان ظهره منحنيًا، لكنَّ إمالة رأسه وزاوية صدره أوضحتا أنه كان يغازل الفتاة بالقرب من طاولته.

تحوَّل ارتياح سكارليت إلى شيء آخر. إذا لم يُسمح لها حتى بالدردشة مع شاب آخر بسبب ارتباطهما الصوري، فلن تسمح لچوليان بالتركيز على بعض الحَلْوَيات في المشرب خصوصًا عندما كانت هذه الحَلوى بالذات هي الحامل ذات الشعر الأشقر – الفراولي التي فرَّت بأشياء سكارليت. الآن فقط لم تظهرِ الشابة كأنها تحمل طفلها على الإطلاق.

كان صِدار فستانها أملسَ ومُسطحَا، ولم يعد ينحني فوق بطن منتفخ.

غاضبة بعض الشيء، وضعت سكارليت يدًا على كتف چوليان وهي تقترب: «محبوبي، من تكون.....

تحطُمت كلمات سكارليت عندما التفتَّ نحوها: «أنا آسفة». كان يجب أن تلاحظ أنه ارتدى اللون الأسود بالكامل: اعتقدتُ أنكَ.....

بادرها دانتي بنبرة ملأى بالتلميحات الكريهة: «خطيبك؟».

- دانتي...

- أوه، إذن تذكرين اسمي. لم تستخدميني من أجل فراشي.

كان صوته عاليًا. تخيَّل الزبائن الجالسون إلى المناضد المجاورة سكارليت بصورة تتراوح بين الاشمئزاز والرغبة.لعق رجل شفتيه، في حين أومأت مجموعة من الفتيان إيماءات غير لائقة.



نخرت الشقراء الفراولية: أهذه هي الفتاة التي أخبرتَني بها؟ من الطريقة التي وصفتها بها، اعتقدت أنها ستكون أجمل بكثير».

قال دانتي:

- إنه تأثير الشراب.

أحرقت حرارة الحمرة وجنتَي سكارليت على نحو أكثر سطوعًا من إحراجها الخوخي المعتاد. قد يكون چوليان كاذبًا، لكن يبدو أنه كان محقًّا بشأن طبيعة دانتي الحقيقية.

أرادت سكارليت أن تردَّ بشيء ما على دانتي والفتاة، لكِّن حلقها كان ضيقًا وصدرها أجوفَ. لا يزال الرجال الجالسون حول الطاولات المجاورة يتغامزون، والآن بدأت شرائط فستانها تدكن، وتتحول إلى ظلال سوداء.

كانت في حاجة إلى الخروج من هناك.

دارت سكارليت على عقبيها ورجعت عبر الحانة، متبوعة بالهمسات في حين بكى اللون الأسود من شرائط فستانها، منتشرًا كلطخات في جميع أنحاء ثوبها الأبيض. اندفعت الدموع من عينيها ساخنة، غاضبة، مُحرَجة.

هذا ما جنته بتظاهرها كما لو لم يكن لديها خطيب حقيقي. وما الذي كانت تفكر فيه.. لمسه بهذه الطريقة؟ دعوته بـ «محبوبي»؟ لقد اعتقدتْ أن دانتي كان چوليان، لكن هل جعل ذلك الأمر أفضل؟

چوليان الغبي.

لم يكن ينبغي لها قطَّ أن توافق على ترتيباتهما، أرادت أن تغضب من دانتي، لكِّن چوليان هو من تسبب في هذا الارتباك. تهيَّأت عندما فتحت باب غرفتها، نصف متوقعة أن تجده مسترخيًا في الفراش الأبيض العظيم، ورأسه الداكن مستند إلى وسادة، وقدماه مسترخيتان على أخرى بدورهما كانت الغرفة تشعَّ بوجوده ريح باردة، وابتسامات خبيثة، وأكاذيب وقحة، شعرت سكارليت بظل تلك الأشياء وهي تدلف إلى الداخل. لكن لم يكن هناك شاب



يتفق مع هذا.

اندلعت النار بهدوء. الفراش يرقد هناك، مغطًّى بطبقات من الزغب البكر.
كان البحَّار قد أوفى بوعده بشأن أيام التداول في الغرفة.

أو أنه لم يغادر كاستيلو مالديتو قطُّ.

✵✵✵





لم تحلم سكارليت بأسطورة. لم تحلم على الإطلاق، مهما استجدَت النوم. في كل مرة تغلق فيها عينيها، تتمدَّد الممرات الأفعوانية أسفل كاستيلو مالديتو، ملأى بالمشاعل البراقة والصراخ.

عندما فتحت عينيها، تحرّكت الظلال المختبئة إلى حيث لا تنتمي. فأغلقت عينيها مرة أخرى وتكررت الدائرة المروعة.

أخبرت نفسها أن هذا كان فقط في رأسها، الظلال والأصوات. العويل وخطوات الأقدام وضوضاء الطقطقة.

حتى قرقع شيء ما كان بالتأكيد في غرفتها.

جلست سكارليت بحذر. أزَّت النار المحتضرة وهي تُدحِرج قطعًا من الضوء هنا وهناك. لكن الضوضاء التي سمعتها كانت أعلى من ذلك الأزيز. دوَّت مرة أخرى. طقطقة أخرى، مباشرة قبل أن ينفتح الباب الخفي بغرفتها ويدخل چوليان مترنحًا «مرحبا كريمزون».

- ما الذي...

لم تستطع سكارليت إنهاء سؤالها. حتى في الضوء الشاحب كان بإمكانها القول إن شيئًا ما لم يكن طبيعيًا. كخطواته غير المستوية. انحراف رأسه. فورًا أسرعت من فراشها، وغطت نفسها ببطانية: «ماذا حدث لك؟».



تمايل چوليان كما لو كان مخمورًا الأمر ليس بالسوء الذي يبدو عليه.. لكن كل ما يمكن أن تشمه سكارليت كان نفحة معدنية من الدم.

- من فعل هذا بكِ؟

ابتسم چوليان:

- تذكري، إنها مجرد لعبة.

وانثنى على ضوء النار، مباشرة قبل أن ينهار في الردهة.

- چوليان!

هُرعَت سكارليت إلى جانبه. كان جسده باردًا بالكامل، كما لو كان في الخارج طوال هذا الوقت أرادت أن تهزه، موقظة إياه من جديد، لكنها لم تكن متأكدة من أنها فكرة رائعة بالنظر إلى كل هذه الدماء. الكثير من الدم. دم حقيقي جدًّا. لطَّخ شعره الداكن ولوَّث يديها وهي تحاول جعله في وضعية أفضل.

- سأعود حالا.. سأغادر وأطلب لك المساعدة.

أمسك چوليان بذراعها: «لا». كانت أصابعه مثلجة مثل بقيته. «لا تذهبي. إنها مجرد جروح في الرأس، تبدو أسوأ بكثير مما هي. عليه. فقط استخدمي منشفة وطَستًا. أرجوكِ». شدَّد أصابعه وهو يقول كلمة أرجوكِ: «سيثير هذا الكثير من الأسئلة إذا أحضرتِ أي شخص آخر هنا. النسور كما أطلقتِ عليهم، سيعتقدون أنه جزء من اللعبة».

- لكنه ليس كذلك؟

هز چوليان رأسه وسقطت يده الباردة بعيدًا عن ذراع سكارليت.

لم تعتقد سكارليت أن النسور كانت السبب الوحيد وراء رغبته في تجنب الانتباه، لكنها سرعان ما جلبت منشفتين وطَستًا. في غضون دقيقة أصبح الماء أحمر وبنيًّا، بعد بضع دقائق اكتسب چوليان القليل من الدفء. كان



محقًّا بشأن جرح الرأس. لا يبدو أنه سيئ كما بدا. كان الجرح سطحيًّا، رغم ميل جسده إلى الجانب وهو يحاول الجلوس في وضع مستقيم. قالت: أعتقد أنكَ يجب أن تبقى مستلقيًا. وضعت سكارليت يدًا لطيفة على كتفه: هل أصبْتَ في أي مكان آخر؟».

- ربما يمكنك التحقق هنا.

رفع چوليان قميصه وكشف عن صفوف مثالية من العضلات البُنيَّة الذهبية، لدرجة أن سكارليت ربما تكون قد تورَّدت في خجل، إن لم يكن بسبب كل الدماء التي امتدَّت عبر بطنه.

باستخدام أنظف المناشف ضغطت سكارليت بحذر على جلده، وحرَّكت الخرقة بحركات دائرية بطيئة. لم تلمس قطُّ أيَّ شاب - أو أي رجل- هكذا. كانت حريصة على لمسه بالخرقة فقط، مع أن أصابعها كانت تميل إلى الطواف إلى مكان آخر. لمعرفة أكانت بشرته ناعمة كما بدت. أسيكون للكونت معدة مسُطَّحة ومقسمة؟

- چوليان، عليكَ أن تُبقيَ عينيك مفتوحتين!

أنبَّت سكارليت نفسها وهي تحاول دفع الأفكار عن جسده بعيدًا. كانت في حاجة إلى التركيز على ما تفعله.

قالت سكارليت: أعتقد أن هذا القطعَ قد يحتاج إلى غرز». ومع ذلك مسح خرقتها أثرَ الدم، انكشف خطَّ أملس من اللحم السليم من دون علامات:

« انتظر، لا أرى جرحًا».

قال:

- لا يوجد واحد. لكنَّ هذا شعور جيد حقًّا.

أنَّ چوليان وقوَّس ظهره.

قالت: «أيها السافل!». سحبت سكارليت يديها بعيدًا، وقاومت الرغبة في



لطمه فقط لأنه كان مصابًا فعلاً ماذا حدث فعليًّا؟ وأخبرني بالحقيقة أو سأطردك من هذه الغرفة الآن.

- لست في حاجة إلى توجيه أي تهديدات، كريمزون. أنا أتذكر اتفاقنا. أنا لا أخطط للبقاء أو سرقة عفتكِ. أردت فقط أن أعطيكِ هذه.

مدْ يده في جيبه. لاحظت أن قبضته غير مكدومة أو دامية، كلتا قبضتيه. إذا كان قد خاض قتالًا، فهو لم يُقاوِم.

مرة أخرى كانت على وشك أن تسأل عما جرى عندما فتح يده.

الأحمر المتلالئ.

قال: هل كانت هذه الأشياء التي أقلقكِ ضياعها؟.. أسقط چوليان أقراطها السكارليت في يديها لكن ليس كما لو كانت مراسم خِطبة، بل كما لو كان يعيد إحدى المناشف الملطخة بالدماء.

شهقت سكارليت: «أين وجدتها؟». مع انه لا يهم حقاً المكان الذي استعادها منه. لقد تعرض لمشكلة في سبيل استعادتها. ورغم تعامله القاسي، لم يكن هناك حجر مفقود أو متشظّ أو مكسور. في أثناء دراستها، طلب والد سكارليت أن تتعلم الطريقة المنضبطة لتقول شكرًا لكَ بدستة لغات، لكن أيًّا من هذه التعبيرات لم يبدُ كافيًا تمامًا في تلك اللحظة.

سألت:

- ألهذا أُصِبْتَ ؟

قال:

- إذا كنتِ تعتقدين أنني سأتعرض للإصابة بسبب حُلي الزينة، فأنتِ تفكرين في بقوة مرة أخرى.

اندفع چوليان عن الأريكة واتجه نحو الباب.

قالت سكارليت:



- توقف. لا يمكنكَ الخروج بحالتكَ.

ورأسه مائل إلى الجانب «هل هذه دعوة للبقاء؟».

ترددت سكارليت.

كان مصابًا.

لكن هذا لا يزال يجعل الأمر غير مناسب.

كانت مخطوبة، وحتى لو لم تكن كذلك....

قال:

-لم أكن أعتقد ذلك.

امسك چوليانان بمقبض الباب.

قالت: «انتظر. ... أوقفته سكارليت مرة أخرى: «ما زلت لم تخبرني بما جرى لك. هل له علاقة بالأنفاق أسفل كاستيلو مالديتو؟».

توقف، چوليان ويده تحوم فوق المقبض كما لو كانت معلقة بخيط خفي ما الذي تتحدثين عنه؟».

قالت: «أعتقد أنك تعرف بالضبط ما أتحدث عنه». تذكرت سكارليت بوضوح المجموعة الثانية من الصرخات التي سمعتها: «لقد تتبعتك».

ازداد تركيز چوليان حَّدة، وبشعر داكن مثل الريش الرطب ألقت حواجبه المشدودة بظلالها الضيقة: «لم أكن في أي أنفاق. إذا كنتِ تلاحقين شخصًا ما، فهو لم يكن أنا».

- لو لم تكن هناك، إذن كيف حدث هذا؟

قال: «أقسم على هذا، لم أسمع قط عن هذه الأنفاق». أنزل چوليانان يده عن مقبض الباب واقترب خطوة من سكارليت: أخبريني بالضبط ما الذي رأيته هناك بالأسفل.



ماتت النار في المدفأة أخيرًا، وأرسلت لولبًا رماديًا من الدخان في الهواء لون الأشياء التي يجدر همسها.

أرادت سكارليت أن تشكَّ فيه. إذا كان چوليان موجودا هناك بالأسفل فسيفسر هذا على الأقل بعض الأشياء. لكن أيضًا، إذا كان هو الشخص الآخر الذي سمعت صراخه لظنت أن أكثر من مجرد رأسه كان سيصاب بجرح.

قالت: «لقد وجدتُ الأنفاق بعد أن غادرتُ خيمة قارئ البخت». فصَّلَت كل ما أعقب هذا، مهملة القليل حول كيف اعتقدت أنه يمتلك قلبًا مصنوعًا من السواد بعد أن أعطاها چوليان الأقراط، توقفت عن الاعتقاد بصحة هذه مع أنها ما زالت تراقبه بعناية بحثًا عن أي أمارات خداع. أرادت أن تثق به، لكن عُمرًا من انعدام الثقة جعل ذلك مستحيلاً. ظلَّ غير مستقر على قدميه، لكنَّها تصورت أن هذا كان على الأغلب من جرح رأسه: «هل تعتقد أنه قد يكون حيث يحتجزون تيلا؟». كذا سألت.

قال: لا يتصرف أسطورة بهذا الأسلوب. قد يقودنا عبر ممرات الصراخ للعثور على دليل لأختكِ، لكنني أشك في أنه يحتجزها هناك. ومضت أسنان چوليان، مذكرة إياها بمظهره الذئبي في تلك الليلة الأولى على الشاطئ: يحب أسطورة أن يُشِعر مسجونيه بأنهم ضيوف».

حاولت سكارليت معرفة أكان ما قاله چوليان مجرد صيغة درامية لم تسمع قطَّ عن احتجاز أسطورة لأي شخص. لكنَّ چوليان قال شيئًا مشابهاً من قبل، واستخدامه كلمة مسجونيه ترك سكارليت تشعر بشعور الانزعاج نفسه الذي شعرت به في أول مرة تساءلت فيها عن سبب اختيار أسطورة لخطف شقيقتها: «إذا لم تكن تيلا محبوسة لدى أسطورة، فماذا يفعل معها؟».

- الآن بدأتِ أخيرًا في إلقاء الأسئلة الصحيحة.



التقت عينا چوليان عيني سكارليت كان فيهما بصيص لشيء خطر، قبل أن تبدأ في الانغلاق مباشرة ويترنح مرة أخرى.

- چوليان!

أمسكت سكارليت بذراعيه، لكنه كان ثقيلاً جدًّا لحمِله، وكانت الأريكة بعيدة جدًّا. أسندته بجسدها. لقد تحول من البرد إلى الحُمَّى تقريبًا. تدفقَّت الحرارة من جلده عبر قميصه، فدفَّأها هذا بطرق غير متوقعة وهي ترفعه مثبتة إياه بجسدها إلى الباب.

غمغم چوليان «كريمزون».في حين تعود عيناه إلى الانفتاح بلون بني ناصع، لون الكراميل وشهوة الكهرمان السائل.

- أعتقد أنكَ في حاجة إلى الاستلقا.

بدأت سكارليت في التراجع، لكن ذراعي چوليان أحاطتا بخصرها. ساخنتان مثل صدره وصلبتان.

حاولت سكارليت إفساح المجال لكن النظرة على وجهه أوقفتها.

لم يحدق إليها هكذا من قبل في بعض الأحيان كان يحدق إليها كما لو كان يريد أن يكون لها دور في التراجع، لكن في تلك المرة كان الأمر كما لو كان يريد منها أن تستعيده. ربما كانت مجرد الحمى وجرح الرأس. لكن للحظة اقسمت إنه رغب في تقبيلها. تقبيلها حقًّا وصدقًّا ليس كما لو كان يضايقها في كاستيلو. تسارعت ضربات قلبها وشعر كل شبر منها بالحساسية تجاه كل جزء منه في حين كانت يداه الساخنتان تجوبان ظهرها عرفت أنها كان يجب أن تبتعد، لكن يبدو أن يديه تعرفان بالضبط ما كانتا تفعلانه، ووجدت نفسها تسمح له بإرشادها وتقريبها بلطف في حين تفترق شفتاه.

شهقت سكارليت.

توقفت يدا چوليان عن الحركة. بدا صوتها الصغير وكأنه يُرجعه مرة أخرى. فتح عينيه باتساع، كما لو أنه تذكر فجأة أنه يعتقد أنها مجرد فتاة



سخيفة تخشى أن تلعب لعبة حررها وحلَّ الهواء البارد محل حرارة يديه.

قال: «أعتقد أن وقتي قد حان للذهاب». واقترب من مقبض الباب: سأجدكِ في الحانة بعد غروب الشمس مباشرة. يمكننا الذهاب وإلقاء نظرة على تلك الأنفاق معًا».

مرق چوليان من الباب، تاركًا سكارليت تتساءل عما حدث للتو. كان من الخطأ تقبيله مع ذلك شعرت... بخيبة الأمل. جاء لون الشعور بظلال باردة من أزرق لا تنسيني[1]، التفتَّ حولها مثل ضباب المساء، وهذا ما جعلها تشعر بأنها مختبئة بما يكفي للاعتراف بأنها تريد تجربة الكثير من ملذات كراڤال أكثر مما كانت ستعترف به بصوت مسموع.

لم تكد سكارليت تستلقي حتى أدركت أن چوليان تمكَّن من تفادي إخبارها بالضبط كيف أصيب. أو كيف تمكّن من الرجوع إلى لا سيريبينت، بعد مرور وقت طويل من شروق الشمس وإغلاق الأبواب.

***

(1) أو مايوسوتيس: نبات تأتي زهوره أحيانًا بلون أزرق شاحب، تدور حوله قصص رومانسية جعلت اسمه الشعبي في أوروبا لا تنسيني، بعد أن قدم أحد العاشقين أزهار هذا النوع لحبيبته قبل أن يموت، قائلاً: «لا تنسيني». (المترجم)







ثاني ليالي كرافال



لم تلاحظ سكارليت الورود في البدء.

بيضاء مع أطراف ياقوتية حمراء، مثل زهر الفاكهة الذي يزين ورق الحائط المكسوة به غرفتها لا بدَّ أن هذا هو السبب في أنها لم ترها قبل النوم. أخبرت نفسها أن الزهور تمازجت مع الغرفة. ولم يأتِ شخص ما لإضافتها وهي نائمة.

لكن ما قصدته حقًا، أن أسطورة لم يدخل غرفتها عندما ران عليها النعاس. مع أن رسائله المبكرة كانت تبدو وكأنها كنوز صغيرة، فإن شيئًا بخصوص هذه الهدية الأخيرة كان يشبه التحذير. لم تكن متأكدة من أن الزهور كانت من اسطورة. لم تكن هناك تدوينات إلى جانب مزهريتها الكريستالية، لكنها لم تتخيل أنها من أي شخص آخر. أربع ورود، واحدة لكل ليلة متبقية من كراڤال.

إنه اليوم الخامس عشر. تنتهي اللعبة رسميًا في فجر التاسع عشر، ويُعقد زفافها في العشرين لم يكن لدى سكارليت سوى تلك الليلة والليلة التالية للعثور على تيلا، أو في موعد أقصاه فجر اليوم الثامن عشر، إذا أرادت مغادرة الجزيرة في الوقت المناسب من أجل زفافها.

تخيلت سكارليت أن والدها يمكن أن يحتفظ بأمر اختطافها سرًا عن الكونت إذا وصل خطيبها إلى تريسدا مبكرًا، فقد كانت ثمَّة خرافات قديمة



حول أن العريس لا ينبغي أن يرى العروس قبل الزفاف مباشرة. ومع ذلك، لن يُنقَذ حفل زفافها أبدًا إذا لم تحضره سكارليت.

مدَّت سكارليت يدها إلى جيبها وسحبت رسالة الأدلة مرة أخرى:

هذا هو أول دليل لك على طريق العثور عليها.

لن يكون من السهل استعادة البقيَّة.

سيجعلك البعض تُشكك في إدراكك

ومظاهر إيمانك النقيَّة.

الدلالة الثانية (البطاقة المصوَّرة لكاستيلو مالديتو)

(اتبعي صبيًا ذا قلب صنع من السواد؟ = السايدر)

رقم ثلاثة يجب أن تربحه.

رقم أربعة سيكلفك شيئًا قيمًا.

ورقم خمسة يتطلب قفزة وفاء.

سيفشل معظمكم

لكن واحدًا سينجح بالتأكيد.

لديك ليالتان للعثور على

أربعة أدلة متبقية ثم الفتاة،

وستكون أمنية أسطورة ملكك.



لم تعد سكارليت تعتقد أن چوليان هو الدليل الثالث، الصبي ذو القلب المصنوع من السواد. لكنها لم تستطع صرف النظر عن الشعور بأنه حافظ على أشيائها. استمرت في التساؤل عن كيفية إصابته، وكيف استعاد أقراطها، والتساؤل عن شبه القُبلة. ومع ذلك لا تستطيع التفكير في القُبلة الآن. ليس وعقد قِرانها على الكونت على بعد خمسة أيام فقط.

ولأن كل ما يهم هو العثور على تيلا.

سارعت سكارليت إلى التأنُّق، لكن بدا أن فستانها كان أكثر تأنيًا. أخذ وقته في التحول إلى تصميم قشدي - وردي جميل، مع صدار أبيض حليبي مُغطًّى بنقاط سوداء دقيقة ومبطن بالدانتيل الزهري، وعجازة مصنوعة من شرائط معقودة مليحة متناسقة، وتنورة بديعة من الحرير الوردي المصقول. وبطريقة ما تمكَّن الفستان من التناسب مع قفازات بأزرار أيضًا.

كان لدى سكارليت شعور متشابك بأن الثوب قد يتسبب في مشكلة إضافية بالتأثير في چوليان أو ربما كانت تأمل فقط أن يكون له هذا التأثير. تركتها مغادرتُّه الحادة في اليوم السابق بشعور متحارب متباين، بل وبالمزيد من الأسئلة.

استعدَّت سكارليت للضغط على البحَّار للحصول على إجابات. لكن عندما ذهبت لمقابلته، وجدت أن معظم الحانة فارغ. أضاء ضوء اليشم الناعم زبونة واحدة فقط.. فتاة ذات شعر داكن تنحني فوق مفكرة مستقرة بالقرب من المدفأة الزجاجية لم تنظر حتى إلى سكارليت، مع أن الآخرين فعلوا ذلك، مع مرور الوقت وبدء امتلاء القاعة.

ما زالت لا توجد علامات على وجود چوليان.

هل أخذ ما أخبرته عن الأنفاق وتركها تنتظر في الحانة حتى يتمكن من البحث عن الأدلة بمفرده؟

أو ربما لا ينبغي أن يكون عدم الثقة هو رد فعلها الأول دائمًا.



جوليانان لديه أخطاؤه، لكن مع أنه تركها في مناسبتين، كل مرة كانت مدة قصيرة ويعود دائمًا. هل حدث شيء ما ؟ تساءلت أكانت في حاجة إلى البحث عنه، لكن ماذا لو غادرت ثم ظهر؟

مع كل فكرة، كانت تشاهد قفازاتها المزُورَّة تتحول من الأبيض إلى الأسود، ويمكنها أن تشعر برقبة ثوبها تتحول من شكل قلب إلى ياقة عالية. من حسن الحظ لم يصبح شفافًا، لكنَّ الحرير كان يتحول إلى كريب[1] غير مريح ويمكنها أن ترى النقاط السوداء الصغيرة على صدارها تنمو متضخمة، وتنتشر مثل البقع في جميع أنحاء ثوبها. تُظهِر مخاوفها.

حاولت الاسترخاء، على أمل أن يظهر چوليان قريبًا ويعود ثوبها إلى وضع عادي. لمحت نفسها في زجاج الطاولة، بدت وكأنها كانت في حالة حداد، مع أن ذلك لم يمنع الناس من التحدث إليها.

سأل أحد رواد الحانة: ألستِ أخت تلكَ الفتاة المفقودة؟». وفجأة انكبَّ عليها قطيع صغير من الناس.

- أنا آسفة، لا أعرف أي شيء.

كررت سكارليت العبارة حتى ابتعدوا واحدًا بعد الآخر.

- يجب أن تجربي الحصول على بعض المرح معهم.

ظهرت الفتاة التي كانت تجلس بهدوء، مستغرقة في قراءة دفتر يوميات، على طاولة سكارليت جميلة كالألوان المائية وترتدي ملابس جريئة مثل البوق الصاخب في ثوب ذهبي بلا أكمام بشكل مكشوف، مع ثنيات تصل إلى رقبتها وعجازة شارتروزية[2] لامعة، وقد ألقت بنفسها على الكرسي الزجاجي المقابل لسكارليت: «لو كنتُ مكانكِ لقلتُ لهم تفاصيل من كل نوع. قولي

---

[1] نسيج الكريب يُصنع من الحرير أو الصوف أو البولي إستر، ويكون رقيق الملمس وله سطح هش أو مموج (المترجم)

[2] اللون نسبة إلى مشروب شارتروز الكحولي العشبي الفرنسي، ولونه بين الأصفر والأخضر (المترجم)



إنَّكِ رأيت أختك تتأبَّط ذراع رجل يرتدي عباءة، أو إنكِ عثرتِ على القليل من الفراء على أحد قفازاتها يبدو وكأنه خاص بفيل».

هل تملك الفيلة حتى فروًا ؟

للحظة حدقت سكارليت إلى الفتاة الفضولية. لم يخطر على بالها حتى أن سكارليت قد لا تريد التحدث عن أختها بتلك الطريقة، أو أنها كانت في انتظار شخص آخر.

كانت الفتاة كمثل ذلك اليوم المشمس الحار في منتصف موسم البرودة، سواء كانت غير واعية أو غير مهتمة بأنها مختلفة.

تابعت الفتاة بلا رادع الناس لا يتوقعون الحقيقة هنا. إنهم لا يريدون ذلك أيضًا. الكثير من الناس هنا لا يتوقعون الفوز بالأمنية، إنهم يأتون إلى هنا للمغامرة. ويمكنكِ كذلك منحهم واحدة أعلم أنك تملكين واحدة، وإلا لم تكن لتتم دعوتكِ» تألقت الفتاة، من تنورتها معدنية اللون إلى خطوط الطلاء الذهبية المتناسقة حول عينيها حادة الزوايا.

لم تكن تبدو وكأنها لصَّة، لكن بعد تجربة سكارليت مع الشقراء الفراولية في الليلة السابقة، لم تكن تشعر بالثقة بأحد بشكل خاص

سألت سكارليت:

- من أنتِ؟ وماذا تريدين؟

- يمكنك أن تدعيني بـ (أيكو). وربما لا أريد أي شيء.

-كل من يلعب يريد شيئًا ما.

- إذن أفترض أنه شيء جيد أنني في الواقع لا ألعب...

قاطع أيكو اقتراب زوجين جديدين.

بالكاد أكبر من سكارليت، ومن الواضح أنهما متزوجان حديثًا، أمسك الرجل الشاب بيد عروسه الشابة بعناية تشبه عناية رجل لم يعتْد حمل مثل هذا



الشيء المهم.

قال: «لتعذرني الآنسة». تحدث بلكنة أجنبية استغرقت بعض التركيز لتمييزها: «كنت أتساءل هل أنتِ حقًّا أخت دوناتيلا؟».

اومأت أيكو برأسها مشجعة: «إنها كذلك، وستكون مسرورة للإجابة عن أسئلتك.».

أشرق الزوجان: «أوه، شكرًا لكِ آنسة بليلة البارحة عندما وصلنا إلى الغرفة لها، أُخِذَ كل شيء بنظافة. كنا فحسب نأمل دليلاً ما قليلاً».

أشعل ذِكر غرفة تيلا المُكتسحة شيئًا ما داخل سكارليت، ومع الزوجان مخلصين للغاية. لا يبدو أنهما مرتزقة يبيعون الأشياء لمن يدفع أكثر. كانت ملابسهما الرثة في شكل أسوأ من فستان سكارليت المسود، لكنَّ أياديهما المشدودة وتعبيراتهما المفعمة بالأمل ذكَّرتها بما كان من المفترض أن تكون عليه اللعبة. أو ما اعتقدت أنه من المفترض أن يكون. بهجة. سحر. عجائب.

- أتمنى لو كان في إمكاني أن أخبركما بمكان شقيقتي، لكنني لم أرَها منذ أن....

ترددت سكارليت عندما انخفض وجهاهما بيأس، وتذكَّرت ما قالته أيكو حول كيف أنَّ الناس في كراڤال كانوا لا يتوقعون أو يريدون الحقيقة: *«إنهم يأتون إلى هنا للمغامرة. ويمكنكِ كذلك منحهم واحدة».*

- في الواقع، طلبتُ مني أختي مقابلتها.. بالقرب من نافورة بها عروس بحر.

بدت الكذبة سخيفة لأذني سكارليت، لكنَّ الزوجين لعقاها مثل وعاء من القشدة المحلاة، ووجهاهما يشيان بإمكانية وجود دليل.

قالت الشابة:

- أوه، أعتقد أنني أعرف هاك التمثال. هل هو واحد بمؤخر مغطى كامل باللآلئ ؟

لم تكن سكارليت متأكدة تمامًا مما كانت تحاول المرأة قوله، لكنها ودعتهما



بإيماءة وتمنت لهما كل التوفيق.

قالت أيكو:

- أرأيتِ؟ انظري إلى مدى السعادة التي صنعتِها لهما.

قالت سكارليت:

- لكنني كذبتُ عليهما.

قالت أيكو:

- يفوتكِ الهدف من اللعبة. إنهما لم يسافرا إلى هنا بحثًا عن الصدق، لقد جاءا من أجل مغامرة، وأنت قد أرسلتهما فعلاً إلى واحدة. ربما لن يجدا أي شيء، لكن ربما سيفعلان، للعبة أحيانًا طريقة لمكافأة الناس المجرد محاولتهم. في الحالتين يصبح الزوجان أسعد منكِ. لقد كنتُ أراقبكِ، وكنتِ جالسة هنا منكودة مثل الحليب الفاسد طوال الساعة الماضية.

- ستكونين كذلك إذا فقدت أختكِ.

- أوه يا مسكينة. أنتِ هنا في جزيرة مسحورة وكل ما يمكنك التفكير فيه هو ما لا تملكينه.

- لكنها...

قالت أيكو:

- أختكِ، أعلم. أعلم أيضًا أنكِ ستجدينها في النهاية عندما ينتهي هذا كله وستتمنين ألا تكوني قد أمضيتِ أمسياتكِ جالسة في هذه الحانة العطنة شاعرة بالأسف على نفسك.

كان هذا هو نوع الكلام نفسه الذي كانت ستقوله تيلا. الجزء الماسوشي[1]

---

[1] الماسوشية أو المازوخية: تسمية قديمة لاضطراب التمتع بالتعَذيب الجسدي أو النفسي، وينسب اسم هذا النوع من الاضطراب إلى الروائي النمساوي ليوبولد فون زاخر مازوخ (المترجم)



من سكارليت شعر أنها مدينة لأختها بنوع من العشور[1] المصنوعة من البؤس، لكن ربما كان العكس. بمعرفتها لتيلا، كان سيخيب أملها أكثر في سكارليت لعدم استمتاعها بجزيرة أسطورة.

قالت سكارليت:

- لن أجلسَ هنا طوال الليل. أنا أنتظر شخصًا ما.

قالت: «هل تأخر هذا الشخص ما، أم إنك مبكرة جدًّا؟». رفعت أيكو حاجبين مصبوغين: أكره أن أبلغكِ بهذا، لكنني لا أعتقد أن أيًّا كان من تنتظرينه سيظهر».

اندفعت عينا سكارليت نحو الباب للمرة المائة في ذلك المساء، وهي لا تزال تأمل رؤية جوليان يسعى من خلاله. كانت على يقين من أنه سيأتي، لكن إذا كان هناك وقت معتبر لانتظار شخص ما، فقد تجاوزته دفعت سكارليت مقعدها ناهضة.

- هل هذا يعني أنكِ قررتِ عدم الجلوس بعد الآن؟

نهضت أيكو بأناقة عن مقعدها، وهي تغلق مفكرتها، عندما دار الباب الخلفي ! للحانة منفتحا مرة أخرى.

شابتان ضاحكتان دخلتا، وتبعهما آخر شخص أرادت سكارليت رؤيته. اقتحم إلى الداخل مثل ريح كريهة مصنوعة من ملابس سوداء فوضوية وحذاء مكسو بالطين، أكثر تشعيئًا مما رأته آخر مرة.. كان سروال دانتي الداكن مجعدًا، كما لو كان ينام، به، واختفت سترته ذات الذيل.

تذكَّرت سكارليت قول جوليان كيف أن دانتي أراد أمنية أسطورة لإصلاح شيء ما حدث خلال الكراڤال السابق. في الوقت الحالي، بدا دانتي يائسًا أكثر من أي وقت مضى للفوز بها.

---

[1] ضريبة كنسية مقدارها العُشر تفرض على أرباح قطعة الأرض. (المترجم)



صلَّت سكارليت كي تتجاوزها عيناه بعد لقائهما الأخير لم تكن على استعداد لمواجهة جديدة معه انتظار چوليان مزق أعصابها إلى شرائط وحوَّل فستانها إلى اللون الأسود. لكن بينما كانت سكارليت تأمل ألا يلاحظها دانتي، استمَّر بصرها في السقوط عليه. على الأكمام التي شمَّرها عن ساعديه، والوشوم التي كشفتها.

بالتحديد وشم أسود على شكل قلب.







اتَّبعي صبيًا ذا قلب صُنع من السواد.

عادت كلمات نايچل إلى سكارليت مباشرة عندما وقعت عينا دانتي عليها. كانت النظرة التي منحها إياها من المقت الخالص. لكن بدلاً من أن تخيف سكارليت، أشعلت شيئًا بداخلها، تخيلَّت أن هذه كانت طريقة اللعبة لاختبار عزمها على اللعب دون عون چوليان.

عندما اختفى دانتي من باب الحانة الخلفي، اندفعت سكارليت في أعقابه إلى الخارج. لم تدرك كم كان الدفء ساخنًا في الحانة حتى هربت في المساء الجاف. الهش مثل القضمة الأولى من تفاحة باردة، تفوح منها رائحة الحلوى، مع شذرات من السكر المحترق المتطاير في الهواء الليلي الفاحم. من حولها، كان الناس في الشارع مظلمين مثل عصابة من الغربان.

اعتقدت سكارليت أنها لمحت دانتي ينساب على جسر مغطى، لكن بمجرد وصولها إلى الجسر لم يكن عليه سوى ضوء الفانوس، وهذا ما أدى إلى نهاية مسدودة محبطة. كل ما وجدته سكارليت بعد عبوره كان زقاقًا مصنوعًا من جدران الأجر، وعربة سايدر[1] يجرها ولد لطيف يحمل قردًا على كتفه.

سأل الولد:

---

[1] مشروب التفاح المخمر (المترجم)



- هل يمكنني الاستحواذ على اهتمامكِ ببعض سايدر السكر– المحروق؟ سيجعلك ترين الأشياء بشكل أكثر وضوحًا.

- أوه، لا...أنا أبحث عن شخص ما، يغطي الوشم ذراعيه، بملابس سوداء بالكامل، ونظرة غاضبة على وجهه.

- أعتقد أنه ربما اشترى بعض السايدر الليلة الماضية، لكنني لم أره الليلة. حظًّا طيبًا!

بينما يتمنى لها الولد حظًّا طيبًا، كانت سكارليت قد اندفعت فعلاً عائدة إلى الجسر.

بمجرد أن وصلت إلى الجانب الآخر، راقبت مجموعة من الشبان بملابس سوداء غير مهندمة في هذه المرحلة من اللعبة، بدا كل واحد رثًّا قليلاً عند أطراف ملابسه لكن لا أحد له أذرع مغطاة بالأصباغ. واصلت سكارليت شقّ طريقها وسط الحشد، حتى التقطت علامة لشخص عليه ما يبدو وكأنه وشم لقلب أسود يصعد مجموعة من السلالم الزمردية على بعد بضعة متاجر وراء الحانة الزجاجية.

التقطت سكارليت حاشية تنورتها، واندفعت لتتُّبعِ صبيها ذي القلب الأسود. عبرت الدرج بأقصى سرعة حتى صارت على جسر مغطى آخر. لكن عندما وصلت إلى الجانب الآخر من الجسر، كان كل ما وجدته نهاية مسدودة أخرى وولدًا لطيفا آخر، مجددًا بعربة سايدر وقرد.

- مهلا...

توقفت سكارليت: « ألم تكن هناك للتو؟». أشارت بشكل مبهم، غير متأكدة بشكل تام من مكان وجود «هناك». حاليًّا

قال الولد: «لم أذهب إلى أي مكان طيلة الليل، لكنَّ هذا الجسر الذي تجاوزيه لتَّوك يتحرك مرات عدَّة.. ظهرت غمَّازتاه وأوما القرد على كتفه.

اشرأبّت سكارليت بجيدها نحو الجسر خلفها، وإضاءته ترفرف كما لو كانت



تغمز لها قبل يومين كانت ستقول إن ذلك محُال، لكن الآن الفكرة لم تعبر عقلها. لم تكن متأكدة بالضبط متى حدث ذلك، لكنها توقفت عن الشكِّ في السحر.

- هل أنتِ متأكدة أنكِ لا تريدين البعض؟

قلَّب الولد السايدر الذي بحوزته، مرسلًا تيارات طازجة من بخار نكهة التفاح في الهواء.

قالت: «أوه..... كانت سكارليت على وشك أن تقول لا، جوابها الأساسي، لكن بعدها تذكرت شيئًا ما: « هل قلتَ إن هذا سيساعدني في رؤية الأشياء بشكل أكثر وضوحًا؟».

- لن تَجِدي منقوعًا مثل هذا في أي مكان آخر.

أومأ القرد على كتفه مرة أخرى بالموافقة.

هُرِعَتْ قشعريرة مُرحبة فوق سكارليت. ماذا لو كان هذا هو السبب في أن نايچل طلب منها أن تتبع صبيًّا بقلب صُنِعَ من السواد ؟ ربما لو شربت السايدر ستكون عيناها حادتين بما يكفي لاكتشاف الدليل الذي تحتاج إليه.

ألقت سكارليت نظرة خاطفة على تعليمات اللعبة: رقم أربعة سيكلفكِ شيئًا قيمًا.

سألت سكارليت

- ما الذي عليَّ دفعه؟

- ليس كثيرًا.. آخر كذبة قلتِها.

لا يبدو أنه ثمن باهظ. لكن حتى لو لم يكن السايدر هو المفتاح التالي فمن المرجح أن يمنحها نوعًا من التقدم، وهذا ما تحتاج إليه بالتأكيد.

شاعرة بأنها محظوظة لأنها أخذت بنصيحة أيكو في الحانة، انحنت سكارليت مقتربة وهمست بقصتها التي قالتها للزوجين عن نافورة عروس



البحر، بدا الولد محبطًا لأنه لم يُمنَح كذبة أكثر عصارة في طزاجتها، لكنه ناولها الكأس.

سكَّر بني وزبد مذاب مع فتات من القشدة والقرفة المحمصة. كان طعم الرشفة مثل أفضل أوقات موسم البرودة، مخفوقًا مع لمسة من الحرارة.

- إنه لذيذ، لكني لا أرى أي شيء مختلفًا....

- يستغرق الأمر دقيقة أو اثنتين ليظهر مفعوله. أعدكِ، لن يخيب أملك.

راحلاً أومأ الولد برأسه أن وداعًا، وحيَّاها قرده عندما بدأ الولد يدفع عربته تجاه الجسر المخادع.

أخذت سكارليت رشفة سايدر أخرى، لكن الآن طعمه حلو للغاية، كما لو كان يحاول إخفاء نكهة أصعب شيء ما كان غير صحيح. كان شعور سكارليت يحوم في درجات الرمادي المشوش والأبيض الغائم. في المعتاد، كانت سكارليت ترى ومضات من الألوان مرتبطة بشعورها، لكن عندما شاهدت الولد يغادر، كان في إمكانها رؤية جلده يتحول إلى الرمادي الأغبر في حين تحولت ملابسه إلى الأسود.

رمشت سكارليت مرتابة من الصورة، فقط لتصبح أكثر انزعاجًا عندما فتحت عينيها مرة أخرى.

الآن كل شيء كان درجات من الأسود والرمادي. حتى ضوء الشموع المتراصة على الجسر كان ضبابيًا كئيباً وليس ذهبيًا. حاولت ألا تهلع، لكن قلبها خفق أسرع مع كل خطوة وهي تعبر الجسر وتعود إلى عالم لم يعدُ مليئًا بالألوان.

تحول كراڤال إلى الأبيض والأسود.

أسقطت سكارليت السايدر، سائل ذهبي زُبدي يتناثر فوق أرصفة رمادية، صانعا البركة الوحيدة المشرقة وسط الاربداد الجديد الرهيب. لم يكن الولد



والقرد في أي مكان يمكن رؤيته. ربما كان يضحك منها وهو يدفع عربته بحثًا عن ضحية جديدة.

رفعت بصرها لتجد نفسها بالقرب من المخرج الخلفي للحانة الزجاجية. كانت أيكو قد خرجت للتَّو، فستانها اللامع أصبح الآن فحمياً في نظر سكارليت

قالت:

- تبدين مُروْعة. أظنكِ لم تمسكي بالشاب الذي سعيتِ وراءه؟

هزت سكارليت رأسها خلف أيكو، كان باب الحانة ينغلق. فحصت سكارليت الموجودين بسرعة كافية فوجدت أن چوليان لم يصل بعد، أو لو كان قد فعل فلقد غادر فعلاً: «أعتقد أنني ارتكبت خطأ».

- إذا حوَّليه الى شيء افضل.

تهادت أيكو في الشارع المحصَّب لو تداعى العالم من حولها فإنها كانت لتستمر في السير فحسب أرادت سكارليت أن تشعر مثلها، لكن بدا أن اللعبة تعمل ضدها دائمًا، وظنَّت أن الأمر سهل بالنسبة إلى أيكو، لأنها كانت تشاهد فقط. لم يسرق أحد أختها، أو يسرق اللون من عالمها. يمكن أن تتخيل سكارليت أيكو وهي تُحلّق في الهواء ساقطة إذا انفصلت أجزاء كافية من الأرضية. لكنَّ الشيء الوحيد الذي كان سيظل آمنا هو المفكرة البالية في يدها. خضراء بنية كلون الذكريات المنسيَّة، والأحلام المنبوذة، والنميمة المُرَّة.

لقد كانت شيئًا غير جذاب، فوق ذلك...

انقطعت أفكار سكارليت المفكرة كانت مُلوّنة! لون قبيح. لكن في عالم مصنوع من الأسود والأبيض، كان هذا بمنزلة النداء لسكارليت ربما كانت هذه كيفية عمل السايدر ؟ لقد أخذ ألوان كل الأشياء حتى تتمكن سكارليت من الرؤية الواضحة للأشياء المهمة حقًّا.. أو العثور على الدليل التالي.



رقم أربعة سيكلفكِ شيئًا قيِّمًا.

كانت نصيحة نايچل في الحقيقة تخصُّ الدليل رقم ثلاثة. بعد أن تبعت سكارليت الصبي ذا القلب المصنوع من السواد، قادها إلى الولد ذي السايدر، وهذا ما سلبها قدرتها على رؤية الألوان.. وهذا ما كلفها شيئًا قيمًا.

كان صدرها يخفق الآن بالإثارة بدلاً من الذعر. لم تُخدَع. لقد أُعطِيَتْ ما تحتاج إليه للعثور على الدليل الرابع.

تبعتها سكارليت وتوقفت أيكو أمام صانع وافل[1] مشغول. غمس إحدى معجناته في أدكن شوكولاتة قبل أن يمررها إلى أيكو مقابل نظرة لصفحة من دفتر يومياتها.

بحذر، حاولت سكارليت أن تلقي نظرة أيضًا.

أغلقت أيكو السَّجل في وجهها: إذا كنت تريدين رؤية ما فيه، فسيتعيَّن عليكِ أن تمنحيني شيئًا مثل أي شخص آخر».

سألت سكارليت:

- أي نوع من الأشياء؟

- هل تركزين دومًا على ما تتخلَّين عنه، عوضًا عما ستجنينه؟ بعض الأشياء تستحق السعي بصرف النظر عن التكلفة.

قادت أيكو سكارليت إلى شارع تتراص على جانبيه الفوانيس المعلَّقة، تفوح منه رائحة الزهور والفلوت والحب المفقود طويلاً. ضاق الطريق، القناة المائية عانقت جانبًا في حين انحنى الآخر حول دُوَّامة-خيل[٢] مصنوعة من الورود.

---

[1] شرائح من عجينة البسكويت. (المترجم)

[2] دُوَّامة–الخيل أو الكاروسيل، لعبة مكَّونة من منصة دائرية أو قرص ضخم دوار، عليه مقاعد للراكبين تتخذ في العادة شكل صفوف من الخيول الخشبية (المترجم)



قال رجل أمام أرغن أنبوبي[1] مادًّا يدًا غليظة: «تبرعي بأغنية».

منحته أيكو شيئًا في راحته، أصغر من أن تراه سكارليت: «حاول أن تجعلها عذبة».

بدأ عازف الأرغن في عزف لحن سوداوي، وبدأت دُوَّامة الخيل– تتحرك مع الموسيقى وتدور ببطء في البداية. لو كانت تيلا هنا، تصوَّرت سكارليت أنها كانت ستقفز عليها وتقطف ورودها الحمراء وتضعها في شعرها.

الحمراء!

شاهدت سكارليت دُوَّامة - خيل الورد تستمر في الدوران، وهي تذرف بتلات حمراء لامعة على الطريق. تساقط القليل منها على وافل أيكو أيضًا، والتصق بالشوكولاتة.

لم تستطع سكارليت معرفة أكانت حواسها قد عادت، أم إن دوامة–الخيل كانت مهمة إلى حد ما، لأنه في اللحظة نفسها التي أدركت فيها سكارليت أنها تستطيع رؤية الأحمر الغني لبتلاتها، مرَّ بجوارها رجل نبيل بعصابة عين. ككل شيء آخر كان مصبوغًا بدرجات الرمادي والأسود، باستثناء ربطة عنق قرمزية حول رقبته. لقد كانت أعمق مسحة أحمر رأتها على الإطلاق.

و كان وجهه مُنوَّمًا بالقدر نفسه. كان يمتلك نوعًا من السمت القاتم الممتاز الذي جعل سكارليت تتساءل لماذا لم يحملق إليه أي شخص آخر كذلك.

فكرت مليًّا في تتبعه. كان غامضًا كأسئلة بلا إجابة. لكنَّ شيئًا ما به جعلها تشعر بظلال محفوفة بالخطر بلون أسود حريري. لقد تحرك بين الحشد كأنه طيف، أنيق، لكن بحدود شعرت بأنها إلى حد ما خطيرة جدًّا لرغبتها، ورغم شعورها بالانجذاب نحوه استدعتها مفكرة أيكو بالقوة نفسها.

زادت سرعة أغنية عازف الأرغن الأنبوبي، ودارت دُوَّامة-الخيل بشكل أسرع

---

(1) ألة موسيقية ضخمة لها لوحات مفاتيح ودواسات. (المترجم)



وأسرع. تناثرت البتلات على أكثر من مجرد حلوى أيكو. طارت حتى تحولت العطفة أمامهم إلى المخمل الأحمر وحولتَّ القناة المجاورة لهم إلى لون الدم، تاركة دوّامة - الخيل عارية باستثناء أشواكها.

صفقت قلة من الناس في الشارع.

شعرت سكارليت وكأنَّ هناك درسًا، أعمق، لكنها لم تستطع فهمه تمامًا. عادت الألوان الكاملة إلى رؤيتها. كان الرجل النبيل صاحب العصابة قد اختفى تقريبًا عن الأنظار، ومع ذلك استمرتّ سكارليت في الشعور بانجذاب غير مرغوب فيه تجاهه. إذا كان يعتمر قبعة عالية، فلربما تساءلت أكان هو أسطورة. أو ربما كان هذا الرجل الشاب الملغز شَرَكًا وضعه أسطورة في الحشد لإغرائها بعيدًا عن الدليل الفعلي. منذ قليل بتلك الليلة، في أثناء رؤيتها الجسر الماكر، كانت سكارليت لتقسم إنها شعرت بعيني أسطورة عليها، تتجسس على محاولاتها لاكتشاف أدلته.

لم يكن أمام سكارليت سوى لحظة واحدة الأتخاد قرارها... إذا كانت ستتبع الشاب، أو تحاول البحث في مفكرة أيكو، الشيء الوحيد الذي لم تمسه البتلات الحمراء. إذا كانت نظرية سكارليت حول السايدر صحيحة، فإن الشاب والمفكرة مهمان، لكنَّ واحدًا فقط يمكن أن يُقرَّبها من تيلا.

- إذا أجريتُ هذه المساومة للنظر في دفتر ملاحظاتكِ، فما الذي سأجنيه؟ أهو الدليل الرابع ؟

أرجحت أيكو الدفتر، مما أصدر أزيزًا غامضًا: «من الممكن الكثير من الأشياء ممكنة».

- لكنَّ القواعد قالت إن هناك خمسة أدلة فقط.

سألت أيكو:

- هل هذا حقًّا ما قالته؟ أم إن هذا هو فقط كيفية تفسيركِ لها؟ فكِّري في التعليمات كخريطة. يوجد أكثر من طريق للوصول إلى كل وجهة تقريبًا.



الأدلة مخفية في كل مكان. تعمل الإرشادات التي تلقيتها على تسهيل اكتشافها. لكنَّ ضعي في اعتباركِ أن الأدلة ليست هي الشيء الوحيد الذي تحتاجين إليه للفوز. هذه اللعبة تشبه الشخص. إذا كنت تريدين حقا لعبها بشكل صحيح، فأنت في حاجة إلى معرفة تاريخها.

قالت سكارليت:

- أعرفُ كل شيء عن تاريخها. كانت جدتي تخبرني بحكاياتها منذ أن كنت بنتا صغيرة.

آه، حكايات مسرودة من جدتكِ، أنا متأكدة من أنها دقيقة للغاية.

أخذت أيكو قضمة من الوافل الخاص بها، وقد انغمست أسنانها البيضاء في البتلات الحمراء فوقه، وبدأت السير في طريق جديد.

بحثت سكارليت مرةً أخيرةً عن الرجل ذي عصابة العين. لكنه كان قد ذهب فعلاً. فاتتها فرصتها لم تستطع أن تفقد أيكو أيضًا.

كانت الفتاة الجميلة الآن في منتصف عملية شراء أجراس فضية صالحة للأكل، وكعكات بحجم العملات مغموسة في الذَّر اللمَّاع[1] بينما ترافقها سكارليت تخيلت أن الفتاة على وشك الانفجار من كثرة ما أكلت، لكنها استمرت في الشراء من كل بائع يطلب منها إجراء متاجرة. اكتشفت سكارليت أن أيكو تؤمن بقول نعم كلما أمكن ذلك. توقفت المحادثة لأنها اشترت السكاكر المتوهجة مثل اليَراعات[٢]، وكأسًا معبأة بالذهب الذي يمكن شربه.

وصبغة شعر أبدية -*لتلك الشعيرات الفضية التي تريد التخلص منها إلى الأبد*- مع أن أيكو بدت إلى حد بعيد صغيرة جدًّا بالنسبة إلى هذا.

---

[1] أو الجليتر: جزيئات صغيرة عاكسة كانت تُصنَع من الصخور والزجاج والحشرات ثم صارت حديثا تصنع من الألومنيوم والبلاستيك تشبه الترتر لكنها أصغر. (المترجم)

[2] يطلق عليها ذباب النار أو الحُباحِب وهي نوع من الخنافس التي تنير بضوء بارد. (المترجم)



قالت: «إذن؟». بادرت سكارليت وهما تمضيان في شارع مملوء بالمتاجر ذات الأسقف الحادة، لكنها من حسن الحظ خالية من الباعة شعرت بأنها مستعدة لعقد صفقة، لكنها لم تكن على وشك القفز إليها بشكل أعمى، كما فعلت من قبل: تاريخ كراڤال مكتوب في دفتر ملاحظاتك؟».

قالت أيكو:

- إن جاز القول.

- أثبتي ذلك لي.

ولدهشتها، قدمت لها أيكو الدفتر.

ترددت سكارليت تقريبًا بدا الأمر سهلاً للغاية: لكنني اعتقدتُ أنك ستدعينني فقط أرى إذا أعطيتكِ شيئًا في المقابل».

- لا تقلقي، لن تكوني مرتبطة بأي صفقة ما لم تقرري رغبتكِ في رؤية المزيد. الصور التي ستعمل على مساعدتكِ مختومة بالسحر.

قالت كلمة السحر كما لو كانت مزحة خاصة.

أخذت سكارليت السُجل بحذر. رقيق وخفيف لكنه مملوء بطريقة ما بالصفحات، في كل مرة قلبت فيها سكارليت صفحة واحدة، ظهرت اثنتان أخريان خلفها، وكلها مرسومة بصور خيالية. الملكات والملوك، والقراصنة والرؤساء والقتلة والأمراء سفن ضخمة بحجم جُزر وحُصر صغيرة من الخشب تشبه الزورق الذي كانت فيه هي وچوليان....

- مهلا. . هذه صور لي.

قلُبت سكارليت الصفحات القليلة التالية. أظهرها فن أيكو على القارب مع چوليان يتسكع نصف عارٍ إلى حيث محل الساعات. يتجادلان خلف أبواب المنزل ذا الأبراج قالت سكارليت

- كانت هذه لحظات خاصة!



شكرًا للقديسين، لم تكن هناك صور مشتبه فيها لها في غرفتها مع چوليان، لكن توجد قطعة حية للغاية من الفن تُظهِر هروبها من دانتي، حيث كانت كل عين في الحانة تحملق وتطلق الأحكام.

قالت: «كيف حصلتِ على هذه؟». بوجه مُحمرَّ عادت سكارليت إلى صورتها في الطوف مع. چوليان تذكرت شعورًا غير مألوف بمراقبتها عندما وصلت لأول مرة إلى الجزيرة. لكنَّ هذا كان أسوأ بمراحل من ذلك: «لماذا توجد الكثير من الصور لي؟ لا أرى رسومًا لباقي الناس».

قالت: «لعبة هذا العام لا تتعلق بباقي الناس» عينا أيكو المؤطرتان بالذهبي التقتا سكارليت: المشاركون الآخرون لا يبحثون عن أختهم».

عند وصولها إلى الجزيرة لأول مرة، كانت فكرة كونها ضيفة أسطورة الخاصة قد جعلت سكارليت تشعر بالتفضيل. لأول مرة في حياتها، شعرت بأنها مُميَّزة مختارة. لكن مرة أخرى، بدلا من الشعور وكأنها تلعب اللعبة بدا الأمر وكأن اللعبة هي التي تلعب بها.

ظلال الحموضة الخضراء المُصفرَّة جعلت معدتها تتهيج بالارتياع لم تحب سكارليت أن تغدو ألعوبة، لكن ما جعلها أكثر ارتباكًا هو السؤال لماذا، من بين كل الناس في العالم يختار أسطورة أن تكون هذه اللعبة عنها وعن أختها يوم محل الساعات جعل تعليق چوليان الأمر يبدو كما لو كان له علاقة بمظهرها، لكن سكارليت شعرت الآن أن هناك ما هو أكثر بكثير من ذلك.

تابعت أيكو:

في الحانة ابتدرتِني بالسؤال عمَّن أكون أنا لست لاعبة. أنا مصورة تاريخ أسجل تاريخ كراڤال من خلال الصور.

- لم أسمع قط عن مصور تاريخ.

قالت: إذن عليك الشعور بأنك محظوظة لأنك قابلتني». واستعادت أيكو الدفتر مرة أخرى.



لم تتخيل سكارليت أن للحظ علاقة كبيرة بلقائهما. لم تستطع إنكار أن ما رأته في صفحات الدفتر كان دقيقا بشكل مُقلق، لكن حتى لو كانت هذه الفتاة فعلا مُصَّورة تاريخ، لم تكن سكارليت متأكدة من اعتقادها أنها جاءت إلى هنا لتراقب فقط.

واصلت أيكو:

- لقد رأيتِ الآن لمحة من سجلي، وفي حين أنني قد أعرض نظرات مختلسة عرضية على البائعين في الشوارع، فإن ما أقدمه لكِ هو فرصة نادرة. أنا لستُ الفنان الوحيد الذي سود صفحاته. كل قصة حقيقية من كل كراڤال أقيم في الماضي موجودة هنا. إذا اخترتِ فحص جميع القصص بداخل الدفتر فسترين من الفائزين وكيف فعلوا ذلك.

بينما تتحدث أيكو، فكرت سكارليت في دانتي، ثم چوليان تساءلت عما حدث عندما لعب كل منهما من قبل. قصص أخرى تبادرت إلى الذهن كذلك، مثل المرأة التي قُتِلَتْ قبل سنوات. جدة سكارليت، التي زعمت أنها سحرت الجميع بفستانها الأرجواني شككت سكارليت في أنها ستعثر فعلاً على جدتها في السجل، لكن كان هناك شخص واحد لا تشك في أنها ستراه. أسطورة.

إذا كان هذا الكتاب يفصل التاريخ الحقيقي لكراڤال، فمن المؤكد أن أسطورة صُور فيه. روبرت الصبي من الليلة الأولى، وصف اللعبة بأنها لغز يتعين حله. وأن الدليل الأول يقول: **هذه الفتاة شوهدت آخر مرة مع أسطورة.** كان من المنطقي أنه إذا وجدت سكارليت أسطورة، فستجد تيلا أيضًا، دون الحاجة إلى البحث عن الدليلين التاليين.

قالت: سكارليت

- حسنًا أخبريني بما تريدين لإلقاء نظرة أخرى في السجل.

- ممتاز.



بدت أيكو متألقة أكثر بقليل من المعتاد قادت سكارليت عبر طريق محاط بالأزرار يؤدي إلى محل قبعات وخردواتي على شكل قبعة عالية. لكنَّها توقفت أمام محل ملابس.

ثلاثة طوابق مرتفعة مصنوعة من الزجاج بالكامل لعرض الأثواب المضاءة بشكل أفضل، وقد صُمِّمَتْ من كل مادة ولون لون ضحكات آخر الليل، شعاع شمس الصباح الباكر، تلاطم الأمواج حول الكعبين كل ثوب بنا كأنه يتحدث عن مغامرته النادرة، وبأسعار فريدة تتماشى معه:

أكثر شيء ندمت عليه،

أسوأ ما تخشى،

سر لم تخبر به روحًا.

أحد الفساتين يتكلف فقط كابوسًا حديثا، لكنه كان برقوقيًّا، وهو اللون الوحيد الذي لم تستطع سكارليت تحمل ارتداءه.

- أهذا هو المقابل، هل تريدينني أن أشتري لكِ. فستانًا؟

كلا أريدكِ أن تبتاعي ثلاثة فساتين لنفسكِ. واحد لكل من الأمسيات الثلاث المقبلة من اللعبة.

سحبت أيكو الباب لتفتحه، لكن سكارليت لم تتجاوز عتبته.

يحدث شيء هزلي عندما يشعر الناس كما لو أنهم يدفعون أقل مما ينبغي مقابل شيء: «فجأة تنخفض القيمة». رمقت سكارليت السجل وعرفت أنه قيم.. لا بد أنه توجد حيلة من نوع ما.

- ما الذي تحصلين عليه من هذا؟ ماذا تريدين مني حقا؟



قالت: «أنا فنانة. لا يعجبني امتلاك ثوبك لعقل خاص به». تجعَّد أنف أيكو وهي تنظر إلى فستان سكارليت الذي بدا أنه لا يزال في حداد، حتى إنه نجح في إنبات ذيل صغير مظلم: «عندما يصبح الأمر عاطفيًّا، فإنه يتغير، لكن أي شخص يفتح صفحات سجلي لا يدرك ذلك. كانوا يعتقدون فقط أنني ارتكبتُ خطأ، عندما أمنحكِ ثوبًا جديدًا في منتصف المشهد. كما أنني أيضًا أحتقر اللون الأسود».

لم تكن سكارليت من مشجعات الأسود أيضًا. كان يُذكرها بالعديد من المشاعر الكريهة. وسيكون من الجميل امتلاك سيطرة أكبر على ملابسها.

لكنها لمَّا كانت تستطيع البقاء ليلتين إضافيتين فحسب، على الأكثر، فلا حاجة إلى ثلاثة فساتين

قالت سكارليت:

سأفعل هذا من أجل فستانيَّن.

برقت عينا أيكو مثل الأوبال الأسود: «اتفقنا».

قرعت الأجراس الفضية في أثناء دخول الفتاتين إلى المتجر. وصلتا على مسافة نصف متر تقريبًا قبل تلك المواجهة، لافتة مُعلَّقة مرصعة بالجواهر تقول: «سينقلب اللصوص حجرا».

تحت التحذير الجميل، وقفت امرأة شابة مصنوعة من الجرانيت متجمدة في مكانها، وشعرها الطويل يتطاير خلفها كما لو كانت تحاول الركض.

تمتمت سكارليت

أعرفها. كانت تتظاهر بأنها حامل الليلة الماضية.

قالت أيكو:

- لا تقلقي. ستعود إلى طبيعتها بمجرد انتهاء الكراڤال. شعر جزء من



سكارليت كما لو أنها يجب أن تُشفق على الفتاة، لكن تغلبت عليها فكرة أن أسطورة لديه حس العدالة. بعد كل شيء.

خلف الفتاة الجرانيتية، كان كل إبداع في المتجر يتألق بسحر كراڤال. حتى ذلك الثوب المبهرج الذي يشبه ريش الببغَّاء أو تشكيلات الأعياد ذات الشرائط الكثيرة.

فكرت سكارليت أن تيلا كانت ستعشق هذا.

لكن يبدو أن الفستان المسحور الذي ارتدته سكارليت لم يعجبه المحل على الإطلاق في كل مرة فحصت فيها شيئًا ما من المعروض، يتحول ثوبها كما لو كان ليقول، يمكنني أن أبدو مثله أيضًا.

أخيرا، استقرَّت على ثوب بلون أزهار الكرز الوردية، يشبه بشكل غريب الرداء الأول الذي شكَّله فستانها السحري مملوء بالتنانير المتراكمة، لكن مع جدار مُزيَّن بالأزرار بدلا من الُعقَد الشريطية.

بناء على إصرار أيكو، اختارت أيضًا ثوبًا أكثر حداثة من دون كورسيه. الأكمام التي انحدرت على أكتافه متصلة بقمة صدر الفستان التي على شكل قلب -وهو شكل يسمى حبيب القلب- والصدر مُطرَّز بخرز بلون الشامبين[1] والأوركيد[2] الشاحب.. ألوان الوله ازداد نمو الزخرفة بكثافة كلما اتجهت إلى أسفل فوق تنورة و قليلاً، التي انتهت بذيل جميل كان غير عملي للغاية لكنه رومانسي بشدة.

- لا ردَّ أو استبدال.

قالتها فتاة محل ذات شعر أسمر لامع ولا تبدو أكبر من سكارليت. وقد ألقت بتصريحها دون عاطفة، لكن مع اقتراب سكارليت كان لديها شعور

---

(1) أو الشامبانيا نبيذ فوار، ولونه درجة باهتة جدًّا من البرتقالي المصفر القريب من البيج (المترجم)

(2) أشهر أنواع زهور الأوركيد تعرف بلونها الأرجواني. (المترجم)



مُنغص أخبرها أنها وصلت في اللعبة إلى نقطة اللاردَّ أيضًا.

أمامها، استقرتُ مَدْبَسة جنبًا إلى جنب مع ميزان نحاسي متساوي الذراع، على حافة طاولة الاستقبال المصقولة من خشب الماهوجني. كانت كفة الميزان التي توضع فيها البضاعة فارغة لكن كفة الأثقال احتوت على غرض يبدو قريباً بشكل مزعج من قلب الإنسان. طرأت على سكارليت رؤية مرعبة عن قلبها إذ يُؤخَذ من صدرها ويُوضع في الكفة الفارغة.

- تابعت فتاة المحل:

- بالنسبة إلى الفساتين، سيكون هذا مقابل أسوأ مخاوفكِ وأعظم رغباتكِ. أو يمكنكِ الدفع باستخدام الوقت.

سألت سكارليت:

- الوقت؟

- لدينا عرض تجاري الليلة بيومين فقط من حياتك لكل فستان.

كذا قالت سمراء الشعر.. بطريقة عملية، كما لو كانت تطلب عملات معدنية عادية. لكنَّ سكارليت شعرت بأن التضحية بأربعة أيام من حياتها ليس شيئًا سهلا.

علمت أنها يجب عليها عدم التحمس للكشف عن أسرارها، لكنَّ خوفها ورغبتها قد استُخدِما ضدها فعلاً من قبل.

قالت سكارليت:

سأجيبُ عن أسئلتكِ.

قالت الفتاة:

- عندما تكونين جاهزة، أزيلي قفازيكِ وأمسكي قاعدة الميزان.

تظاهر عدد قليل من روَّاد المتجر الآخرين بعدم المشاهدة في حين نظرت أيكو بفارغ الصبر من فوق حافة الطاولة. تساءلت سكارليت أكان هذا ربما ما



تريده أيكو حقًّا. طبعًا، إذا كانت تراقب سكارليت، فلا بدَّ أنها تعرف إجاباتها فعلاً.

خلعت سكارليت قفازيها. شعرت أصابع سكارليت بالنحاس دافئًا وناعمًا بشكل مدهش. لحمي تقريباً، كما لو كان كائناً حيًّا. تزايدت رطوبة يدها حتى أصبح سطحه زلقًا.

نبهَّت فتاة المحل:

- قولي الآن أعظم مخاوفكِ.

مهَّدت سكارليت حلقها:

- خوفي الأعظم هو أن يحدث شيء سيئ لشقيقتي، وألا أتمكن من حمايتها.

صرَّ الميزان النحاسي شاهدت سكارليت بأعجوبة عندما تحركت السلاسل وارتفع الجانب الذي يحتوي على القلب ببطء في حين انخفضت الكفة الفارغة بشكل غامض حتى أصبح الاثنان متساويين تمامًا.

قالت فتاة المحل:

يكون الأمر رائعًا دائمًا عندما يعمل الآن اتركيه.

استجابت سكارليت وفقًا للتعليمات، وأعيد ضبط المقياس فرجع إلى حالته غير المتوازنة.

- الآن أمسكي مرة أخرى وأخبريني برغبتكِ الكبرى.

لم تتعرَّق يدا سكارليت هذه المرة، مع أنها ما زالت تشعر بأن الميزان حي للغاية بالنسبة إلى ذوقها

- رغبتي الكبرى هي العثور على شقيقتي دوناتيلا.

اهتزَّ الميزان خشخشت السلاسل برفق. لكن جانب القلب ظلُ مثقلًا بشدة إلى أسفل.



قالت سكارليت:

- هناك شيء ما خطأ في الميزان.

قالت فتاة المحل:

- حاولي ثانية.

- رغبتي الكبرى هي العثور على أختي الصغرى، دوناتيلا دراجنا.

اعتصرت سكارليت جذع الميزان، لكنه لم يُحدِث فارقًا. الكفة الفارغة والقلب كلاهما لم يتزحزحا.

ضغطت بقوة أكبر، لكن هذه المرة لم يتأرجح الميزان حتى: «كل ما أريده هو أن أجد شقيقتي».

تجهمَّت فتاة المحل: «أنا آسفة، لكن الميزان لا يكذب أبدًا. سأحتاج إلى إجابة أخرى، أو يمكنكِ دفع يومين من حياتك».

تحولت سكارليت إلى أيكو: «كنت تراقبينني، أنت تعرفين أن العثور على شقيقتي هو كل ما أريد».

قالت أيكو:

- أصدَّق أنه شيء تريدينه. لكن في الحياة أشياء كثيرة تريدينها. إنه ليس بالأمر السيئ إذا كانت هناك أشياء أخرى ترغبين فيها أكثر من ذلك بقليل.

كلا كانت مفاصل يد سكارليت تشحب إلى اللون الأبيض.. واللعبة تلعب بها: كنتُ لأفدي شقيقتي بحياتي.

ارتجفت السلاسل وتحرك الميزان مرة أخرى، متوازنًا حتى التساوي. هذا التعبير كان صحيحًا، لكن من سوء الحظ لم تكن هذه طريقة دفع صحيحة.

سحبت سكارليت يديها قبل أن تُسَرق منها أي أسرار أخرى.

قالت فتاة المحل:



- إذن، ستدفعين يومين من حياتك.

شعرت سكارليت كما لو أنها خُدِعَتْ لا بدَّ أن هذا ما كانوا عليه طوال الوقت. فكرت في التراجع التخلي عن يومين من حياتها تركها مع شعور لا مع يوصف بعدم الارتياح الإحساس نفسه الذي شعرت به كلما عقدت اتفاقًا مع والدها.

لكن إذا تقهقرت سكارليت الآن، فسيُثبِتُ ذلك أيضًا أن العثور على أختها لم يكن أكبر رغباتها ثم إنها لن تحصل كذلك على نظرة في دفتر ملاحظات أيكو السري.

سألت سكارليت:

- إذا أخذتِ يومين من حياتي، كيف سيجري الأمر؟

أخرجت فتاة المحل سيفًا منمنما من المدبسة: «تجرحين إصبعكِ بطرف هذا، ثم تعصرين ثلاث قطرات من الدم فوق الميزان». أشارت إلى القلب الذابل.

قالت أيكو:

- إذا أردتِ، يمكنني أن أجرحه لك. أحيانًا يكون من الأسهل السماح لشخص آخر بجرحكِ.

لكنَّ سكارليت اكتفت من أن يؤذيها الآخرون.

- كلا، يمكنني فعل هذا بنفسي.

مررت السيف الضئيل على طرف بِنصرها.

فقفق[1]

فقفق.

---

(1) الفقفقة في اللغة هي صوت انصباب الماء تتابعًا قطرة بعد قطرة. (المترجم)



فقفق.

ثلاث نقاط فقط من الدم، ومع ذلك شعرت سكارليت بكل واحدة، وتجاوز الألم إصبعها، كان الأمر كما لو أن بدًا تغرس المسامير في قلبها وتضغطها.

- هل من المفترض أن يؤلم هذا؟

- القليل من ألم الرأس الخفيف طبيعي لم تتوقعي أن تكون خسارة يومين من حياتك خالية من الألم، أليس كذلك؟

ضحكت فتاة المحل كما لو كانت مزحة.

واستطردت:

- سأدعكِ ترتدين الفستان المُزرّر الآن، لكن الفستان المطرز بالخرز لن يُسلَّم إلا بعد يومين من الآن، بمجرد إتمام الدفع. بعد ذلك...

قاطعتها سكارليت:

- انتظري. هل قلتِ للتو إنكِ تريدين سداد ديني الآن؟

- حسنًا، لن يفيدني السداد بأي شكل الأسبوع المقبل، بمجرد انتهاء اللعبة، أليس كذلك؟ لكن لا تقلقي، لن أحصِّل كامل المبلغ حتى تشرق الشمس، وهذا ما يمنحكِ الوقت الكافي للوصول إلى مكان ما آمن.

مكان ما آمن؟

قالت: «أعتقد أنه يوجد خطأ». قبضت سكارليت على حواف الطاولة. هل كان مجرد خيالها أم إن القلب في الميزان بدأ ينبض؟ «اعتقدتُ أنني سأخسر يومين في نهاية حياتي».

قالت: «كيف لي أن أعرف عندما ستنتهي حياتك؟.. قهقهت فتاة المحل، صوتًا قاسيًّا بدا وكأنه يزلزل العالم تحت قدمي سكارليت: «لا تقلقي، ما دام



لم يحدث شيء لجسمك، ستعودين إلى الحياة في فجر الثامن عشر على ما يرام

هذا قبل يومين فقط من زفافها. حاربت سكارليت ضد موجة جديدة من الذعر. جاءت بدرجات أخضر الشوكران[1].. لون السَّم والرعب. لقد فقدت ثلاث قطرات من الدم فقط، لكنها شعرت كما لو كانت تنزف:

- لا استطيع أن أموت لمدة يومين... أحتاج إلى المغادرة بعد يومين!

إذا ماتت سكارليت الآن، فلن تتمكن من العثور على أختها والعودة إلى المنزل في الوقت المناسب لحفل زفافها وماذا لو وجد شخص آخر- مثل دانتي- أختها في أثناء موتها؟ أو انتهت اللعبة مبكرًا ووجدت تيلا سكارليت ميتة؟ كان مجال رؤية سكارليت يضيق، وأطرافه تتحول إلى السواد.

تبادلت أيكو وفتاة المحل نظرة لم تعجب سكارليت. ما زالت تمسك بطاولة الاستقبال اللامعة، التفتت إلى أيكو: «لقد خدعتني.....

قالت أيكو:

- لا لم أفعل. لم أكن أعرف أنك لن تتمكني من الإجابة عن الأسئلة.

حاولت سكارليت الصراخ: لكنني فعلت وأجبت عن الأسئلة». لكن تأثيرات صفقتها كانت تزداد قوة، وتُبلِّد حواسها، وتجعل العالم يبدو أكثر سماكة، في حين شعرت بأنها أنحف. أضعف: «ماذا يحدث إذا أضر شخص ما بجسدي؟».

أمسكت أيكو بذراع سكارليت لتثبيتها من الترنح «أنت في حاجة إلى العودة إلى نُزُلكِ».

- لا.

---

(1) الشوكران الأبقع نبات سام، لونه أخضر رمادي داكن. (المترجم)



حاولت سكارليت الاحتجاج. لم تستطع العودة إلى لا سيربينت. إنه يوم چوليان لاستخدام الغرفة. لكن الآن شعر رأس سكارليت وكأنه بالوَّن يحاول الانفصال عن كتفيها.

قالت فتاة المحل: «أنت في حاجة إلى إخراجها من هنا». وألقت نظرة حادة على سكارليت إذا ماتت في الشارع فربما تجد نفسها مدفونة تحت الأرض».

تخدرَّ رعب سكارليت، وتحوّل إلى ظلال زئبقية. كان سمعها ضبابيًّا تقريبًا مثل رؤيتها، لكن كان من الممكن أن تقسم إنه بدا وكأن الفتاة تمنت أن يحدث هذا شيء حمضي، متعفن، محترق تدفق عبر حلق سكارليت.. طعم الموت.

بالكاد شعرت بالقوة الكافية للوقوف، ناهيك بالمشي طوال طريق العودة إلى النَّزل. عندما تستيقظ كان عليها الاختيار بين العثور على أختها.. أو المغادرة للعودة إلى تريسدا في الوقت المناسب لحضور زفافها.

عرفت سكارليت أن الأمر قد ينحدر إلى هذا الوضع، لكنها لم تكن مستعدة لاتخاذ القرار بعد. وماذا سيفعل چوليان إذا عاد إلى غرفتهما ووجد جسدها الميت؟

قالت: «سكارليت!». هزتها أيكو مرة أخرى: «أنت في حاجة إلى البقاء حية حتى تصلي إلى مكان آمن». دفعت سكارليت نحو الباب ودست مكعب سكر داخل فمها: «لذا ستحصلين على القوة. لا تتوقفي عن المشي مهما حدث.

رجلا سكارليت المتثاقلتان ترتجفان بخطوط من العرق بالكاد يمكنها الوقوف. لن تتمكن من العودة. كان سكر أيكو قد ذاب متعفنًا في فمها: «لماذا لا يمكنكِ مرافقتي؟».

قالت أيكو:

- لدَّي أماكن أحتاج إلى أن أكون فيها. لكن لا تقلقي، سأفي بوعدي. عندما



يأخذُ شخص ما أيامًا من حياتكِ، يموت جسدكِ، لكن يظل عقلكِ موجودًا في عالم نوعي من الأحلام. إلا إذا دُمِّر جسدك.

مرة أخرى، حاولت سكارليت أن تسأل عما سيحدث في هذه الحالة، لكنَّ كلماتها خرجت مُغربلة، كما لو كانت قد قضمتها إربًا قبل أن تبصقها. لقد أقسمت إن بياض عيني أيكو تحوَّل إلى اللون الأسود عندما قالت: «ستكونين بخير ما دمتِ ستعودين إلى غرفتك. سأجدك في عالم الأحلام وأريكِ كتابي».

ترنَّحت سكارليت: «عادة ما أنسى أحلامي».

قالت: «هذا الحلم ستتذكرينه» ثبتَّتها أيكو ودفعت مكعب سكر آخر في فمها: «لكن يجب أن تتعهدي بألا تخبري أحدًا. الآن..». أعطت أيكو سكارليت دفعة أخيرة وهي تضع فستان زهر الكرز في يديها: «اخرجي من هنا قبل أن تموتي».







سكارليت كانت ستتذكر شيئًا واحدًا فقط واضحًا عن رحلتها من محل الملابس. لن تتذكَّر أن أطرافها كانت خفيفة مثل الريش، أو أن عظامها تتحوَّل إلى غبار، أو أيًّا من محاولاتها للاستلقاء في القوارب. لم تكن تتذكَّر أنها أُخْرِجَتْ من هذه القوارب، أو أَسقَطَتْ ثوب أزهار الكرز. لكنها كانت تتذكَّر الشاب الذي التقطه، ثم أخذ بذراعها لمساعدتها في السير بقية الطريق عودةً إلى لا سيربينت.

الكلمات جميل بلا جدوى طرأت على الذهن، مع أنها نظرت إلى منقذها الجذاب، فلم يعد وجهه يبدو جميلًا جدًّا. الخطوط الصارمة والزوايا القاسية تحيط بعينين داكنتين مظللتين بشعر أكثر إظلامًا.

هذا الشخص لم يحبها. لم تكن تعرف ذلك فقط، بل شعرت به بالطريقة القاسية التي تعامل بها معها. الطريقة التي أمسك بها بذراعها وهي تحاول الابتعاد.

- دعني أذهب!

حاولت الصراخ. لكن صوتها كان واهنًا، وكان عابرو السبيل الذين ربما سمعوها مشغولين للغاية في الهروب إلى فجوات الثعابين الخاصة بهم. بقيت ربع ساعة حتى بزوغ الشمس ومحوها سحرَ الليل.

- إذا سمحتُ لك بالرحيل، فسوف تزحفين فقط إلى قارب آخر.



جرَّها دانتي عبر الباب الخلفي المستدير للا سيربينت. ضجيج الحانة يحيط بهما. أكواب من السايدر تُجلجل على طاولات الزجاج، شخير اللهو يمتزج مع نخير الرضا، وحكايات تتأوه بأشياء غير مُرضِية.

لم يلاحظها سوى نبيل حاد المظهر بعصابة عين وربطة عنق قرمزية وهي تُجَرُّ على مجموعة من الدرجات، حيث الهواء أدكن والضوضاء أهدأ. لاحقًا ستتذكره سكارليت وهو يراقب، لكن في ذلك الوقت كان همها الرئيس هو الفرار من دانتي.

توسلت سكارليت:

- أرجوك. أنا في حاجة إلى الوصول إلى غرفتي.

- أوَّلًا علينا أن نتحدث. حاصرها دانتي في ثنية الدرج بين الطوابق، وساقاه الطويلتان وذراعاه الموشومتان تلكمها بالجدار.

قالت بصعوبة: «إذا كان هذا بخصوص ذلك اليوم السابق.. فأنا آسفة». استغرق الأمر ما بدا وكأن سكارليت تستخدم قوتها كلها لإجبار الكلمات الخارجة على التماسك: «لم أقصد خداعكَ. ما كان يجب أن أكذب عليك».

قال دانتي:

- هذا لا يتعلق بأكاذيبك. أعرف أن الناس يكذبون في هذه اللعبة. بالأمس...

انقطع كلامه، حيث بدا كما لو كان يكافح للحفاظ على نبرة صوته متجانسة: «لقد كنتُ مستاءً لأنني اعتقدتُ أنكِ مختلفة. هذه اللعبة تبدل الناس».

قالت سكارليت:

- أعرف، ولهذا السبب أحتاج إلى الوصول إلى غرفتي.

قال: «لا يمكنني السماح لك بفعل ذلك». صوت دانتي يزداد صلابة،



وللحظة نادرة من الوضوح المرعب، استطاعت سكارليت أن ترى أنه ينهار حتى أكثر مما يفوق المرة السابقة التي رأته فيها. كانت عيناه مغطاتين بظلال قاتمة وكأنه لم ينم منذ أيام: «أختي مفقودة. عليك مساعدتي في العثور عليها. أعرف أن أختكِ مفقودة أيضًا، ولا أعتقد أن هذا مجرد جزء من هذه اللعبة».

كلا. لا يمكن أن تسمع سكارليت هذا الآن. اختفاء تيلا كان ببساطة خدعة سحرية أخرى. كان دانتي يحاول إخافتها. ألم يقل چوليان إنه كان قاسيًا للفوز باللعبة من قبل؟

- لا يمكنني الحديث عن هذا الآن.

كانت في حاجة إلى العودة إلى غرفتها. لم يعد مهمًّا إذا كانت ليلة چوليان. لا يمكنها أن تموت هنا. ليس أمام دانتي، وهو بهذا الجنون. بطريقة ما تمكنت من سحب ثوبها من يديه: «لماذا لا نلتقي في الحانة.. بعد أن يكون كلانا قد حصل على قسط من النوم؟».

قال: «تقصدين بعد أن تموتي ليومين؟». كوَّنت يد دانتي قبضة على الجدار: «أنا أعرف ما أصابك. لا أستطيع أن أفقد ليلة أخرى! اختفت أختي وأنتِ...».

فشح![1]

قبل أن يتمكَّن من إخراج كلمة أخرى، طار دانتي إلى الخلف. لم تر سكارليت الضربة بالكامل، لكن كان ذلك كافيًا للإطاحة به حتى منتصف الدرج إلى أسفل.

- عليكَ الابتعاد عنها!

تدفَّقت الحرارة من چوليان وهو يفصل سكارليت بلطف عن الجدار: «هل

---

(1) الفشح في اللغة هو صوت اللطم والصفع. (المترجم)



أنتِ بخير؟ هل آذاكِ؟».

- لا.. أنا فقط في حاجة إلى الصعود إلى الغرفة.

يمكنها أن تشعر بالدقائق تتلاشى، وتُفرِغها من الحياة، وتُحوِّل أطرافها إلى خيوط واهية من الجوسَّامر[1].

- كريمزون.

أمسكها چوليان عندما بدأت في السقوط. كان أكثر دفئًا مما كانت. أرادت سكارليت أن تلتحف به مثل البطانية، وتُموّج ذراعيها حوله بقوة كما أحاطها بذراعيه.

قال: «كريمزون، تحدثي معي». لم يعد صوت چوليان لطيفًا بعد الآن: «ماذا حدث لك؟».

قالت: «أنا.. أعتقد أنني ارتكبت خطأ». خرجت كلماتها لزجة وغليظة مثل السيراب[2]: «شخص ما، ثمة فتاة ذات شعر لامع للغاية وفتاة ذات وافل.. كنت في حاجة إلى شراء فساتين وجعلوني أدفع من وقتي».

تلفَّظ چوليان بعِدَّة لعنات متنوعة: «أخبريني أنهم لم يأخذوا يومًا من حياتك».

قالت: «لا...» قاتلت للبقاء واقفة: «أخذوا يومين».

تلوَّى وجه چوليان الوسيم صار مُشوَّها، أو لعلَّ العالم كله يتحوَّل إلى شيء مشوَّه. كان كل شيء يتلولب بشكل حلزوني في حين چوليان يتلقفها، مُلقيًا بثوب أزهار الكرز على كتفه. تمتم: «هذا كله خطئي».

---

(1) نسيج شفاف خفيف جدًّا شبيه بالشاش والشيفون، مشهور باستخدامه في فساتين الزفاف البيضاء والستائر. (المترجم)

(2) مشتقة من شراب العربية، وهو سائل غليظ كالعسل يتكون أساسًا من محلول السكر في الماء. (المترجم)



بينما يحملها قبض چوليان عليها مقتربًا وهو يصعد الدرج، بالأسفل القاعة تتذبذب للغاية، وحتى ما استغرقته سكارليت لتكون في غرفتهما. كل ما أمكنها أن تراه كان أبيض. بياض لا نهاية له، باستثناء وجه چوليان البني، يحوم فوقها وهو يضعها برفق على الفراش.

سألت: «أين كنتَ.. سابقًا؟».

- في المكان الخطأ.

كان كل شيء ضبابيًا حول الحواف، مثل شمس الصبح الباكر المُغبَّرة، لكن سكارليت كان في إمكانها رؤية الشفر الداكن من الرموش حول عيني چوليان القلقتين.

- هل هذا يعني...

غمغم چوليان:

- ششش. وفري كلماتك، سكارليت. أعتقد أنه يمكنني إصلاح هذا، لكنني أريدكِ أن تظلي معي لمدة أطول قليلًا. سأحاول أن أعطيكِ يومًا من حياتي.

كان رأس سكارليت مضطربًا للغاية، يُحطّمه سحر ما يشق طريقه عبر جسدها، لدرجة أنها اعتقدت في البداية أنها لا بُدَّ أن تكون قد أخطأت سماعه. لكن تلك النظرة في عينيه قد عادت، كما لو كان يريدها أن تكون سبب هلاكه.

سألت:

- أستفعل هذا حقًا من أجلي؟

مُجيبًا، ضغط چوليان أنملة إصبعه على شفتيها المفترقتين.

معدنية ورطبة وحلوة قليلًا. شجاعة وخوف وشيء ما آخر لم تستطع تمييزه. بتشوش، عرفت أنها تذوقت دمه. لم تكن مثل أي هدية أخرى حصلت عليها على الإطلاق. جميلة بشكل غريب، حميمية بشكل مُقلق.



ولقد أرادت المزيد منها. المزيد منه.

لعقت أنملته، لكن سكارليت تاقت إلى تذوق شفتيه أيضًا. الشعور بهما على ثغرها وحلقها. لاختبار لمسة يديه الصلبة على جسدها. رغبت في أن يغشى ثقل وزن صدره صدرها، لمعرفة أكان قلبه ينبض بسرعة متساوية معها.

دامت إصبع چوليان لحظةً طويلةً، وضغط شفتيها مجتمعتين، لكنَّ طعم دمه بقي. وتكثفت رغبتها فيه. كان يحوم فوقها، وكان في إمكانها سماع الإيقاع الخافق لنبضه. لقد كانت حساسة إزاء حضوره من قبل، لكن ليس أكثر من هذا بعد الآن. كانت مأخوذة بوجهه، وبالنمش الداكن تحت عينه اليسرى، والحِدة المتقنة لعظام وجنتيه، وخط فكه المنحوت، وبرودة نفسه على خدها.

- الآن أنا في حاجة إلى بعض دمائك.

كان صوته رقيقًا جدًّا، قطعة من اللطف بالطريقة نفسها التي صنع بها دمه من كل شيء كان يشعر به.

لم تشعر سكارليت قطُّ بأنها قريبة جدًّا من شخص آخر هكذا. علمت أنها كانت لتعطيه ما يطلبه -مهما كان ما يطلبه- لتسمح له بفروغ الصبر بتناول جزء منها بالطريقة التي تناولته هي بها. قالت بصوتٍ هامس: «چوليان». كما لو أن أي صوتٍ أعلى قد يُدمر رقة اللحظة: «لماذا تفعل هذا؟».

قابلت عيناه المرقطتان باللون الكهرماني عينيها، وشيء ما بداخلهما جعلها تتنفس فجأة: «أعتقد أن الإجابة كانت واضحة». أخذ إحدى يديها الباردتين وقربها من سكينه، لكنها تصورت أنه ينتظر إذنها. وكانت تعلم أنه لم يكن يفعل هذا بسبب اللعبة. بدا هذا وكأنه شيء مقتطع تمامًا، موجود فقط لكليهما.

ضغطت سكارليت طرفَ النصل. سالت قطرة واحدة من دم بلون الياقوت. رفع چوليان إصبعها بحرص إلى فمه وعندما لامست شفتاه الناعمتان بشرتها



تحطم العالم بأسره إلى مليون شظية من الزجاج الملون.

خفق قلبها المُحتضِر بشكل أسرع حينما سحب إصبعها بلسانه بلطف بين أسنانه. للحظة أحست بمشاعره مرة أخرى، قريبة كما لو كانت عواطفها. الارتياع يختلط بشعور الشهامة العنيفة، وخيط شديد من الألم لدرجة أنها أرادت أن تأخذ الألم نيابة عنه. غاصت إصبعها أعمق، وضغطت أحد قواطعه الحادة. قبل أيام، كانت تتصلب من لمسه، لكنها الآن تتمنى لو كانت قوية كفاية لتحيطه بذراعيها.

لم تكن متأكدة تمامًا إلى أي مدى كانت قد وقعت في غرامه فعلًا، فقد تخيلت أن حبه سيكون مثل الوقوع في حب الظلام، مُخيفًا ومستهلكًا لكنه جميل تمامًا عندما تشرق النجوم.

لعق إصبعها مرة أخيرة. مرَّت عبرها قشعريرة مؤلمة البرودة للغاية حتى إنها أشعرتها بالحرارة. ثم أصبح مستلقيًا بجانبها على الفراش، ليهبط تحت ثقله وهو يجذبها إلى حضن ذراعيه. ظهرها مناسب تمامًا لصدره، الصلب والقوي. اتَّخذت جسده كجحر يحيط بها، محاولة محاربة الموت لدقيقة أخرى والتمسك بچوليان بدلًا منه.

- ستكونين بخير.

بينما تظلم رؤيتها مسَّد چوليان شعرها.

همست: «شكرًا».

قال شيئًا آخر، لكن كل ما شعرت به هو يده تمسح على خدها. كانت ناعمة جدًّا كما فكرت أنها تخيلتها، جنبًا إلى جنب مع ضغط شفتيه الرقيق على مؤخر جيدها، قبل موتها مباشرة.







21

كان الموت هو اللون الأرجواني. ورق حائط أرجواني ودرجات حرارة أرجوانية. ثوب جدتها الأرجواني.. فقط الشابة بشعر أشقر عسلي التي ترتدي الثوب، وتجلس على المقعد الأرجواني، بدت شديدة الشبه بدوناتيلا.

كان خداها مترعين بالألوان، وابتسامتها ملأى بالشقاوة، وقد شفيت الكدمة التي شوَّهت وجهها منذ أيام، وهذا ما جعلها تبدو أكثر صحة مما كانت عليه منذ عهود. لو كان قلب سكارليت ينبض، لكان قد توقف: «تيلا، أهذه أنت حقًّا؟».

قالت تيلا:

- أعلم أنك ميتة الآن، لكن يجب أن تحاولي إثارة أسئلة أفضل. ليس لدينا الكثير من الوقت.

قبل أن تستجيب سكارليت، فتحت أختها الكتاب العتيق على حجرها. أكبر بكثير من السجل الذي حملته أيكو هنا وهناك بنشاط، هذا الكتاب كان بحجم شاهد القبر ولون الحكايات الخرافية المظلمة.. مغطى بالجليد الأسود مع نص ذهبي مشوب ابتلع سكارليت بفمه المجلد بالجلود، وبصقها على رصيف بارد.

تجسَّدت دوناتيلا بجانبها، على أنها بدت أقل مادية من ذي قبل، بحواف شفافة.



من لم تشعر سكارليت بأنها متماسكة جدًّا هي نفسها، كان خلدها غائمًا من الحلم والموت وكل ما جاء معهما، لكنها تمكنت هذه المرة من أن تسأل: «أين يمكنني أن أجدك؟».

غنَّت تيلا:

- إذا أخبرتك، فسيكون ذلك غشًا. أنت في حاجة إلى المشاهدة.

أمامهما، آذنت شمس أرجوانية بالغروب خلف منزل كبير، على غرار المبنى ذي الأبراج الذي ضم كراڤال، لكنه أصغر، ومطلي بالبرقوقي الداكن مع زخرفة بنفسجية.

ارتدت الفتاة التي بداخله أيضًا درجة من الأرجواني. مرة أخرى، بدا مثل فستان الجدة الأرجواني. في الواقع، كان هذا هو الثوب، فقط هذه المرة كانت المرأة التي ارتدته هي جدتها، في نسخة أصغر بكثير، تقريبًا بالجمال ذاته الذي زعمته مع خصلات الذهبي الأشقر التي ذكَّرت سكارليت بتيلا.

كانت ذراعاها تحيطان بشاب داكن الشعر، بدا وكأنه يعتقد أنها ستبدو أفضل دون الفستان الأرجواني عليها. كما أنه يشبه إلى حد كبير جدها، قبل أن يكتظ جسده بالسمنة ويمتلئ أنفه بالأوردة الزرقاء. تتلمس أصابع الشاب أربطة الثوب الأرجواني.

قالت تيلا:

- أُفٍّ. لا أريد أن أرى هذا الجزء.

اختفت مرة أخرى وكانت سكارليت تجاهد للعثور على أي مكان آخر تنظر منه، لكن في كل مكان التفتت له رأت النافذة نفسها.

تمتم جدها الشاب:

- أوه. آناليس.



لم تسمع سكارليت من قبل أن جدتها تُدعى بهذا الاسم، لطالما كانت آنَّا فقط. لكن شيئًا ما عن اسم آناليس رن بشكل مألوف.

ثم صارت الأجراس ترن في كل مكان. أجراس حداد، في عالم يكسوه الضباب والورود السوداء.

اختفى المنزل الأرجواني وكانت سكارليت في شارع جديد، محاطة بأشخاص يعتمرون قبعات سوداء وتعبيرات أكثر حتى قتامة منها.

قال رجل:

- علمت أنهم مملوؤون بالشر. ما كانت (وردة) لتموت لو لم يأتوا.

أمطرت بتلات الورود السوداء على موكب الجنازة، ودون أن تُخبَر بهُويَّة المقصودين، عرفت سكارليت أن الرجل كان يشير إلى لاعبي كراڤال. ماتت امرأة خلال تاريخ كراڤال الطويل. العام الذي توقف فيه الكراڤال عن السفر، بعد أن زعمت الشائعات بأن أسطورة قتلها.

لا بُدَّ أن وردة كانت تلك المرأة، كذا فكرت سكارليت.

قالت أختها: «هذا الحلم فظيع أليس كذلك؟». عادت تيلا إلى الظهور مرة أخرى، مع أن صورتها الآن كانت شفافة على نحو شبحي: «لم أحب الأسود قطُّ حقًّا. عندما أموت، هل تسمحين من فضلك بإخبار كل شخص بارتداء أكثر الملابس إشراقًا في جنازتي؟».

سكارليت موبخةً:

- تيلا، لن تموتي.

تومض صورة تيلا مثل شمعة معدومة الثقة: «قد أفعل، إذا لم تفوزي بهذه اللعبة. أسطورة يحب أن...».

اختفت تيلا.

هتفت: «دوناتيلا!». نادت سكارليت أختها: «تيلا!». لكنها بدت وكأنها



ذهبت إلى الأبد هذه المرة. لا أثر مجددًا لفستانها الأرجواني أو خصلاتها الشقراء، مجرد جنازة من كآبة لا متناهية.

يمكن أن تشعر سكارليت بالضغط الرمادي لحزن كل شخص وهي تواصل الإصغاء، على أمل فهم ما لم تتمكن تيلا من قوله على الرغم من تحول كلمات الحداد إلى ثرثرة.

همست امرأة لأخرى:

- محزن، قصة محزنة. عندما فاز خطيب وردة باللعبة، كانت جائزته هي العثور عليها في الفراش مع أسطورة.

قالت المرأة الأخرى:

- لكنني سمعتُ أنها هي التي ألغت حفل زفافهما.

- لقد فعلَتْ، لكن بعد أن أمسك بهما خطيبها مباشرة. قالت وردة إنها كانت مغرمة بأسطورة وأرادت أن تكون معه بدلًا من ذلك. لكن أسطورة ضحك وقال إنها قد انجرفت بعيدًا في اللعبة.

قالت المرأة الأخرى:

- اعتقدت أن لا أحد رأى أسطورة قطُّ.

- لا أحد يراه أكثر من مرة، يقولون إنه يرتدي وجهًا مختلفًا في كل لعبة. جميل لكن قاسٍ. سمعت أنه كان هناك عندما ألقت وردة بنفسها من النافذة، ولم يحاول حتى إيقافها.

- وحش.

قالت امرأة ثالثة:

- ظننتُ أنه دفعها.

قالت الأولى:



- ليس جسديًّا. يحب أسطورة ممارسة الألعاب الملتفة مع الناس، وواحدة من الألعاب المفضّلة لديه هي جعل الفتيات يقعن في حبه. قفزت وردة في اليوم التالي لنبذه إياها بعد أن علم والداها ورفضا السماح لها بالعودة إلى المنزل. لكنَّ خطيبها كان يلوم نفسه. يقول خدمه إنه يئن باسم وردة في نومه كل ليلة.

التفتت النسوة الثلاث في حين يمشي شاب في مؤخرة الموكب على الإطلاق. لم يكن شعره الداكن طويلًا جدًّا ولم تكن يداه تحتويان على حبر من الوشوم -لم تكن هناك وردة لوردة- لكن سكارليت تعرَّفته على الفور. دانتي.

لا بُدَّ أن هذا هو السبب في رغبته في ربح الأمنية بشدة، لإعادة خطيبته إلى الحياة.

بعد ذلك، صوَّبَ دانتي رأسه تجاه سكارليت. لكن عينيه الجريحتين لم تسقطا عليها. طافت في الحشد كما لو كانت تصطاد. تبحث من خلال ستار سميك من بتلات الورود السوداء. تكوَّنت بركة ناعمة منها عند قدمي سكارليت، وغطَّت عِدَّة بتلات عيني دانتي وهو يمشي بجانبها. أعمته الورود عن رؤية الشخص الوحيد الذي تخيَّلت سكارليت أنه كان يبحث عنه، شاب يعتمر قبعة عالية مخملية الإطار على بعد خطوات قليلة من مكان وقوفها.

تسابق كل الهواء من رئتي سكارليت. في كل حلم آخر، لم يكن وجه أسطورة واضحًا، لكن هذه المرة كان في إمكانها رؤيته على نحو تام. لم يحمل وجهه الوسيم أي عاطفة، وكانت عيناه البنيتان الناصعتان خاليتين من الدفء، ولم تكن هناك أي ابتسامة تثني شفتيه، لقد كان ظِلًّا من فتى عرفته. چوليان.









رابع أيام كراڤال



مذاق العالم كان مثل الأكاذيب والرماد عندما استيقظت سكارليت. البطانيات الرطبة تلتصق بالجلد المتعرق، مبتلة بالكوابيس ورؤى الورد الأسود. على الأقل لم تكذب أيكو بشأن تذكر الأحلام. ذكريات سكارليت عن لحظاتها الأخيرة وهي حية ترزق كانت لا تزال ضبابية لكن أحلامها كانت حية. أحست بها راسخة وواقعية مثل تلك الأذرع الثقيلة التي تكسوها.

چوليان.

يده تستقر فوق صدرها. امتصَّت سكارليت نفسًا حادًّا. كانت أصابعه باردة على جلدها وكان الجليد الرخامي لصدره يضغط على ظهرها بقلب لا ينبض بالداخل. ارتجف جسدها، لكنها لم تتذمر كثيرًا، خشية من أن توقظه من سباته المميت.

يمكنها أن تتصور الطريقة التي بدا بها في حلمها، معتمرًا تلك القبعة العالية، بتعبير قاسي القلب. بالضبط الشكل نفسه الذي كانت ستصوره لأسطورة، وكان چوليان بالتأكيد جذابًا كما كانت تتخيل أسطورة دائمًا.

تذكرت عيني صاحبة النُّزل الخائفتين عندما رأت چوليان أول مرة. اعتقدت سكارليت أن السبب كونهما ضيوف أسطورة، لكن ماذا لو كان ذلك لأن چوليان كان حقًّا أسطورة؟ كان يعرف الكثير عن كراڤال. كان يعرف ماذا يفعل عندما كانت تموت. وكان بإمكان چوليان أن يضع الورود في غرفتها بسهولة.



ضربات قلب مفاجئة تدب على ظهرها.

قلب چوليان.

أم إنه كان قلب أسطورة؟

كلا.

أغلقت سكارليت عينيها وأخذت نفسًا ثابتًا. لقد حُذِّرَتْ بشأن هذا، إذ تلعب اللعبة معها بالحيل. لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا، لم تكن تعرف متى حدث ذلك، لكن في مكان ما، في نقطة ما في هذا العالم الغريب المملوء بالمستحيل، بدأ چوليان يعني شيئًا لها. لقد بدأت تثق به. لكن إذا كان چوليان حقًا أسطورة، فإن كل شيء مهم بالنسبة إليها كان مجرد جزء من لعبة بالنسبة إليه.

ارتفع صدر چوليان المتين وضغط ظهرها، حيث عادت الحرارة إليه ببطء. شعرت سكارليت بالدفء حينما تحاذى جسداهما. المساحة خلف ركبتيها. أسفل ظهرها. خرج نفسها في خيوط غير متساوية وكان چوليان يميل أكثر نحوها، وأصابعه تزحف إلى تَرقُوتها.

وخزٌ من اللون الأزرق على أنملة إحدى أصابعه شعرت به، ووَرَّد خديها لأنها تذكرت دمه على لسانها والطريقة التي شعرت بها بشفتيه وهي تتذوقها. الشيء الأكثر حميمية الذي فعلته على الإطلاق. لقد احتاجت إلى أن يكون ذلك حقيقيًا. أرادت أن يكون چوليان حقيقيًا.

لكن...

لم يكن الأمر حول ما تريده فحسب. تذكرت سكارليت في كل مرة أخبرها فيها چوليان أن أسطورة كان يعرف كيف يعتني بضيوفه. وفقًا لحلمها، قام بأكثر من مجرد الاعتناء بهم. لقد جعل تلك المرأة تقع في الحب بجنون، وهذا قادها إلى الانتحار. يحب أسطورة ممارسة الألعاب الملتفة مع الناس، وواحدة من الألعاب المفضلة لديه هي جعل الفتيات يقعن في حبه. قرقرت



كلمات حلمها كالقيء في حلق سكارليت. إذا كان چوليان هو أسطورة، فقد كان يغري تيلا من قبل حتى أن تبدأ اللعبة. ربما حتى أغراهما كلتيهما.

كسا الغثيان معدة سكارليت لهذا الاحتمال المُروِّع بوضوح مزعج، تذكرت تلك اللحظات الأخيرة وهي تحتضر، وكيف كانت ستمنحه أكثر من مجرد دمها إذا طلب فقط.

كانت في حاجة إلى الهروب من ذراعي چوليان قبل أن يستيقظ. كانت لا تزال تحاول التمسك بالأمل في أنه ليس أسطورة، لكن كان من المجازفة الكبيرة أن تفترض خلاف ذلك. ما كانت لتلقي بنفسها من النافذة أبدًا بسبب أي رجل، لكن أختها كانت أكثر تهوُّرًا. تعلمت سكارليت أن تضبط شعورها، لكن تيلا كانت مدفوعة بعواطفها المتفجرة ورغباتها. كان بإمكان سكارليت أن ترى كيف يمكن لأسطورة وهذه اللعبة أن يدفعا تيلا بسهولة إلى نهاية وردة المحزنة نفسها، إذا لم تنقذها سكارليت.

احتاجت سكارليت إلى المغادرة والعثور على دانتي. إذا كانت وردة هي خطيبته، فقد تصوَّرت أنه كان سيعرف أكان چوليان هو أسطورة حقًّا.

حابسةً أنفاسها، أخذت سكارليت معصم چوليان وأزاحت بعناية يدًا واحدة عن خصرها.

غمغم: «كريمزون».

جذبت سكارليت شهقةً وكانت الأصابع التي على ترقوتها تتباطأ على عمود جيدها الفقري، تاركةً وراءها أثرًا شائِكًا من الثلج واللهب. كان لا يزال نائمًا.

لكنه سيستيقظ قريبًا.

بلا مزيد من تحمل الحذر، انزلقت سكارليت من الفراش على الأرض كالكومة. بدت ملابسها الآن في منطقة ما بين فستان حداد وقميص نوم، بدانتيل أسود ونسيج محدود، لكن لم يكن لديها الوقت للتغيير إلى فستان جديد. وفي تلك اللحظة لم تهتم.



عندما دفعت الأرض ناهضة، حسبت أنه يجب أن يكون قد مرَّ يوم واحد بالضبط منذ موتِها. كان الوقت ذروة شروق الشمس في السابع عشر، وهذا ما يمنحها ليلة واحدة فقط للعثور على تيلا قبل أن تضطر إلى المغادرة من أجل زواجها.

تجمَّدَت سكارليت عندما التقطت انعكاس صورتها في المرآة. شعرها الداكن الكثيف أصبح الآن به شريط رفيع من الرمادي يشقه. في البداية اعتقدت أنها خدعة ضوئية، لكنَّ الخصلة كانت موجودة، ارتعشت أصابعها وهي تلمسها.. بالقرب من الصدغ مباشرة، ومن المستحيل أن تخفيها بخصلة. لم تفكر سكارليت قطُّ في نفسها كفتاة تافهة خفيفة، لكنها في هذه اللحظة أرادت البكاء.

لم يكن من المفترض أن تكون اللعبة حقيقية، لكن كانت لها عواقب جَلية للغاية. إذا كان هذا سعر فستان فماذا أيضًا ستكلفها استعادة تيلا؟ أستكون قوية بما فيه الكفاية؟

بعينين حمراوين، وبهيئة ما زالت تبدو فيها شبه ميتة، لم تشعر سكارليت بالقسوة بشكل خاص. سلسلة الخوف حول حلقها خنقتها وهي تفكر كيف كان وقتها ضئيلًا. لكن إذا كان نايجل قارئ البخت مُحِقًّا بشأن القدر، فلن تكون هناك يد كلية القدرة تحدد مصيرها، كانت في حاجة إلى التوقف عن ترك مخاوفها تتحكم فيه. ربما شعرت بالضعف، لكن حبها لأختها لم يفعل.

الشمس قد أشرقت منذ قليل، لذا لم تستطع مغادرة النُّزُل، لكن كان بإمكانها الاستفادة القصوى من يومها بالبحث في لا سيريبينت عن دانتي.

عندما خرجت من غرفتها، ومض ضوء الشموع عبر الردهة المقوسة، زبدي ودافئ، لكنَّ شيئًا ما في الفراغ أشعرها بوجود خطأ. الرائحة. كانت اللمحات المعتادة للعرق ودخان النار الخابية غارقة في روائح أثقل وأقسى. يانسون وخُزامى وشيء من البرقوق الفاسد.

لا.



لم يكن لدى سكارليت سوى طرفة عين للذعر وهي ترى والدها يقترب من الزاوية.

اندفعت عائدةً إلى غرفتها، وأوصدت الباب، وصلَّت إلى النجوم.. إذا كان هناك إله أو قديسون، فإنهم يكرهونها. كيف وصل والدها إلى هنا؟ إذا وجدها هي وتيلا الآن، فلم تشك سكارليت في أنه سيقتل أختها كعقاب.

أرادت سكارليت أن تعتقد أن مشهد والدها كان بمنزلة هلوسة قاسية، لكن كان من المنطقي الاعتقاد بأنه اكتشف خدعة الاختطاف الخاصة بأختها. وربما تمكن سيد كراڤال بطريقة ما من إرسال تلميح له. خبِّريني عمَّن تخافينه أكثر، كما قالت المرأة، وكانت سكارليت حمقاء بما يكفي للإجابة.

ما الذي فعلته ليجعل أسطورة يكرهها هكذا؟ حتى لو لم يكن چوليان أسطورة، فقد أحسَّت بأن الأمر شخصي جدًّا الآن، مع أن سكارليت لم تستطع فهم السبب. ربما بسبب كل الرسائل التي أرسلتها؟ أو ربما كان لدى أسطورة فقط حس دعابة سادي وكانت سكارليت شخصًا يسهل تعذيبه؟ أو ربما...

عادت سكارليت إلى الوراء إلى بداية حلمها وسط ظلال مُروعة من اللون الأرجواني، متبوعة باسم واحد، آناليس. خلال الرؤية، لم تكن قادرة على التواصل، لكنها الآن تتذكَّر قصص جدتها حول أصل أسطورة. كيف كان يحب فتاة حطمت فؤاده بالزواج بآخر. لو كانت جدتها هي آنًّا الخاصة بأسطورة...

سمعته: «كريمزون؟». جلس چوليان في الفراش: «ماذا تفعلين بالباب هكذا؟».

تجمَّدَت سكارليت: «أنا...».

كوَّن شعره الثائر الداكن وجهًا مغطى بقلق مُقنِع، لكن كل ما استطاعت رؤيته هو المظهر الخالي من الروح الذي ارتداه چوليان في أثناء مشاهدته جنازة الفتاة التي قتلت نفسها بعد أن جعلها تقع في حبه.



أسطورة.

دقّات قلبها تتفجر. أخبرت نفسها أن هذا غير صحيح. چوليان لم يكن أسطورة. ومع ذلك، ضغطت بشدة الباب عندما غادر چوليان الفراش وتوجه نحوها، كان واثق الخطو بشكل مدهش حتى بالنسبة إلى شخص استيقظ لتوه من الموت.

إذا كان أسطورة، ففي مكان ما من هذا العالم السحري الذي بناه توجد أختها. أرادت سكارليت أن تطلب تفسيرًا أرادت أن تضربه على وجهه مرة أخرى. لكن إفشاء سرها الآن لن يساعد. إذا كان چوليان هو فعلًا أسطورة، وكانت كل هذه اللعبة الملتفة طريقة ما للانتقام من جدتها بسبب كسر قلبه، فإن المزية الوحيدة التي كانت لدى سكارليت هي عدم علمه أنها اكتشفته.

قال: «كريمزون، أنتِ لا تبدين على طبيعتك. منذ متى استيقظتِ؟». رفع چوليان يده ومرَّرَ أصابعه على خدها: «لا يمكنكِ تصوُّر إلى أي درجة أثرتِ خشيتي، أنا...».

قاطعته سكارليت: «أنا بخير». وانسحبت جانبًا. لم تكن تريده أن يلمسها.

أطبق چوليان على أسنانه. ذهب كل قلقه السابق واستبدل به شيئًا آخر.. أرادت سكارليت أن تظن أنه الغضب، لكنه لم يكن كذلك. كان الألم. كانت ترى لدغة رفضها له كظلال زرقاء عاصفة، تُخيِّم بصورة شبحية على قلبه مثل ضباب الصباح الحزين.

لطالما رأت سكارليت عواطفها مُلوَّنة، لكنها لم تَرَ قطُّ شعور شخص آخر. لم تكن تعرف ما الذي صدمها أكثر، أنها تستطيع الآن رؤية لون شعور چوليان، أم إن ذلك الشعور مجروح بشدة.

حاولت أن تتخيَّلَ كيف سيكون شعور چوليان إن لم يكن أسطورة. قبل أن تموت، تشاركا شيئًا مُميَّزًا بشكل استثنائي. تذكرت كيف حملها بلطف إلى غرفتهما. كيف تخلى عن يوم من عمره من أجلها. كيف شعرت بقوة وأمان ذراعيه عندما احتضنها على الفراش حتى إنها تمكنت من رؤية الدليل على



تضحيته، في وسط اللحية الخفيفة الداكنة التي كست فكه، كان هناك شريط فضي رفيع من الشعر النابت.. يطابق الشريط الجديد الطويل في شعرها. والآن بعد كل هذا، سكارليت لا تسمح له بلمسها حتى.

قالت سكارليت:

- أنا آسفة. إنه فقط.. أعتقد أنني ما زلت أرتعش مما حدث. إذا كنتُ أتصرف بغرابة فأنا آسفة. أنا لا أفكر بوضوح. أنا آسفة.

كررتها، وربما كانت تأسُّفات كثيرة للغاية.

توتَّرت عضلة في رقبة چوليان. من الواضح أنه لم يصدقها: «ربما عليك العودة للاسترخاء».

ردَّت سكارليت:

- أنت تعرف أنني لا أستطيع العودة إلى هذا الفراش معك.

هذا ما كانت ستقوله من قبل، لكن كلماتها خرجت أقسى مما كانت تنوي.

محا چوليان كل تعبير عن وجهه لكن الألوان الهائجة التي كانت تحوم فوق قلبه أخبرت سكارليت أنه أبعد ما يكون عن انعدام الشعور. اختلط جرحه الآن بظل شيء لم تره سكارليت من قبل. كان اللون متعذرًا كشفه، ليس فضيًّا تمامًا أو رمادِيًّا، لكنها أقسمت إنها يمكنها الشعور بالعاطفة الحادة الكامنة التي يعنيها.. ربما كان ذلك بسبب مشاركتهما الدماء؟

كانت رئتاها ضيقتين وكذلك حلقها. كل نفس يؤلم وكان چوليان يتقدَّم نحو الباب الآخر. قال: «لم أكن أخطط للعودة إلى الفراش معك».

حاولت سكارليت الرد، لكن الآن أُغلِقَت أحبالها الصوتية وعيناها توخزانها. لم يكن في إمكانها أن تتنفس مرة أخرى إلا بعد أن خرج چوليان من الغرفة، وأدركت شيئًا عندما غادر، إذ شعرت كما لو أنه يغلق الباب عليها أيضًا.



وقفت سكارليت وجسدها ملتصق بالجدار تحارب الرغبة في الركض وراء چوليان للاعتذار عن تصرفها الغريب جدًّا والبشع. عندما خرج من الباب، كانت لتقسم إنه ليس أسطورة، لكنها لا تستطيع المجازفة بالثقة به فتكون مخطئة.

لا، صححت سكارليت لنفسها.

يمكن أن تخاطر بأن تكون مخطئة.

كل شيء فعلته سكارليت منذ الوصول إلى كراڤال ينطوي على المخاطرة. لم تنته بعض هذه المجازفات بشكل جيد، لكنَّ البعض الآخر فاجأها بطريقة سارة.. مثل اللحظة الحميمة التي شاركتها مع چوليان. لم يكن ليقدم لها مثل هذه الهدية الثمينة لو لم تكن قد ارتكبت لأول مرة خطأ بخسارة يومين من حياتها.

ربما اغتنام الفرصة الآن هو ما احتاجت إليه بالضبط. إن لم يكن من أجل خاطرها، فقد احتاجت إلى فعل ذلك من أجل تيلا. كان چوليان حليفها منذ وصولها، وقد تحتاج سكارليت إلى مساعدته أكثر من أي وقت مضى، مع وجود والدها على الجزيرة الآن.

بحق القديسين، والدها! لم تخبر سكارليت چوليان حتى أنه هنا. الآن عليها بالتأكيد أن تجده وتحذره.

بقلق، فتحت سكارليت الباب. لا تزال الرائحة البائسة لعطر والدها باقية لكن الشخص الوحيد في الردهة كان الرجل الصعلوك الذي يرتدي أُرصوصة الذي سرق أقراطها. لم ينتبه لأنها اندفعت من أمامه وهبطت على الدرج. لم تكن تعرف أين ذهب چوليان، لكنها كانت تأمل أنه لم يغادر...

تجمَّدَت سكارليت عند الهبوط التالي.

چوليان، واثِقًا كما لو كان حقًّا سيد كراڤال، كان يخرج من غرفة دانتي، ويفتح باب تيلا المشروخ، ويدخل إلى الغرفة.



ماذا يفعل؟

چوليان يكره دانتي. لكن لماذا غرفة تيلا المدمرة؟ ماذا كان...

فوقها، صرَّ النُّزُل بثقل خطوات متعددة. ثلاثة أزواج. عندما اقتربوا من بئر الدرج أعلاها، كانت تسمع كلمات رجل واحد، يتردَّد صداها وينزل تجاهها.

لم تستطع فهم النصف الأول من جملته، لكنها تعرفت صوت والدها والتقطت ما قاله. بعد ذلك: «هل رأيتها تمر للتو؟».

شقَّت رعشة طريقها عبر جسد سكارليت.

سمعت الرد: «قبل أقل من دقيقة. الآن، هلا تعطيني عملاتي؟».

لا بُدَّ أنه كان الرجل البائس ذا الأرصوصة من يتحدث.

فجأة عادت إلى تريسدا، تنثني في ظلال بئر الدرج، خائفة من التحرك خشية أن تُمسَك. لكن عليها أن تتحرك. في أي لحظة سينزل والدها الدرج. لم تستطع سكارليت ولا تطيق أن تخاف أو تجادل فيما عليها فعله. بالكاد دقَّ حذاؤها بالأرض وهي تسلك المسار الذي سلكه چوليان إلى غرفة تيلا. حاولت أن تزلج الباب خلفها، لكنَّ القفل كان مكسورًا.

الغرفة فارغة.

لا توجد علامة على چوليان في أي مكان.

لكنه بالتأكيد دخل إلى هنا.

قالت سكارليت لنفسها إن هناك تفسيرًا معقولًا. ثم تذكَّرت.

الحديقة المحتضرة التي وجدتها في كاستيلو مالديتو. مهملة ومهجورة. حُرِثَتِ الحديقة بعناية لتصبح مكانًا لا يتسكع فيه الناس.. تمامًا مثل غرفة تيلا. تخيلت سكارليت چوليان يدخل ويدفع أجزاء من الحطام جانبًا، ويصل إلى لوح من الخشب في الأرضية يحمل رمز كراڤال، فيضغط بإصبعه عليه حتى ينزلق لوح آخر منفتحًا، وهذا ما يؤدي به إلى نفق مخفي.



نفق تحتاج إلى العثور عليه.

في الخارج، ارتفع صوت الخطوات أكثر، كجوقة قاسية لبحثها المحموم. نزلت على يديها وركبتيها، وبحثت عن مدخل. انغرزت الشظايا في أصابعها وهي تزحف على الأرض. بشكل أو بآخر لا يزال فراغ الحطام قادرًا على الاحتفاظ برائحة تيلا. عسل قوي وأحلام جامحة. تحركت سكارليت بإلحاح أكبر. كان عليها أن تجد أختها قبل أن يمسك والدهما بأي منهما.

داخل المدفأة، كان القرميد مُغطَّى بالسخام، لكنَّ عينيها تعلقتا ببقعة أخف تلوُّثًا، كما لو أن أحدهم قد ضغطها بإبهامه. تحتها، كان الرمز المحفور في جدار صندوق الاحتراق مُتَّسخًا، وتصعب رؤيته، لكن أنملة سكارليت ارتجفت وهي تلمس النقطة نفسها. لثانية مذعورة لم يحدث شيء.

ثم، ببطء، تحوَّلت المدفأة، وصرَّت قطع القرميد متفرقة لتكشف عن مجموعة من سلالم خشب الماهوجني الغني. كانت الشمعدانات المعلقة تشتعل فوقها بفحم برتقالي متوهج، لتكشف عن ممر بال أسفل المنتصف، كما لو كان أحدهم يستخدمه كثيرًا. تصوّرت سكارليت أن جوليان ينفذ هذه الخطوات في كل مرة يتسلل فيها بعيدًا أو يختفي.

ما زال هذا لا يعني أنه أسطورة.

لكن سكارليت كانت تجد صعوبة في تصديق ذلك الآن. إذا لم يكن أسطورة، فلماذا لديه الكثير من الأسرار؟ حتى لو لم يكن يغوي تيلا متى كان بعيدًا عن سكارليت، كان جوليان بالتأكيد يخفي شيئًا ما.

برودة رطبة التفَّت حول سمانة سكارليت المكشوفة عندما بدأت النزول. مع أنها كانت مستيقظة للغاية، فإن فستانها ظلَّ رقيقًا مثل قميص النوم، وغطى بالكاد ما تحت ركبتيها. أدى طابقان من الدرجات الملساء إلى ثلاثة مسارات مختلفة. على اليمين درب من الرمال الوردية كالبتلات. في المنتصف، آخر من الأحجار المتوهجة المصقولة صانعًا بِرَكًا خافتة من الضوء. الذي إلى يسارها قرميدي.



المشاعل مغطاة باللهب الأبيض الذي ينير الأفواه المفتوحة لجميع خياراتها. احتوى كل مسلك على مجموعات متعددة من آثار الأحذية بأحجام متنوعة. ظنَّت أن أي نفق يمكن أن يخفيها عن والدها، لكن واحدًا فقط يمكن أن يؤدي إلى چوليان... وربما إلى تيلا، إذا كان چوليان حقًا أسطورة.

الأنفاق يمكن أن تؤدي أيضًا إلى الجنون. هكذا فكرت سكارليت، لكنها تفضّل مواجهة هذا الاحتمال بدلًا من والدها.

أصغت سكارليت -وهي تغلق عينيها- إلى يسارها، ضربت الرياح المحبوسة الجدران. إلى يمينها ماء يندفع. ثم، في المنتصف، خطوات أكبر وأثقل تتقدم إلى الأمام. چوليان!

بسرعة، تتبعتها، معتمدة على الإيقاع المستمر لوقع قدميه لتوجيهها. يبدو أن صوته يزداد ارتفاعًا كلما أصبح الممر أكثر برودة.

حتى توقفت الخطوات.

اختفت.

قشعريرة رطبة تلعق مؤخرة جيدها. التفتت سكارليت، خائفة من وجود شخص ما وراءها، لكنه كان فقط الممر الصامت، يمتلئ بأحجار كانت تفقد بصيصها بسرعة. بدأت سكارليت في الركض بشكل أسرع، لكنَّ قدمها علقت بشيء ما. متعثرة إلى الأمام، مدَّت يدها لتثبت نفسها على جدار رطب، فقط لتفقد توازنها مرة أخرى عندما لاحظت الشيء الذي تعثرت فيه.

يد بشرية. ارتفعت العصارة في حلقها. حِمضية ومُرَّة.

خمس أصابع موشومة تبرز إلى الخارج كأنها تحاول الوصول إليها.

بطريقة ما تمكنت من كبح صراخها، حتى نظرت إلى الردهة ورأت جثة دانتي الملتوية، وچوليان يقف فوقها.







حاولت سكارليت أن تقنع نفسها بأن ما كانت تُحدِّق إليه ليس حقيقيًّا. وأن الأنفاق تحاول دفعها إلى الجنون. أخبرت نفسها أن الرائحة العفنة كانت مصنعة. لم تكن اليد لدانتي، بل لشخص آخر. لكن حتى لو سُرِقَ جسد بطريقة ما ونُحتت عليه الوشوم كجزء من لعبة، فلا شك في بقية دانتي، شحوب بشرته، زاوية رأسه الذي كان ملتصقًا بالكاد بعنقه الدامي.

تحرك رأس چوليان بحِدَّة: «كريمزون، ليس الأمر كما يبدو عليه».

بدأت سكارليت في الجري، لكنه كان أسرع. ركض إلى الأمام، أمسكها بسرعة نبضة قلب، وقيَّدها بذراع قوية لفت صدرها وأخرى حول خصرها.

تشنَّجت: «دعني أذهب!».

قال: «سكارليت، توقفي! تزيد هذه الأنفاق من حِدَّة الخوف.. فلا تدعي خوفك يتحكم فيك. أقسم إنني كنت أنا ودانتي نعمل معًا، وإذا توقَّفتِ عن مقاومتي يمكنني إثبات ذلك». عدَّل چوليان سيطرته وقيد يديها خلفها: «لقد كنتُ ميتًا في اليوم السابق. هل تعتقدين حقًّا أنني قتلته؟».

إذا كان أسطورة، فمن الممكن أن يستعين بشخص آخر ليقتله: «لماذا إذن تظاهرت أنك لا تعرف دانتي إذا كنت تعمل معه؟».



- لأننا كنا خائفين من حدوث شيء كهذا. كنا نعلم أن أسطورة سيتعرَّف دانتي وفالِنتينا من آخر مرة لعبا فيها، لكنني كنت أشاهد في الغالب لا ألعب، لذا لا يعرفني أسطورة. لقد فكرنا أنه من الحكمة إبقاء شراكتنا سرًّا في حال اكتشاف أسطورة ما كان يفعله دانتي هنا حقًّا.

أرسل چوليان عينيه بنظرة أبعد إلى الممر تجاه جسد دانتي الميت، لكنَّ وجهه بقي بلا عاطفة. ليست نظرة شخص وجد للتو صديقًا مقتولًا. النظرة الباردة نفسها التي ارتداها في الجنازة. أسطورة.

خنِقت سكارليت أنينًا، ورغم مقاومة غرائزها أجبرت جسدها على أن يتخاذل. ألا تصرخ لأنها شعرت بضغط صدر چوليان. ألا تضرب وهو يحرر معصميها ببطء. الشيء الوحيد الذي قاتلت ضده هو خوفها المتصاعد، حتى أزال چوليان ذراعه من حول خصرها.

وعقب ذلك...

بعد مترين من محاولتها العدو ثبَّتها چوليان على الجدار: «أنتِ ستتسببين في مقتل كلينا إذا لم تُوقفي هذا». دمدم بها.

ثم مزَّق أزرار قميصه. تدحرجت الأزرار على الأرض وهو يُقوِّس ظهره ويبتعد، بما يكفي المشعل كي يكشف عما كانت سكارليت تعتقد أنها ندبة فوق قلبه. لكنها لم تكن كذلك. ذكريات ممحوة منذ عام، وشم بالحبر الأبيض مقوَّس بالقرب من أعلى ضلوعه. وردة.

قال چوليان:

- إنه لون مختلف، لكنني متأكد من أنك رأيتها على دانتي.

- هذا لا يُثبت أي شيء. لقد رأيتُ الورود في كل أنحاء كراڤال.

كان أسطورة مهووسًا بها. دليل إضافي على أن الحلم الذي بثّته أيكو كان صحيحًا، حذرها جزء سحيق في داخلها من الكشف عن ورقتها الأخيرة للاعب الذي يحمل الأوراق كلها. لكن سكارليت انتهت من عبث الألعاب.



على قيد متر ترقد جثة رجل ميت. لقد تخطت هذه اللعبة ما فيه الكفاية من الحدود.

- يمكنك التوقف عن الكذب عليَّ. لقد رأيتك في الجنازة. أعرف أنك حقًا أسطورة!

تجمَّدَ تعبير چوليان الداكن. بدا مذهولًا للحظة، ثم خفتت ملامحه إلى تسلية خفية: «لا أعرف ما الجنازة التي تعتقدين أنكِ شاهدتِها، لكنني لم أحضر سوى جنازة واحدة فقط، جنازة أختي وردة: خطيبة دانتي. أنا لستُ أسطورة. أنا هنا لأنني أريد إيقافه عن تدمير أي شخص آخر بالطريقة التي دمرها بها».

وردة كانت أخته؟ تلاشت قناعة سكارليت. لكن هل بدأت في تصديقه لأنها أرادت ذلك بشدة، أم لأنه كان يقول الحقيقة؟ حاولت أن ترى لون عواطفه، لم يكن فوق قلبه شيء. لا بد أن ارتباطها بشعوره قد تلاشى فعلًا.

قالت سكارليت:

- لقد رأيتُ صورًا. إذا كانت أختك، فلماذا كنت واقفًا هناك؟ رأيتُكَ تعتمر قبعة عالية.

بدا چوليان وكأنه يريد أن يضحك: «أنتِ تعتقدين أنني أسطورة لأنكِ نظرت إلى الصور ورأيتني أعتمر قبعة عالية؟».

قالت: «لا يقتصر الأمر على مجرد القبعة العالية!». مع أن هذا قد يكون معظم الأمر. لكن لا تزال هناك أشياء أخرى لم يخبرها بها: «كيف عرفتَ ما ينبغي عمله عندما كنتُ أحتضر؟».

قال: «لأنني سمعتُ الناس يتحدثون عن ذلك عندما شاهدت اللعبة من قبل. هذا ليس سرًّا من أي نوع، لكنَّ معظم الناس لا يرغبون في التخلي عن حياتهم من أجل شخص آخر، حتى لو عن أيام صغيرة منها». ورمق سكارليت



بنظرة حادَّة: «أعرف أن لديكِ مشكلات مع الثقة». تابع چوليان بقسوة: «بعد لقائي والدكِ، لا ألومكِ. لكني أقسم، أنا لستُ أسطورة».

- إذن كيف عدتَ إلى لا سيريبينت في اليوم التالي من تعرُّضك للأذى؟ ولماذا لم تقابلني في الحانة عندما كان من المفترض أن تفعل؟

أطلق چوليان آهة إحباطٍ: «لا أعرف كيف سيثبت هذا أنني لستُ أسطورة، لكنني لم ألتقك في الحانة لأنه في الليلة السابقة ضُرِبْتُ في رأسي. لقد نمتُ، وعندما وصلت إلى الحانة كُنتِ قد ذهبتِ فعلًا». تصنَّعَ الابتسام، لكن شيئًا ما كان خطأ. متكلف جدًّا.

حتى لو لم يكن چوليان أسطورة، لم يكن صادقًا تمامًا. كانت يداه تُكوِّنُ قبضتين، محتفظتين بأسراره بالطريقة التي كانت سكارليت تقبض بها على خوفها في كثير من الأحيان، كما لو أن تحريرهما سيكشفه.

- إذا كنتَ هنا حقًّا لإيقاف أسطورة، لا أستطيع أن أتخيَّل أنك ستنام ليلة واحدة حتى. وما زال هذا لا يشرح كيف عدت إلى لا سيريبينت في ذلك اليوم.

قال: «لماذا أنت مهووسة جدًّا بذلك؟». هزة مُحبَطة من رأسه: «حسنًا، جيِّد. تريدين معرفة الحقيقة؟». انحنى چوليان مقتربًا، حتى سقطت أنفاسه الباردة على جيدها، ورائحته الباردة على جلدها، وبدا النفق وكأنه يتكون من لا شيء غيره.

- لم أنمْ على الإطلاق. تركتك جالسة في الحانة عن قصد لأنه بعد وجودي معك في الغرفة في اليوم السابق لم أعتقد أنها فكرة جيِّدة لي أن أراكِ مرة أخرى.

سقطت عيناه على شفتيها، وارتجفت سكارليت. في الأنفاق القاتِمة، كان الظلام أشد من أن يظهر لونهما، لكن عندما أدار وجهه، تخيلت بركتين جائعتين من الكهرمان السائل محفوفتين بأهداب داكنة. كانت الطريقة عينها التي حدَّقَ بها إليها من قبل، عندما كان ظهره مقابل الباب وكانت تضغطه.



قال: «لقد بدأت هذه اللعبة بمهمة بسيطة». توقف، ازدرد لعابه الغزير، وعندما تحدث مرة أخرى كان صوته خشنًا ومنخفضًا، كما لو كان من الصعب عليه إخراج الكلمات: «جئت إلى هنا للعثور على أسطورة والانتقام لأختي. كان من المفترض أن تنتهي علاقتي معك بعد أن أدخلتني إلى اللعبة مباشرة. لذا نعم، لم أكن صريحًا تمامًا بشأن بعض الأشياء، لكن، أقسم لك إنني لست أسطورة».

ظنَّت سكارليت أن الحجر سيتحطم من قوة كلماته. بدا چوليان دائمًا وكأنه يخفي ما يشعر به حقًّا، لكن كلماته الست الأخيرات تجرَّدت عاريةً. ربما لم تكن نبرته معسولة، لكن سكارليت لم تسمع إلا الحقيقة فيها.

آخذًا خطوةً مقصودة إلى الوراء، مدَّ چوليان يده في جيبه ورفع قصاصة: «لقد وجدتُ هذه في غرفة دانتي. وكنتُ هنا لمقابلتِهِ، وليس لقتلِهِ».

«د،

ڤالِنتينا ما زالت مفقودة. أعتقد أن أسطورة يلاحقنا».

ومضة من الذاكرة.

كانت ڤالِنتينا شقيقة دانتي.

اهتزَّت سكارليت وهي تستدعي آخر مرة رأت فيها دانتي حيًّا. كان يشعر بقلق مسعور في جوف الدَّرَج. ربما لو لم تكن سكارليت ضائعة في ذلك اليوم، لكانت قادرة على مساعدته في العثور عليها. تمتمت: «كان يجب أفعل شيئًا».

قال چوليان بلهجة قاطعة:



- لم يكن هناك شيء يمكنكِ فعله. كان من المفترض أن تقابلنا ڤالِنتينا هنا ليلة ضرب رأسي، لكنها لم تظهر قطُّ.

أوضح چوليان أن الأنفاق تسري تحت كل شيء. ضُمِّنَت الخرائط في مدخل كل نفق، وكانت تُستخدم بشكل أساسي للاعبي كراڤال، للانتقال بسهولة من مكان إلى آخر. وأضاف چوليان باستهزاء: «وأحيانًا تُستخدم للقتل». عيناه مغطاتان بالظلال، وعظام وجنتيه أكثر حِدَّة من العادة، كملامح مصنوعة من أشياء مُهشَّمة.

تمنَّت سكارليت لو عرفت كيف تصلحه، لكن بدا كما لو كان محطمًا مثلها تقريبًا. سألته:

- هل ما زلت تزمع الانتقام؟

- أستحاولين إيقافي إذا كنتُ كذلك؟

وألقى بنظرته إلى القاعة نحو جسد دانتي الملتوي الميت.

شعرت سكارليت كما لو أنها لا بُدَّ أن تجيب بنعم. كانت تحب تصديق أن هناك دائمًا خيارات إلى جانب العنف. لكن مقتل دانتي واختفاء ڤالِنتينا أزالا أي أوهام بأن كراڤال كان مجرد لعبة.

اعتقدت سكارليت أن والدها كان وحشيًّا، لكنَّ أسطورة كان بالقدر نفسه من التوحُّش. يبدو أن جدتها لم تكذب عندما قالت إنه كلما لعب أسطورة دور الشرير، أصبح كذلك في الواقع.



مضطربة، مدَّت سكارليت يدها وأمسكت يد چوليان. كانت أصابعه متوترة وباردة: «أنا آسفة بشأن...».

قاطعها صدى خطوات. ثابت، ومُصِر، وقريب.

لم تستطع سماع أي كلمات، لكنها أقسمت إنها تعرَّفت المشية. غريزِيًّا، سحبت يدها من يد چوليان: «أعتقد أن هذا هو والدي!».

انتفض رأس چوليان نحو الصوت. وقد ذهب حزنه في لحظة: «والدك هنا؟».

قالت سكارليت: «نعم».

وشرع كلاهما في العدو.

✵✵✵





- من هنا.

جذبها چوليان نحو ممر مُبطّن بالقرميد، مُضاء بتعاريج كخيوط عنكبوت متوهجة.

قالت: «لا». حثَّته سكارليت على تركه: «لقد استخدمتُ طريقًا من الحجارة». لم تتذكر أن الجدران كانت مُرقَّشة بالصخور المشعة أيضًا، لكنها لم تعرها اهتمامًا حقيقيًّا.

وخلفهما كان وطء الأحذية للأرض يعلو.

قطَّبَ چوليان جبينه لكنه تبعها. احتكَ مرفقه بمرفقها حينما أصبحت جدران النفق أضيق وحفرت الأحجار المتعرجة في جانبيهما: «لماذا لم تخبريني أن والدك كان هنا؟».

- كنت سأخبرك، لكن...

أطبقت يد چوليان على فم سكارليت، وقد ضغط الملح والوسخ شفتيها وهو يهمس: «ششش».

أمسك بإحدى الحجارة المتوهجة التي تبرقش الجدار، وأدارها كمقبض الباب، وسحبها إلى ظلام مجهول. الجدران التي تعانق ظهر سكارليت كانت



كالجليد؛ رطبة وباردة. تشعر بها وهي ترشح خلال ثوبها الرقيق في حين تحاول تذكُّر كيف تتنفس.

كان اليانسون والخُزامَى وشيء من البرقوق الفاسد يحلُّ كمزيج محل رائحة چوليان الباردة، وينساب كالدخان تحت الباب الغريب الذي جذبها من خلاله.

همس چوليان: «ستكونين بخير». ضغط جسده بالقرب من جسدها، كما لو كان يذود عنها، في حين حط خطو الأحذية بقوة خارج نقطة اختبائهما التي بدت كأنها تزداد صِغرًا. كانت الجدران المتجمدة تخدش سكارليت، وهذا ما دفعها أقرب وأقرب إلى چوليان. صدم مرفقاها صدره، وهذا ما أجبرها على لف ذراعيها حول خصره في حين يتشكل جسده المفتول على جسدها.

تسابقت دقّات قلب سكارليت بغير انتظام. كانت منابت اللحية الخشنة على فك چوليان تحك خدها وكانت يداه تنحدران حول جانبي ردفيها. من خلال النسيج الواهي لفستانها شعرت بكل انحناءة في أصابعه. إذا فتح والدها الباب وضبطها هكذا ستكون ميتة.

حاولت سكارليت أن تبتعد، وأنفاسها تخرج متعجلة وسريعة. بدا الآن أن السقف يهبط أيضًا، ويقترب، ويقطر بردًا على قمة رأسها.

قالت سكارليت: «أعتقد أن هذه الغرفة تحاول قتلنا». في الخارج سمعت خطوات والدها تبتعد حتى تحوَّلَ وقعها إلى اللاشيء. كانت تودُّ أن تبقى مختفية دقيقة أخرى أو أكثر، لكنَّ رئتيها كانتا منسحقتين، كشطيرة بين چوليان والجدار المتجمد: «افتح الباب!».

خار چوليان: «أحاول».

امتصَّت سكارليت شهقة. ارتفع ثوبها المرهف فوق ركبتيها في حين يتجوَّل ظهر أصابع چوليان على عجيزتها، لأن راحتيه على الجهة الأخرى تبحثان



عن المخرج: «لا يمكنني العثور عليه». وألقى الكرة في ملعبها: «أعتقد أنه في ظهركِ».

قالت: «لا أستطيع أن أشعر بأي شيء». فيما عداك. تُمشِّط أصابعها أماكن كانت تعلم أنه ما كان ينبغي لها أن تلمسها، في حين حاولت يداها استكشاف الجدار خلفه مثله. لكن كلما قاتلت بشدة، بدت الغرفة وكأنها ترد الهجمة.

مثل المحيط تلقاء الجزيرة.

كلما زاد ركل سكارليت ضده، زاد خوفها، وزاد عقاب المياه لها.

ربما كان هذا هو ذاك.

قال چوليان إن الأنفاق مُعمِّقة للخوف، لكن ربما تتغذى منه أيضًا.

قالت سكارليت:

- الغرفة متصلة بشعورنا. أعتقد أننا في حاجة إلى الاسترخاء.

أصدر چوليان صوتًا مختنقًا: «ليس أمرًا سهلًا في اللحظة الحالية». كانت شفتاه في شعرها، ويداه على ردفيها مباشرة، متشبثة بمنحنياتها.

قالت سكارليت: «أوه». ارتفع نبضها مرة أخرى، وكما فعل، أمكنها الشعور بقلب چوليان يندفع في صدرها. قبل أسبوع لم يكن في إمكانها الاسترخاء في موقف كهذا، حتى الآن كان الأمر صعبًا. لكن رغم أكاذيبه، عرفت بطريقة ما أنها آمنة معه. لم يكن ليؤذيها قط. أجبرت نفسها على أن تأخذ نفسًا هادئًا، وعندما فعلت ذلك توقف الجدار عن التقدم.

نفَس آخر.

اتَّسعت الغرفة بشكل أكبر قليلًا.

في الخارج لم تكن هناك أصوات تدل على والدها. لا وقع أقدام ولا تنفس. لا شيء من رائحته الكريهة المؤذية.



بعد لحظة، أصبحت الجدران خلف ظهرها أكثر دفئًا، وهو تضاد مشرق مقارنة بالأجزاء الرطبة من فستانها الآن مع تمدد الغرفة، شعرت أن چوليان يسترخي أيضًا. لا يزال معظم جسد سكارليت يلامس جسده، لكن ليس بشكل عميق كما كان. كان صدره يتحرك بإيقاع متناغم مع صدرها، ببطء وحتى مع استمرار تراجع مقياس الجدران.

مع كل نفس أخذاه، كانت الغرفة تزداد سخونة. سرعان ما كانت هناك وخزات صغيرة من الضوء، تُرقّط السقف مثل غبار من القمر وتضيء مقبضًا ملتمعًا فوق يد سكارليت اليمنى.

حذر چوليان:

- انتظري.

لكن سكارليت فتحت الباب فعلًا. في اللحظة التي فعلت فيها اختفت الحجرة. من بين أيديهما ومن خلفهما امتدَّ ممر منخفض، محاط بأصداف البحر المكسورة التي تتوهج مثل تلك الحجارة، الأرض مغطاة بأثر من الرمال الوردية.

لعن چوليان:

- أمقتُ هذا النفق.

قالت:

- على الأقل فقدنا والدي.

لم تسمع أي وقع أقدام في أي اتجاه. كل ما يمكن أن تسمعه سكارليت هو تصادم أمواج المحيط الحيوية على المدى. لم يكن لدى تريسدا شواطئ وردية، لكن صدى مد المياه وانحسارها ذكرها بالمنزل، بالتوازي مع شيء آخر.

سألت سكارليت:



- كيف عرفت أنه يمكنني أن أدخلك إلى اللعبة؟ أنا لم أتسلم التذاكر إلا بعد وصولك إلى تريسدا.

ركل چوليان المزيد من الرمال بحذائه وهو يمشي أسرع قليلًا: «ألا تعتقدين أنه من الغريب أنكِ لا تعرفين حتى اسم الرجل الذي تتزوجينه؟».

قالت سكارليت:

- إنك تغير الموضوع.

- بالعكس، هذا جزء من إجابتكِ.

قالت: «حسنًا». خفضت صوتها. ما زالت لم ترصد أي خطوات أخرى لكنها أرادت أن تكون بأمان: «إنه سر بسبب تحكم والدي».

كان چوليان يعبث بسلسلة ساعة جيبه: «ماذا لو كان هناك ما هو أكثر من هذا؟».

- ما الذي ترمي إليه؟

قال: «أعتقد أن والدك ربما كان في الواقع يحاول حمايتك. قبل أن تنزعجي، فقط اسمعيني». هُرِعَ إلى الأمام: «أنا لا أقول إن والدك جيِّد. من خلال ما رأيتُه سأقول إنه وغد قذر، لكن يمكنني أن أفهم أسبابه ليكون متكتمًا».

قالت سكارليت متوترةً: «استمر».

شرح چوليان ما كانت تعرفه سكارليت فعلًا، عن أسطورة وجدتها آناليس. مع أن نسخة قصة چوليان كانت مختلفة عن قصة جدتها. في قصته، بدأ أسطورة بمزيد من الموهبة ومزيد من البراءة. كل ما كان يهتم به هو آناليس. كانت السبب الكامل في تحوله إلى أسطورة، ولا علاقة لهذا بالرغبة في الشهرة. وقبل أول عرض له، وجدها في أحضان رجل آخر أكثر ثراءً كانت تخطط للزواج به طوال الوقت.

- بعد ذلك، جنح أسطورة للجنون قليلًا. لقد قطع عهدًا بأن يُدمر آناليس،



من خلال إيذاء عائلتها بالطريقة التي جرحته بها منذ أن حطمت آناليس فؤاده، أقسم أسطورة إنه سيفعل الشيء نفسه مع أي بنات، أو حفيدات، عاثرات الحظ بما يكفي ليكن جزءًا من سلالتها. سوف يُخرب فرصهنَّ في الحصول على زواج سعيد أو العثور على الحب وإذا أصبن بالجنون في هذه العملية، فسيكون ذلك أفضل.

حاول چوليان أن يقول الجزء الأخير كما لو أنه لم يكن جادًّا كلّيًّا، لكنَّ سكارليت لا تزال تتذكر حلمها بجلاء. لم يجعل أسطورة النساء يقعن في حبه فحسب، بل قادهنَّ إلى الجنون به، ولم يكن لديها شك في أنه كان يفعل الشيء نفسه مع تيلا الآن.

تابع چوليان:

- لذلك، عندما علمتُ أنا وأصدقائي بخطبتكِ، علمنا أنها مسألة وقت فقط قبل أن يدعوك أسطورة إلى كراڤال حتى يتمكَّن من إيقاف الخطبة.

مرة أخرى، جعل الأمر يبدو أقل أذًى مما كان عليه. لكن خطبة سكارليت كانت مستقبلها بالكامل. دون هذا الزواج، سيكون محكومًا عليها أن تعيش في تريسدا مع والدها.

عندما أصبح الممر الرملي أكثر انحدارًا، كافحت لتسلقه عائدة بتفكيرها إلى الرسائل الحمقاء التي أرسلتها. لم تُوقِّع قطُّ باسمها الكامل حتى آخر رسالة على الإطلاق، عندما كتبت عن زفافها.. وهي الرسالة التي اختارها أسطورة للرد عليها.

استطاعت سكارليت أن ترى المنطق في قصة چوليان، لكنها تساءلت كيف سيعرف بحَّار بسيط هذا كله. ضيّقت عينيها نحو الفتى داكن الشعر بجانبها، وسألت السؤال الذي طاف بأفكارها في أكثر من مناسبة: «مَن أنتَ حقًّا؟».

- دعينا نقل فقط إن لي عائلة ذات نفوذ.



التمعت ابتسامة لچوليان ربما بدت ساحرة للبعض، ومع ذلك استطاعت سكارليت أن ترى أنه لا يوجد الكثير من السعادة فيها.

تذكَّرت النميمة التي سمعتها في حلمها. نبذت عائلة چوليان شقيقته بعد علمها بعلاقتها غير المشروعة مع أسطورة. من خلال ما عرفته سكارليت عن چوليان، لم يكن في إمكانها أن تتخيله على هذا النحو من إصدار الأحكام، لكن لا بد أنه شعر بالذنب بالقدر نفسه. لقد كانت عاطفة تألفها سكارليت للغاية.

سارا في صمت لعدد من النبضات، حتى اكتسبت أخيرًا الشجاعة لتقول: «ليس ذنبك، تعرف، ذلك الذي جرى لأختك».

للحظة واهنة، نحيفة وطويلة كخيوط العنكبوت المنبسطة، لم يكن هناك سوى الأمواج البعيدة، ووطء أحذية چوليان على الرمال. ثم:

- إذن فأنتِ لا تلومين نفسكِ عندما يضرب والدكِ أختك؟

كانت كلماته لطيفة الهمس، لكن سكارليت شعرت بكل كلمة منها بشدة، تذكِّرها بكل مرة أخفقت فيها تيلا.

توقَّفَ چوليان عن المشي واستدار ببطء في مواجهتها. كانت نظراته الثابتة أرق حتى من صوته. وصلت إلى الأجزاء المكسورة منها، كملاطفة. نوع من اللمس الذي ينتقل عبر اللحم المتضرر، ومن ورائه العظام المكسورة وحتى روح المرء المكلومة. شعرت سكارليت أن دمها يسخن حينما كان يتأملها. كان من الممكن أن ترتدي فستانًا يغطي كل شبر من جلدها وستظل رغم هذا تشعر بأنها مكشوفة لعيني چوليان. كان الأمر كما لو أن كل خزيها، إصرها، الذكريات السرية الفظيعة التي حاولت دفنها، مسجاة عارية أمامه ليرى.

قال:

- والدك هو من يستحق الملامة. لم ترتكبي أي خطأ.

علَّلَت سكارليت:



- أنت لا تعرف ذلك. عندما يؤذي والدي أختي فذلك لأنني ارتكبتُ شيئًا ما خطأ. لأنني أخفقت...

- النجدة!

مزقت الصرخة محادثتهما كعصفة ريح: «الغوث!». أتبعتها تلك الصيحة المألوفة.

- تيلا؟

بدأت سكارليت بالركض، مثيرة موجة من الرمال الوردية.

حذر چوليان:

- لا! هذه ليست أختك.

لكن سكارليت تجاهلته. عرفت صوت أختها. بدا الأمر على بعد أمتار قليلة فقط. يمكنها أن تشعر بالذبذبات. بصوتٍ أعلى وأعلى تردد الصدى على جدران الحجر الرملي حتى...

- توقفي!

تلوَّت ذراع چوليان حول خصر سكارليت وسحبتها إلى الوراء عندما انتهى الطريق الرملي الصاعد بغتة. انزلقت حفنة من الحبيبات سيئة الحظ عن الحافة، وسقطت في المياه المزبدة الزرقاء والخضراء التي تتلاطم على عمق أكثر من خمسة عشر مترًا.

اندفع الهواء من رئتي سكارليت.

احتقن خدًّا چوليان باللون، وارتجفت الأيدي وهو يواصل تثبيتها: «هل أنت بـ...».

لكن قاطعه ضحكٌ شرير. صوت حمضي لكوابيس وأشياء أخرى دنسة. تدفق من الجدران كأن أجزاء منه انمسخت لأفواه صغيرة.

كانت خدعة أخرى من الأنفاق المثيرة للجنون.



- كريمزون، يجب أن نواصل الحركة.

لمس چوليان حافة وركها برفق، موجهًا ظهرها إلى مسلك آمن، في حين واصلت الأنفاق الثرثرة، كنسخة محرَّفة من ضحكة أختها الغالية.

للحظة شعرت سكارليت بأنها قريبة جدًّا من إيجاد تيلا. لكن ماذا لو كان قد فات الأوان لإنقاذ شقيقتها؟ ماذا لو وقعت تيلا في حب أسطورة بجنون وأعطته نفسها تمامًا، حتى ما إن انتهت اللعبة أرادت أن تنتهي حياتها أيضًا؟ أحبَّت تيلا الخطر بالطريقة نفسها التي أحبَّت بها فتائل الشموع أن تحترق. لم يبدُ قطُّ أنها تخشى من أن بعض ما تشتهيه قد يستهلكها مثل اللهب.

كفتاة، انجذبت سكارليت إلى فكرة سحر أسطورة. لكن تيلا أرادت دائمًا أن تسمع عن الجانب المظلم لسيد كراڤال. لم يستطع جزء من سكارليت إنكار وجود شيء يغويها بالفوز بقلب شخص نذر ألا يحب مرة أخرى.

لكن أسطورة لم يكن متعبًا فقط، كان مخبولًا، حاذقًا في إيقاع الناس لا في الحب فحسب، بل في الجنون أيضًا. من كان يعلم أي نوع من الأشياء الملتفة كان هو من يقود تيلا إلى تصديقها؟ إذا لم يكن چوليان قد أوقف سكارليت الآن فحسب، فربما تكون قد جَرَت فورًا نحو ذلك الجرف، وتحطمت حتى الموت قبل حتى أن تدرك خطأها. وكانت تيلا لتثب إلى الأمام دون تفكير أكثر من سكارليت.

في أول مرة حاولت فيها الهرب مع صبي كانت تيلا في الثانية عشرة من عمرها فحسب. من حسن الحظ وجدتها سكارليت قبل أن يلاحظ والدها غيابها، لكن منذ ذلك الحين كانت سكارليت تخشى أن تقع أختها يومًا ما في مشكلة لا تستطيع إنقاذها منها.

لماذا لا يكفيه ما حدث لإفساد خطبة سكارليت؟

قال چوليان:

- سنجدها. ما حدث لوردة لن يحدث لشقيقتك.



أرادت سكارليت تصديقه. بعد كل شيء حدث للتو، مالت إلى الاستسلام والتوافق معه، إلى الثقة به مجددًا كما سبق. لكنَّ الكلمات التي قصد طمأنتها بها دفعت إلى السطح سؤالًا كانت تخشى التفكير فيه منذ أن أدلى باعترافه السابق عن سبب وجوده هنا.

انتزعت نفسها بعيدًا عن يد چوليان، وأجبرتها على خلق مسافة: «هل علمت عندما أحضرْتنا إلى كراڤال أن أسطورة سيأخذ تيلا بالطريقة التي أخذ بها أختك؟».

تردَّدَ چوليان: «علمت أن هناك فرصة».

بعبارة أخرى، نعم.

اختنقت سكارليت: «فرصة لأي درجة؟».

عينا چوليان الكهرمانيتان امتلأتا بشيء مثل الندم: «لم أقل قطُّ إنني شخص جيِّد يا كريمزون».

قالت: «لا أصدق ذلك». تسابقت أفكار سكارليت عائدة إلى نايچل، قارئ البخت، وكيف أخبرها أن مستقبل أي شخص يمكن أن يتغير استنادًا إلى أكثر ما يريده: «أومن أنك يمكن أن تكون جيِّدًا إذا أردت ذلك».

قال: «أنتِ فقط تصدقين ذلك لأنك فاضلة جدًّا. يعتقد الأشخاص المحترمون مثلك دائمًا أن الآخرين يمكن أن يكونوا أطهارًا، لكنني لست كذلك. قطع حديثه. شيء ما مؤلم عبر قسماته: «كنت أعرف ما سيحدث عندما أحضرتكِ أنتِ وأختك إلى هنا. لم أكن أعرف أن أسطورة سيختطف تيلا، لكنني كنت أعرف أنه سيأخذ إحداكما».







ساقا سكارليت صارتا بلا عظام، جلد واهن ملفوف حول عضلات بلا جدوى. رئتاها تتوجعان من ضغط دموع غير مذروفة. حتى ثوبها بدا متعبًا وميتًا. أصبح القماش الأسود باهتًا نحو الرمادي، كما لو أنه لم يعد قادرًا على الاحتفاظ باللون. لم تتذكر تمزق الدانتيل، لكن حاشية قميص نوم حدادها تدلت أسمالًا حول سمانتيها. لم تكن تعرف أكان سحره قد توقف أم إنه يعكس مدى شعورها بالإرهاق والتفكك. لقد تركت چوليان عند قاعدة دَرَج الماهوجني، وطلبت منه ألا يلحق بها.

الغريب عندما عادت إلى غرف النُّزلاء حيث غرفتها مع نيرانها المتأججة وفراشها الهائل، كل ما أرادته هو أن تترك نفسها تحت الأغطية. أن تسقط في نوم من الغفلة قادر على أن يجعلها تنسى أهوال النهار. لكنها لم تكن تتحمل النوم.

عندما وصلت إلى الجزيرة لأول مرة، كانت مشغولة فقط بالعودة إلى المنزل في الوقت المناسب لحفل زفافها. لكن الآن بعد أن قتل أسطورة دانتي وكان والدها هنا تغيرت اللعبة. شعرت سكارليت بضغط الوقت، أثقل من جرش الخرزات الحمر في ساعات رمل كاستيلو مالديتو، كان عليها أن تصل إلى تيلا قبل أن يعثر عليها والدها، أو يستهلكها أسطورة مثل لهيب يحرق شمعة.

إذا أخفقت سكارليت، ستموت شقيقتها.



في أقل من ساعتين ستميل الشمس إلى المغيب، وستحتاج سكارليت إلى الاستعداد لبدء البحث مجدَّدًا.

لذلك، أعطت نفسها دقيقة واحدة فقط. دقيقة واحدة لتبكي دانتي وتبكي من أجل أختها وتثور لأن چوليان لم يكن من ظنته. لتسقط على الفراش وتنتحب وتتأوه على الأشياء التي انسلخت عن سيطرتها. لالتقاط مزهرية ورود أسطورة الغبية وتحطيمها على رف المدفأة.

- كريمزون، هل أنت بخير عندك؟

طرق چوليان الباب واقتحمه في اللحظة نفسها.

- ما الذي تفعله هنا؟ قاومت دموعها وهي تعبس في وجهه. لم تستطع تحمل رؤيته إياها تبكي مع أنها كانت متأكدة إلى حد ما من أن الأوان قد فات.

تعثَّرَ چوليان في بحثه عن الكلمات وهو يبحث حوله عن تهديد ليس له وجود، ومن الواضح أنه مُغتَمٌّ لإيجادها باكية دون خطر آخر للتعامل معه: «ظننتُ أنني سمعتُ شيئًا ما».

- ماذا تعتقد أنك سمعت؟ لا يمكنك أن تقتحم داخلًا! اذهب! أنا في حاجة إلى الانتهاء من التغيير.

بدلًا من المغادرة، أغلق چوليان الباب بهدوء. التقطت عيناه المزهرية المهشمة والبركة على الأرض قبل أن تعودا إلى وجهها المبلل بالدموع: «كريمزون، لا تبكي بسببي».

- أنت تفكر بشدة في نفسك. أختي مفقودة، والدي عثر علينا، ومات دانتي. هذه الدموع ليست بسببك.

چوليان على الأقل كان يملك اللياقة ليبدو خجِلًا. لكنه بقي في الغرفة. جلس بحذر شديد على الفراش، وهذا ما جعل المرتبة تهبط تحت وزنه مع هبوط المزيد من العبرات على خديها ساخنة ورطبة ومالحة. أدى جيَشان سكارليت إلى التطهر من بعض ألمها، لكن الآن العبرات لم تتوقف، وربما كان



چوليان على حق ربما كان القليل بسببه.

مال چوليان مُقْتربًا ومسَحَها عنها بأنامله.

تراجعت سكارليت: «توقف».

قال: «أنا أستحق ذلك». أبعد يده وابتعد أكثر حتى صارا على جانبي الفراش: «ما كان يجب أن أكذب أو أحضرك إلى هنا رغما عنكِ..».

انفجرت سكارليت:

- ما كان يجب أن تأتي بنا إلى هنا على الإطلاق.

- كانت أختكِ لتجد طريقًا، معي أو من دوني.

- أمِنَ المفترض أن يكون هذا اعتذارًا؟ إذا كان كذلك، فهو ليس جيدًا أبدًا.

أجاب چوليان بحذر:

- أنا لستُ آسفًا لفعل ما أرادته أختك، فأنا مؤمن بضرورة تمتع الناس بالحرية لاتخاذ قراراتهم بأنفسهم. لكن أنا آسف على كل مرة كذبت فيها عليكِ.

توقف، وعندما نظر إليها كانت عيناه البنيتان الدافئتان أرق مما رأتهما من قبل على الإطلاق، ومفتوحتين، كما لو كان يريدها أن تتطلع إلى شيء كان يخفيه عادةً.

قال: «أعلم أنني لا أستحق فرصة أخرى، لكنكِ قلت منذ قليل إنك تعتقدين أنني أستطيع أن أكون جيدًا. أنا لستُ كذلك كريمزون، أو على الأقل لم أكن كذلك. أنا كاذب مرير وأحيانًا أتخذ خيارات رهيبة. أتحدَّر من عائلة متغطرسة يقوم أفرادها بالألاعيب دائمًا ضد بعضهم، وبعد وردة». تردَّد، وصوته يتسم بالخشونة المختنقة، إلى حد صعوبة الكلام الذي كان يصل إليه كلما ذكر أخته: «بعد وفاتها، فقدتُ الثقة بكل شيء. ليس هذا عذرًا. لكن إذا منحتِني فرصة أخرى، أقسم لك إنني سأعوضكِ».



على الجانب الآخر منها طقطقت النيران، وقلصت حرارتها بركة الماء على الأرض. قريبًا سيكون الأمر مجرد ورد وزجاج مهشم. فكرت سكارليت في وشم وردة چوليان. كانت تتمنى لو كان مجرد بحَّار صادف جزيرتها، وكرهت أنه كذب عليها لمدة طويلة. لكنها يمكن أن تفهم التفاني من أجل الأخت. عرفت سكارليت ماذا يعني أن تحب شخصًا ما بشكل لا رجعة فيه، بصرف النظر عن التكلفة.

استند چوليان إلى عمود زاوية الفراش، وشعره الداكن المأسَوي الجميل يتدلى بجميع أشكاله على عينيه المتعبتين، وفمه الماكر مائل إلى الأسفل، والتمزقات تُفسد قميصه الأصلي الوحيد.

ارتكبت سكارليت أخطاء بسبب هذه اللعبة أيضًا. لكن چوليان لم يستخدمها قطُّ ضدها، ولم ترغب في معاقبته أيضًا.

قالت:

- أنا أسامحكَ. فقط عدني، لا مزيد من الأكاذيب.

بنفَسٍ ثقيل، أغلق چوليان عينيه، وجبهته منعقدة الهيئة في مكان ما بين الامتنان والألم. تكلم بصوتٍ أجش: «أعدُ».

- مرحبًا؟

طرقة على الباب تفاجأ بها كلاهما.

قفز چوليان قبل أن تتمكَّن سكارليت من التحرك. اختبئي، حرّك بها شفتيه.

لا، لقد اختبأت بما فيه الكفاية اليوم. تجاهلت سكارليت نظراته الغاضبة وأمسكت بشكورَ المدفأة وتبعته وهو يتسلل نحو الباب.

قال صوت أنثوي:

- معي طرد.



سأل چوليان:

- لمن؟

- إنه لأخت دوناتيلا دراجنا.

احكمت سكارليت قبضتيها على البشكور، ودقَّ قلبها دقة إضافية.

قل لها أن تتركه عند الباب، حركت سكارليت فمها بالعبارة. أرادت الأمل في أن يكون ذلك دَلِيلًا. لكن كل ما ظلَّت تفكر فيه هو يد دانتي المبتورة.

مع رعدة، تخيلت أن أسطورة يبتر يد تيلا ويرسلها إلى غرفتها.

بعد أن تلاشت خُطا الفتاة الرسول، تركت چوليان يفتح الباب.

كان الصندوق الموجود على الجانب الآخر أسود مسطحًا، بلون الإخفاق والجنازات. ينبسط أمام المدخل طويلًا، وعريضًا تقريبًا مثل عرض سكارليت. وبجانبه استقرت مزهرية مع وردتين حمراوين.

المزيد من الزهور!

ركلت سكارليت المزهرية، وسكبت الأزهار عبر عتبة الغرفة قبل أن تسحب الصندوق إلى الداخل. لم تستطع معرفة أكان ثقيلًا أم خفيفًا.

سأل چوليان:

- أتريدينني أن أفتحه؟

هزَّت سكارليت رأسها. لم ترغب في فتح الصندوق الأسود أيضًا، لكن كل ثانية تضيعها كانت ثانية يمكن أن يبحثا فيها عن تيلا. رفعت الغطاء بحذر.

- ما هذا؟

شكَّلت حواجب چوليان زاوية حادة مفتوحة لأعلى.

- إنه ثوبي الآخر من المحل.



أطلقت سكارليت ضحكة مطمئنةً وهي تسحب الثوب من الصندوق. قالت الفتاة إنه سيُسلَّم خلال يومين.

لكن شيئًا ما بخصوص الفستان كان خاطئًا. بدا لسكارليت مختلفًا عما تتذكره. كان لونه أنصع بكثير، تقريبًا أبيض نقيًّا.. بياض ثوب زفاف.

***





بدا الفستان وكأنه يسخر منها. مع أكمام غير موجودة، وحافة قمة صدر عميقة ليست على شكل حبيب القلب إياه، بعيدًا عن الحبيب وعن الجمال فكان بهذا قطعة ملابس فاضحة أكثر من تلك التي اختارتها سكارليت في المحل.

تتلألأ الأزرار القشدية مثل العاج في ضوء الغرفة الدافئ. في قاع الصندوق، عثرت سكارليت على تدوينة صغيرة متصلة بدبوس مكسور: «لا بد أنها سقطت من الثوب».

من جهة ارتسمت على الورقة صورة قبعة عالية، وعلى الجهة الأخرى كانت هناك رسالة مختصرة:

«أتخيل أنَّه سيبدو جميلًا عليكِ.

تحياتي الحارة

- دال».



‹‹أتخيل أنَّه سيبدو جميلًا عليكِ.

تحياتي الحارة

- دال››

سأل چوليان:

- من هو «دال»؟

- أعتقد أن أحدهم يريد مني أن أصدق أنه من دوناتيلا.

لكن سكارليت عرفت أن هذه الهدية لم تكن من أختها. السخرية من ثوب الزفاف يمكن فقط أن تصدر من شخص واحد، والقبعة العالية على التدوينة يمكن فقط أن تعني شيئًا واحدًا. أسطورة.

عناكب غير مرئية زحفت على بشرتها، شعور مختلف عن الألوان البهيجة التي استدعتها رسالته الأولى: «أعتقد أن هذا هو الدليل الخامس».

تجهَّمَ چوليان:

- لماذا تعتقدين هذا؟

قالت سكارليت وهي تُخرِج رسالة الأدلة: «ماذا أيضًا يمكن أن يكون؟».



هذا هو أول دليل لك على طريق العثور عليها.

لن يكون من السهل استعادة البقية.

سيجعلك البعض تشكك في إدراكك

ومظاهر إيمانك النقية.

الدلالة الثانية البطاقة المصوَّرة لكاستيلو مالديتو

اتَّبعي صبيًّا ذا قلب صُنِعَ من السواد

السايدر رقم ثلاثة يجب أن تربحه.

رقم أربعة سيكلفك شيئًا قيمًا

يومان من العُمر مقابل حلم أَيكو

ورقم خمسة يتطلب قفزة وفاء.

سيفشل معظمكم،

لكن واحدًا سينجح بالتأكيد.

لديك ليلتان للعثور على

أربعة أدلة متبقية ثم الفتاة،

وستكون أمنية أسطورة ملكك.



قالت سكارليت:

- كما ترى، لقد اكتشفتُ فعلًا الأدلة الأربعة الأولى. كل ما تبقى هو الخامس.

سأل چوليان:

- لكن كيف يكون هذا هو الدليل الخامس؟

وهو لا يزال ينظر إلى الفستان كما لو كان مغطى بشيء أكثر إزعاجًا من الأزرار.

هذا عندما فسرت سكارليت الأمر. كانت الأزرار والقبعة العالية كلاهما رمزين.

- أسطورة معروف بقبعاته العالية، ولقد وجدتُ أزرارًا في جميع أنحاء اللعبة. لم أكن أعرف أكانت الأزرار تعني شيئًا من أي نوع أم لا، لكن بعد رؤية هذا الفستان تغطيه الأزرار عن آخره، فأنا على يقين من أنها تفعل. عندما اشتريتُ الفستان كان بجوار المحل طريق من الأزرار يؤدي إلى متجر قبعات وخردواتي على شكل قبعة عالية.

قال: «ما زلتُ لا أرى كيف يعني ذلك أي شيء». ظل تقطيب چوليان كما هو وهو يقرأ رسالة سكارليت ذات الأدلة: «ورقم خمسة يتطلب قفزة وفاء كيف يتناسب هذا المكان مع ذلك؟».

- لا أعرف. أعتقد أن هناك حيث يحدث جزء الوفاء. ربما يكون نوعًا من التحدي من أسطورة وعلى هذا فينبغي الذهاب إلى متجر القبعات ومواجهة ما ينتظرنا أيًّا يكن.

لم تكن سكارليت مقتنعة بهذا الأمر بشكل كامل، لكنها بدأت تفهم أنه بصرف النظر عن مدى محاولتها التفكير المنطقي، كانت هناك دائمًا متغيرات لم تكن لتتمكن من رؤيتها. في بعض الأحيان كان الحذر يعيقها بدلًا من الحفاظ على سلامتها.



لكن بدا الأمر كما لو أن چوليان بدأ يشعر بالعكس. اعتلت وجهه نظرة تشير إلى أنه يريد أن يطرح سكارليت على كتفه ويبقيها محبوسة ومخفية عن بقية العالم.

قالت سكارليت بحزم:

- ستغرب الشمس في أقل من ساعة. إذا توصلتَ إلى شيء أفضل قبل ذلك، فكلي آذان مصغية للاقتراحات. إن لم تفعل، فأعتقد أننا في اللحظة التي يخيم فيها الظلام، يجب أن نذهب إلى المتجر ونرى ماذا سنجد.

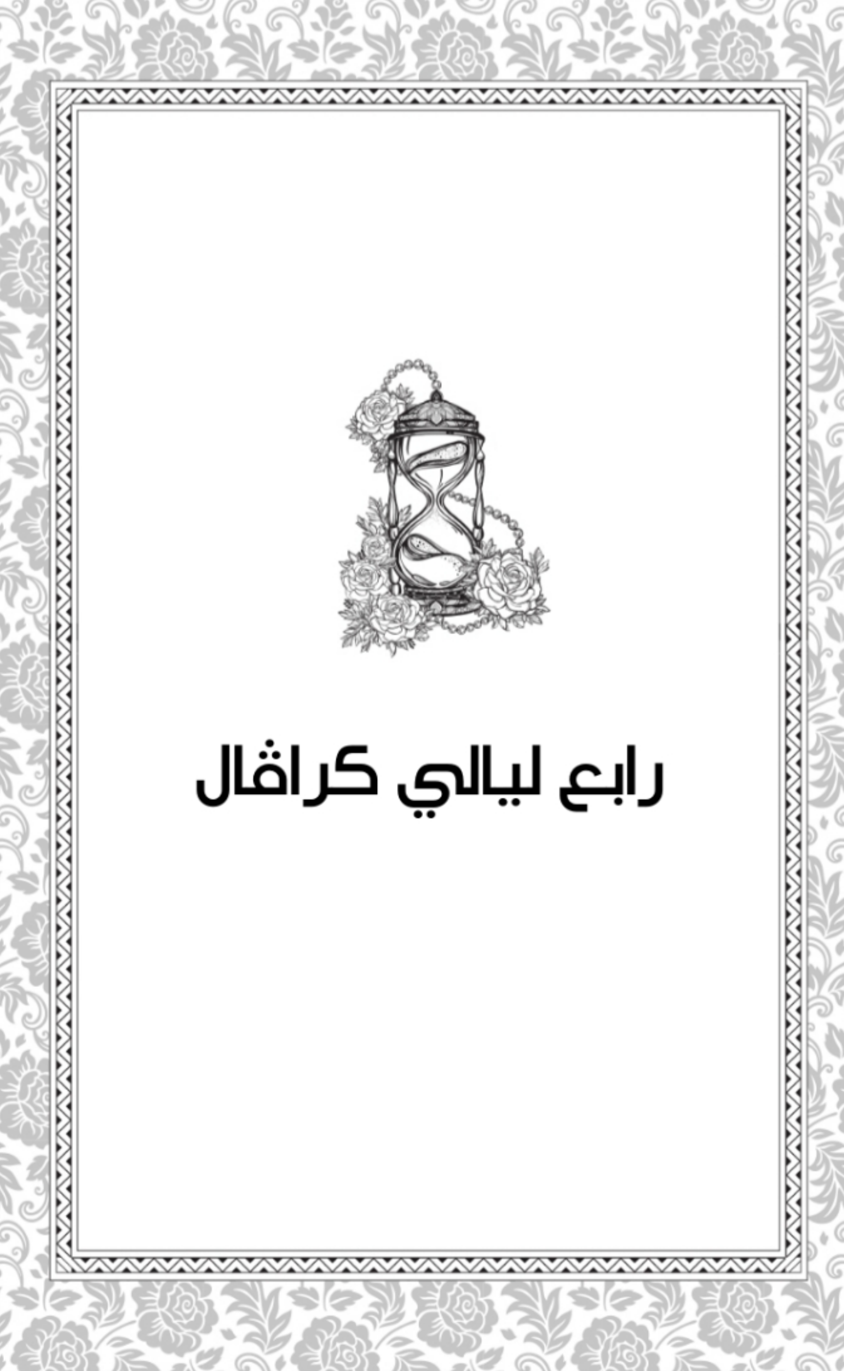
نظر چوليان إلى الفستان مرة أخرى، وفتح فمه وكأنه يريد أن يقول شيئًا ما، لكنه أطبق شفتيه وأومأ برأسه: «سوف أفتش الردهات لمعرفة أكان والدك في أي مكان قبل أن نغادر».

بعد مغادرته، ارتدت سكارليت الثوب، وأمسكت بالأزرار التي جمعتها. منحتها شعورًا وكأنها إهداء رديء، لكن ربما كان حولها شيء سحري لم تدركه بعد.









رابع ليالي كراڤال



عندما غادرت سكارليت النُّزُل، لم تشم حتى أثرًا لعطر والدها البشع. قبل خروجهما مباشرة، أقسم چوليان إنه رأى والدها يغادر المبنى. لكن سكارليت استمرت في إلقاء النظرات إلى الخلف منها، متسائلة أكان والدها يلاحقها بطريقة ما، في انتظار اللحظة المناسبة للهجوم.

واصلت مسرات كراڤال الرقص في كل مكان حولها. فتيات على أرصفة المشاة يتبارزن بالمظلات، في حين استمرت فرق من المشاركين المتحمسين في صيد الأدلة. ومع ذلك، شعرت سكارليت كما لو أن الليل قد أصابه خلل ما. كان الهواء خامدًا أكثر من المعتاد. وكان الضوء يبدو أيضًا غير طبيعي. كان القمر مجرد شظية نحيلة، لكنه ألقى بريقًا فضيًّا على المتاجر الملونة كالمعتاد محوِّلًا الماء إلى معدن سائل.

خفض چوليان صوته: «هذه الخطة لا تزال تبدو غير صحيحة». وذلك عندما دخلوا العطفة المنحنية التي كانت تلتف حول دوامة الخيل المصنوعة من الورود.

سألها عازف الأرغن: «أتتبرعين بأغنية؟».

قالت سكارليت:

- ليس الليلة.



بدأ الرجل يعزف بالطريقة نفسها. هذه المرة لم تدُر دوامة-الخيل. بقيت أزهارها الحمراء في مكانها، لكن الموسيقى كانت كافية للتغطية على صوت چوليان وهو يتابع: «أعتقد أن متجر القبعات هذا الذي أخبرتني عنه واضح جدًّا بحيث لا يمكن أن يكون الدليل الأخير».

- ربما يكون جريئًا للغاية، لدرجة أنه فات الجميع.

تحركت قدما سكارليت بشكل أسرع عندما اقتربت من محل الملابس ثلاثي الطوابق حيث اشترت أثوابها.

غيوم عاصفة ثقيلة تحركت فوق القمر، وعلى عكس المرة الأخيرة التي كانت فيها سكارليت هناك، أمست جميع نوافذ المتجر معتمة. كان متجر القبعات والخردوات المجاور لمحل الملابس أشبه ما يكون بالظلام الشديد، حتى لا يمكن رؤيته. ومع ذلك، كان شكله الخارجي لا شك فيه.

كالإطار، أحيط المكان بخندق عريض من صناديق الزهور السوداء يلتف كما لو كان حافة قبعة حول المبنى المستدير المُكون من طابقين، وكان المكان مُصمَّمًا تمامًا مثل قبعة عالية مع مسار من الأزرار يؤدي إلى بابه المخملي الأسود.

أصر چوليان:

- هذا في الحقيقة لا يبدو وكأنه خاص بأسطورة. أعلم أنه معروف بتلك القبعات العالية السخيفة، لكنه لن يكون بهذا الشكل السافر.

- يوشك الظلام أن يكون دامسًا على رؤية المتجر. بالكاد أسمي هذا سافرًا.

قال چوليان بصوت خفيض:

- هناك شيء خاطئ. أعتقد أنه عليَّ الدخول بمفردي والتحقق من المكان أوَّلًا.

- ربما يجب ألا يدخل أي منكما.



ظهرت أيكو فجأة إلى جانب سكارليت. كانت تنورتها وقميصها النسائي فِضيَّين هذه المرة، مع عينين وشفاه مصبوغة متناسقة باللون ذاته. مثل عبرة ذرفها القمر.

قالت: «أنا مسرورة جدًّا لأنكِ قررت ارتداء هذا الفستان». انسابت مقتربة من سكارليت، وأومأت برأسها بالموافقة: «أعتقد أنه يبدو حتى أفضل من تلك الليلة».

قسم چوليان نظرته بين الفتاتين، إذ كانت تتساوى في الارتباك وعدم الثقة: «أنتما تعرفان بعضكما؟».

اجابت أيكو:

- لقد ذهبنا للتسوق معًا.

تحوَّلَ تعبير چوليان إلى حجر: «أنتِ التي أقنعتها بشراء الفساتين؟».

قالت: «ولا بُدَّ أنك الذي تركها تنتظر في الحانة؟». رفعت أيكو حاجبين مقيَّمَين مخاطين باللآلئ، مع أنها لا بدَّ قد عرفت فعلًا من كان چوليان من الرسوم في سجلها: «إذا كنت لا تريدها أن تتسوق، لم يكن عليك التخلي عنها».

قال چوليان:

- لا يهمني إذا كانت تتسوق.

- إذن فأنت لا تحب فستانها؟

قاطعتهما سكارليت قائلةً: «عفوًا، لكننا في عجلة».

أبدت أيكو درجة مبالغًا فيها من المقت وهي تنظر إلى متجر الخردواتي من أعلاه إلى أسفله: «أوصي كليكما بالبقاء بعيدًا عن صانع القبعات الليلة. لن تجدا أي صفقات جيدة هناك».

صفَّقَ الرعد بالأعلى.



رفعت أيكو رأسها في حين سقطت قطرات من سائل دُرِّي من السماء: «يجب أن أذهب. لم أحب المطر قط. إنه يغسل كل السحر ويبعده. أردت فقط أن أحذركما: أعتقد أن كليكما على وشك ارتكاب خطأ».

استمر هطول الأمطار الفضية وانسلت أيكو مبتعدة.

قطرات من البلل تشبثت بشعر جوليان الداكن وهو يهز رأسه، وتضارب تعبيره: «عليك أن تكوني حذرة مع هذه الفتاة. مع أنني أعتقد أنها على حق بشأن متجر القبعات هذا».

لم تكن سكارليت متأكدة تمام التأكد. منحت أحلام أيكو بعض الإجابات لسكارليت، لكن لم تكن جميعها دقيقة. لم يكن لديها فكرة إلى أي جانب تنحاز الفتاة حقًّا.

هطل المطر أكثر قليلًا عندما اقتربت سكارليت من أبواب الخردواتي صانع القبعات. كان جوليان مُحِقًّا.. لا يمكنها أن تشعر تمامًا أنه يشبه أسطورة. لم يكن في ذلك شيء رومانسي أو سحري. ومع ذلك، شعرت في الوقت نفسه أنه يشبه شيئًا ما. كان لدى سكارليت هاجس أخضر زمردي أنها ستحقق كشفًا في الداخل.

قالت سكارليت:

- أنا ذاهبة. الدليل رقم خمسة يتطلب قفزة وفاء. حتى لو لم يقدني هذا إلى أسطورة، فقد يقربني من تيلا.

رن جرس معلق عندما فتحت سكارليت باب المتجر غير العادي.

القلنسوات الخوخية، الأرصوصات الليمونية، الطواقي الصفراء المحبوكة، القبعات المخملية العالية، والتيجان البرّاقة تغطي كل شبر من السقف المُقبب، في حين تنتشر طاولات الغرائب حول المتجر مثل الزهور البرية الشاذة. توجد صحاف من ملاعق الأحذية[1] الزجاجية، وبكرات من خيوط

---

(1) ملعقة الحذاء: أداة تسهل لبس الأحذية وإدخال عقب القدم فيها. (المترجم)



غير مرئية، وأقفاص عصافير ملأى بشرائط مصنوعة من الريش، وسلال مترعة بالإبر ذاتية الخيوط، وأزرار حُلي للأكمام من المفترض أنها مصنوعة من ذهب الليبرِكون[1].

مشى چوليان من بعدها، ونفض المطر عن جسده على كل شيء حوله، من بين ذلك السيد النبيل جريء الملبس الذي وقف بزاوية على بعد بضعة أشبار من الباب.

حتى وسط هذه الألوان والأشياء اللطيفة، أدلى هذا السيد بدلوه. كان يرتدي سترة ذات ذيل لونها عميق الحمرة وربطة عنق متناسبة، بدا كأنه هو نفسه زينة تجميلية. نوع من شخص شاب دُعي إلى حفلة فقط لمجرد أن لديه طريقة يبدو معها جميلًا ومثيرًا للفضول في آن واحد. تحت معطفه، ارتدى صدرة حمراء متناسقة تتناقض مع قميصه الداكن وبنطاله محكم التصميم الذي دُسَّ بأناقة في حذاء فضي طويل. لكن أكثر ما لفت انتباه سكارليت هو قبعته العالية المغطاة بالحرير.

- أسطورة.

شهقت، وقلبها يسقط في معدتها.

قال: «عذرًا، ماذا قلتِ؟». الشعر الداكن كالحبر يغطي ركن جبين السيد المهذب ويمس طرف ياقته السوداء وهو يخلع قبعته العالية ويضعها على حامل يعرض قلنسوات متطابقة المظهر: «أشعر بالإطراء، لكني أعتقد أنك خلطت بيني وبين شخص آخر». افترّ ثغره عن ابتسامة مستمتعة وهو يستدير تجاه سكارليت.

إلى جانبها چوليان متوتر، وقد تجمدت سكارليت أيضًا. لقد رأت هذا الرجل الشاب من قبل. لم يكن وجهه من النوع الذي تنساه فتاة بسهولة. سوالف

---

[1] ليبرِكون: جني قزم خارق في الفولكلور الأيرلندي، يُصور في هيئة رجل ملتحٍ صغير الحجم، يرتدي معطفًا وقبعة. (المترجم)

طويلة تتصل بلحية مُشذَّبة بدقة، مصنوعة كعمل فني، تحدد

الشفاه المُعدة للهمسات المظلمة والأسنان البيضاء المستقيمة المثالية لقضم الأشياء.

ارتجفت سكارليت، لكنها لم تنظر بعيدًا. واصلت عيناها تبيُّنه، والتنقل إلى أعلى حتى وصلتا إلى عصابة عينه السوداء.

كان الشاب نفسه الذي رأته في الليلة التي صارت فيها رؤيتها بالأبيض والأسود. لم يكن قد لاحظها حينها، لكنه شاهدها الآن. بتركيز. عينه اليمنى خضراء مثل الزمرد الجديد.

اقترب چوليان، ورطوبة معطفه ترسل قشعريرة قارسة إلى ذراعيها. لم يتفوه بكلمة، لكنَّ النظرة التي حدج بها الشاب الآخر كانت شديدة التهديد بوضوح، إذ أقسمت سكارليت إنها شعرت بتغير الغرفة. بدت الألوان في المتجر وكأنها تزداد إشراقًا بعنف.

تمتم چوليان:

- لا أعتقد أن في إمكانه مساعدتنا.

أساعد بماذا؟

كانت للسيد المهذب لكنة مستهترة لم تستطع سكارليت تحديدها لكن مع أن چوليان استمر في حدجه بنظرات قاتلة، ظلت نبرته مرحبة. نظر إلى سكارليت كما لو توقعها.

قد لا يكون أسطورة، لكن سكارليت شعرت أن وراءه شيئًا ما. أمسكت بالأزرار التي جمعتها في أثناء اللعبة. لم تكن متأكدة بالضبط مما ستقوله عنها، لكنها كانت تأمل من خلال إظهارها له، أنه قد يفتح بابًا سريًّا، مثل الذي وجدته في كاستيلو مالديتو أو غرفة نوم تيلا. سألت سكارليت:

- كنا نتساءل، أفي إمكانك مساعدتنا بخصوص هذه.



أخذ الرجل المهذب راحتها. كان يرتدي قفازين سوداوين، لكن سكارليت شعرت أن تحت النسيج المخملي، يدين ناعمتين. كان من النوع الأرستقراطي الذي يسمح للآخرين بتأدية عمله الشاق.

رفع يد سكارليت لإلقاء نظرة فاحصة على الأزرار، مع أن عينه الخضراء الحادة بقيت عليها. نابضة بالحياة وأنيقة وسامة.

تنحنح چوليان بلا صوت:

- قد ترغب فعلًا في إلقاء نظرة على الأزرار، يا صاحبي.

- قد فعلتُ. لكنني لست مهتمًّا حقًّا بالحُليّ.

طوى الرجل المهذب أصابع سكارليت على راحة يدها، وقبل أن تتمكن من الانسحاب، قبَّل يدها، تاركًا شفتيه باقيتين مدة أطول مما ينبغي.

قال چوليان:

- أعتقد أننا يجب أن نذهب.

كانت عظام أصابعه بيضاء، ويداه مشدودتين على جانبيه، كما لو كان يُحجم عن فعل شيء ما عنيف.

فكرت سكارليت جليًّا في المغادرة معه قبل حدوث أي شيء مؤسف. لكنّ القفزة الوفية لم يكن من المفترض أن تكون سهلة. ذكرت نفسها بأن ربطة عنق هذا الشاب كانت مُلوّنة بعد أن شربت السايدر، وهذا ما يعني أنه كان مهمًّا.

راقبها السيد المُهذَّب كما لو يوجد سؤال يأمل أن تطرحه. شفتاه مقوستان بابتسامة أخرى تظهر تلك الأسنان البيضاء الخطيرة.

لفَّ چوليان ذراعًا حارسةً حول سكارليت: «سأكون ممتنًّا لو توقفت عن النظر إلى خطيبتي بهذه الطريقة».

قال الرجل:



- هذا طريف. طوال هذا الوقت، ظننت أنها خطيبتي أنا.

✵✵✵





غرائز سكارليت أوحت لها بالركض، لكن جسدها رفض الحركة. دوّمت الألوان الجريئة بداخلها.

سمعت الرجل يقول اسمه -كونت نيكولاس دارسي- في حين شعرت بإحكام ذراع چوليان حول كتفها. قال چوليان بثقة: «أعتقد أنك على خطأ. لا بد أنك خلطت بين خطيبتي وبين أخرى. كانت تتعرض لهذا طوال الأسبوع. ألست كذلك يا حبيبتي؟». اعتصر چوليان كتفها بطريقة بدت بشدة كأنها تحذير.

لكن سكارليت ظلت في حالة صدمة أشد من قدرتها على التحرك. الأزرار لم تكن قطُّ أدلة. الصندوق الأسود الذي يحتوي على الفستان المكسو بالأزرار، لم يكن من أسطورة أو أختها. كان دال يرمز إلى دارسي.

مثل أسطورة، بدا أن خطيبها كان مولعًا أيضًا بممارسة الألعاب. لذا فكلما ظل چوليان يحافظ على ذراعه ملفوفة حول سكارليت، بدا الكونت نيكولاس دارسي أقل استمتاعًا.

بالكاد تصدق سكارليت أن هذا هو الرجل ذاته الذي راسلها بالكثير من الرسائل الجميلة. لم يبد أنه لئيم أو قريب بأي شكل من الحقارة، ومع ذلك فهو لا يمنح شعورًا بأي شيء يشبه رسائله. الكونت الذي تراسلت معه كان



كأنه لا يستطيع الانتظار حتى يلتقيا، لذلك لن تكون بعد الآن بحاجة إلى التكتم. الآن تساءلت إذا لم يكن قد كتب الأشياء التي تخيلت أنها أرادت سماعها، لأن هذا الرجل الشاب بدا أبعد ما يكون عن الشفافية. كان يشبه النوع الذي يستمتع بحفظ الأسرار.

- أتمنى أنَّكِ لم تشعري بخيبة الأمل.

عدَّل الكونت ربطة عنقه في حين ينفتح الباب الخلفي وراءه وقد عاد الخياط مع رجل آخر. خزامى. يانسون. برقوق فاسد.

- حبيبتي، أعتقد أننا في حاجة إلى المغادرة الآن.

انتزع چوليان الباب الأمامي ليفتحه في اللحظة نفسها التي ظهر فيها والد سكارليت.

كل درجة من الأرجواني تبرق أمام عينيها.

لكن چوليان لم يتردَّد. في اللحظة التي وصل فيها الكونت إلى سكارليت، دفع چوليان طاولة من الأعين الزجاجية واستعان بالإلهاء الناجم ليسحبها تحت قوس الباب ويخرجا إلى ستارة من المطر الفضي. أمسكت سكارليت بيده وطاردتهما كلمات والدها الغاضبة من الخلف:

- افعل ما يلزم لإيقافها!

- سكارليت، لست بحاجة إلى الجري!

لم يكن صوت الكونت قاسيًا، لكنه ركض بسرعة، خصوصًا بالنسبة إلى سيد نبيل أنيق الملبس.

سحبت سكارليت چوليان نحو جسر مغطّى كانت تأمل أن يكون هو ذاته الجسر الماكر الذي كان قبل ليلتين. لكنه لم يكن كذلك. استمر والدها والكونت في ملاحقتهما، عبر الشوارع المُعوجة والمتاجر المضاءة بلمعان، مارِّين بأناس راحوا يُصفقون كما لو كان ما يفعلانه جزءًا من عروض اللعبة.



قال چوليان: «هذا الطريق.. انتظري». اقتطع چوليان سكارليت من الطريق الرئيسي الزلق تجاه القنوات، وهما يشقّان حشدًا من الناس الذين حاولوا جميعًا الوصول إلى مأوى: «اركبي».

قالت سكارليت:

- لكن السماء تبرق! لا يمكننا استخدام القارب.

- هل لديك أي أفكار أفضل؟

أمسك چوليان بمجدافين وهو يقفز داخل زورق هلالي الشكل.

صرخ والدها عبر المطر: «سكارليت! لا تفعلي هذا...». انقطعت كلماته بضربة برق ودوي رعد. في الليلة المخطّطة بالفضي، شهدت سكارليت شيئًا لم تره من قبل.

بدا والدها خائفًا. انثالت قطرات المطر على خديه مثل الدموع. كانت متأكدة من أنها مجرد خدعة من الضوء، لكن للحظة تخيلت أن والدها أحبها فعلًا، وربما حرص عليها حقًّا في أعماقه. إلى جانبه، اختفى تعبير الكونت بسبب الظلام، لكن بينما كانا يركضان كانت سكارليت لتقسم إنه بدا متحمسًا للتحدي الذي قدمته له.

نظرت سكارليت بعيدًا وضمت ركبتيها المبللتين إلى صدرها وكان مجدافا چوليان يشقان الماء. حتى لو كان والدها لا يزال قادرًا على العطف، وحتى لو بدا الكونت فعلًا رجلًا من النوع الذي اعتقدت أنه سيكونه، فإن سكارليت ما زالت لا تستطيع حمل نفسها على العودة إلى أيٍّ منهما.

لقد حسمت اختيارها فعلًا، وقد اتخذته قبل فرارها من متجر الخردواتي مع چوليان. لم تكن تعرف لحظة حدوث ذلك بالضبط، لكن زواج الصالونات برجل تعرفه فقط من خلال الرسائل لم يعد شيئًا تريده سكارليت. أخيرًا، فهمت ما قصدته تيلا عندما قالت إن في الحياة ما هو أكثر من البقاء في أمان.



شاهدت چوليان يجدف جدفة ثقيلة أخرى بالمجدافين في حين ينتشر المزيد من نسيج العنكبوت البرقي عبر السماء. قبل لقائه، آمنت أنها يمكن أن تكون راضية ما دامت تزوجت شخصًا يمكنه رعايتها، لكن چوليان جلب توقًا إلى شيء ما إضافي.

تذكرت تفكيرها في أن غرامه كان سيصبح مثل الوقوع في حب الظلام، لكنها الآن تخيَّلت أنه كان أكثر شبهًا بليلة مرصعة بالنجوم: كوكبات الأبراج كانت فيها دائمًا -وما زالت- كمرشدات في السماء، ثابتة ورائعة ضد الأسوَد السرمدي.

- كريمزون هل سمعتِ ما قلتُه؟

أسقطتِ سكارليت نظرتها من السماء إلى الصبي المنقوع بالبلل أمامها: «ماذا؟». صرخ چوليان عبر المطر وهما يصطدمان بمرسى مظلم: «نحن في حاجة إلى الخروج من القارب!».

- أين نحن؟

- كاستيلو مالديتو.

- لا.

عادت خيوط الذعر البنفسجي. أخبرها نايچل فعلًا أن تيلا لم تكن في كاستيلو.

- نحن في حاجة إلى مواصلة البحث عن شقيقتي. كنت على خطأ بشأن الأزرار، لكن يجب أن يكون هناك....

قاطعها چوليان: «لا يمكننا البقاء على الماء. البرق سيقتلنا». وبينما كان يتحدَّث، تألقت المزيد من المسامير الفضية البيضاء وهي تخترق السماء.

- لكن إذا عثر عليها والدي أولًا...

- هل تعرفين حتى أين سنبحث الآن؟



عندما لم تجب سكارليت، أمسك چوليان يدها وسحبها إلى المرسى المهتز ذي الإضاءة الخافتة. جاء هذا الضوء الوحيد من ساعات كاستيلو الرملية الضخمة والخرز الأحمر المتخضخض بداخلها. لا بُدَّ أن أيكو كانت تقول الحقيقة بشأن غسل المطر الذي يزيل كل السحر بعيدًا، لأن كاستيلو لم يعد يتوهج. لقد صدأ بعد أن كان ذهبيًا. في الفناء، رفرفت الخيام المهجورة بفعل الريح، وقد استُبدِل إيقاعها غير المنغَّم بالموسيقى النابضة بالحياة للطيور من الليالي السابقات.

قال چوليان:

- نحن في حاجة إلى إيجاد مكان لنجف.

قالت: «أفضل إبقاء القارب في مرمى البصر». تلملمت سكارليت تحت قوس قريب، يمكنها رؤية المراسي وأي شخص آخر قد يصل: «بمجرد توقف المطر، نحتاج إلى بدء البحث مرة أخرى».

لم يرد چوليان على الفور:

- أعتقد أن اللعبة، أو على الأقل دورك فيها، يجب أن ينتهي. ما كان علي أن أحضرك إلى هنا. يمكنني اصطحابك إلى مكان آمن، بعيدًا عن الجزيرة...

قاطعته سكارليت:

- كلا! لن أغادر دون شقيقتي. بعد ما فعلته لتوي، سيكون والدي أكثر سخطًا عندما يجد تيلا، وسينفث غضبه فيها.

- وماذا عنكِ؟ أستواصلين التضحية بنفسكِ؟ والزواج بنيكولاس دارسي؟

تمنَّت سكارليت لو أنها فقط تجاهلت سؤاله. إذا بقيت في اللعبة وأمسكها والدها، فلن يقتلها، بل سيُزوجها الكونت بطريقة تكاد تتساوى والموت. لكن إذا لم تتزوجه فكيف ستحمي أختها؟

- لا أعرف ماذا سأفعل.



أصدر چوليان صوتًا مثل الزوم: «إذن أنتِ ما زلتِ تنوين المضي قُدُمًا في خطبتكِ؟».

- لا أعرف أكنتُ كما تقول أم لا لكن ما الخيارات الأخرى المتوفرة أمامي؟

سقطت كتل المطر الفضية بقوة أكبر.

انتظرت سكارليت أن يقول چوليان شيئًا ما. لطمأنتها بطريقة ما. ليخبرها أنه يمكن أن يكون خيارها الآخر. لكن حتى عندما فكرت في ذلك، أدركت كم كان الأمر سخيفًا. هل اعتقدت حقًا أنه بصدد القول إنه يريد أن يغمرها بحياة أخرى، أو يتزوجها؟

عندما تمزَّق الليل بالمزيد من البرق حصلت سكارليت على إجابتها. بقي چوليان على مقربة من جانبها، لكن تعابير وجهه كانت مُستغلَقة. تذكرت الطريقة التي نفض بها الغبار عن كتفه في تلك الليلة الأولى. ربما لم يكن يريدها أن تكون عروس الكونت، لكن هذا لا يعني أنه خطط للبقاء معها بدلًا من ذلك.

قالت: «أنا حمقاء جدًّا». تراقص صوتها بين الانكسار والصراخ: «لا شيء من هذا يعني لك أي شيء. لقد رأيت خطيبي، شعرت بالغيرة، وتصرفت بتهور، والآن تندم على ذلك».

قال: «هل هذا ما تظنينه؟» خرجت كلمات چوليان بعمق وخشونة: «هل تعتقدين أنني سأخاطر بتجاوز والدكِ، أضعكِ في خطر كهذا، لأنني أغار؟».

ضحك، وكأن الغيرة افتراض سخيف.

انفجرت سكارليت:

- أنت كذَّاب.

مطَّ چوليان شفتيه بخطٍّ قاسٍ: «لقد أخبرتك ذلك فعلًا».

قالت سكارليت:



- لا، أنت تكذب على نفسك. أنت تجذبني إليك كلما بدا أنك تخشى فقداني، لكن بمجرد أن أقترب جدًّا، تدفعني بعيدًا.

قال: «لقد دفعتكِ بعيدًا مرة واحدة فقط». اشتدَّ صوت چوليان عندما اقترب خطوة: «لقد كنتُ غيورًا بالتأكيد، لكن لم يكن هذا هو السبب الوحيد الذي جعلني أرغب في إخراجكِ من هناك».

قالت سكارليت:

- إذن أخبرني ماذا كانت أسبابك الأخرى.

تقدَّمَ إلى الأمام، حتى لم تعد بينهما مسافة تقريبًا. يمكنها أن تشعر ببلل ملابسه يلتصق بملابسها ببطء، لفّ ذراعًا حول خصرها، كما لو كان يعطيها فرصة للابتعاد. لكنها اتخذت قرارها فعلًا. نبض قلبها بشكل أسرع وذراعه الأخرى تطوقها، وتضيق حول أعلى ظهرها، وتجذبها بالقرب من سطوح صدره الصلبة حتى شعرت شفاههما بالهواء البارد ذاته.

قال: «هل هذا قريب بما فيه الكفاية بالنسبة إليك؟». حام فم چوليان فوق فمها. همْسٌ خجول من تقبيلها: «هل أنت متأكدة أنكِ تريدين هذا؟».

أَوْمأَتْ سكارليت برأسها، خشية قول الشيء الخطأ الذي قد يصرفه. مع چوليان لم يكن الأمر مُتعلِّقًا بالحماية.. لقد أرادت فقط أن تكون معه. الفتى الذي أنقذها من الغرق بمختلف الطرق.

انزلقت يده إلى أسفل ظهرها، لطيفة متماسكة، بتؤدة تسحبها أقرب وأقرب، في حين انزلقت يده الأخرى تحت شعرها وحول رقبتها، تمسح على الجلد الناعم هناك، قبل أن تطرق مسارًا جديدًا.

قال: «لا أريدكِ أن تندمي على أي من اختياراتكِ». بدت نغمة چوليان متألمة تقريبًا، كما لو كان يريدها أن تتراجع، لكن كل شيء يُعبِّر عن الطريقة التي واصل بها لمسها جعلها تشعر بالعكس. كانت أصابعه الآن عند فمها، تقتفي خط شفتها السفلية. طعمها مثل الخشب والمطر، رطبة من الغوص



في شعرها المبلل: «لا تزال هناك أشياء لا تعرفينها عني يا كريمزون».

قالت سكارليت:

- إذن أخبرني ما هي.

لقد شاركها ما يخص أخته وأسطورة، لكن من الواضح أن في حياته المزيد من الظلال.

أصابع چوليان كانت لا تزال على فمها. قبَّلَتها متمهلة، واحدة تلو الأخرى. مجرد ضغطة خفيفة من شفتيها، لكنها شعرت كيف أثرت فيه بالطريقة التي انغرزت بها يده الأخرى برفق في أسفل ظهرها. كان عليها أن تركز حتى تحمي صوتها من تغلب الأنفاس المبهورة وهي تنظر إلى وجهه نصف المظلل بالظلام وتقول: «أنا لا أخاف من أسرارك».

- أتمنى لو قلتُ إنكِ يجب ألا تفعلي.

مسَّد چوليان شفتها مرة أخيرة، ثم غطى فمها بفمه. مالح أكثر من أصابعه وعارم أكثر من اليد التي تتحرك الآن إلى أسفل عمودها الفقري أو من تلك التي تعتصر خصرها. أمسكها كما لو أنها قد تنزلق من قبضته، وتشبثت هي به بيدٍ أحبَّت الإحساس بتلكم العضلات التي تغلف ظهره.

غمغم بكلمات على شفتيها، أقل صوتًا من أن تسمعها، لكنها تخيلت أن لديها انطباعًا قويًّا عما يريد قوله، حينما أقنع شفتيها بالافتراق، تاركًا سكارليت تتذوق برودة لسانه ولمحات أسنانه. وهو يمسُّ شفتها السفلى. كل لمسة تخلق ألوانًا لم ترها من قبل. ألوان ناعمة مثل المخمل وحادة مثل الشرر الذي استحال إلى نجوم.







في تلك الليلة ظلَّ القمر قَصِيًّا قليلًا، يشاهد بأعين فضية چوليان آخذًا بيد سكارليت مطبقًا عليها بعناية في يده. قبلها مرة أخرى، بلطف وتروٍّ، وأثلج صدرها بلا كلمات، أنه لا نية لديه في تركها تذهب.

لو كانت هذه قصة من نوع آخر لظلَّا على هذا النحو، مجدولين في أذرع بعضهما حتى استيقاظ الشمس، ملقية أقواس قزح عبر السماء التي اجتاحتها العاصفة.

لكن معظم سحر كراڤال كان ينهض في وقت محدد، إذ يمتص ساعات النهار ويحولها إلى عجائب في الليل. وكانت هذه الليلة تحتضر. تقريبًا كل الخرز الأحمر المتألق في الساعتين الرمليتين لكاستيلو مالديتو قد هبط في القاع. مثل قطرات من بتلات الورد المتساقطة.

تطلعت سكارليت إلى چوليان

سأل:

- ماذا هنالك؟

- أعتقد أنني أعرف ما الدليل الأخير. إنه الورد.

تذكرت سكارليت مزهرية الورود التي وجدتها إلى جوار صندوق فستانها. لقد افترضت بحمق أنهما قد أُرِسلا معًا. لم تعرف سكارليت ما الذي عنته



الورود، لكنها كانت في كل مكان في اللعبة؛ من المنطقي الاعتقاد بأنها جزء من الدليل الخامس، عليها أن ترمز إلى شيء ما إلى جانب التقمص المَرَضي للفتاة وردة.

قالت:

- علينا أن نعود إلى لا سيربينت وننظر إلى الورود. ربما على البتلات شيء ما، أو تدوينة مرفقة بالمزهرية.

- ماذا لو رآنا والدكِ عندما نعود إلى هناك؟

- سنأخذ الأنفاق.

جرَّت سكارليت چوليان عبر الفناء. كان الجو باردًا فعلًا بالخارج، لكنَّ الهواء كان أكثر برودة عندما وصلا إلى الحديقة المهجورة. أحاطت بهما نباتات هيكلية، وكانت النافورة الموحشة في المنتصف تقطر أغنية سوداوية كأغنية سيرين[1].

قال چوليان:

- لست واثِقًا بشأن هذا.

- منذ متى أصبحت متوترًا؟

مزحت سكارليت، مع أنها أحسَّت أيضًا بدرجات القلق بلون المُغرة[2]، وكانت تعلم أن ذلك لم يكن من سحر الحديقة.

لقد ارتكبت للتو خطأً فادحًا بالذهاب إلى الخردواتي، ولم تكن حريصة على ارتكاب خطأ آخر. لكنَّ أيكو كانت على حق عندما قالت إن بعض الأشياء

---

[1] أغنية سيرين؛ نسبةً إلى السيرينات، وهي مخلوقات خطرة في الأساطير اليونانية، إذ تجذب البحارة بأغنياتها لتهلكهم. (المترجم)

[2] المغرة: صبغة طينية طبيعية، يتراوح لونها بين الأصفر والبرتقالي الداكن أو البني وبخاصة الأصفر المائل إلى البني الناصع. (المترجم)



تستحق السعي إليها بصرف النظر عن التكلفة. شعرت سكارليت الآن كما لو كانت تحاول إنقاذ نفسها وكذلك تيلا. لم تفكر كثيرًا في جائزة هذا العام - الأمنية- لكنها كانت تفكر في الأمر الآن. إذا فازت سكارليت باللعبة، فربما يمكنها حقًّا إنقاذ كلتيهما.

نزعت سكارليت يدها من يد چوليان وضغطت رمز كراڤال المثبت داخل النافورة. تمامًا كما حدث من قبل امتُصَّ الماء وانقلب الحوض إلى مجموعة من السلالم المتعرجة.

قالت: «هيا». لوَّحت إلى الأمام: «الشمس ستسفر عن وجهها في أي دقيقة». كان في إمكان سكارليت فعلًا أن تتخيلها، وهي تتفجر في الظلام، وتستهل فجر اليوم الذي كانت تنوي المغادرة فيه من الأصل. وللمرة الأولى، رغم كل ما حدث، كانت سعيدة لأنها بقيت، لأنها الآن مصممة على الفوز بالمباراة والإبحار بعيدًا ليس فقط مع أختها بل مع ما هو أكثر.

وصلت سكارليت إلى يد چوليان مرَّةً أخرى عندما شرعت في الهبوط على الدرج.

- لماذا يبدو الأمر كما لو كنتِ تحاولين دائمًا المغادرة لحظة ظهوري؟

لاح الحاكم دراجنا في الناحية الأخرى من الحديقة المنسية، تلاه الكونت الذي كان شعره الداكن يقطر الماء على عينه، ولم يعد يبدو مُتحمِّسًا لهذا التحدي.

جذبت سكارليت چوليان إلى الدرج الرطب في مدخل النفق، مُمسكةً بيده، وكان والدها والكونت يتعقبانها. لم تجرؤ على النظر خلفها، لكنها سمعت مطاردتهما، رعد أحذيتهما، اهتزاز الأرض، خفقان قلبها وهي تهبط حلزونِيًّا على الدرج.

- چوليان، عليك أن تتقدم وتسبقني. اعثر على الرافعة لإغلاق النفق، قبل أن...



قطعت سكارليت حديثها عندما وصل والدها والكونت إلى الدرج. امتدت ظلالهما في الضوء الذهبي، تحاول خمشها من بعيد. لقد فات الأوان الآن لإبعادهما عن الأنفاق.

لكن سكارليت وچوليان كانا في أسفل الدرجات تقريبًا. كان في إمكان سكارليت رؤية الأنفاق تتفرَّع في ثلاثة اتجاهات مختلفة.. واحد مُضاء بالذهب، وواحد بسواد القطران، والآخر مُضاء باللون الأزرق الفضي.

سلخت ذراعها عن قبضته الواقية، ودفعت چوليان نحو النفق الأكثر ظلمة: «نحن في حاجة إلى الانقسام، وعليك أن تختبئ».

مدَّ يده نحوها: «كلا...».

قفلت سكارليت راجعةً مرة أخرى بشبه رقصة: «أنت لا تفهم.. بعد الليلة سيقتلك والدي».

قال: «إذن لن ندعه يمسك بنا». شبك چوليان أصابعه بأصابعها وسارع مع سكارليت في الممر الذهبي على اليسار.

لطالما أحبَّت سكارليت لون الذهب. يمنحها الأمل والسحر. وللحظة قصيرة ساطعة تجرأت على أن تحلم أنها كانت كذلك. على أمل أن تتخطى والدها، تصنع مصيرها الخاص. وكادت تفعل.

لكنها لم تستطع تخطي خطيبها. شعرت سكارليت بيده المُقفَّزة تُقيِّد ذراعها. بعد لحظة ارتدَّ رأسها إلى الخلف، واشتعلت النيران في كل قطعة من فروة رأسها عندما أمسكت قبضة والدها بشعرها.

صرخت عندما فصلها الرجلان بعيدًا عن چوليان.

صاح چوليان:

- دعها تذهب!

- لا تتخذْ خطوة أخرى، أو سيصبح هذا أسوأ.



لفَّ الحاكم دراجنا يدًا حول حلق سكارليت وهو يواصل سحبها من شعرها بالأخرى.

أفلتت سكارليت صرخة حادة، ودمعة متألمة تنساب على أحد خديها. من زاوية رقبتها الملتوية، لم تستطع رؤية والدها، لكنها كانت تتخيل النظرة المريضة على وجهه. هذا فقط جعل الأمر ألعن.

تضرَّعت سكارليت:

- چوليان، اخرج من هنا أرجوك.

- لن أترككِ...

كرر الحاكم دراجنا:

- لا تخطُ خطوة أخرى. أتذكُرُ آخر مرة لعبنا فيها هذه اللعبة؟ افعل شيئًا لا يعجبني، وستدفع ابنتي الحبيبة الثمن.

تجمَّدَ چوليان.

قال له الحاكم: «هذا أفضل، لكن فقط حتى لا تنسى مرة أخرى...». حرَّرَ الحاكم دراجنا سكارليت ولكمها في بطنها.

سقطت سكارليت على ركبتيها والهواء ينبثق من رئتيها. وغامت رؤيتها عندما هوت على التراب. لم تستطع إلا أن تشعر بالألم، وصدى قبضة والدها، والأوساخ التي سقطت عليها تلطخ يديها في حين كانت تكافح من أجل معاودة الوقوف.

من حولها، ارتدَّت الأصوات عن الجدران الغاضبة والخائفة، وعندما وقفت تغيَّرَ العالم.

- هل ذلك ضروري حقًّا؟

- المسها مجدَّدًا وسوف...

- أعتقد أنك فوَّتَّ الهدف من بياني العملي.



طابقت الكلمات مع الرجال واحدة تلو الأخرى وهي تلتقط المشهد الجديد. الكونت الحسن المظهر تحوَّلَ تعبيره إلى شيء غائم وغير مؤكد، إذ ساعد سكارليت في النهوض على الجانب الآخر منهم، بعيدًا جدًّا عن متناول يدها، وقف والدها وبيده سكين على حلق چوليان.

قال الحاكم دراجنا:

- إنه فقط لا يريد أن يبتعد عنكِ.

قالت سكارليت:

- أبي، توقف عن هذا. أنا آسفة لهربي. وقد حصلت علي. فقط دعه يذهب.

- لكن إذا أفرجتُ عنه، كيف أعرف أنكِ ستتأدبين؟

قال الكونت: «أتفق مع ابنتك». ذراعه الآن ملتفَّة حولها، بشكل وقائي تقريبًا: «أعتقد أن في الأمر تماديًا بعض الشيء».

رد: «لن أقتله». تغضنت تجاعيد عيني الحاكم دراجنا كما لو كانت كلها غير عقلانية: «أنا فقط أعطي ابنتي حافزًا إضافِيًّا قليلًا كي لا تهرب مرة أخرى».

كسا شعور بلون الطين باطن سكارليت وكان والدها يهيئ السكين. اعتقدت أنه لا يوجد شيء مؤلم مثل مشاهدته وهو يضرب تيلا، لكن النصل القريب جدًّا من وجه چوليان خلق عالمًا جديدًا بأكمله من الرعب. قالت: «أرجوك يا أبي». كانت ترتعد وترتجف مع كل كلمة: «أعدك، لن أعصيك مرة أخرى».

- لقد سمعتُ فعلًا هذا الوعد الرخيص، لكن بعد الآن أعتقد أنك ستفين به في النهاية.

لعق الحاكم دراجنا زاوية شفتيه وهو يحرك معصمه.

- «لا...».

ثبَّتَ الكونت يده المُقفَّزة على فم سكارليت، وكتم صراخها في حين شقّ



خنجر والدها طريقه عبر وجه چوليان الوسيم من فكه، عبر خده، وصولًا إلى أسفل عينه.

امتصَّ چوليان صرخة من الألم في حين قاتلت سكارليت للوصول إليه. لكنها كانت عاجزة عن القيام بأكثر من الركل، وخشيت أن يفعل والدها المزيد من الضرر بچوليان أكثر مما فعل فعلًا. من المحتمل أنها أظهرت الكثير من الشعور في الواقع.

توقعت سكارليت من چوليان أن يقاوم، أن يستولي على السكين، يفر. تذكرت صفوف عضلاته البُنيَّة المقسمة بحدة. تصورت، حتى وهو ينزف ومصاب، أن في إمكانه دحر والدها. لكن بالنسبة إلى الفتى الذي بدأ بأنانية شديدة، فقد بدا الآن مُصمِّمًا على الحفاظ على كلمته السخيفة والبقاء معها. وقف بجَلَدٍ كتمثال جريح في حين انهارت أعماق سكارليت.

قال والدها:

- الآن، أعتقد أننا انتهينا.

التفت چوليان إلى الكونت، وتحدث بابتسامة دامية: «تعرف. إنه أمر مثير للشفقة عندما تُضطر إلى تعذيب رجل لمجرد جعل امرأة معك».

رفع الحاكم دراجنا سكينه مرة أخرى: «ربما كنتُ مخطئًا بشأن كوني انتهيت منك». حاولت سكارليت التحرر من الكونت، لكنَّ ذراعيه بقيتا مُقيَّدتين حول صدرها، تتقاطع فوقها كالأحبال.

هسهس الكونت: «أنتِ لا تجعلين هذا أفضل بأي طريقة». ثم بصوتٍ أعلى، إلى والدها، بنبرة بدت شاعرة بالملل: «لا أعتقد أن هذا ضروري. إنه يحاول فقط أن يثير حنقنا». ابتسم الكونت بتكلف كما لو أنه لا يحفل بكلمات چوليان، ومع ذلك كان في إمكان سكارليت أن تشعر بتسارع وجيف قلبه وسخونة أنفاسه السريعة على رقبتها حتى عندما أضاف: «وأعط الرجل محرمة بحق القديس، إنه يقطر الدم في كل مكان».



طوَّح الحاكم لچوليان بمربع قماشي صغير، لكنه كان يكفي بالكاد لتشرب الدم. كان في إمكان سكارليت رؤية القطرات تتساقط على الأرض في حين بدأت رفقتهم الكئيبة تتقدم إلى الأمام.

طوال رحلة العودة إلى لا سيربينت، حاولت سكارليت التفكير في طرق للهروب. رغم جرحه كان چوليان لا يزال قويًّا. تراءى لسكارليت أنه كان في إمكانه الهرب بسهولة، أو على الأقل محاولة المقاومة. لكنه سار بصمت إلى جانب والدها في حين كان الكونت يمسك بيد سكارليت الرخوة.

همس الكونت:

- سيكون كل شيء على ما يرام.

تساءلت سكارليت عن طبيعة العالم الوهمي الذي لا بد أنه يحيا فيه حتى يفكر في شيء كهذا. لقد تمنت تقريبًا أن يعثروا على جثة ميتة أخرى، وهذا ما يمنحها الفرصة للانفصال. اشمأزَّت من نفسها للفكرة، لكن هذا لم يمنعها من التفكير فيها.

عندما خرجوا من النفق إلى غرفة تيلا المتكسرة بذل الكونت جهدًا لنفض الغبار عن معطفه، في حين فكرت سكارليت جليًّا في فوائد الركض. كان من الواضح أن والدها ليست لديه نية لترك چوليان يذهب. لقد رمق چوليان بالطريقة التي قد يرنو بها طفل إلى دمية أخته الصغيرة قبل أن يقطع كل شعرها، أو رأسها.

- سأطلق سراحه غدًا، في نهاية الليل، بعد أن تحسني التصرف.

لفَّ الحاكم دراجنا ذراعه حول كتف چوليان، في حين استمر المنديل المثبت على خد چوليان في نزف الدم.

- لكن، أبي، إنه في حاجة إلى عناية طبية!

قال چوليان:

- كريمزون، لا تقلقي بشأني.



من الواضح أنه لم يعرف إلى أي مدى يمكن أن يزداد الأمر سوءًا.

حاولت سكارليت للمرة الأخيرة. لم تستطع أن ترى مخرجًا من هذا بالنسبة إليها، لكن ربما لم يفت الأوان بالنسبة إلى چوليان. إذا فر، فلا يزال في إمكانه إنقاذ تيلا أيضًا.

- أرجوك، أبي، سأفعل كل ما تريد، لكن عليك أن تدعه يذهب.

ابتسم الحاكم دراجنا ابتسامة عريضة. كان هذا بالضبط ما أراد سماعه: «لقد قلتُ فعلًا إنني سأطلق سراحه، لكنني لا أعتقد أنه يريد المغادرة بعد». اعتصر كتف چوليان: «هل ترغب في تركنا وشأننا، أيها الصبي؟».

حاولت سكارليت التقاء عيني چوليان، حاولت أن ترجو منه المغادرة عبر نظرة منها، لكنه كان أعند من أي وقت مضى. تمنَّت سكارليت أن يرجع شابًا مهملًا كمثل ذلك الذي التقته على تريسدا. إن إيثاره لن يحقق شيئًا هنا ما لم تكن لديه رغبة في الموت.

يبدو أن الأمر راجع إليها لإيجاد وسيلة لإنهاء هذا.

قال چوليان:

- ليس لدي مكان آخر أحتاج إلى أن أوجد فيه. هل نحن جميعًا بصدد الذهاب إلى أعلى الآن، أم إنك تخطط لحملنا على النوم هنا؟

- أوه، نحن لا ننام معًا.. على الأقل، ليس كل واحد منا.

غمز الحاكم دراجنا ومرَّت رعشة عبر سكارليت. كان ينظر إليها بذلك النوع من التعبير الذي قد يضيء وجه شخص آخر قبل أن يمنح هدية.. لكن هدايا الحاكم دراجنا لم تكن ممتعة قط.

قال: «الكونت دارسي وأنا نتشارك جناحًا، لكنه ضيق جدًّا لأربعة أشخاص. لذلك سيبقى البحار معي هناك، وأنتِ يا سكارليت -ضغط الحاكم دراجنا على كلماته في مقاطع لفظية بطيئة لا لبس فيها- ستنامين في غرفتك الخاصة مع الكونت دارسي. سوف تتزوجين قريبًا بما فيه الكفاية». تابع:



«وقد دفع خطيبك مبلغًا كبيرًا من أجلك. لا أفهم ما يجعلني أحتاج إلى جعله ينتظر مدة أطول قبل التمتع بما اشتراه».

تصاعد رعب سكارليت في حين انحرف فم والدها راسمًا ابتسامة جديدة. كان هذا أبعد ما يكون عما تخيلته عن طبائع الأمور. كان هذا مروعًا بما يكفي، أن تُباع كنعجة، وقد تُسعَّر على نحو يشير إلى أن هذا هو كل ما تستحقه: «أبي، أرجوك، إننا لم نتزوج بعد، هذا غير سوي...».

قاطعها الحاكم دراجنا: «لا، ليس كذلك. لكننا لم نكن يومًا عائلة سوية. توقفي عن الشكوى، إلا إذا كنت ترغبين في مشاهدة صديقك يستمر في النزف». ضرب الحاكم الجانب السليم من وجه چوليان.

لم يجفل جوليان، ومع ذلك لم يعد يرتدي التعبير الساكن الذي كان يحمله في الأنفاق. كل شيء فيه اتقد. لفتت عيني سكارليت النار الصامتة التي اضطرمت في عينيه. كان يحاول إخبارها بشيء ما، إلا أنها لم تلتقط دلالة ما يشير إليه. كل ما شعرت به سكارليت هو قرب الكونت دارسي. تخيلت يديه متشوقتين إلى المطالبة بجسدها، كشوق يدي والدها إلى إلحاق المزيد من الألم بچوليان.

قال الحاكم دراجنا عن لكمته الأخيرة:

- يمكنكِ أن تسميها هدية زفاف مبكرة لأنني لن أشوهه أكثر في الوقت الحالي. لكن إذا نطقت بكلمة أخرى غير نعم، ينتهي كرمي.

قالت سكارليت:

- لا. لن تلمسه مرة أخرى، لأنني لن أفعل شيئًا آخر ما لم تحرره في التو والحال.

التفتت سكارليت إلى الكونت. لم يبدُ كما لو كان يستمتع بهذا. غضنت التجاعيد جبهته المثالية. لكنه لم يفعل شيئًا لإيقاف الحاكم، ومجرد منظره، وهو يقف هنا بربطة عنقه القرمزية وحذائه الفضي جعلها تشعر بالغثيان



حتى النخاع.

كانت تيلا على حق. تظنين أن زواجكِ سينقذكِ، لكن ماذا لو كان الكونت بمثل شناعة أبي، أو أسوأ؟

لم تكن سكارليت تعرف أكان الكونت دارسي في الواقع أسوأ من والدها، لكن في تلك اللحظة بدا كمجرد حقير. لم يعد يمسك يدها بهدوء كما فعل في متجر الخردواتي، كانت قبضته ثابتة، وقحة. امتلك الكونت قوة أكثر مما سُمِحَ له به. كانت لديه القدرة على إيقاف ما يحدث إذا رغب في ذلك.

قالت: «إذا سمحتَ بحدوث هذا». توقفت سكارليت لتتواصل مع عيني الكونت، بحثًا عن أثر الشاب الذي تبادلت معه العديد من الرسائل: «إذا استخدمتَ تهديده بالعقاب للسيطرة عليّ، فلن أطيعك أبدًا أو أحترمك. لكن إذا تركته يذهب، وإذا أظهرت بعض الإنسانية التي قرأتها في رسائلك، فسأكون الزوجة المثالية التي دفعت ثمنها». واستعادت كلمات چوليان في النفق مضيفةً: «هل تريد حقًّا عروسًا ستنام فقط معك لأن رجلًا آخر سيتعرض للتعذيب إذا لم تفعل ذلك؟».

تورَّد وجه الكونت. ينبض قلب سكارليت بتسارع مع كل ظل داكن على سحنته. لإحباط. لإحراج. لجرح الكبرياء.

قال الكونت:

- دعه يذهب. أو تنتهي صفقتنا.

- لكن...

تحوَّلَ صوت الكونت الأنيق إلى الخشونة:

- لن أتجادل في هذا. أنا فقط أريد إنهاء هذا.

لم يبدُ الحاكم دراجنا سعيدًا بالتخلي عن لعبة بدأ بالكاد يلعب بها. ومع ذلك، ولدهشة سكارليت، أطلق سراح چوليان دون مزيد من الجدال، ودفعه



نحو الباب: «لقد سمعته. اخرج».

قال چوليان: «كريمزون، لا تفعلي هذا من أجلي». تطلع چوليان بنظرة مناشدة إلى سكارليت: «لا يمكنكِ أن تهبي نفسك له. أنا لا يهمني ما أتعرض له».

قالت سكارليت: « لكنني أهتم». ومع أنها أرادت أن تنظر إلى وجه چوليان الجميل مرة أخيرة، لتظهر له كيف أنها آمنت أنه أبعد ما يكون عن الوغد أو الكاذب، فإنها لم تجرؤ على النظر إلى عينيه: «الآن، من فضلك، غادر، قبل أن تجعل هذا الأمر أكثر صعوبة».







بدت ردهات لا سيربينت الملتوية أقصر مما تتذكره سكارليت. كانت فعلًا هي والكونت دارسي في الطابق الرابع، خارج بابها مباشرة.

كان هناك العديد من الطرق التي يمكن أن تُفسد خطتها. حمل الكونت مفتاحها الزجاجي، لكنه نظر إليها قبل وضعه في الرتاج: «سكارليت، أريدكِ أن تعرفي، لم يكن هذا هو ما رغبت في أن تكونه الأمور بيننا. ما حدث في تلك الأنفاق، هذا لم يكن أنا». التقت عيناه عينيها، ألطف بكثير من الطريقة التي كان ينظر بها إليها في متجر القبعات للحظة، كادت ترى شيئًا تحت مظهره شديد اللمعان، كما لو كان مجرد معطف من نوع آخر ارتداه للعرض، وفي الواقع، كان محاصرًا كما كانت: «هذا الزواج مهم جدا بالنسبة إليَّ. فكرة خسارتك تجعلني أُجَنُّ. وقتما كنا في الأنفاق لم أكن أفكر بوضوح. لكن الأمور ستكون مختلفة بمجرد أن نتزوج. سأجعلك سعيدة، أعدك».

بيده الحرة، أزاح الكونت خصلة الشعر الفضية عن وجهها، وللحظة مروعة خافت سكارليت من أن يميل عليها ويقبلها. استهلك الأمر كل جرام من القوة اكتسبته الأسبوع الماضي حتى لا تركض أو تنقاد.

قالت سكارليت:

- أنا أصدقك.



ولو أنه لا توجد كلمات أخرى مثلها بُعْدًا عن الحقيقة. كانت تعلم أن ما حدث في الأنفاق يمكن أن يدفع الناس إلى جنون يلوي مخاوفهم لجعلهم يفعلون أشياء -أو يسمحون بأشياء- قد لا يفعلونها في المعتاد. لكن حتى لو أبقاها آمنة منذ هذه اللحظة فصاعدًا ولم يرفع إصبعًا ضدها قطُّ، فلا يوجد عالم يمكن للكونت نيكولاس دارسي أن يجعل سكارليت سعيدة فيه. ليس عندما كان چوليان هو الشخص الوحيد الذي أرادت أن تكون معه.

قبض الخوف على أعماقها عندما فتح الكونت باب غرفتها.

مرة أخرى، فكرت في كل الطرق التي يمكن أن تُفسد خطتها.

ربما أخطأت في قراءة تعبير چوليان.

ربما چوليان أخطأ في قراءتها.

كان في إمكان والدها العودة والتنصت على الجانب الآخر من الباب.. لقد سمعت عن حدوث مثل هذه الأشياء المستهجَنة.

راحتاها تتعرقان باطِّراد وهي تتابع الكونت في الغرفة الساخنة. الفراش الهائل، الذي بدا جذابًا للغاية في أول مرة رأته فيها، بدا الآن وكأنه تهديد صامت. جعلتها دعائمه الخشبية الأربع تفكر في قفص. تخيلت الكونت يسحب الستائر المسدلة ويحاصرها بالداخل. نظرت إلى الدولاب، على أمل أن يظهر چوليان من الباب المخفي على الجانب الآخر، أو ربما يقتحم من الداخل. كان الدولاب كبيرًا بما يكفي لاستيعاب شخص. لكنَّ الأبواب أُغْلِقَتْ وبقيا على هذا النحو.

فقط سكارليت والكونت والفراش.

الآن بعد أن أصبحا بمفردهما، تحرك الكونت بشكل مختلف. لقد اختفى تعقيده المفرط تمامًا، واستبدل به الدقة الجراحية، كما لو كان هذا أمرًا تجارِيًّا يحتاج إلى إنهائه.

خلع قفازيه أوَّلًا، وأسقطهما على الأرض. ثم بدأ في فك أزرار صدريته صانِعًا



طقطقات صغيرة جعلت سكارليت ترغب في التقيؤ. لم تستطع فعل هذا.

عند مشاهدة والدها وهو يؤذي چوليان، فهمت سكارليت أخيرًا ما كان چوليان يحاول إخبارها به في الأنفاق منذ قليل. لقد كبرت معتقدة أن إساءة والدها هي خطؤها.. نتيجة مباشرة لما حدث من جراء ارتكابها خطأ. لكنها الآن تستطيع أن ترى بوضوح: والدها كان مسؤولًا. لا أحد يستحق عقوباته.

كان هذا خطأ أيضًا. عندما قبَّلت چوليان، بدا الأمر على ما يرام. شخصان اختارا إعطاء أجزاء صغيرة ضعيفة من نفسيهما لبعضهما. هذا ما أرادته سكارليت. هذا ما استحقته. لا أحد آخر لديه الحق في أن يقرر لها هذا. نعم، لقد عاملها والدها دائمًا على أنها ملكية، لكنها لم تكن شيئًا يمكن شراؤه أو بيعه.

من قبل، شعرت سكارليت دائمًا أنه ليس لديها خيارات، لكنها الآن بدأت تدرك أنها فعلت ذلك. لقد احتاجت فقط إلى أن تكون شجاعة بما يكفي لاختيار الخيارات الصعبة.

طقطقة أخرى. انتقل الكونت إلى أزرار قميصه، وكان ينظر إلى سكارليت كما لو كان يستعد لنزع ثوبها الرطب أيضًا وإتمام هذه البيعة.

- الجو بارد هنا، ألا تعتقد ذلك؟

أمسكت سكارليت بشكور المدفأة وأذكت لهب الحطب، وشاهدت النار وهي تتجاوز المعدن حتى تحولت إلى درجات من الأحمر البرتقالي الساطع.. لون البَسالة.

وضع الكونت كفًّا جامدة على كتفها: «أعتقد أنك أزكيتها بما فيه الكفاية».

دارت سكارليت إلى الوراء ووجهت البشكور الساخن حدَّ الاحمرار نحو وجهه: «لا تلمسني».

قال: «حبيبة قلبي». بدا متفاجئًا بشكل هادئ، فلم يكن أقرب إلى الخوف كما كانت تود: «علينا أخذ الأمور بروية، إذا كُنتِ تريدين ذلك، لكن يجب



أن تضعي هذا قبل أن تؤذي نفسكِ».

قالت: «أستطيع التأكد من عدم إيذاء نفسي». قربت سكارليت مِحراك المدفأة، ووضعته أسفل عينه الخضراء الزاهية: «لكن قد لا تكون أنت محظوظًا جدًّا. لا تتحرك أو تتنفس بكلمة إلا إذا أردت ندبة على وجنتك تتطابق مع ندبة چوليان».

احتبست أنفاس الكونت، لكنَّ صوته كان مثيرًا للأعصاب وهو يقول: «لا أعتقد أنك تدركين ما تفعلينه، يا حبيبة قلبي».

- توقف عن مناداتي بهذا! أنا لست ملكك، وأنا مدركة تمامًا لتصرفاتي. الآن ادخل الفراش.

أشارت سكارليت بالبشكور، لكن طرفه المحمر كان يفقد لونه فعلًا. فكرت أنها ستربطه بالفراش، لكن لم تكن هناك طريقة لعمل ذلك. في اللحظة التي تضع فيها سلاحها، سيكون فوقها. ورغم تهديداتها، لم تكن تعرف أكان يمكنها استخدامه.

قال الكونت بهدوء:

- أعلم أنكِ خائفة. لكن إذا توقفت عما تفعلينه، فسوف أنسى أنه جرى ولن يحدث أي أذى.

أذى.

إكسير الحماية.

الجرة التي كانت قد اشترتها من الخيمة في كاستيلو سقطت سهوًا من عقلها لكنها كانت لا تزال في جيب ثوبها المسحور. لقد احتاجت فقط إلى الوصول إلى الدولاب.

- ارجع كل المسافة حتى أعمدة الفراش.

تراجعت سكارليت وهو يفعل كما قيل له. ثم اندفعت صوب الدولاب.



قفز الكونت في اللحظة التي استدارت فيها، لكن سكارليت كانت تفتح الأبواب الخشبية فعلًا.

بصوتٍ عالٍ، هوى چوليان. كانت بشرته رمادية وتنزف. فانشرخ قلب سكارليت.

- ماذا يفعل هنا؟

تجمَّدَ الكونت بما يكفيها لوصولها إلى الداخل والتقاط الإكسير. لم تستطع فعل أي شيء لچوليان ما لم تتعامل مع دارسي أوَّلًا.

مزَّقت سكارليت قمة الزجاجة ورشت محتوياتها على كل جسد الكونت. الرذاذ يفوح برائحة الأقاحي[1] والبول.

اختنق الكونت وتعثر: «ما هذا؟». جثا على ركبتيه وهو يحاول الإمساك بسكارليت، لكنه بدا كأنه رضيع يحاول اصطياد طائر. عمل الإكسير بسرعة، وهذا ما خفض ردود فعله إلى مجرد زحف أخرق.

- أنت ترتكبين خطأ.

استمر في الذبول على الأرض في حين خفَّت سكارليت إلى جانب چوليان.

غمغم الكونت بأحرف متداخلة: «هذا هو بالضبط ما يريده أسطورة». الخدر يسري في شفتيه مثل بقية جسده: «أخبرني والدك بتاريخ.. جدتك وأسطورة. ليس لدي أي فكرة عمن يكون هو». سقطت عينا الكونت على چوليان: «لكنك تلعبين مباشرة بين أيدي أسطورة. لقد أحضركِ إلى هذه الجزيرة لتدمير زواجنا، ولتخريب حياتكِ».

قالت سكارليت:

---

[1] جمع أقحوان، من نباتات الزينة تفوح من أوراقه رائحة تشبه الكافور عند هرسها، وأزهاره لها رأس أصفر يتكون من زيت طيار ومواد مُرَّة. (المترجم)



- حسنًا، يبدو أنه قد فشل. من وجهة نظري، يبدو الأمر كما لو أن أسطورة قد قدَّمَ لي معروفًا.

رمشت عينا چوليان عندما ساعدته سكارليت على النهوض، وتكوَّم خطيبها السابق على الأرض.

غمغم الكونت:

- لا تكوني متأكدة كثيرًا من أي من هذا. أسطورة لا يقدم معروفًا لأي شخص.







سألت سكارليت:

- هل يمكنك السير؟

- ألستُ أفعل الآن؟

كان صوت جوليان مرحًا. لكن لم يكن هناك شيء هزلي في الجرح الذي يقطع ما بين فكه وعينه. كانت ذراعاها تحيطانه، وتبقيانه ثابتًا.

- كريمزون، لا تقلقي عليَّ، يجب أن نجمع شملك بأختك.

- أنت في حاجة إلى غُرز أوَّلًا.

عادت عيناها إلى الشق الممزّق على خده. كان من شأنه أن يترك ندبةً، ومع أن ذلك لم يجعله أقل وسامة فإنه جعلها تشعر بالسقم عندما تذكَّرت مدى ضعفه وهو يتدحرج من الدولاب.

قال جوليان:

- إنكِ تبالغين في رد فعلك. إنه ليس بنصف هذا السوء. لقد خدشني والدك بالكاد. أشك في أنه يستمتع بذلك ما لم يبقَ ضحاياه بوعيهم.

- لكنكَ غبتَ عن وعيك في الدولاب.

- لقد تعافيتُ. أنا سريع التشافي.



ابتعد چوليانعنها، كما لو كان ليثبت ذلك، عندما وصلا إلى الطابق الأرضي. تسلل الضوء من خلال شقوق الأبواب، وأضاء الشموع النابتة داخل الشمعدانات، استعدادًا لليلة أخرى غادرة. على الأرض، كانت مجموعة صغيرة من المشاركين المخلصين وقد ناموا متجمعين معًا. في انتظار حلول المساء وفتح الأبواب.

همست سكارليت:

- يجب إيجاد طريقة لتضميده.

- إنه يحتاج فقط إلى القليل من الكحول.

تمايل چوليان متجاوزا المشاركين النائمين تجاه الحانة، رغم قسم سكارليت إنه لا يزال بنصف طبيعته. احتكَّ حذاؤه بالأرضية الزجاجية بمشية متقطعة عندما وصل خلف المشرب وسكب نصف زجاجة من الليكير[1] الصافي على خده.

قال: «انظري» أجفل، چوليان، وهو يهز رأسه ويسقط قطرات من السائل على الأرض «ليس بالسوء الذي يبدو عليه».

لا يزال الخط يصل بين زاوية عينه وحافة فكه. لم يكن بالعمق الذي كانت سكارليت تعتقده ومع ذلك لم تستطع تجاهل الاضطراب الذي شعرت به.

وسط ما حدث، فقدت مجرى الزمن، لكنها تصوَّرت أن الشمس ستغرب خلال ساعتين تقريبًا، مُرحبة بالليلة الأخيرة من اللعبة.

للفوز، كان على سكارليت أن تجد أختها قبل أي شخص آخر. وبعد ما فعلته للتو في الكونت ليس فقط أنها غيبته عن الوعي، فقد ربطته كذلك في الفراش قبل المغادرة، يمكن أن تتخيل سكارليت بوضوح مدى ثورة والدها عندما يستيقظ والعقوبات الناقمة التي كان ليفرضها على تيلا إذا وجدها قبل

---

[1] الليكير: مشروب روحي مقطّر، يسبب استهلاكه الحاد تسمُّمًا بالكحول يمكن أن يكون قاتلًا. (المترجم)



سكارليت. لن يقتلها فقط. كان ليعذبها أوَّلًا.

قالت سكارليت:

- عندما كنتُ في الغرفة، نسيتُ أن أفحص الورود.

شرب چوليان جرعة كبيرة من الزجاجة قبل إبعادها: «أنتِ من قالت إنها في جميع أنحاء كراڤال».

بمعنى أنه ستستحيل معرفة أي الورد هو في الواقع أدلة. ربما هناك مئات الورود التي لم ترها من قبل. أول دليل تلقته قال: «ورقم خمسة يتطلب قفزة وفاء». لكن لم تكن لدى سكارليت أي فكرة عن مدى ارتباط ذلك بالزهور. الكثير من الورود والقليل من الوقت.

- كريمزون، لا تنهاري الآن.

نظرت سكارليت إلى الأعلى وكان چوليان أمامها، اقترب منها قبل أن تتمكن من قول الكلمات: «لا أفعل». رغم أنها تخيلت أن چوليان لو ترك لها الحبل على الغارب، فإنها كانت لتفعل. تسقط على الأرض. ثم تخترقها وتواصل السقوط. تسقط وتسقط..

قبّلها، وافترقت شفتاه عن شفتيها حتى أصبح هو كل ما يمكن أن تتذوقه أو تفكر فيه. كان طعمه كمنتصف الليل والريح، بدرجات البني الغني والأزرق الناصع. ألوان جعلتها تشعر بالأمان والحماية.

غمغم چوليان: «سيكون كل شيء على ما يرام». وضغط بشفتيه جبهتها. الآن كانت تسقط لأسباب مختلفة كليًّا. غارقة في شعور بالأمان لم تعرفه من قبل. في حين بقيت شفتا چوليان مضغوطتين على صدغها، ولفّ ذراعيه حولها كما لو كان يريد حمايتها.. وليس تملكها أو السيطرة عليها. لن يتركها تنهار. لن يلقيها من الشرفة كما فعل أسطورة في حلمها.

- چوليان.

نظرت سكارليت إلى أعلى بغتة والكلمات من الدليل، قفزة وفاء، ترتد فجأة



من خلال أفكارها.

سأل چوليان:

- ما الأمر؟

- أريد أن أسألك شيئًا عن أختك.

تصلَّب چوليان.

- لم أكن لأسأل هذا إذا لم يكن مهمًّا، لكنني أعتقد أنه قد يساعدنا في إيجاد تيلا.

قال: «هيا». ورغم النظرة المنغلقة على وجهه، كان صوته رقيقًا: «اسألي عما يتبادر لكِ».

- سمعت عن وفاة أختك، لكن الروايات كانت متضاربة. هل يمكن أن تخبرني كيف ماتت فعلًا؟

أخذ چوليان نفسًا عميقًا. من الواضح أن الموضوع جعله غير مرتاح، لكنه قال: «بعد أن رفضها أسطورة قفزت وردة من الشرفة إلى حتفها».

شرفة، ليست نافذة، كما سمعت سكارليت في حلمها. لا عجب أن چوليان لم يُبدِ المزيد من الحماس لرؤية الشرفات في بداية اللعبة، لقد كانت خمسين تذكيرًا قاسيًا بما فقده. كان أسطورة وحشِيًّا حقًّا، وإذا كانت سكارليت على حق، فقد أعد هذه اللعبة لعمل تكرار ملتفّ للتاريخ مع أي من سكارليت أو أختها. قفزة وفاء حقًا.

مرتعدةً، أقلق سكارليت أن هذا ما قد يتطلبه الأمر.. أن تضطر إلى القفز من الشرفة لإنقاذ أختها.

احتفظت بهذا الشك لنفسها في حين أخبرت چوليان عن حلمها المتعلق بأسطورة والشرفة:

- أعتقد أننا في حاجة إلى تفتيش الشرفات للعثور على دليلنا الأخير.



مرَّرَ چوليان يدًا عبر شعره: «توجد العشرات منها، ولكل منها مداخل مختلفة. لا أعرف كيف تكون هذه خطة أفضل».

قالت: «إذن علينا أن نبدأ البحث من الآن». متوقِّعَةً جدالًا، تابعت سكارليت: «أعرف أن الخروج في وضح النهار مخالف للقواعد، لكنني لا أعتقد أن أسطورة يلتزم حقًّا بالقواعد. قالت مالكة النُّزُل إنه إذا لم نتمكن من الوصول قبل الفجر بعد الليلة الأولى، فلن نلعب، لكنها لم تذكر البقية الباقية من الليالي». خفضت سكارليت صوتها، تحسبًا ليقظة بعض الأشخاص في الردهة:

- الأبواب مغلقة لكي يعتقد الناس أنهم لا يستطيعون الخروج، لكن يمكننا المغادرة باستخدام الأنفاق. إذا تحركنا الآن سنحرز قصب السبق على الكونت وأبي، وربما يمكننا الفوز بتلك المباراة.

ابتسم چوليان:

- الآن أنتِ تفكرين أخيرًا كلاعبة.

لكنَّ بسمته بدت مسطّحة مثل خط على لوحة. تساءلت أكان چوليانها الشجاع يخشى والدها أيضًا الآن، أم يخشى الشيء نفسه الذي تخشاه سكارليت، أنه لإنقاذ أختها، سيتعيَّن على إحداهما القفز قفزة مميتة.







يد چوليان هي الشيء الوحيد الذي أشعرها بالصلابة حقًّا عندما برزا من الأنفاق ودخلا إلى عالم بدا مختلفًا تمامًا؛ أضيء بشمس العصر.

كانت سماء كراڤال غشاوةً قشديَّةً من الزبد ودُوَّامات الفانيلا[1]. جعلتِ سكارليت تعتقد أن الهواء من حولها لا بدَّ أن مذاقه مثل الحليب المحلى والأحلام السكرية، لكن كل ما يمكن أن تتذوقه كان الغبار والضباب.

سأل چوليان:

- أين تريدين البحث أوَّلًا؟

أحاطت الشرفات بمحيط اللعبة بالكامل. رفعت سكارليت رقبتها، بحثًا عن لمحة من الحركة أو أي شيء غريب على أي من الشرفات الأقرب، لكنَّ غشاء الضباب حجب منظورها على الأرض، المتاجر التي بدت ملوَّنة في الليل كانت الآن ضبابية تقريبًا. النوافير المتقنة، المنتشرة في كل ركن من أركان الشارع، لم تُطلق الماء. كان العالم ساكنًا وهادئًا ذا شبورة حليبية. لم تكن هناك قوارب ملونة تطوف القنوات ولا بشر يتمشون في الدروب المحصَّبة.

---

[1] أو الفانيليا، ثمرة أشبه بقرن الفلفل الرفيع الطويل، ولها رائحة عطرية بعد التجفيف وعند الاستخدام يكون لونها أبيض مصفر. (المترجم)



شعرت سكارليت كما لو أنها دخلت في ذاكرة شاحبة. كما لو أن المدينة السحرية قد هُجرت منذ مدة طويلة، وأنها عادت فلم تجد شيئًا كان كما تذكره.

قالت: «هذا لا يبدو حتى المكان نفسه». سارت سكارليت مقتربة قليلًا من جوليان كانت تخشى أن يحاول شخص ما إبعادهما من اللعبة في اللحظة التي يخرجان فيها، لكن هذا الواقع الغريب المغبش كان مُخيفًا بالقدر نفسه تقريبًا: «لا أستطيع رؤية أي من الشرفات».

قال چوليان:

- دعينا لا نركز على هذه، إذن. ربما تعني قفزة الوفاء شيئًا مختلفًا. تحدثتِ من قبل عن اعتقادك أن الدليل يتعلق بالورود. هل هناك أي شيء هنا يذكرك بحلمك مع أسطورة؟

كان أول تفكير لدى سكارليت هو أن أسطورة ترك هذا المكان. لم ترَ قبعات عالية، ولا بتلات ورد ولا ألوان أكثر إشراقًا من الأصفر الشاحب جدًّا. لكن بينما كانت عيناها تخذلانها التقطت أذناها لحنًا لطيفًا.

رقيق. بدا هادئًا للغاية وكأنه ذكرى، لكن مع تقدُّم سكارليت إلى الأمام مع چوليان، ترعرعت الموسيقى الناعمة إلى شيء أكثر صلابة وعاطفة. شيء دندن من شارع دُوَّامة-خيل الورد، البقعة الوحيدة غير المصابة بالضباب. تذكرت أن الدُّوَّامة كانت أيضًا واحدة من الأشياء القليلة التي ظلت ملوَّنة عندما تحول عالمها إلى الأبيض والأسود.

مشرقة أكثر من الدم المسفوح حديثًا، ظهرت الدُّوَّامة أكثر اتِّقادًا حتى مما كانت عليه عندما رأتها سكارليت آخر مرة. كانت حيوية للغاية، حتى إنها لم تكد تلاحظ الرجل الجالس إلى الأرغن الأنبوبي إلى جانبها. كان أكبر سنًّا بكثير من معظم العمال الآخرين الذين صادفتهم، بوجه مجعد سفعته العوامل الجوية، حزينًا بعض الشيء، يُظهر موسيقاه، توقف عن العزف عندما اقتربت سكارليت وجوليان، لكن أصداء أغنيته ما زالت مُعلَّقة في الهواء كأريج العطر.



- تبرعي بأغنية أخرى.

مدَّ الرجل يده وتطلع إلى سكارليت مُرتقبًا.

كان من المفترض أن يثير استغرابها أنه -من العجيب- منذ أول مرة رأته فيها كان يتوسل للحصول على عملات معدنية في مكان نادرًا ما تستخدمها الناس فيه.

التفتت سكارليت إلى چوليان، ولم ترغب في تكرار الخطأ الذي ارتكبته لدى متجر صانع القبعات والخردواتي: «هل يبدو الأمر وكأنه مثل أسطورة بالنسبة إليك؟».

قال: «إذا كان مثل أسطورة تعني مقلقًا ومريبًا، إذن فنعم». ألقى چوليان نظرة جانبية نصف منغلقة على دوامة-الخيل المغمورة بالورود والرجل المحمر ذي الأرغن الأنبوبي: «هل تعتقدين أن هذا سيؤدي إلى الشرفة التي تحتجز أختك؟».

- لست متأكدة، لكنني أعتقد أنه سيرشدنا قطعًا إلى مكان ما.

كانت أيكو على حق عندما حذرت سكارليت وچوليان أنهما يرتكبان خطأ بزيارة صانع القبعات. كان من المنطقي الاعتقاد بأنها كانت تحاول أيضًا المساعدة عندما أحضرت سكارليت إلى دوامة-الخيل غير المألوفة هذه. كان من الممكن أن تكون مصادفة، لكن حتى لو كانت كذلك، فقد شكّت في أنها مصادفة أيضًا ألا تلمح شخصًا آخر على مرمى البصر، كانوا سيعودون إلى هنا للعثور على عازف الأرغن في انتظارهم.

مدَّ چوليان يده في جيبه وأخرج بعض العملات المعدنية: «حسنًا إذن. هاك».

أضافت سكارليت مُتذكِّرةً كلمات أيكو: «هل يمكنك أن تعزف لنا شيئًا جميلًا؟».

الأغنية التي تلت ذلك لم تكن جميلة. انبثقت من الأرغن الأنبوبي مثل



الكلمات الأخيرة لرجل يحتضر. لكنها جعلت دُوَّامة-الخيل تدور حول نفسها. ببطء في البداية، لكن منوِّمة في حركاتها الرشيقة. كان من الممكن أن تقف سكارليت هناك وتراقبها إلى الأبد، لكن في حلمها، قبل أن يلقيها من الشرفة مباشرة، حذر أسطورة سكارليت من المراقبة.

- هلمَّ.

تركت يدَ چوليان وقفزت على القرص الدوار.

بدا چوليان وكأنه يريد منعها، لكنه تبعها بدوره.

بدأت دُوَّامة-الخيل الدوران بشكل أسرع وسرعان ما أصبحا على جانبين متقابلين، وأصابعهما تنزف في أثناء بحثهما عبر الشجيرات المغطاة بالأشواك، بحثًا عن رمز يفتح مهبط درج.

صاح چوليان فوق الموسيقى: «كريمزون، أنا لا أرى أي شيء». ارتفع النغم بصوتٍ عالٍ أكثر فأكثر، في حين دارت الدوامة بتسارع، وأطلقت المزيد والمزيد من البتلات التي اكتسحت السماء مثل إعصار ياقوتي. ردَّت سكارليت صائحةً:

- إنه هنا!

يمكن أن تشعر به مع كل وخز الإصبعها. لن يكون هناك الكثير من الأشواك إذا لم يكن هناك شيء مخفي تحتها. شوك الورود المحمية. مرة أخرى، شعرت سكارليت كما لو أن هناك درسًا للتعلم من دُوَّامة-الخيل هذه لكن قبل أن تتمكن من اكتشافه، رأت شمسًا بداخلها نجم، وبداخل النجم عَبرة. كانت مخبأة تحت شُجيرة ورد، بحجم مُهر صغير، مصمم على هيئة فحل يرتدي قبعة عالية.

قبضت سكارليت على سيقان الزهر لتمنعها من السقوط وهي تقترب جاثمة لتضغط بإصبعها على رمز كراڤال. لمسة واحدة ومن ثم جعلت

الشعار بأكمله يمتلئ بالدماء.



دارت دُوَّامة-الخيل أسرع. دوران ودوران. وبينما كانت تطوف في رقصة مدمرة، اختفى المركز، وتحول إلى دائرة مظلمة. حفرة مصنوعة من سماء سوداء مسلوبة من النجوم. على عكس التجاويف الأخرى، لم يكن هناك درج هذه المرة لم تستطع سكارليت رؤية القاع.

- أعتقد أننا في حاجة إلى القفز.

ربما كانت مخطئة بشأن الشرفة وتلك هي قفزة الوفاء.

- انتظري.

اتَّجهَ چوليان نحو الحفرة، وهو يمسك بإحدى يديها الملطختين بالدماء قبل أن تتمكن من الدفع بنفسها إلى الأمام.

صاحت سكارليت:

- ماذا تفعل؟

قال: «أريدكِ أن تأخذي هذا». أخرج چوليان ساعة جيب بسلسلة حلقية طويلة وضغطها في راحة يدها: «بداخل الغلاف، حفرتُ إحداثيات قارب، أمام ساحل الجزيرة».

ذُعر طازج غمر سكارليت عندما أصبح وجه چوليان أكثر جدية. شعرت أن هذا يشبه كثيرًا وداعًا ما: «لماذا تعطيني هذا الآن؟».

قال: «في حال انفصالنا، أو حدث شيء آخر غير متوقع. القارب له طاقم فعلًا، سيأخذك إلى أي مكان تريدين التَّوجُّه إليه...». انقطع چوليانعن المواصلة، وبدا الأمر للحظة كما لو كانت الكلمات محاصرة في حلقه. بدأ وجهه يزداد ألمًا مع ارتجاج دُوَّامة-الخيل وتباطئها، وبدأت الفتحة في المركز تتقلص: «كريمزون، عليك أن تقفزي الآن!». أطلق يدها.

- چوليان، ما الذي لم تخبرني به؟

سقطت شفتاه في خط صارم، وهذا ما جعله يبدو حزينًا نادمًا في آن واحد:



«لا يوجد وقت لكل الأشياء التي أتمنى أن أستطيع قولها».

أرادت سكارليت إلقاء المزيد من الأسئلة. أرادت أن تعرف لماذا چوليان الذي كان يُمسك بيدها قبل لحظات وكأنه لم ينوِ تركها قطُّ، ينظر إليها فجأة كما لو كان يخشى ألا يراها مرة أخرى. لكن الفجوة السوداء كانت تنغلق فعلًا.

أخذت السلسلة وارتدتها حول رقبتها: «أرجوك، لا تجعلني أستخدم هذا دونك!».

ثم قفزت.

اعتقدت أنها سمعت چوليان يصرخ بشيء ما عن ألا تثق بأسطورة وهي تسقط. لكن كلماته انكتمت بالمياه المتدفقة، وهي تزأر مُرحِّبةً بها في نهر من البرد.

شهقت سكارليت بحثًا عن الهواء، وذراعاها ترفرفان بعنف لتمنعاها من الغرق. كانت سعيدة أنها كانت في الماء على النقيض من الهبوط على مصطبة صخرية أو فراش من السكاكين، لكنَّ التيار كان أقوى من إمكانية محاربته. لقد امتصها بداخله، وجرَّها إلى مسار شعرت أنه طويل إلى ما لا نهاية.

كان جسدها كله غارقًا في البرد، لكنها أجبرت نفسها على عدم الذعر. باستطاعتها فعل هذا. لم يكن الماء يحاول معاقبتها. استرخى جسدها حتى خفَّت حِدَّة التيار. ثم وبثبات، شقّت طريقها عائدةً إلى السطح، بضربات وجذبات، راكلةً بقوة حتى وصلت إلى مجموعة واسعة من الدرجات.

ببطء، تكيَّفت عيناها على أضواء خضراء صغيرة متناهية الصغر كذرات الغبار، تومض متنشطة. تحتشد في الهواء مثل اليراعات، وهي تلقي إضاءة يشمية على تمثالين من الحجر الصابوني الأزرق الرمادي يحرسان مدخل الدرجات.

بضِعف طول سكارليت ومغطيين بالعباءات التي اختفت تحت الماء، كانت أيدي الشخصيات مشبوكة في صلاة صامتة. لكن مع أن أعينهم كانت



مُعْمَضة، فإن وجوههم بدت بعيدة عن السلام. امتدَّت أفواههم باتِّساع، منادية في عذاب صامت في حين سحبت سكارليت نفسها على سلالم درج من الحجر الصابوني الأسود.

- كنتُ قد بدأتُ أفقد إيماني بكِ.

عصا مشي تدق على الدرج، حيث تلمع كل خطوة مصقولة واحدة تلو الأخرى.

مع ذلك لم يكن الدرج ولا الأماكن الحالكة التي انقادت إليها هي التي جذبت انتباه سكارليت الكامل، بل الشاب الذي يعتمر القبعة المخملية العالية.

طرف بصرها فكان فجأة أمامها يمدُّ يد عونه كي تقف على قدميها: «أنا مسرور للغاية لأنك نجحت أخيرًا يا سكارليت».

***





33

حَدَّثَت سكارليت نفسها ألا تُبهَر.

عرفت أن أسطورة كان ثعبانًا. الأفعوان ذو القبعة العالية وسترة الذيل يظل أفعوانًا. لا يهم أن هذا الثعبان كان بالضبط تقريبًا كما كانت سكارليت تُصوِّره دائمًا. ربما لم يكن وسيمًا تمامًا كما تخيلت، لكنه مع ذلك، كان مصنوعًا من الأناقة المختالة، ومفعمًا بالمكيدة والوهم، أثارها بريق في عينيه الداكنتين وهذا ما جعلها تشعر كما لو كانت الفتاة الساحرة الأكثر جاذبية مغموسة بسحر لا يراه إلا هو.

بدا أصغر مما كانت تتخيل، أكبر ببضع سنوات منها، من دون تجعيدة أو ندبة على وجهه. لا بدَّ أن الشائعات التي تفيد بأنه لم يكبر قطُّ صحيحة. كان يرتدي نصف حرملة بلون أزرق ملكي، نزعها بسرعة ولفها حول أكتاف سكارليت المرتعشة: «كنت لأقترح عليك خلع ملابسك المبللة، لكنني سمعتُ أنك من فريق الاحتشام».

بصقت سكارليت: «لن أقول ما سمعته عنك».

قال: «أوه لا!». ضرب أسطورة صدره بيديه في عرض لهجوم تمثيلي: «أقال الناس أشياء مقززة عني؟».

ضحك.. بصوتٍ غني حار. ارتدَّ عن جدران الكهف كما لو كانت هناك دستة أساطير مختلفون يختبئون وراء الأحجار. استمرَّت الضوضاء حتى بعد أن

توقف عن الضحك. لم تتوقف الأصداء المروعة حتى فرقع بأصابعه، لكن ابتسامة أسطورة المهووسة بقيت مضطربة وقلقة، كما لو كان يفكر في مزحة لم يشاركها بعد.

إنه مجنون.

عادت سكارليت إلى الوراء في حين أرسلت نظرتها بسرعة إلى الماء، حيث كان من المفترض أن يظهر چوليان خلفها لكن الآن الماء لا يتحرك حتى.

- إذا كنت تنتظرين صديقكِ، فلا أعتقد أنه سينضم إلينا. على الأقل ليس بعد.

صارت شفتا أسطورة قاسيتين حول الزوايا، تاركةً إياها غارقة في شعور بنفسجي مُزرق بارد كان أعمق من البلل الذي يغمر ملابسها.

- ماذا فعلتَ بچوليان وشقيقتي؟

قال أسطورة:

- إنه أمر بالغ السوء حقًّا. أنتِ درامية للغاية، كنت لتصبحي مؤدية ألعاب رائعة.

قالت سكارليت:

- هذه ليست إجابة عن سؤالي.

صاح أسطورة: «لأنك تطرحين الأسئلة الخاطئة!». في طرفة عين كان أمامها مباشرة مرة أخرى، أطول مما استشعرته وأكثر جنونًا مما كان عليه قبل لحظات. كانت عيناه كلها سوداء، كما لو أن الحدقات قد التهمت بياضهما.

ذكَّرت سكارليت نفسها بأن الأنفاق الموجودة أسفل اللعبة أحدثت أشياء غريبة في رؤوس الناس. وقفت على الأرض دون رجوع، وكررت:

- أين شقيقتي وچوليان؟



قال: «لقد أخبرتكِ فعلًا أن هذا ليس السؤال الصحيح». هزَّ أسطورة رأسه، كما لو أنها خيَّبت أمله: «لكن الآن بعد أن استحضرتِهما للمرة الثانية، أشعر بالفضول. إذا كان في إمكانكِ رؤية واحد منهما ثانيةً، چوليان أم أختكِ، فمن كنت ستختارين؟».

قالت سكارليت:

- لقد انتهيت من ممارسة الألعاب. لقد قفزت قفزتك الوفية، لست مضطرة إلى الإجابة عن أي أسئلة أخرى.

قال: «آه، لكنَّ القواعد تنصُّ على أنك في حاجة إلى إيجاد الفتاة قبل أن تتمكني من الفوز رسميًا». أضواء خضراء رقصت حول رأس أسطورة، مضيفة مسحة زمردية متلألئة إلى بشرته الصافية. كان سحريًّا بالتأكيد، لكن بكل السبل الخاطئة: «هل تساءلت مرةً عن سبب لعب اللعبة في أثناء الليل؟».

- إذا أجبتك، أستخبرني أين أجد شقيقتي؟

- إذا تمكنتِ من فعلها بشكل صحيح.

- ماذا لو أخطأت؟

قال: «سأقتلكِ، طبعًا». ضحك أسطورة، لكن هذه المرة كان ضحكًا أجوف، مثل جرس بلا مقرعة فيه: «أنا فقط أمزح. لستِ في حاجة إلى النظر إليَّ كما لو كنتُ سأتسلل إلى منزلك في الليل وأخنق كل هريراتك. إذا أجبت بشكل غير صحيح، فسأجمع شملك مع رفيقك الذكر، ويمكنكما معًا مواصلة البحث عن أختكِ».

شكَّكت سكارليت بشدة في أن أسطورة سيَفي بكلمته، لكنه كان يسد الدرج أمامها، وخلفها كان هناك نهر تشك في أن يقودها إلى أي مكان جيد.

حاولت أن تتذكَّر ما قاله لها چوليان عن كراڤال هناك في ليلتهما الأولى. يقولون إنهم لا يريدوننا أن ننخدع كثيرًا، لكن هذا هو الهدف.

أجابت سكارليت:



- أظن أن اللعبة لن تكون هي نفسها في النور. يعتقد الناس أنه لا أحد يرى الأشياء المُغثِية التي يفعلونها في الظلام. الأفعال الخبيثة التي يرتكبونها، أو الأكاذيب التي يروونها كجزء من اللعبة. يُقام كراڤال في الليل لأنك تحب المشاهدة، ومعرفة ما يفعله الناس عندما يعتقدون أنه لا توجد تبعات.

قال أسطورة: «ليس سيِّئًا. مع أنني أعتقد أنك تدركين الآن أن ما يحدث هنا ليس في الحقيقة مجرد لعبة». انخفض صوته إلى الهمس: «بمجرد أن يغادر الناس هذه الجزيرة، فإن الأشياء التي فعلوها هنا لن تتلاشى، بصرف النظر عن مدى رغبتهم في التراجع عنها».

قالت سكارليت:

- ربما ينبغي أن يكون هذا هو تحذيرك عندما يدخل الناس.

ضحك أسطورة ضحكة أخرى، وهذه المرة بدت حقيقية تقريبًا: «من المؤسف بشدة أن هذا سينتهي بشكل سيئ. ربما أُعجبت بك». فرك ذقنها بمفصل إصبعه الباردة.

انزلقت سكارليت قليلًا عندما أخذت خطوة عصبية إلى الوراء، وألقت نظرة أخرى غير مجدية خلفها نحو المياه الهادئة: «قد أجبتُ عن سؤالك. الآن أين صديقي؟».

قال أسطورة:

- يُدهشني هذا. لقد قلتُ لكِ فقط الحقيقة ولا تسمحين لي حتى بلمسك. ومع ذلك، تعتقدين أنكِ تحبين شخصًا لم يفعل شيئًا سوى الكذب عليك طوال هذه اللعبة. أخبرك صديقك ألا تثقي بي، لكن لا يمكنك الوثوق به أيضًا.

- بلسانك أنت، سأعتبر ذلك بمنزلة إقرار.

تنهَّدَ أسطورة بشكل درامي، وأرجع رأسه إلى الخلف: «أوه، أن أكون متفائلًا جدًّا وغبيًّا. دعونا نرى إلى متى يستمر ذلك».



عندها فقط، دوَّت خطوات ثقيلة على درجات الحجر الرملي خلفه. بعد لحظة، ظهر چوليان جافًّا تمامًا، معافى تمامًا، بصرف النظر عن الجرح الذي أحدثه والد سكارليت.

قال أسطورة:

- كنا نتناول سيرتك للتو. هل تود أن تخبرها، أم أفعل أنا ذلك؟

لمعت عينا أسطورة، وهذه المرة لم يكن هناك أي جنون فيهما على الإطلاق. لقد كان الصورة المثالية لرجل نبيل يرتدي قبعة عالية وسترة ذات ذيل، عاقلًا تمامًا ومنتصرًا بشكل مخيف.

كان الماء يسيل من شعر سكارليت على مؤخرة جيدها، ليصبح ساخنًا حين يلامس بشرتها. لم تكن تصدق أن أسطورة قد حافظ على كلمته، لكن أكثر من ذلك، لم يعجبها معنى ما قاله للتو، أو الطريقة المستحوذة التي كان ينظر بها إلى چوليان.

قال أسطورة:

- يبدو لي أن خطيبكِ مُخصَّص لأغراض تزيينية فقط، لكنه كان مُحِقًّا في شيء واحد. أنا لا أفعل أي معروف لأحد. لن يكون من المنطقي الإقدام على هذه المشقة لوضع حد لخطبتكِ، فقط للسماح لكِ بمغادرة الجزيرة مع شخص آخر. وهو ما كان سببًا لاستعانتي بچوليان للعمل معي طوال اللعبة.

لا. سمعت سكارليت كلمات أسطورة، لكنها رفضت التعامل معها. لم تكن تريد تصديقها. تطلعت إلى چوليان في انتظار إشارة من نوع ما إلى أنَّ هذا جزء آخر من خدعة أكبر.

في هذه الأثناء، اعتبر سيد كراڤال چوليان كما لو كان أحد ممتلكاته الثمينة، ولرعب سكارليت ابتسم چوليان، كجواب، والحواف المستقيمة لأسنانه تومض في ضوء المصباح. كانت الابتسامة الذئبية التي رأتها أول مرة على شاطئ ديل أوخوس، ابتسامة شخص نجح للتو في أداء خدعة قاسية للغاية.



قال أسطورة:

- في الأصل، خططت لكي تميلي إلى دانتي. اعتقدت أنه سيكون أقرب إلى طرازك، لكنني أفترض أنه من الجيد أن أكون مخطئًا بين الحين والآخر.

اندفعت كلمات سكارليت:

- دانتي وأخته كانا جزءًا من اللعبة أيضًا؟

قال أسطورة:

- لا تخبريني أنه لم يكن خداعًا رائعًا. وحاولي ألا تبدي مستاءة للغاية. كان لدي أناس يحذرونكِ مرتين في الواقع، قيل لك ألا تصدقي أي شيء.

بفم مفتوح: «لكن». التفتت سكارليت إلى چوليان: «إذن أختك وردة؟ كان هذا كله كذبا؟».

للحظة بدا الأمر كما لو أن چوليان قد أجفل مع اسم وردة، لكن عندما تحدث مرة أخرى، لم تكن هناك أي عاطفة في صوته. حتى لهجته تغيرت: «ثمة فتاة اسمها وردة، وقد ماتت بالطريقة ذاتها، لكنها لم تكن أختي. لقد كانت مجرد فتاة تعسة انجرفت بعيدًا جدًّا في اللعبة».

ارتجفت يدا سكارليت، لكنها مع ذلك رفضت تصديق ذلك. لا يمكن أن يكون هذا كله خاطئًا، ليس سوى لعبة لچوليان. كانت هناك لحظات تعرف أنها حقيقية. واصلت التطلع إليه، على أمل الحصول على ومضة ما لشيء ما، من العاطفة، لمحة تخبرها أن هذا التصرف مع أسطورة كان حقًّا اللعبة.

- أظن أنني أفضل مما كنت أعتقد.

تحولت ابتسامة چوليان إلى ابتسامة شريرة، من النوع الذي خُلِقَ ليحطم القلوب.

لكن سكارليت كانت محطمة فعلًا، لسنوات مزّقها والدها. أتاحت له ذلك مرارًا وتكرارًا. سمحت له أن يجعلها تشعر بالعجز والضعف. لكنها لم تكن



أيًّا من هذين الأمرين. لقد سمحت لخوفها كي يجعلها أضعف، ليدمر تدريجيًّا اللحم على عظامها حتى لا تستطيع أن تفعل شيئًا سوى النحيب والمشاهدة.

عادت تقول لأسطورة:

- ما زلتُ أدَّعي أنك قدمت لي معروفًا. لقد قلتها بنفسك. إن خطيبي السابق هو حلية أكثر من كونه رجلًا، وأنا أفضل حالًا من دونه. الآن أعطني شقيقتي ودعنا نعود إلى البيت.

قال: «بيت؟ ألا يزال لديك مكان لتذهبي إليه بعد الغد، والآن بعد أن تخلصت من مستقبلك بالكامل؟ أم.. (أرسل أسطورة نظرة أخرى تجاه چوليان) إنكِ تقولين هذا لأنك ما زلت تحت وهم أنه يعتني بكِ؟».

أرادت سكارليت أن تقول إنه لم يكن وهمًا. چوليان الذي عرفته ترك نفسه ليُعذَّب من أجلها. كيف يكون هذا غير حقيقي؟ رفضت تصديق ذلك، حتى عندما نظر إليها چوليان كما لو كانت الفتاة الأكثر سذاجة في العالم. وربما كان على حق.

فهي لم تدرك شيئًا ما على حقيقته حتى تلك اللحظة. منذ أن أحضرها چوليان إلى الجزيرة، كانت هذه النظرة هناك، تلك الشرارة الإضافية، سواء كان محبطًا أم غاضبًا أم ضاحِكًا، كان هناك دائمًا شيء يقول إن جانبًا ما منها يلمس شيئًا بداخله.

الآن لم يكن هناك شيء. ولا حتى شفقة. للحظة خطرة شكَّكت سكارليت في كل شيء اعتقدت أنه حقيقي.

ثم تذكَّرت. في حال حدوث شيء غير متوقع.

ساعة الجيب. لمست يد سكارليت قطعة الحلي الرائعة حول جيدها وقلبها ينبض أسرع قليلًا وهي تمسك بها وتتذكَّر كلمات چوليان على دُوَّامة-الخيل.



سألها أسطورة:

- ماذا لديك هناك؟

قالت سكارليت:

- لا شيء.

لكن كلماتها خرجت بسرعة كبيرة، ويدا أسطورة تتحركان بشكل أسرع، لتفرقا النسيج المخملي للحرملة ذات اللون الأزرق الملكي التي لا تزال ترتديها، وأصابعه الجليدية تسحب الساعة.

قال: «لا أتذكرُ رؤية هذا عليكِ من قبل». أمال أسطورة رأسه نحو چوليان: «هدية حديثة؟».

لم ينكر چوليان شيئًا لأن أسطورة فتح القلادة المؤقتة. دقة. دقة. عقرب الساعات يشق طريقه إلى الثانية عشرة، وبدأ صوت يتدفق من القلادة. كان بالكاد أعلى من الهمس لكن سكارليت تعرَّفت بوضوح نبرة چوليان.

قال چوليان: «أنا آسف كريمزون. أتمنى لو بإمكاني أن أقول ما يؤسفني، لكن الكلمات...». انقطعت كلماته لعدة نقرات متوترة لعقرب الثواني الذي واصل دورته حول الأرقام. ثم، كما لو أن هذا يجرحه، خرج صوت چوليان: «لم تكن مجرد لعبة بالنسبة إليّ. أرجو أن تستطيعي المغفرة لي».

انزعجت حافة عين أسطورة وهو يغلق الساعة ويخاطب چوليان: «لا أتذكر أن هذا كان جزءًا من أي خطط. مهتم بالشرح؟».

أجاب چوليان:

- أعتقد أن الأمر ليس في حاجة إلى الشرح.

عاد إلى سكارليت بالنظرة التي كانت تبحث عنها، وعيناه البنيتان ملآنتان بكل أنواع الوعود غير المعلنة. كان يريد أن يقول لها الحقيقة، لكن بدا كما لو



أنه لا يستطيع ذلك جسديًّا. تعويذة ما أو سحر لا يسمح له بقول الكلمات. لكنه كان لا يزال چوليانها. استطاعت سكارليت أن تشعر بقِطع قلبها الممزق تتجاسر على العودة معًا. وربما كانت هنيهة جميلة، لولا أن أسطورة اختار تلك اللحظة نفسها لسحب سكين وطعن چوليان في صدره.

صرخت سكارليت: «لا!».

ترنَّح چوليان وبدا العالم كله وكأنه يميل ويتأرجح معه. أضواء اليشم في الكهف انخفضت إلى اللون البني.

اندفعت سكارليت إلى جانبه في حين صعدت فقاقيع الدم من شفتيه الجميلتين.

- چوليان!

هوت على ركبتيها عندما سقط على أرضية الكهف. لم يطعن أسطورة قلبه، لكن لا بد أنه أصيب بثقب في الرئة. كان هناك دم. الكثير جدًّا من الدم. لا بد أن هذا هو السبب الذي جعله ينظر إليها ببرود شديد، ولا يبذل أي جهد للكشف عن الحقيقة بقدر أكبر من مجرد نظرة. كان يعلم أن أسطورة سيعاقبه على خيانته.

- چوليان، أرجوك...

وضعت سكارليت يديها على الجرح، وتشربت راحتاها بالأحمر للمرة الثانية هذا اليوم.

قال: «لا بأس». سعل چوليان، المزيد من الدم يلوث فمه: «ربما استحققت هذا».

قالت: «لا تقل ذلك!». نزعت سكارليت الحرملة عن كتفيها وضغطت بقوة على صدر چوليان، في محاولة لوقف النزيف: «لا أومن بهذا، ولا أعتقد أن هذه هي الطريقة التي من المفترض أن ينتهي بها الأمر».

قال:



- إذن لا تدعي الأمر ينتهي هنا. لقد أخبرتكِ فعلًا.. أنا لا أستحق البكاء.

مد چوليان يده ليزيل إحدى دموعها، لكن يده سقطت قبل أن تصل إليها.

توسَّلت سكارليت: «لا! لا تستسلم، أرجوك لا تتركني».

كان هناك الكثير من الأشياء الأخرى التي أرادت أن تقولها، لكنها خشيت أن لو قالت وداعها، سيسهل عليه هذا رحيله: «لا يمكنك التخلي عني. أخبرتني أنك ستساعدني في الفوز باللعبة!».

قال: «كذبتُ...». رمشت عينا چوليان أكثر من مرة «أنا...».

بكت سكارليت: «چوليان!». وهي تضغط بشكل أقوى على صدره، تسرب المزيد من الدم عبر الحرملة وعلى يديها: «لا يهمني إذا كذبت. إذا لم تمت، فسأسامحك على كل شيء».

انغلقت عينا چوليان، كأنه لم يسمعها.

- چوليان، أرجوك واصل المقاومة. لقد كنت تقاومني طوال هذه اللعبة، لا تتوقف الآن.

ببطء ارتفع جفناه للحظة بدا الأمر وكأنه يعود إليها: «لقد كذبتُ بشأن كيفية ضربي في رأسي». تمتم: «أردتُ أن تستعيدي أقراطك. لكنَّ الرجل كان أقسى مما بدا... لقد وقعتُ في مشكلة صغيرة. لكنَّ الأمر كان يستحق أن أرى وجهك...». حرَّك شبح ابتسامة شفتيه: «كان يجب أن أبتعد عنكِ... لكنني أردت حقًّا أن تنجحي... أردت أن...».

وسقط رأس چوليان إلى الوراء.

- لا!

تحت يديها، شعرت سكارليت أن صدره يهبط للمرة الأخيرة.

ضغطت يداها على قلبه لكن لم يتحرك شيء: «چوليان. چوليان. چوليان!».



لم تعرف سكارليت كم مرة كرَّرت اسمه. لفظته كصلاة. كتوسُّل. كهمسة. كوداع.

***





لم ترغب سكارليت قطُّ في تجميد الزمن من قبل، في الانسياب زحفًا ببطء شديد فتحدث نبضة القلب في عام، وشهقة النفس في عمر، ومس اللمسة إلى الأبد. عادة ما أرادت عكس ذلك، بالنسبة إلى الوقت أرادت التسارع، للسباق أرادت التقدم، حتى تتمكن من الفرار من أي ألم حالي والمضي قُدُمًا إلى لحظة جديدة لا سوء فيها.

لكن سكارليت عرفت أنه عندما تنتهي هذه الهنيهة، لن تشعر في التي تليها بالانتعاش أو وفرة بالوعد بالمستقبل. ستكون غير مكتملة، خاوية، عقيمة، لأن چوليان لن يحضرها.

انهمرت دموع سكارليت بشدة مع شعورها بموت چوليان عضلاته تفقد توترها. جسده يزداد برودة. جلده يتجه إلى شحوب رمادي لا رجعة منه.

كانت تعرف أن أسطورة يتفرج. يتعاطى متعة مريضة من ألمها. لكنَّ جزءًا منها لم يستطع تحمل التخلي عن چوليان، كما لو أنه قد يلتقط نفسًا إعجازيًّا آخر، أو يدبر نبضات قلب أخرى. لقد سمعت ذات مرة أن الشعور والرغبات المتغذية على السحر تجعل التمنيات ممكنة. لكن إما أن سكارليت لم تشعر بما يكفي، وإما أن القصص التي سمعتها عن الأمنيات كانت من الأكاذيب.

أو ربما كانت تفكر في القصص الخطأ.



الأمل شيء قوي. يقول البعض إنه نوع مختلف تمامًا من السحر، بعيد المنال، يصعب التمسك به. لكن لا حاجة هناك إلى الكثير منه.

ولم يكن لدى سكارليت الكثير، فقط ذكرى لقصيدة سيئة الكتابة.

هذه الفتاة شوهدت آخر مرة مع أسطورة الغامض.

إذا أمسكت بها، فسوف تمسك به أيضًا.

طبعًا، قد تخوض في الجحيم خوضًا.

لكن إذا نجحت فقد تجد نفسك غنيًّا.

وسيمنح الفائز هذا العام فقط أمنيّة.

لقد نسيت سكارليت لحظيًّا الأمنية، لكن إذا تمكنت من العثور على تيلا أوَّلًا، وتمني الحياة لچوليان، فربما ينتهي الأمر بسعادة في النهاية. بدا أن أي شيء يمكن أن يكون مفرحًا مرة أخرى يكاد يكون غير واقعي مثل الأمنية، لكن هذا كان كل ما تبقى لها لتتمناه.

عندما رفعت رأسها مستعدة بالسؤال عن مكان شقيقتها مرة أخرى، أدركت أن أسطورة قد اختفى. كل ما تركه هو ساعة جيب چوليان وقبعته هو المخملية العالية مستقرة على رسالة داكنة.

انجرفت بتلات الورود السوداء على الأرض عندما التقطت سكارليت التدوينة. كانت مؤطّرة برقاقات سوداء جزعية، كظل من الرسالة الأولى التي أرسلها إليها أسطورة.



عزيزتي الآنسة دراجنا،

حضوركِ مطلوب لجنازة دوناتيلا دراجنا غدًا

بعد شروق الشمس بساعة. ما لم تتمكني

من أن تحولي دون موتها.

المخلص لكِ،

أسطورة

ملاحظة. أوصي بصعود الدرج إلى يمينك.

انقبضت يد سكارليت حول الرسالة. كان هذا أكثر من مجرد جنون. كان هذا شيئًا منحرفًا لم تفهمه سكارليت لم تكن متأكدة حتى إنها تريد فهمه.

مرة أخرى، ضربها شعور بأن الأمر شخصي معها، وأنه كان أكثر من مجرد ماضي أسطورة الأناني مع جدتها آنا.

وخلفها بدأ الماء يندفع مرة أخرى. لم تكن تعرف أكان هذا يعني أن آخرين سيأتون. كرهت ترك جثة چوليان... لقد كان يستحق أكثر بكثير من أن يُتخلَّى عنه في كهف.. لكن إذا كانت ستنقذه، فعليها إنهاء هذا، والعثور على تيلا، والحصول على هذه الأمنية.

نظرت سكارليت إلى الأعلى لترى المزيد من أضواء اليراع اليشمية ترقص في الهواء، وتتحرك مثل غشاء من الدخان المتوهج لتضيء تشعبًا في الدرج



أمامها.

أوصى أسطورة بالدرجات على يمينها. تصورت أنه يعرف أنها لن تثق به، لذلك كان هناك احتمال جيد أنه قال الحقيقة بسبب هذا. ومع ذلك، كان ماكرًا بما يكفي ليعرف أنها كانت ستفكر في ذلك أيضًا.

بدأت باتجاه الدرج على اليسار، فقط لتغير رأيها في اللحظة الأخيرة، وهي تتذكر ما قاله أسطورة عن قول الحقيقة. قلَّما قال والدها الحقيقة كاملة، لكنه نادرًا ما كذب كلية. لقد احتفظ بأكاذيبه كلما كانت ستساوي أكثر. حسبت سكارليت أن أسطورة كان على النهج نفسه.

دفعت نفسها للصعود على الدرج، حلزونِيًّا تلو آخر حلزونِيًّا تلو آخر حلزونِيًّا، مُتذكِّرةً كل السلالم التي درجت عليها مع چوليان. مع كل طابق حاربت دموعها وكللها. كلما تمكنت من عدم البكاء على چوليان، تخيلت أن تجد تيلا بالطريقة نفسها التي تركته بها، جثمان بلا حراك، فؤاد بلا نبض أعين بلا بصر.

أحسَّت العالم أرقّ بحلول الوقت الذي وصلت فيه سكارليت إلى قمة الدرجات. العرق يغمر ثوبها، وساقاها تحرقانها وترتجفان. إذا كانت قد اختارت الدرج الخطأ، فإنها لم تتخيل أنها ستتمتع بالقوة لكي تهبط إلى الأسفل وتعود صاعدة مرة أخرى.

كان أمامها سُلَّم متنقل طويل يقود إلى باب مسحور مربع صغير. فقدت سكارليت موطئ قدميها عدة مرات وهي تتسلقه. لم تكن لديها أي فكرة عما ستجده على الجانب الآخر من الباب. شعرت بالحرارة. ثمة أصوات طقطقة أيضًا. بالتأكيد حريق.

ترنَّحت سكارليت على السلم، وهي تدعو أن تكون مجرد نار في مستوقد، وليست غرفة كاملة مشتعلة. امتصت نفسًا عميقًا وهي تسحب الباب المسحور.

❋❋❋







خامس وآخر ليالي كراڤال



نور النجوم في كل مكان.

كوكبات لم ترَ سكارليت مثلها في ليلة مُقبَّبة شاسعة وداكنة كالحبر. كان العالم مصنوعًا من شرفة بلا حواف أرضيتها امتداد من الجَزْع المضيء، أرائك واسعة الحجم لينة مغطاة بدرجات ألوان غبار النجوم، وحفر نار صغيرة تتصاعد بألسنة اللهب الزرقاء الوهاجة.

عاليًا فوق بقية العالم، كان ينبغي أن تشعر بالبرد، لكن الهواء كان دافئًا في حين زحفت سكارليت عبر الفتحة، وأزرار فستانها ترن برفق على الأرضية المصقولة. كل شيء في هذا المكان مُعبَّق بأسطورة، حتى رائحة حفر النار، كما لو كان الحطب مصنوعًا من المخمل وشيء حلو قليلًا. تشعر بالهواء ناعمًا وسامًّا. بالقرب من الجدار الخلفي للقاعة الشرفة، فراش أسود ضخم مكدس بوسائد مُظلمة كالكوابيس، يسخر منها. لم تكن سكارليت تعرف سبب استخدام أسطورة هذه الغرفة، لكنَّ أختها لم تكن في أي مكان.

- سكار؟

جلس شخص صغير في الفراش. الخصلات الشقراء العسلية تثب حول وجه ربما كان ملائكيًا، لولا ابتسامتها الشيطانية.

- آه يا حبيبتي!



صرخت تيلا بصوتٍ حاد، قفزت من الفراش وأخذت سكارليت في حضن قبل أن تصل إلى منتصف الطريق عبر الغرفة. عندما عانقت سكارليت بذراعيها الشرستين جعل هذا سكارليت تعتقد أن النهايات السعيدة ممكنة. كانت أختها حية تُرزَق. شعرت بالنعومة وأشعة الشمس وبذور الأحلام المتنامية.

الآن كانت سكارليت في حاجة فقط إلى إعادة چوليان.

تراجعت سكارليت فقط للتأكد من أنها كانت تيلا حقًّا التي احتضنتها كثيرًا في الماضي لكن ليس في العادة إلى هذه الدرجة من الحماس.

سألتها: «هل أنتِ بخير؟». تأمَّلت أختها بحثًا عن علامات تنم عن أي جروح أو كدمات. لم تستطع سكارليت السماح لإثارتها أن تنسيها سبب وجودها هناك: «هل عوملتِ بشكل جيد؟».

قالت: «أوه، سكار! دائمًا القلقة. أنا سعيدة جدا لأنكِ هنا أخيرًا. لمرة واحدة كنتُ قد بدأت أشعر بالسخط». امتصَّت تيلا نفسًا عميقًا، أو ربما كانت قشعريرة لأنها كانت تقف في قميص نوم رقيق أزرق-شاحب فحسب: «لقد بدأت أخشى أنك لن تأتي أبدًا.. ليس لأن الأمر لم يكن جميلًا جدًّا هنا».

لوَّحت تيلا بذراعيها تجاه جميع النجوم، تلك النجوم التي شعرت أنها قريبة بما يكفي للإمساك بها وجذبها. قريبة جدًّا، في ذهن سكارليت. مثل الحافة الناتئة حول الشرفة، منخفضة جدًّا على الأرضية، تقريبًا لم تكن حاجزًا على الإطلاق. سجن مقنَّع ليبدو كجناح رئيسي بإطلالة فخمة.

- تيلا، أنا آسفة للغاية.

قالت تيلا:

- لا بأس. كنتُ فقط أشعر بملل فظيع.

- بالملل.

اختنقت سكارليت بالكلمة. لم تتخيَّل أن كراڤال كانت ستغير أختها بقدر



ما تغيرت هي نفسها، لكن: *الملل*؟

قالت تيلا: «لا تخطئيني. توجد مزايا، وعوملت بشكل جيد.. بحق لعنة الإله». اتَّسعت عينا تيلا المستديرتان عندما سقطت على يدي سكارليت وفستانها الملطخين بالدماء: «ماذا حدث؟ توجد دماء في جميع أنحاء جسدك!».

- إنها ليست لي.

شعرت سكارليت بضيق في الحلق وهي تنظر إلى راحتيها. قطرة واحدة فقط من هذه الدماء منحتها يومًا من عمر چوليان. شعرت بالوجع عندما فكرت في عدد الأيام التي تناثرت على كل جسدها.. أيام كان يجب أن يعيشها.

تجهَّمت تيلا:

- دم من هذا؟

- أفضّل عدم شرح ذلك هنا.

توقفت سكارليت، غير متأكدة مما ستقوله. هما في حاجة إلى الخروج من هناك، بعيدًا عن أسطورة، لكن كان على سكارليت أيضًا العثور عليه مرة أخرى إذا كانت ستأخذ أمنيتها وتنقذ چوليان.

قالت: «تيلا، يجب أن نغادر». ستنقل سكارليت أختها إلى مكان آمن، ثم تعود من أجل الأمنية: «البسي بسرعة، لا تحضري أي شيء من شأنه أن يثقلنا. تيلا، لماذا لا تتحركين؟ ليس لدينا الكثير من الوقت!».

لكن تيلا لم تتزحزح. لقد وقفت هناك في قميص النوم الأزرق الواهي، كملاك مجعَّد، ينظر إلى سكارليت بعينين واسعتين وقلقتين.

قالت: «لقد حُذِّرْتُ أن هذا قد يحدث». لطَّفت تيلا صوتها، مستخدمةً تلك النبرة الفظيعة المخصصة في الغالب للأطفال غير العقلانيين أو كبار السن: «لا أعرف إلى أين تعتقدين أننا في حاجة إلى الإسراع، لكن لا بأس. انتهت اللعبة. هذه القاعة هي النهاية سكار. يمكنك الجلوس والتقاط



أنفاسكِ». حاولت تيلا إرشادها إلى إحدى الأرائك المبطنة السخيفة.

تراجعت سكارليت:

- كلا! أيًّا كان من أعطاك هذا التحذير فقد كذب. لم تكن هذه مجرد لعبة. لا أعرف ماذا قالوا لك، لكنك في خطر.. كلانا في خطر. والدنا هنا.

بلغ حاجبا تيلا ذروتهما، لكنها سرعان ما خفَّفَت تعابير وجهها، كما لو أنها لم تنزعج على الإطلاق: «هل أنت متأكدة من أنه لم يكن مجرد نوع من الوهم؟».

قالت: «أنا على يقين. نحن في حاجة إلى الخروج من هنا. لدي صديق...». لم تستطع سكارليت قول اسم چوليان. -كانت بالكاد تستطيع نطق كلمة صديق- لكنها أجبرت نفسها على التماسك من أجل تيلا: «صديقي، لديه قارب وسيأخذنا إلى حيث نريد أن نذهب. كما أردتِ دائمًا».

مدَّت سكارليت يدها إلى أختها لكن هذه المرة كانت تيلا هي التي تراجعت، وهي تزم شفتيها: «سكار، من فضلك استمعي لما تقولينه. عيناكِ خدعتاك ببعض الخدع لتلاعبك. ألا تتذكرين التحذير الذي قدموه عندما وصلنا: ألا تدعي نفسك تنجرفين بعيدًا؟».

قالت سكارليت: «ماذا لو أخبرتك أن مباراة هذا العام مختلفة؟». وبأسرع وقت ممكن، حاولت شرح تاريخ أسطورة مع جدتهم: «لقد جاء بنا إلى هنا من أجل الانتقام. أعلم أنك عوملت بشكل جيد، لكن أيًّا كان ما قاله لك فهو كذب. نحن في حاجة إلى الرحيل».

عندما تحدثت سكارليت تغيّر تعبير تيلا. بدأت تقضم شفتها السفلى، مع ذلك لم تستطع سكارليت معرفة أكان ذلك خوفًا على حياتهما أم على قوى سكارليت العقلية. سألت تيلا «هل تصدقين هذا حقا؟».

أَوْمأَتْ سكارليت برأسها وتمنَّت يائسةً أن تتغلب رابطتهما الأخوية على شكوك تيلا: «أعرف كيف يبدو هذا، لكني رأيت الدليل».



- حسنًا إذن. أعطيني لحظة.

هُرِعَتْ تيلا، واختفت خلف ستارة تغيير ملابس سوداء كبيرة بالقرب من سريرها، في حين عملت سكارليت على دفع إحدى أرائك الصالون حتى أغلقت بها الباب المسحور، لتقطع طريق السلالم التي استخدمتها للوصول إليها. عند الانتهاء، عادت تيلا إلى الظهور، ملفوفة بروب حريري أزرق، مُمسكةً بقطعة قماش في يدها ووعاء ماء في اليد الأخرى.

سألت سكارليت:

- ماذا تفعلين؟ لماذا لا ترتدين ملابس لائقة؟

قالت: «اجلسي». وأشارت تيلا إلى إحدى الأشياء اللينة العدة: «لسنا في خطر، سكار. أيًّا كان ما تخشينه، أعلم أنك تعتقدين أنه حقيقي، لكن هذا هو بيت القصيد من كراڤال، من المفترض أن تشعري بكل شيء وكأنه حقيقي، لكن لا شيء كذلك. الآن، اجلسي، وسأغسل بعض الدم. ستشعرين بتحسن عندما تكونين نظيفة».

لم تجلس سكارليت.

كانت تيلا تستخدم النبرة مرة أخرى، تلك التي تقال للأطفال المجانين والبالغين المخرفين. لا يعني ذلك أن سكارليت ستلومها. إذا لم تكن قد رأت والدها وجهًا لوجه، وإذا لم تكن قد رأت چوليان يموت، إذا لم تشعر أن قلبه قد توقف، أو أن دمه الدافئ على يديها، أو شاهدت الحياة وهي تنضب خارجةً منه، ربما كانت قادرة على الشك في أنه حقيقي.

لو كانت تشك في ذلك فقط.

قالت: «ماذا لو تمكنت من إثبات ذلك؟». سحبت سكارليت دعوة الجنازة: «قبل مجيئي إلى هنا مباشرة، ترك لي أسطورة هذا». دفعت التدوينة في يد تيلا: «انظري بنفسك. إنه يخطط لقتلك!».

قالت: «بسبب الجدة آنا؟». عبست تيلا وهي تقرأ. ثم بدت كأنها تقاوم



ضحكة: «أوه، سكار، أعتقد أنكِ أخذت هذه الرسالة على محمل الخطأ».

خنقت تيلا قهقهة أخرى عندما أعادت إليها التدوينة. أول ما لاحظته سكارليت هو الحواف. لم تعد سوداء، فقد أصبحت الآن مغلفة بالذهب، وغُيِّر النص أيضًا.

«عزيزتي الآنسة دراجنا...

بصفتكِ ضيفتي الخاصة، أود أن أدعوكِ أنتِ وأختكِ إلى حفلة، عادة ما تكون مخصصة لفناني الكراڤال التابعين لي. وتبدأ بعد غروب الشمس بساعة، أعلم أنني لست الوحيد الذي يأمل أن أراكِ أنتِ وأختك هناك.

صديقكِ المخلص

أسطورة».

✵✵✵





ضحكت تيلا قائلةً: «ليس في هذا الأمر ما يهددكِ. إلا إذا كنت متوترة من فكرة أن أسطورة يوهمك؟».

قالت: «لا! لم يكن هذا ما قيل من قبل. لقد كانت دعوة إلى جنازة، جنازتكِ». نظرت سكارليت إلى تيلا وعيناها تتوسلان: «لستُ مجنونة». وأصرت: «هذه التدوينة كانت مختلفة عندما قرأتُها في الأنفاق».

قاطعتها تيلا:

- تلك التي تحت اللعبة؟ أليست الأنفاق حيثُ يُجَنُّ الناس؟

- كانت مجموعة مختلفة منها تيلا، أقسم لكِ، لست مجنونة. التدوينة قالت إنك ستموتين غدًا ما لم أتمكَّن من إيقاف هذا. من فضلك، حتى لو كنت لا تصدقينني، أحتاج منك إلى المحاولة.

لا بد أن تيلا رأت يأسها: «دعيني أرى الورقة مرة أخرى».

أعادتها إليها سكارليت. فحصت أختها الدعوة بعناية خاصة هذه المرة، مُمسكةً بها بالقرب من إحدى بؤر النار. لكن بصرف النظر عن أي شيء، لم يتغير النص.

- تيلا، أقسم إنها كانت من أجل جنازة وليست حفلة.

قالت تيلا:



- أصدقك.

- حقًّا؟

قالت: «حسنًا، أعتقد أنها مثل التذاكر التي تلقيتِها على تريسدا، إنها تتغيَّر في أضواء معينة. لكن يا سكار...». هذا الصوت الحذر المؤلم مرة أخرى: «ألا يمكن أن يكون هذا مجرد جزء آخر من اللعبة، وسيلة لنقلك إلى هنا، لأنها استغرقت منكِ وقتًا طويلًا، والآن أنتِ هنا: تا-دا![1] تغيَّرت التدوينة من تهديد إلى مكافأة. أخبريني، أيهما أكثر منطقية؟».

الطريقة التي قالتها بها تيلا بدت منطقية للغاية. وآه، لكم أرادتها سكارليت أن تكون على حق. لقد عرفت كيف يمكن أن يكون خداع الأنفاق وأسطورة. لكن أسطورة لم يكن التهديد الوحيد.

- تيلا، حتى لو كنت لا تصدقينني بشأن هذا، أقسم، والدنا هنا. إنه يبحث عنكِ، عن كلتينا، الآن. وثقي بي عندما أقول إن وجوده ليس سرابًا سحريًّا من صنع كراڤال. إنه هنا مع كونت نيكولاس دارسي، خطيبي. للهروب اضطررت إلى إفقاد وعي دارسي بإكسير حماية ثم ربطه بالفراش.. أنا متأكدة من أنه يمكنك تخيل مدى غضب أبي إذا قبض علينا الآن.

قرقرت تيلا ضاحكة:

- هل ربطت خطيبك في الفراش؟

-هذه ليست مزحة! هل فاتك ما قلته بشأن ما سيحدث إذا وجدنا أبي؟

- سكار، لم أكن أعرف أن لديك هذا في داخلك! أتساءل ماذا أيضًا غيرته اللعبة فيكِ.

ابتسمت تيلا ابتسامة عريضة وواسعة. تبدو صادمة ومدهشةً حقًّا، وهذا

---

[1] نغمة مسرحية تُعزف للإيحاء بصوت الضجة المصاحبة للانتصار والظهور الإعلاني، وتقال لاختصار التعبير عن المفاجأة. (المترجم)



ما كان من الممكن أن يسعد سكارليت لو لم تكن تأمل أن تشعر أختها بالخوف والذعر بدلًا من ذلك.

- لقد فاتتكِ النقطة الأساسية. كان عليّ أن أفعل ذلك لأن أبي كان سيجعلني...

خَنَقَ الخزي حلقها وهي تحاول إخراج الكلمات. التفكير فيما حاول والدها فرضه عليها جعلها تشعر أنها ليست إنسانًا تمامًا. مجرد شيء.

تلطَّفت تعبيرات تيلا. ولفت ذراعيها حول سكارليت، وعانقتها بطريقة فقط الأخت هي من تفعلها. شرسة مثل هريرة حصلت على مخالب للتو، على استعداد لتمزيق العالم بأسره لجعله أفضل. وفكرت سكارليت لحظة أن ذلك كان يمكن حدوثه.

- هل تصدقينني الآن؟

قالت: «أعتقد أنك مررتِ ببعض الجنون هذا الأسبوع، لكن الأمر انتهى الآن. لم يكن أي من ذلك حقيقيًّا». نغَّمت تيلا بلطف غديرة شعر داكنة على وجه سكارليت: «لا داعي للقلق يا شقيقتي، و...». وأضافت: «يومًا ما سيدفع والدنا ثمن ذنوبه كلها. كل ليلة أصلي أن ينزل ملاك ويقطع يديه حتى لا يؤذي أحدًا مرة أخرى».

غمغمت سكارليت:

- لا أعتقد أن هذا ما تفعله الملائكة.

- ربما ليس النوع الموجود في الجنة، لكن هناك أنواع متعددة من الملائكة.

ابتعدت تيلا، وشفتاها الورديتان تنفصلان عن ابتسامة مصنوعة من الآمال والأحلام وأشياء غادرة أخرى.

- لا تخبريني أنكِ تخططين لقطع يدي والدنا بنفسك.



قالت: «بعد الليلة لا أعتقد أن يَدي أبي ستكونان مشكلة مجدَّدًا، على الأقل ليس بالنسبة إلينا». تلألأت عينا تيلا بالبريق الخطر لابتسامتها نفسه: «لم أكن هنا وحدي طوال هذا الوقت. لقد التقيت شخصًا ما. إنه يعرف كل شيء عن والدنا وقد وعد بالاعتناء بنا. كلتينا». شعَّت ابتسامة تيلا، أكثر إشراقًا من ضوء الشموع والذر الزجاجي اللماع، نوع من البهجة يمكنه فقط أن يعني شيئًا مُروِّعًا.

عندما قالت تيلا لأول مرة كلمة ملل تجاسرت سكارليت على الأمل بألا يكون أسطورة قد وصل إليها. لكن من درجة صوت تيلا والتعبير الذي بدت به في تلك اللحظة، جعلا سكارليت تخشى أن يكون قد وصل فعلًا.. فكل ذرة رشد زالت عن عينيها. صار تعبير تيلا حَالِمًا بطريقة توحي بأنها إما في حالة حب وإما جنون.

اندفعت سكارليت:

- لا يمكنك الوثوق به. ألم تستمعي إلى ما قلته؟ أسطورة يكرهنا. إنه قاتل.

- من قال أي شيء عن أسطورة؟

- أليس هو من كنت تتحدثين عنه؟

صنعت تيلا وجهًا هزليًّا: «أنا لم ألتقِه حتى».

- لكنكِ كنتِ في هذا البرج. برجه.

قالت تيلا:

- أعلم. وليس لديكِ أي فكرة عن مدى غيظي من مشاهدة كل شخص في الأسفل، وأنا عالقة هنا.

بزفرة، ألقت بنظرتها على الشرفة الخالية من الحواجز.

كانتا على بعد أربعة أمتار جيدة من الحافة، لكن سكارليت لم تشعر بالأمان. سيظل أمر القفز سهلًا للغاية. ربما لم يكن أسطورة قد أغوى تيلا،



لكن معرفتها بما فعله سيد كراڤال عندما وضع دانتي وچوليان في طريقها، لم تستطع أن تتخيل معها أن رفيق تيلا الجديد كان مختلفًا.. لا بُدَّ أنه الفتى المثالي الذي يثير الجنون.

سألت سكارليت:

- ما اسمه؟

أعلنت تيلا:

- دانيال دي-إنجل. إنه لورد نَغِلٌ من الإمبراطورية الشمالية القاصية. أليس هذا لذيذًا على نحو فظيع؟ ستحبين ذلك سكار، لديهم قلاع هناك، بخنادق وأبراج وكل أنواع الأشياء الدرامية.

- لكن، إذا كُنتِ هنا طوال هذا الوقت، فكيف التقيتما؟

قالت: «لم أكن هنا طوال هذا الوقت». تورَّد خدًّا تيلا بأضعف درجة من اللون الوردي، وتذكَّرت سكارليت صوت الرجل الذي سمعته قادمًا من غرفة تيلا بعد نهاية تلك الليلة الأولى: «كنت مع دانيال عندما اختُطِفْتُ من أجل اللعبة. لقد حاول في الواقع محاربتهم، لكنهم أخذوه أيضًا». ابتسمت كما لو كانت أكثر الأشياء رومانسية التي حدثت لها على الإطلاق.

قالت سكارليت:

- تيلا، هذا خطأ. لا يمكنك أن تحبي شخصًا قابلتِه للتو.

جفلت تيلا، وتعمقت صبغة خديها إلى الأحمر الأكثر غضبًا: «أعلم أنكِ مررت بالكثير. لذلك لن أشير إلى أنك ستتزوجين شخصًا لم تقابليه من قبل».

- كان ذلك مختلفًا.

- أعلم، لأنني على عكسك، أعرف خطيبي فعلًا.

- هل قلتِ خطيب؟

أَوْمأَتْ تيلا بفخر.



قالت سكارليت:

- أنتِ لستِ جادة. متى طلب يدك للزواج؟

انهارت تعبيرات تيلا، مثل دمية أسقطتها سكارليت: «لماذا لستِ سعيدة من أجلي؟».

راجعت سكارليت ردودها الخمسة الأولى.

- سكار، أعلم أنني صليتُ من أجل بعض الأشياء الشنيعة، وأنواع الأشياء التي لا تفعلها الملائكة، لكنني أيضًا صليت من أجل شيء مثل هذا بالضبط. ربما تمكنتُ من الحصول على فتى تبعني إلى قبو النبيذ، لكن حتى عثوري على دانيال، لم يكن أحد يهتم بي في الواقع.

قالت سكارليت بحذر:

- أنا متأكدة من أن هذا الشخص دانيال يبدو رائعًا. وأريد أن أكون سعيدة من أجلكِ، أريد ذلك حقًا. لكن ألا يبدو هذا قليلًا مثل مصادفة؟ ما فتئتُ أفكر، ربما يلعب أسطورة لعبة مختلفة معك، فماذا لو كان دانيال هذا جزءًا منها؟

قالت تيلا: «إنه ليس كذلك. أعلم أنه ليس لديك خبرات مع الرجال، لكن أنا لدي، وثقي بي عندما أقول إن علاقتي بدانيال حقيقية للغاية». أخذت تيلا خطوة حادة إلى الوراء، قدماها شاحبتان على أرضية الجَزع الداكن عندما قرعت جرسًا فضيًّا بإحدى الأرائك المبطنة.

سألت سكارليت:

- ماذا تفعلين؟

- أرنُّ لدانيال حتى تتمكني من مقابلته وتري بنفسك.

فتح باب وظهرت چوڤان، وكأنها قوس قزح في الزي الملون نفسه الذي كانت ترتديه في الليلة الأولى على الدراجة الهوائية الأحادية: «أوه، أهلًا».



اشرأبَّت عندما رأت سكارليت: «لقد عثرت أخيرًا على أختكِ».

همست سكارليت لتيلا: «لا يمكنك الوثوق بها، إنها تعمل لحساب أسطورة».

قالت تيلا:

- طبعا هي تعمل مع أسطورة. سامحي أختي يا چو، لا تزال عالقة في اللعبة. إنها تعتقد أن أسطورة يسعى لقتلنا نحن الاثنتين.

غمزت چوڤان متظاهرةً بالمزاح: «هل أنتِ متأكدة من أنها مخطئة؟». لكن عندما انتقلت عيناها إلى سكارليت، اختفى مرحها.

قالت سكارليت:

- هل رأيت ذلك؟ إنها تعرف!

تجاهلتها تيلا:

- هل يمكنكِ جلب لورد دي-إنجل من أجلي، إذا سمحتِ؟

قبل أن تتمكن سكارليت من الاحتجاج، أَوْمأَتْ چوڤان برأسها واختفت بالطريقة التي جاءت بها؛ من خلال باب مخفي مدسوس في الجدار الخلفي.

توسلت سكارليت:

- تيلا، أرجوك. علينا الخروج من هنا. ليست لديك فكرة عن مدى خطورة هذا. حتى لو كُنتِ محقة بشأن دانيال، فلا يزال الوضع غير آمن. لن يسمح لكما أسطورة بأن تكونا معًا.

توقَّفت سكارليت ومدت يديها، وأظهرت لأختها كل الدم الثمين مرة أخرى: «انظري.. إلى هذا؟». انكسر صوتها: «هذا حقيقي. قبل أن آتي إلى هنا، شاهدت أسطورة يقتل شخصًا ما...».

قاطعتها تيلا:



- أو ظننتِ أنكِ رأيتِه. أنا متأكدة من أنه لا شيء حقيقي من كل ما تصدقين أنك رأيتِه. تستمرين في النسيان، إن كل ما يحدث هناك هو جزء من اللعبة. وأنا لن أهرب من دانيال لأنك أسيرة هذا الفخ.

شكَّلَ فم تيلا قوسًا ناعمًا مفتوحًا إلى أسفل: «أعلم أنه لا أحد يحبني أكثر مما تفعلين سكار، كنتُ سأصير مهمَلة من دونك. من فضلك، لا تتخلي عني الآن. ولا تطلبي مني التخلي عن دانيال». تحوَّلت شفتا تيلا إلى عبوس أعمق: «لا تجعليني أختار بين حبيبَيْ عمري».

حبيبا. توجَّع فؤاد سكارليت من اختيار أختها للكلمة. فجأة كانت على الدرج مرة أخرى، تراقب رأس چوليان وهو يسقط قبل أن يتوقف تنفسه. كانت في حاجة إلى إيجاد طريقة إلى إعادته، لكنها مضطرة أيضًا إلى إخراج أختها آمنة من هذا البرج وبعيدًا عن هذه الشرفة.

- والآن.

قالتها تيلا مُشرِقةً، كما لو أن كل شيء قد سُوِّيَ، مع أن سكارليت لم تنبس ببنت شفة «ساعديني لأصبح جميلة أمام اللورد دانيال!». قفزت تيلا نحو منطقتها المخصصة لتغيير الملابس نادت: «قد ترغبين في التنظيف أيضًا. لدي بعض الأثواب التي ستبدو ساحرة عليك».

أظلم الليل ناشرًا قتامته مع بقاء سكارليت متجذرة في المكان.

كانت تعلم أنها بدت في منتصف الطريق إلى الموت، وكانت تميل إلى الاحتفاظ به على هذا النحو. لقد راقت لها فكرة تخويف خطيب تيلا. أحبت سكارليت فكرة الرحيل أكثر.. لكن تيلا لم تكن من النوع الذي سيلاحق سكارليت إذا غادرت. وماذا لو كانت تيلا على حق؟ ربما كان من الرائع افتراض أن اللعبة بأكملها تدور حول كلتيهما. إذا كانت شقيقتها على صواب وأفسدت سكارليت ذلك، فحقًّا لن تسامحها تيلا أبدًا.

لكن إذا لم تكن سكارليت مجنونة، وكان چوليان ميتًا حقًّا، فإن سكارليت كانت في حاجة إلى استعادة أمنيتها وإنقاذه.



خلف ستارة تيلا للتغيير، فُتِح دولاب وصناديق متعددة، زاخرة بتشكيلة من الملابس. شاهدت سكارليت أختها تفاضل بين عدة أثواب.

راودها الأمل بعد أن تقابل هذا الدانيال، أن تكتشف سكارليت طريقة لإقناع تيلا بالمغادرة معها خلال ذلك، كانت ستبقى إلى جانبها وتكتشف طريقة لأخذ أمنيتها من أسطورة.

قالت سكارليت:

- البيريوينكلي[1]. الأزرق أكثر ما يتلاءم دائمًا عليكِ.

قالت تيلا:

- كنتُ أعرف أنك ستبقين. هاكِ، هذا لكِ، سيبدو دراميًا للغاية مع شعرك الداكن وهذه الخصلة الصغيرة الجديدة. آسفة، ليس لدي أي صنادل على مقاسك، كل ما عليك فعله هو ترك حذائك يجف.

منحت سكارليت فستانًا بلون التوت البري مع تنورة منفوشة تُميّز فساتين الحفلات الراقصة، أطول في الخلف عنها في الأمام، ومغطاة بخرز أحمر على شكل عبرات.

كان الفستان مطابقًا للدم على راحتي سكارليت. عندما غسلت سكارليت الدم في النهاية، تعهدت لنفسها مرة أخرى بأنها ستجد طريقة لإعادة چوليان. لا مزيد من الجروح ستصبغ يديها في تلك الليلة.

قالت سكارليت:

- عِديني بشيء واحد. مهما يحدث، أقسِمي إنك لن تقفزي عن أي شرفات.

- فقط إذا وعدتني بألا تقولي أشياء غريبة كهذه عندما يصل دانيال.

- أنا جادة، تيلا.

---

[1] هو لون من عائلة الأزرق والبنفسجي نسبة إلى نبات البيريوينكل، يطلق عليه أيضًا أزرق اللافندر، وهو درجة شاحبة من الأرجواني أو الأزرق، أو من أرجواني الباستيل. (المترجم)

- وكذلك أنا. من فضلك لا تُفسدي هذا...

قرعٌ على الباب.

- لا بد أنه دانيال.

انسابت تيلا في زوجين من الصنادل الفضية قبل أن تدور في فستانها البيريوينكلي. لون الأحلام الحلوة والنهايات السعيدة.

قالت سكارليت:

- تبدين جميلة.

لكن حتى عندما جسرت على الأمل أن تكون أختها هي التي كانت مُحِقَّة طوال الوقت، لم تستطع سكارليت تجاهل البركة الصفراء المُرَّة من الفزع في أعماقها حينما غادرت تيلا من وراء ستارة التغيير تجاه الباب المخفي بالجدار الخلفي.

تمايل الكون عندما فتحت تيلا الباب، كان كل شيء ينحدر وسكارليت تحملق إلى الرجل على الجانب الآخر وهو يمد يديه حول خصر أختها ويلفها ليقبلها.

بقعتان من الوردي لوَّنا خدَّي تيلا وهي تبتعد عنه: «دانيال، لدينا صحبة». قادت تيلا الرجل الذي تدعوه بدانيال إلى الأرائك المكسوة حيث وقفت سكارليت جامدةً.

- أودُّ منك أن تلتقي شقيقتي، سكارليت.

ابتسمت تيلا مرة أخرى، بإشراق جم، لم تلاحظ الطريقة اللاإرادية التي اتخذت بها سكارليت خطوة إلى الوراء، أو كيف مرَّر الشاب بجانبها لسانه فوق شفتيه بعيدًا عن أنظار تيلا.

قالت سكارليت:

- دوناتيلا، تنحي عنه. إن اسمه ليس دانيال.

❋ ❋ ❋





لم يعد يعتمر قبعة عالية، وقد استبدل بسترته الداكنة ذات الذيل معطف عباءة أبيض أنيقًا، لكنَّ عينيه ما زالتا تتألقان بالالتماع المجنون نفسه، كما لو كان وراء محجريهما شيء مفكوك، ولا يهتم بإخفاء هذا.

هسهست تيلا: «سكار». وهي تتصرف بغرابة مرة أخرى.

أصرت سكارليت:

- كلا، أنا أعرفه. إنه أسطورة.

قالت تيلا:

- سكارليت، من فضلك توقفي عن التصرف بجنون. دانيال كان معي طوال الليل، كل ليلة من المباراة. من المحال أن يكون أسطورة.

- هذه حقيقة.

علَّق أسطورة ذراعه حول كتفها وهو يؤكد كلام تيلا التي بدت طفولية تحت وطأة سيطرته في حين كان يقرِّب قامتها القصيرة نحوه بشكل أشبه بالتملك.

انطلقت سكارليت صوب أسطورة: «ارفع يديك عنها!».

أمسكت تيلا بشعر سكارليت: «سكار! كُفّي!»، وانتزعتها بعيدًا قبل أن تخدشه.



قالت تيلا:

- دانيال، أنا آسفة للغاية. لا أعرف ما الذي حصل لها. سكارليت، أنهي هذا الجنون!

قالت: «لقد كذب عليك!». احترقت فروة رأس سكارليت بالألم وهي تقاوم تيلا: «إنه قاتل».

رغم أن أسطورة لم يبد قاتلًا في تلك اللحظة. كان يرتدي البياض، ومن دون ابتسامته المجنونة، بدا بريئا كقديس: «ربما علينا ربطها قبل أن تؤذي نفسها».

صاحت سكارليت: «لا!».

لمحة من عدم الارتياح عبرت مُحيا تيلا.

قال: «محبوبتي، إنها هائجة، سوف تؤذي أحدنا». تقارب حاجبا أسطورة متظاهرًا بالقلق: «تذكرين التحذيرات بشأن الأشخاص الذين ينجرفون إلى أبعد حد؟ بينما تحضرين حبلًا سأمسكها. لا بُدَّ أن في صندوق الملابس بعض الحبال لوقائع مثل هذه».

ناشدتها سكارليت:

- تيلا، أرجوك، لا تستمعي له.

أقنعها أسطورة: «محبوبتي». وصوته يقطر قلقًا صوريًّا: «هذا من أجل سلامتها».

اندفعت عينا تيلا من أسطورة، بكل وجاهته الأصيلة، إلى سكارليت، بشعرها المعقود وخديها الملطخين بالدموع. قالت تيلا: «أنا آسفة. لا أريدك أن تتأذي».

- لا!

قاومت سكارليت مرة أخرى، ومزّقت كم فستانها وسكبت الخرز على



الأرض، عندما أخذها أسطورة من أختها كانت الأيدي قوية مثل الأغلال الحديدية وهي تلوي معصميها خلف ظهرها، في حين اختفت تيلا خلف ستار التغيير.

خرخر أسطورة في أذنها: «أترين مدى استعدادها لتنفيذ كل مقترحاتي؟».

توسَّلت سكارليت:

- أرجوك. اتركها وشأنها. سأفعل كل ما تقوله إذا تركتها تذهب. تريدني أن أثب من الشرفة، سأفعل. فقط لا تؤذها!

في حركة حادة واحدة، أدار أسطورة سكارليت حول نفسها. طالعتها بشرة شاحبة وعظام وجه قاسية، وعينان مليئتان بجنون جلي: «هل تقفزين من أجلها إلى حتفك؟». أطلق سراح سكارليت بدفعة: «إذن افعليها حاليًّا».

- أتريدني أن أثب فورًا الآن؟

قال: «ليس الآن». ارتجفت زوايا شفتيه في محاكاة مخبولة للابتسامة: «لم أكن سأدعوك إلى جنازتها إذا كنتُ قد خططت لموتك الليلة. ما عليك سوى المشي إلى حافة الشرفة، لأقرب ما يمكنك بعيدًا عن السقوط».

لم تتمكن سكارليت من التفكير بوضوح. تساءلت أكان هذا هو ما شعرت به تيلا بصدد أسطورة. مربك ومحير.

- إذا فعلت هذا، تعد بأنك لن تؤذي أختي؟

«أعدكِ» خطَّ أسطورة خطين متقاطعين بإصبع شاحب فوق قلبه على سبيل القسم: «إذا مشيت إلى حافة الشرفة، أقسم بعمري المذهل، إنني لن أمس أختك مجدَّدًا».

- أتعدني أنك لن تدع أي شخص آخر يفعل؟

مشَّطَ أسطورة سكارليت بعينيه من كُم فستانها الممزق إلى أقدامها العارية: «أنتِ لستِ في وضع يسمح لكِ حقًّا بعمل اتفاقات».



- إذن لماذا تتفق معي؟

قال: «أريدِ أن أرى إلى أي مدى ستكونين مستعدة للذهاب». صارت لهجته مسكرة كمشروب سيراب مغموس بالفضول، لكنَّ المظهر الذي أعطاه لها كان التحدي الخالص: «إذا لم تكوني قادرة على فعل ذلك، فلن تتمكني أبدًا من الحفاظ عليها».

بالنسبة إلى سكارليت بدا الأمر كما لو أنه قال، إذا لم تكوني قادرة على فعل ذلك، فأنت لا تحبينها بما يكفي.

عمدًا، بدأت سكارليت تمشي تجاه حافة الشرفة. اجتاح الهواء الليلي كعبيها وهي تواصل الاقتراب، ومع أن سكارليت لم تخف قط من المرتفعات، فإنها شعرت بالدوار لأنها تجرَّأت على النظر إلى أسفل نحو بقع الضوء ونقاط الأشخاص، والأرض الصلبة التي لن تظهر أي رحمة لها إذا...

صاح أسطورة.

- قفي!

تجمَّدَت سكارليت، لكنَّ أسطورة استمر في الصراخ، وعبأ صوته بالرعب المصطنع، وهذا ما جعله ينهار في كل المواضع الصحيحة: «دوناتيلا، أسرعي، أختكِ تحاول القفز».

- كلا!

صرخت سكارليت: «أنا لستُ...».

قاطعتها نظرة تحذيرية من أسطورة: «قولي كلمة أخرى، ولن تحصلي على ضمانات مني».

لكن الوعد منه لا يعني شيئًا. لقد كانت من الحماقة بمكان أن تصدق أي شيء قاله. لقد قادها إلى الحافة لدفعها بعيدًا عن تيلا التي بدت منكوبة عندما عادت للظهور بالحبل.



- سكارليت، أرجوكِ، لا تقفزي!

كان وجه تيلا مُلطَّخًا بالاحمرار.

أصرَّت سكارليت:

- لم أكن أتجه للقفز.

قال أسطورة:

- أنا آسف للغاية.. لقد أقنعتني بالسماح لها بالرحيل. ثم قالت إنها إذا قفزت ستستيقظ من اللعبة.

قالت تيلا:

- دانيال، هذا ليس ذنبك. سكار، أرجوكِ، ابتعدي عن الإفريز.

صرخت سكارليت: «إنه يكذب إنه هو الذي جعلني أذهب إلى الحافة.. قال إنني إن فعلت ذلك، فلن يؤذيك». انتبهت سكارليت متأخرة جدًّا إلى أن هذا الصراخ جعل صوتها فقط أكثر عتهًا: «تيلا، من فضلك، أنت تعرفينني، أنت تعلمين أنني لن أفعل شيئًا من هذا القبيل».

امتصَّت تيلا شفتها السفلية، وبدت ممزقة مرة أخرى، كما لو كانت تيلا في أعماقها تؤمن أن أختها لم تكن انتحارية.

- أحبك يا سكار، لكنني أعلم أن هذه اللعبة تفعل أشياء غريبة للناس.

سلَّمت تيلا لفة الحبل إلى أسطورة وخفض هو رأسه بشكل درامي، كما لو أن هذا يؤلمه أيضًا.

- لا!

أرادت سكارليت التقهقر، لكن حافة الشرفة كانت خلفها. الليل القاسي يشتهي ابتلاعها إذا سقطت.



انطلقت إلى الأمام بدلًا من ذلك، في محاولة لتجاوز أسطورة، لكنه تحرك كأفعى. بيد أحاط بمعصمها. واستخدم الأخرى لدفعها إلى كرسي.

- دعني أذهب!

حاولت سكارليت الركل، لكن تيلا كانت هناك أيضًا، تعمل على ربط كعبي سكارليت المتخبطين، في حين أمَّن أسطورة ذراعيها وصدرها إلى الكرسي. كان يمكن لسكارليت أن تشعر بزفير أسطورة على جيدها، ساخن وهو يهمس بصوتٍ منخفض جدًّا بحيث لا تسمع تيلا: «انتظري حتى تشاهدي ما سأفعله لاحقًا».

صرخت سكارليت:

- سأقتلك!

تساءلت تيلا:

- ربما علينا أن نحضر لها مهدئًا؟

- كلا، أعتقد أن هذا يجب أن يثبتها لمدة كافية.

شدَّ أسطورة الحبل مرة أخيرة، قاطعًا أنفاس سكارليت.

انفتح الباب الخفي في الخلف، وعادت ابتسامة أسطورة المخبولة في حين يسعى والد سكارليت جنبًا إلى جنب مع الكونت نيكولاس دارسي. سار الحاكم إلى الأمام ثابت العزم مرفوع الرأس، مستقيم الكتفين، كما لو كان ضيف شرف. بدا الكونت مهتمًّا بشخص واحد فقط.. سكارليت.

تصاعد ذعر سكارليت: «تيلا!».

لأول مرة كان هناك وميض خوف في وجه تيلا أيضًا: «ماذا يفعلان هنا؟».

- لقد دعوتهما.

لوَّحَ أسطورة بذراعه بشهامة تجاه سكارليت كأنه يقدمها لهما. استمرت هي في محاربة الحبل في أثناء اقتراب الرجلين.



قال أسطورة:

- كل شيء مقيد ومستعد للذهاب، حسب الوعد.

همست تيلا:

- دانيال، ماذا تفعل؟

- كان عليكِ حقًّا الاستماع لأختك.

اتَّخذ أسطورة مكانه جانبًا عندما اقترب الحاكم دراجنا والكونت نيكولاس دارسي من سكارليت.

نُظِّفَ الكونت منذ أن رأته آخر مرة. شعره الأسود ممشط، وقد غير ملابسه إلى سترة جديدة بذيل لونها أحمر-جارنيتي[1]. تبادل النظر مع سكارليت وهزَّ رأسه بما معناه، لقد أخبرتك بذلك.

سأل الحاكم وعيناه تتوعدان بالجزاء: «هل يمكنني الاحتفاظ بالحبل؟».

بكت تيلا: «دانيال، أخبرهما أن يبتعدا عنا!».

قال أسطورة: «أوه، دوناتيلا. غبية وعنيدة حتى النهاية. لا يوجد دانيال دي-إنجل. رغم أن التظاهر بهذا كان ممتعًا». ضحك أسطورة على نحو منحل. الصوت البشع نفسه الذي سمعته سكارليت لأول مرة في الأنفاق.

حفرت الشظايا في ذراعي سكارليت في أثناء قتالها لتحرير نفسها من الحبال.

لم تقل تيلا كلمة أخرى. لكن سكارليت استطاعت أن ترى أختها تنهار. أصبحت أقل حجمًا وأصغر سنًّا وأصبحت هشَّة فجأةً إذ استمرت في التحديق إلى أسطورة بالطريقة التي تخيَّلت سكارليت أنها كانت لتحدق بها إلى چوليان عندما تعرف لأول مرة الحقيقة حول كيفية خداعها. تؤمن لكن لا تتقبل. تنتظر تفسيرًا عرفت سكارليت أنه لن يأتي أبدًا.

---

[1] الجارنيتي درجة داكنة من اللون الأحمر مع بعض الصبغات الأرجوانية الطفيفة. والاسم نسبة إلى حجر الجارنيت الكريم الزجاجي. (المترجم)

حتى الحاكم دراجنا بدا مذهولًا من هوية أسطورة الحقيقية التي اعترف بها، ومع هذا، لم يكن الكونت متفاجئًا تمامًا، فقط أمال رأسه مصغيًا.

قالت تيلا:

- أنا لا أصدقك.

- هل تريدين مني أداة حيلة سحرية لإثبات أنني هو فعلًا؟

- قالت تيلا ليس هذا ما لا أصدقه. لقد قلت إنك أحببتني. تلك الأشياء التي قلتها لي...

أجاب أسطورة: «لقد كذبت». قالها بشكل قاطع، وكان هناك شيء ما من السطحية كذلك. كما لو أنه لم يكن حتى من المهم بما فيه الكفاية أن تكرهه تيلا.

- لكن.. لكن.

تمتمت تيلا، وتحطمت التعويذة التي ألقاها أسطورة عليها في النهاية. إذا كانت مصنوعة من البورسلين -كما اعتقدت سكارليت غير مرة- لكانت تيلا قد تكسرت. لكنها فقط استمرت في التراجع أقرب وأقرب إلى تلك الحافة الخطرة للشرفة.

صرخت سكارليت:

- تيلا، توقفي تكادين تلمسين الحافة.

قالت: «لن أتوقف حتى تبتعدا عنها». سددت تيلا نظرة حادة إلى والدها والكونت: «إذا اتَّخذ أيٌّ منكما خطوة أخرى تجاه شقيقتي أقسم إنني سأقفز. وأنت يا أبي، تعرف أنه إذا لم تحصل عليَّ، فلن تكون قادرًا على التحكم في سكارليت. حتى لو أخذتها، فلن تجعل هذا الزواج يتم».

توقف الحاكم والكونت عن التحرك، لكنَّ تيلا واصلت التراجع، ينساب الصندل الفضي على طول المسافة إلى حافة الشرفة.



- تيلا، توقفي!

قاتلت سكارليت لتحرير نفسها من الحبل، وانفصل الخرز عن ثوبها وهي تدفع الكرسي. لا يمكن أن يحدث هذا. ليس بعد مشاهدة چوليان يموت. لا يمكن أن تفقد تيلا كما حدث معه: «أنت تقتربين جدًّا من الحافة!».

ضحكت تيلا، بصوتٍ متصدع، قابل للكسر تمامًا كما بدت هي: «فات الأوان قليلًا على ذلك». أرادت سكارليت أن تركض إليها، لتلتقطها حيث كانت تترنح على حافة الشرفة. لكنَّ الحبل لم يكن مرتخيًا بدرجة كافية بعد. تمكن كعباها من الركل الحر، لكنَّ ذراعيها ما زالتا مقيدتين. فقط النجوم راقبتها بتعاطف وهي تتأرجح جيئةً وذهابًا، على أمل أنه إذا صدمت المقعد، فإنها ستحطم إحدى ذراعيه وتتحرر في النهاية.

قال والدها، برقة تقريبًا:

- دوناتيلا، لا بأس. لا يزال بإمكانك العودة إلى المنزل معي. سوف أسامحكِ. كلتيكما أنتِ وأختكِ.

قالت: «تتوقع مني أن أصدق ذلك؟». انفجرت تيلا: «أنت كذاب، وأسوأ منه!». أشارت بإصبع مرتعشة إلى أسطورة: «كلكم كذابون!».

- تيلا، أنا لستُ كذلك.

متحطمًا صدم كرسي سكارليت الأرض، انكسرت إحدى ذراعيه، حتى تمكنت أخيرًا من الزحف خارج الحبال والبدء في التحرك نحو الإفريز.

قالت: «تراجعي سكار!». حرَّكت تيلا قدمًا واحدة حتى صار عقب صندلها فوق الحافة.

تجمَّدَت سكارليت.

- تيلا، أرجوكِ...

اتَّخذت سكارليت خطوة أخرى مترددة، لكن عندما تحلحلت تيلا، تجمدت



مرة أخرى، مرعوبة من أن حركة خاطئة قد تدفع أختها إلى الحافة التي أرادت باستماتة إنقاذها منها.

قالت سكارليت: «أرجوكِ، ثقي بي». مدَّت سكارليت يدًا، لم تعد مصطبغة بالدماء، كانت تأمل أن تتمكن من إنقاذ تيلا بالطريقة التي لم تكن قادرة بها على إنقاذ چوليان في الأنفاق: «سأجد طريقة للاعتناء بك. أحبك جدًّا».

قالت تيلا: «أوه، سكار». تنهمر الدموع على خديها الورديين: «أحبكِ، أيضًا. وأتمنى لو كنتُ قوية مثلكِ. قوية بما يكفي لآمل أن الأمر يمكن أن يصبح أفضل، لكن لا يمكنني فعل هذا مجدَّدًا». التقت عينا تيلا البندقيتان عيني سكارليت، حزينة مثل الخشب المقطوع حديثًا. ثم أغلقتهما، كما لو أن تيلا لا تستطيع تحمل النظر إليها: «لقد قصدت ذلك عندما قلتُ إنني أفضّل الموت على حافة العالم على أن أعيش حياة بائسة على تريسدا. آسفة جدًّا».

بأصابع ترتجف، بعثت تيلا لأختها بقبلة.

- إياكِ...

تجاوزت تيلا حافة الشرفة.

- لا!

صرخت سكارليت وهي تراقب أختها تنحدر داخل الليل.

بلا أجنحة تُحلِّق بها، سقطت نحو حتفها.

****





38

سكارليت كانت لتتذكر فقط شذراتٍ وأجزاءً مما جرى بعد ذلك. لم تكن تتذكر كيف بدت تيلا كدمية وقعت من رفٍّ عالٍ جدًّا، إلى أن بدأ الدم يتجمع حولها.

حتى ذلك الحين لم تتمكن سكارليت من أن تنظر بعيدًا عن جسد شقيقتها الخالي من الحياة. فقط ظلَّت تتمنى. تتمنى أن تتحرك تيلا. تتمنى أن تنهض تيلا وتمشي. تتمنى ساعةً يمكنها أن تعيد الزمن إلى الوراء وتعطي سكارليت فرصة أخيرة لإنقاذها.

تذكَّرت سكارليت ساعة جيب لف الزمن التي شاهدتها في يومها الأول هناك. لو أن چوليان فقط قد سرق تلك الساعة بدلًا من الأخرى.

لكن چوليان مات أيضًا.

اختنقت سكارليت بنشيجها. لقد فقدت كليهما. انتحبت سكارليت حتى بدأت عيناها وصدرها وأجزاء من جسدها لم تكن تعرف أنها قد تؤذيها في إيلامها.

اقترب الكونت، كما لو كان لتقديم شكل من أشكال السلوى.

- توقف.



بسطت سكارليت يدًا مرتجفة: «لو سمحت». اختنقت بالكلمة، لكنها لم تستطع تحمل العزاء من أي شخص، خصوصًا تعزيته.

قال والدها: «سكارليت». اقترب منها مع تراجع الكونت. أو بالأحرى، جرَّ والدها قدميه. مُحدَودِبَ الظهر، كما لو أن حزمة غير مرئية كانت قد ربطت على ظهره، وللمرة الأولى لم تر سكارليت وحشًا بل مجرد مُسن متنمر حزين. رأت كيف أن شعره الناصع قد شابت حوافه، وعيناه محتقنتان بالدماء. تنين بلا نار وبأجنحة مكسورة: «أنا آسف...».

قاطعته سكارليت: «توقف». استحق والدها هذا: «لا أريد أن أراك ثانية أبدًا. لا أريد أن أسمع صوتك أبدًا، ولا أريدك أن تحاول تهدئة ضميرك بالاعتذار. أنت جلبت هذا. لقد قدتها إلى هذا المكان».

قال: «كنتُ أحاول فقط حمايتكِ». توهج منخار الحاكم دراجنا ربما تحطمت أجنحته، لكنه لا يزال يملك لهبًا بعد كل شيء: «إذا كُنتِ قد استمعتِ لي، بدلًا من أن تكوني دائمًا عاصية، جاحدة شقية لـ....».

- سيدي!

چوڤان التي أخفقت سكارليت في ملاحظتها من قبل، وقفت بجرأة أمام الحاكم دراجنا: «أعتقد أنك قلتَ الـ...».

لطم الحاكم چوڤان على وجهها: «ابتعدي عن طريقي».

- لا تلمسها!

هتفت بها سكارليت وأسطورة في وقت واحد، رغم أن أسطورة هو الذي تحرك في رمشة عين. التقاطيع الحادة الشاحبة والمظلمة، والعينان الداكنتان ترتكز على الحاكم: «لن تؤذي المزيد من لاعبيّ».

زمجر الحاكم دراجنا:

- أو ماذا ستفعل؟ أنا أعرف القواعد. أعلم أنه لا يمكنك إيذائي ما دامت المباراة قيد اللعب.



قال: «إذن تعرف أيضًا أن اللعبة تنتهي مع شروق الشمس، الذي يقترب بسرعة. عندما يحدث ذلك، لن أعود مُلزمًا بهذه القواعد». كشف أسطورة عن أسنانه: «ولما شاهدت وجهي الحقيقي، فهذا حافز أكبر لي لتخليص العالم منك».

حرَّكَ أسطورة معصمه، فصار كل مصباح شمعي وبؤرة نار في جميع أنحاء الشرفة أكثر إشراقًا، وألقوا توهُّجًا أحمر برتقاليًّا جهنميًّا على الأرضية السَّبَجية[1].

شحب الحاكم دراجنا.

واستطرد أسطورة:

- ربما لم أكن أهتم بشأن ابنتك، لكني أهتم بلاعبيّ، وأعرف ما فعلتَه.

سألت سكارليت:

- عن ماذا يتحدث؟

قال الحاكم:

- لا تصغي إليه.

قال أسطورة:

- ظن والدك أن في إمكانه التخلص مني. اعتقد الحاكم مخطئًا أن دانتي كان سيِّد الكراڤال، وأزهق حياته عوضًا عني.

نظرت سكارليت إلى والدها مُرَوَّعةً: «أنت من قتل دانتي؟».

حتى الكونت، الذي يقف الآن بعيدًا، بدا غير مستقر بسبب هذا.

---

[1] من السَّبَج، أو الزجاج البركاني، وهو حجر بركاني ثمين، أسود اللون ويحتوي أحيانًا على شوائب تمنحه لمعانًا معدنيًّا، مادته ملساء وقاسية. ولقد استخدم العرب القدامى مسحوق السبج بعد حرقه للاكتحال. (المترجم)



صارت أنفاس الحاكم دراجنا أثقل: «كنت فقط أحاول حمايتكِ!».

قال أسطورة:

- ربما عليك أن تفكر في حماية نفسك. لو كنتُ مكانك، أيها الحاكم، كنت سأغادر الآن بلا عودة على الإطلاق، سواء إلى هذا المكان أو إلى أي مكان آخر قد تجدني فيه. فالأمور لن تنتهي بشكل مبشر في المرة المقبلة التي أراكَ فيها.

تراجع الكونت أوَّلًا: «لا علاقة لي بأي جرائم قتل. كنت هنا فقط من أجلها». وأرسل الكونت بصره إلى سكارليت فنقلت نظرتها بعيدًا عن تلك اللحظة الأولى التي شعرت فيها بعدم الارتياح. لم يقل كلمة أخرى. لكن شفتيه منحنيتان بدرجة تكفي لإظهار وميض أسنانه البيضاء. كانت الطريقة نفسها التي نظر بها إليها في أول مرة هربت منه، وكأن لعبة بينهما قد بدأت للتو وكان حريصًا على اللعب.

كان لدى سكارليت انطباع بأنه رغم أن الكونت نيكولاس دارسي كان يغادر، فإن عملهما أبعد من أن يكتمل بعد. أمال الكونت رأسه في سخرية. ثم استدار وخرج من الباب، وتردد صدى الحذاء الفضي وهو يختفي.

لوَّحَ الحاكم لسكارليت بيدٍ غير ثابتة: «هيا. إنا لراحلون».

كانت سكارليت ترتجف مرة أخرى: «لا». لكنها وقفت على الأرض: «لن أغادر معك إلى أي مكان».

سبَّ الحاكم:

- أنتِ غبية. إذا بقيتِ، سيكون قد دحر عائلتنا. هذا ما أراده. لكن إذا أردت أن تأتي معي فهو يخسر. أنا متأكد من أن الكونت سوف...

قالت سكارليت:

- أنا لن أتزوجه، ولا يمكنك أن تجبرني. أنت الشخص الذي دمر عائلتنا. كل ما تريده هو السطوة والسيطرة، لكنك لن تسيطر عليَّ أيضًا بعد الآن. لم



يبقَ لديك شيء لاحتجازي الآن بعد أن رحلت تيلا.

للحظة مالت سكارليت إلى الصعود على الإفريز وإضافة، الآن غادر، قبل أن تفقد ابنتيك كلتيهما. لكنها لم تسمح له بتدميرها كما فعل مع شقيقتها. كانت ستفعل ما كان يجب أن تفعله منذ مدة طويلة.

- أنا أعرف أسرارك، أبتاه. كنتُ دائمًا خائفة جدًّا في السابق، لكن الآن لمَّا كنتَ لا تستطيع استخدام تيلا للتحكم بي، فليس لديَّ سبب للبقاء ساكتة. أعلم أنك تعتقد أنه يمكنك الإفلات بجريمتك، لكني لا أتخيل أن حراسك سيبقون مخلصين لمدة أطول عندما أخبر الجميع أنك قتلت واحدًا من أبنائهم. سأخبر الجزيرة بأكملها كيف قتلت فليبي، وأغرقته بيديك، فقط لتخيفني كي أطيعك. إلى أي مدى تعتقد أنك ستذوق النوم بمجرد أن يعرف والد فليبي ذلك؟ وأعرف أسرارًا أخرى أيضًا، تلك التي ستنهي كل شيء شيدته.

لم تكن سكارليت قطُّ بكامل الجرأة طوال حياتها. قلبها وروحها وحتى ذكرياتها تمكنوا من الأذى. كل شيء يؤلم. شعرت بتجويف وثقل في آن واحد. كان يؤلمها أن تتنفس وتطلب الأمر مجهودًا في الكلام. لكنها كانت لا تزال حية كانت لا تزال تتنفس وتتحدث وتشعر. معظم ما شعرت به كان عذابًا، لكنها أيضًا لم تشعر بالخوف من أي شيء.

وللمرة الأولى بدا والدها خائفًا منها.

بدا خائفًا من أسطورة أكثر. لكن، في الحالتين، كان يغادر، ولم تتخيل أنه سيأتي من أجلها مرة أخرى. لا حاكم عاش طويلًا دون حراس مخلصين. لم تكن الجزر المحتلة أكثر الأماكن تميزًا للحكم، لكن يوجد دائمًا من يتطلع إلى اغتصاب السلطة.

لذلك كان يجب الشعور وكأنه انتصار عندما خرج من الباب. كانت سكارليت أخيرًا حرة. حرة عن والدها. حرة في الذهاب إلى حيثما أرادت... منحها چوليان ذلك مع الإحداثيات داخل ساعة جيبه.

چوليان. الحزن الذي شعرت به نحوه كان مختلفًا عن الخسارة التي شعرت



بها تجاه تيلا: مزّق كل منهما نصفًا منفصلًا منها، لكنهما أثقلاها بشكل متساوٍ. كان في إمكانها أن تشعر بنحيب جديد يتراكم في صدرها، ينتفخ مثل أمواج على وشك التحطم، لكن مع التفكير في چوليان، تذكرت شيئًا آخر. تذكرت لماذا تركت جسده في تلك الأنفاق.

لقد فازت بالمباراة. كانت لا تزال تملك أمنيتها وكان أسطورة موجودًا لمنحها إياها.

للحظة أحسَّت بأمل، خفَّف من ثقل حزنها. لا يوصف وقزحي الألوان.. ومن المستحيل تمامًا الإمساك به.

لأنه لم يكن چوليان وحده الذي احتاجت إلى إنقاذه.

تألَّمَ صدر سكارليت مرة أخرى. تيلا وچوليان قد رحلا. شعرت كما لو أنه لا ينبغي حتى أن يكون خيارًا. لكنه كان اختيارًا جعلها تشعر وكأنها أخت أقل. أو ربما كان چوليان مهمًّا أكثر مما أدركت لأنها رغم معرفتها أنها كانت ستختار تيلا، فإنها لم تستطع قول ذلك على الفور، كما لو كانت هناك طريقة لإنقاذ كليهما لم تكتشفها بعد.

أختها أم الفتى الذي من شبه المؤكد أن سكارليت قد وقعت في حبه.

چوليان مات بسببها. لقد خاطر بكل شيء من أجلها من خلال مواجهة والدها ومن ثُمَّ إعطائها ساعة الجيب تلك قبل أن تقابل سكارليت أسطورة. فكَّرت سكارليت كيف كان صوته متوترًا وهو يكافح لإخبارها بالحقيقة. لم تكن وظيفته حمايتها، لكنه فعل ما في وسعه. كما جعلها تشعر بأشياء لم تكن تعرف قط أنها يمكن أن ترغب فيها، ولهذا كانت ستحبه دائمًا.

لكن تيلا لم تكن أختها فحسب، بل كانت أفضل أصدقاء سكارليت، الشخص الوحيد في العالم الذي كان يجب أن تحبه أكثر من أي شيء أو أي شخص آخر، الشخص الذي كانت مسؤولة عن رعايته.

استدارت سكارليت إلى أسطورة، وقد اتُّخذ قرارها: «لقد ربحتُ. أنت



مدين لي بأمنية».

- نخر أسطورة، كما لو كان هذا مسليّا: «أخشى أن جوابي على ذلك هو كلا».

- ماذا تعني بكلا؟

ردَّ أسطورة بجفاف:

- من نبرة صوتكِ، أعتقد أنك تعرفين بالضبط ما أعنيه.

جادلت سكارليت:

- لكنني فزتُ بالمباراة. لقد حللت أدلتك المربكة. ووجدتُ شقيقتي. أنتَ مدين لي بأمنية.

- هل تتوقعين مني حقًّا أن أمنحكِ أمنية بعد كل هذا؟

تومض الشموع حول أسطورة، كما لو كانوا جميعًا يضحكون بالتوازي معه.

ضمَّت سكارليت قبضتيها، وقالت لنفسها إنها لن تبكي مرة أخرى، حتى عندما أحرقت الدموع أدبار عينيها. كان منحها أمنية واحدة فقط، وجعلها تختار بين الشخصين اللذين أحبتهما، أمرًا قاسيًا بما فيه الكفاية، لكن عدم وجود أي أمنية على الإطلاق كان أمرًا لا يوصف.

- ما خطبكَ؟ ألا تأبه بمقتل شخصين بريئين؟ أنت بلا قلب مطلقًا.

قال أسطورة: «إذا كنتُ جديرًا بالازدراء، فلماذا ما زلتِ هنا؟». لكن عندما انسابت عيناه نحوها، لم تعد تِلكم الجواهر البراقة التي رأتها في لقائهما الأول. لو كان أي شخص آخر، لكانت قد أقسمت إنه يبدو حزينًا تقريبًا.

ينبغي أن يكون هذا حزنها هي. كانت سكارليت ترى أشياء جديدة، لأن أسطورة بدا الآن خافتًا كذلك. أبهت مما كان عليه في الأنفاق أو عندما وصل أول مرة إلى الشرفة. كما لو كان قد أُلقي عليه بريق ما، وبطريقة ما بدأ يختفي، وهذا ما جعله أقل من الأسطورة التي كان عليها من قبل. حيث كانت بشرته



الشاحبة تتألق في الأنفاق، بدت الآن متربة، ضبابية تقريبًا، كما لو كانت تنظر إلى إيحاء له أصبح غائمًا بمرور الوقت.

لسنوات عِدَّة، اعتقدت سكارليت أنه لا يمكن لأحد أن يكون أسوأ من والدها، وليس لأحد أن يكون أكثر سحرية من أسطورة، لكن رغم حيلته التي احتالها مع النار، فإن سيد كراڤال لم يبد ساحرًا جدًا الآن. ربما قال إنه لن يمنحها أمنيتها لأنه لا يمكنه منحها أمنيتها.

لكن سكارليت رأت ما يكفي من العجائب للاعتقاد بأن الأمنيات يجب أن تكون حقيقية. حاولت أن تتذكر كل قصة قيلت لها عن السحر. قالت چوڤان إن أشياء مختلفة تغذيه، مثل الوقت. وقالت جدتها إنها الرغبة. وعندما منحها چوليان يومًا من حياتها، فقد استخدم دمه.

الدم. هذا هو المراد.

في عالم كراڤال، يمتلك الدم نوعًا ما من السحر. إذا كان بإمكان قطرة واحدة أن تمنح الشخص يومًا من الحياة، فربما تستطيع سكارليت إعادة چوليان وتيلا إلى الحياة إذا أعطتهما ما يكفي من دمها.

التفتت إلى چو: «كيف أنزل إلى الشارع؟». لم تكن سكارليت متأكدة أكانت الفتاة ستمنحها إجابة، لكن چو أخبرتها بسرعة كيف تجد بالضبط ما التمسته سكارليت.

في الخارج، كان الظلام يزداد كل ثانية إذ كانت المصابيح تحترق بخفوت، وهذا ما يشير إلى الساعة الأخيرة من الليل.

تجمَّعَ رهط من الناس حول تيلا. تيلا الغالية التي لم تكن فعلًا تيلا التي عرفتها سكارليت بعد الآن من دون ابتسامتها وضحكتها وأسرارها ومعاكساتها وكل الأشياء التي جعلتها شقيقة سكارليت المحبوبة.

متجاهلة المتفرجين، جَثَت سكارليت على ركبتيها، وغرقت في بركة من الدماء حول أختها التي بدت مُحطَّمة بكل طريقة ممكنة. ذراعاها وساقاها



منحرفة إلى زوايا مُروِّعة، وضفائر العسل الناصعة مغمورة بالأحمر.

عضَّتْ سكارليت بقوة على إصبعها، حتى سال الدم على كفها. ضغطت عليه فوق شفتي أختها الزرقاء الجامدة.

قالت سكارليت:

- تيلا، اشربي!

ارتجفت أصابعها وهي تواصل رفعها على فم تيلا، لكن تيلا لم تتحرك أو تتنفس.

همست سكارليت:

- أرجوك، لقد أخبرتني أن في الحياة ما هو أكثر كي يُعاش. لا يمكنكِ التوقف عن العيش الآن. أتمنى أن تعودي إليَّ.

أغمضت سكارليت عينيها وكررت الأمنية مثل الابتهال. لقد توقفت عن الإيمان بالتمنيات في اليوم الذي قتل فيه والدها فليبي، لكنَّ كراڤال أعادت إيمانها بالسحر مرة أخرى. لا يهم أن أسطورة قال إنه لن يمنحها أمنيتها. كان الأمر كما قالت جدتها: «كل شخص يحصل على أمنية واحدة مستحيلة إذا كان الشخص يريد شيئًا ما أكثر من أي شيء، ويمكن لهؤلاء الباحثين العثور على القليل من السحر لمساعدتهم في النجاح». أحبت سكارليت أختها أكثر من أي شيء، ربما ذلك، جنبًا إلى جنب مع سحر كراڤال، سيكون كافيًا.

استمرَّت في التمني، في حين احترقت مصابيح الشموع من حولها ببطء حتى اختفت شعلة كل منها، مثل الفتاة التي لا تتحرك بين ذراعي سكارليت.

لم ينجح الأمر.

سالت دموع جديدة على وجنتي سكارليت. كان من الممكن أن تظل تحمل تيلا حتى تجفًّا وتتحول هي وشقيقتها إلى هباء، إلى تحذير لأي شخص آخر تجرَّأ على الانجراف في خداع كراڤال.



يمكن أن تنتهي القصة هناك. في عاصفة من الدموع والكلمات المغمغة. لكن كما كانت الشمس على وشك أن تشرق، وفي اللحظة السوداء قبل الفجر، أحلك لحظة في الليل، هزّت يد بُنيَّة داكنة كتف سكارليت بلطف.

نظرت سكارليت إلى الأعلى لتجد چوڤان. كادت الشموع والفوانيس تتحول إلى دخان، لذلك بالكاد استطاعت سكارليت رؤيتها، لكنها تعرفت خفة صوتها المشرقة: «اللعبة على وشك الانتهاء رسميًّا. قريبًا ستُقرع أجراس الصباح، وسيبدأ الناس في حزم أمتعتهم. اعتقدت أنكِ قد ترغبين في جمع حاجات أختك».

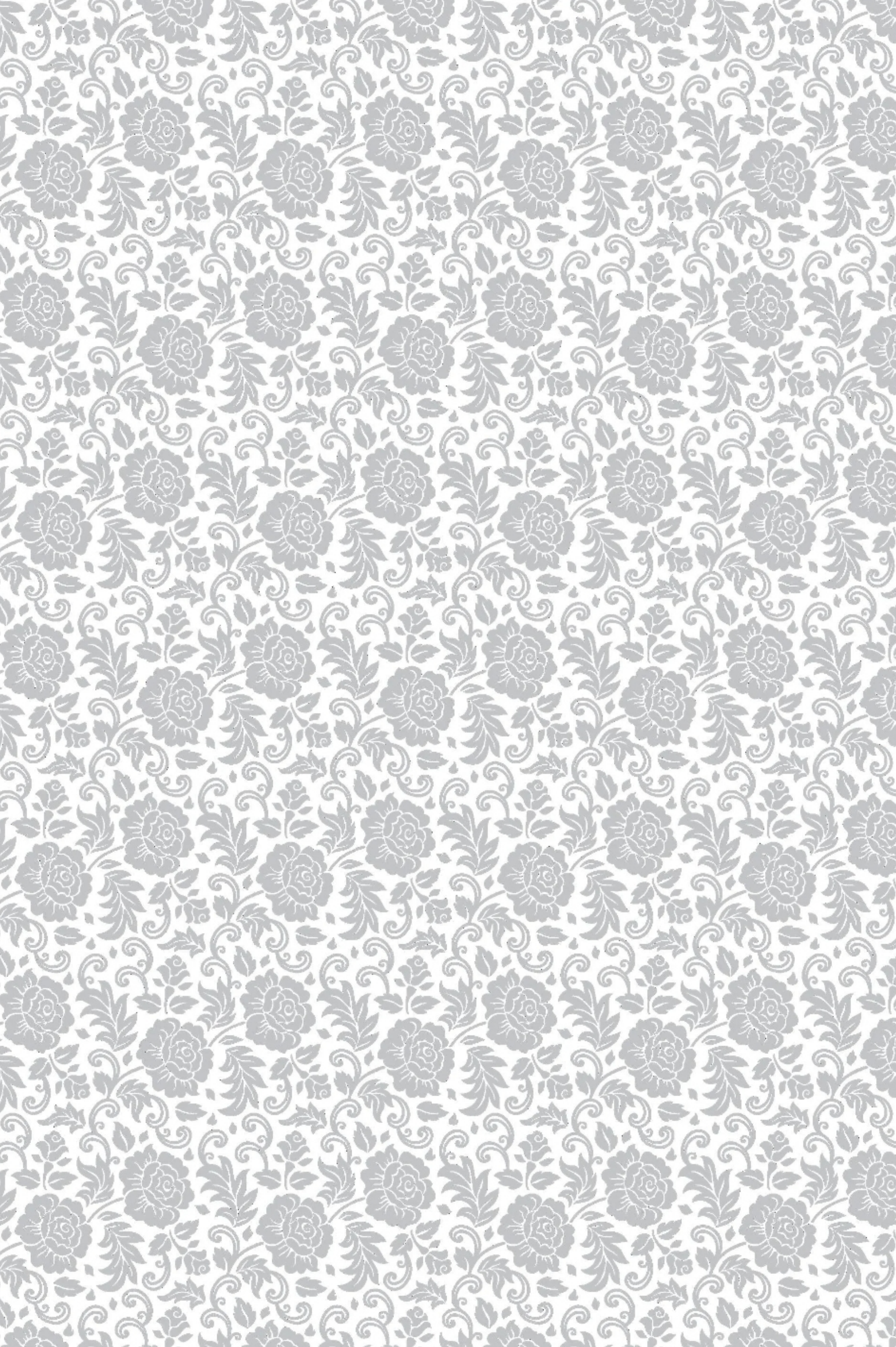
رفعت سكارليت رقبتها نحو شرفة تيلا غير المؤطرة.. لا، شرفة أسطورة غير المؤطرة: «كل ما يوجد بالأعلى هناك، لا أريده».

قالت چو:

- أوه، لكنك قد ترغبين في هذه الأغراض.

✵✵✵







اليوم التالي لكرافال



عندما وصلت سكارليت إلى قاعة شرفة تيلا، تخيَّلت أنه شَرَك، طريقة أخرى لتعذيبها. الممتلكات في الجناح كانت جميعها مقتناة حديثًا. فساتين. قطع فرو. قفازات. لم تبد أيٌّ منها حقًّا كأنها لتيلا. الشيء الوحيد الذي بدا وكأنه ينتمي إلى أختها كان ذكرى سكارليت عن الثوب البيريوينكلي الذي ماتت فيه تيلا. الثوب الذي أخفق في جلب نهاية سعيدة لها.

مهما يكن ما ظنته چو...

توقفت سكارليت لمرأى شيء ما. على مرآة زينة تيلا، استقر صندوق طويل مستطيل مصنوع من الزجاج المنقوش والحواف الفضية مع إبزيم جعل قلب سكارليت يخطئ نبضة. كان الإبزيم شمسًا بداخلها نجم وبداخل النجم عبرة.

رمز كراڤال.

تكره سكارليت الآن هذه الشارة أكثر من اللون الأرجواني، لكنها كانت تعرف من دون ريب أن هذا الصندوق، بعلامته الرهيبة، لم يكن موجودًا من قبل.

بتؤدة رفعت سكارليت الغطاء.



قطعة من الورق. بحذر، فتحت التدوينة. كانت مؤرخة من سنة مضت تقريبًا.

اليوم الأول من موسم الحر

عام 56، عهد إيلانتاين

عزيزي السيد أسطورة

أعتقد أنكَ كاذب، وغد، شرير، وكنتُ لأحب مدَّ يد العون لكَ بشدة.

والدي شرير كذلك، ولو أنه ليس من الطراز الجسور مثلك. أعرف أنها ليست مشكلتك، وعلى الأرجح أنكَ منذ أن حصلت على قلب صُنِعَ من السواد، فربما لن تبالي. لكني علمتُ أنكَ في الواقع تشعر بشيء ما منذ أن ألقت تلك المرأة بنفسها من شرفتك بعد أن نبذتَها خلال كراڤال منذ بضع سنوات خلت. سمعتُ أنك كنتَ مستاءً للغاية، فكان هذا هو السبب الحقيقي لتوقفك عن السفر.



مساعدتي أنا وشقيقتي لن تصلح بالكامل كل ما سيحدث بعد ذلك، لكنها ربما تفيد قليلًا، أعتقد أيضًا أنها كانت لتخلق لعبة مشوقة جدًّا، وأعرف كم تحب اللعب.

المخلصة لكَ

دوناتيلا دراجنا

أعادت سكارليت قراءة الرسالة مرة بعد أخرى. وفي كل مرة صدقتها أكثر فأكثر، حتى صدقتها في النهاية من دون شك.

اللعبة لم تنتهِ بعد. وبدا أن سكارليت كانت محقة؛ هذا العام كراڤال كان فعلًا أكثر من مجرد كونه حول أسطورة وجدَّتها في الواقع، لقد أظهر أن شقيقتها قد أبرمت صفقة من نوع ما مع سيد الكراڤال نفسه.

نادت:

- چو! چوڤان!

ظهرت الفتاة بقفزة غريبة لخطوتها في ثاني مرة هُتِف باسمها.

قالت سكارليت:

- خذيني للسيد أسطورة.

❋❋❋





سألت سكارليت:

- ما معنى هذا؟

أمامها جلس أسطورة على مقعد شامبيني اللون تتدلى منه العناقيد ناظرًا عبر نافذة بيضاوية. لا توجد شرفة، ليس في تلك الغرفة. تصوّرت سكارليت أن جوانب الغرفة مريضة.. إذا كان من الممكن لغرفة أن يصيبها المرض. الامتداد الضخم للمساحة كان مغطى بظلال ذابلة من البيج، مع فقط مقعدين باهتين.

لوَّحت سكارليت بالرسالة أمام أسطورة الذي ما زال لا ينظر بعيدًا عن المشهد. رمق الناس بالأسفل، وهم يجرُّون أمتعتهم والحقائب المصنوعة من السجاد، في حين يبدؤون خروجهم عودةً إلى العالم الحقيقي.

قال بخفة:

- كنت أتساءل متى ستعودين.

سألت سكارليت:

- ما نوع الاتفاق الذي عقدتَه مع شقيقتي؟

تنهيدة:

- لم أعقد أي اتفاقات.



- إذن لماذا تركتَ هذه الرسالة؟

- لم أفعل هذا أيضًا.

نظر سيد كراڤال أخيرًا بعيدًا عن النافذة، مع ذلك كان شيء ما في تعبيره الهادئ بعيد المنال.. أو بالأحرى مفقودًا.

سأل:

- فكري. من كان سيريدك أن تحصلي على الرسالة؟

مجدَّدًا، أسطورة كان أول تفكير يطرأ عليها.

كرَّرَ:

- لستُ أنا، وإليك تلميحًا، لا ينبغي أن يكون صعب الاكتشاف. تخيلي من بإمكانه تركها لك.

لهثت سكارليت: «دوناتيلا؟». كان في إمكانها تحريك الصندوق حينما ذهبت لجلب حبل: «لكن لماذا؟».

متجاهلًا سؤالها سَلَّمَ أسطورة سكارليت كومة قصيرة من الرسائل: «يفترض أن أمنحك هذه كذلك».

قالت سكارليت:

- لماذا لا تخبرني فحسب بما يجري؟

- لأنه ليس دوري.

نهض أسطورة من مقعده، وتحرَّكَ مُقْتربًا جدًّا من سكارليت، وربما مسها. وعاد بقبعته المخملية العالية وسترة الذيل. لكنه لم يبتسم، أو يضحك أو يفعل أيًّا من الأشياء الجنونية التي بدأت تربطه بها. نظر إليها، ليس كما لو كان يحاول رؤيتها، بل كما لو كان يحاول أن يظهر لها شيئًا عن نفسه.



من جديد، شعرت سكارليت كما لو أن شيئًا ما مفقود منه، كما لو أن الغيوم انفصلت لتظهر الشمس. لكن، فقط لم يكن هناك شيء إلا الغيوم. في غرفة تيلا، بدا أنه أرادها أن ترى كم هو مختل أراد منها تصديق أنه ربما يفعل شيئًا ما جنونِيًّا في أي لحظة. الآن بدا كما لو أن النقيض هو الصحيح.

كلمة دوري تكرَّرت في ذهن سكارليت.

- أنتَ لستَ أسطورة الحقيقي، أَلستَ كذلك؟

بسمة ضئيلة.

- أيعني هذا بلى أم لا؟

لم تعد سكارليت في مزاج للأحاجي.

- اسمي كاسبار.

قالت سكارليت:

- لا يزال هذا يعتبر عدم إجابة.

لكن حتى وهي تحدق إليه، قطع الأحجية كانت تنقر متجمعة معًا بداخل رأسها. صانعة صورة كاملة لشيء ما ما زالت لا تستطيع رؤيته حتى تلك اللحظة. حول جيدها، شعرت بحرارة ساعة الجيب، في حين تستدعي الطريقة التي قطع بها چوليان اعترافه، كما لو كان غير قادر على تلفظ الكلمات بشكل جسدي مادي. الشيء نفسه وقع له على دُوَّامة-الخيل، مباشرة قبل قفز سكارليت. خمنت بصوتٍ مسموع:

- كمؤدٍّ، يمنعك السحر من قول أشياء معينة.

تذكرت شيئًا آخر، كلمات من الحلم أُخبِرَتْ بها ولن تنساها. يقولون إن أسطورة يرتدي وجهًا مختلفًا في كل لعبة.

ليس من قبيل السحر. بل مجموعة متنوعة من الممثلين. هذا أيضًا فسر لماذا بدا كاسبار باهتًا مُغبَّشًا، كنسخة من أسطورة الحقيقي، عندما كانوا



بالأعلى في الشرفة.. كان هناك حقًّا نوع ما من السحر عليه. وبينما يقترب الكراڤال من الإغلاق كان البريق يخفت. زوايا عينيه الآن حمراء، المساحة تحتهما منتفخة. في الأنفاق بشرته الشاحبة كانت قريبة من الكمال بشكل مخيف، لكن الآن كان في إمكانها رؤية ندبات منمنمة على فكه، حيث تخيلت أنه قد نكأ نفسه في أثناء الحلاقة. حتى إن لديه نمشًا قليلًا على أنفه.

قالت: «أنتَ لستَ حقًّا أسطورة». هذه المرة كان تقريرًا وليس تساؤلًا: «لهذا قلت إنك لا يمكنك منحي أمنيتي. أنت مجرد ممثل، لذا فلستَ قادرًا على جعل الأمنيات تتحقق».

يبدو أن اللعبة لم تنتهِ حقًّا.

كان ينبغي لسكارليت ألا تفترض أن أسطورة الحقيقي كان سيظهر لها. كم سنة كاتبته قبل أن يرد على الإطلاق؟

- أبوجد حتى أسطورة حقيقي؟

ضحك كاسبار ضحكة باهتة كابتسامته، مُحنكة بشيء مرير: «أوه نعم. أسطورة حقيقي جدًّا، لكنَّ جُل الناس ليست لديهم فكرة أكانوا قد التقوه.. بمن فيهم العديد من لاعبيه. سيد كراڤال لا يتمحور حول تقديم نفسه كأسطورة. هو طيلة الوقت تقريبًا يتظاهر بأنه شخص آخر».

فكَّرت سكارليت في الناس الذين لا حصر لهم الذين رأتهم خلال كراڤال. تساءلت لو أن أيًّا منهم كان المراوغ أسطورة.

سألت:

- هل التقيتَه على الإطلاق؟

- لستُ مُخوَّلًا بإجابة هذا.

بكلمات أخرى لم يفعل.

أضاف:



- على أي حال، يبدو أن أختك تمكنت من لفت انتباهه.

أوْمَأَ كاسبار نحو يد سكارليت.

ستُّ رسائل في يدها، خُطَّت بواسطة شخصين مختلفين. بدأت بالموسم الذي تلا أول مُكاتبة لتيلا.

اليوم الأول من موسم الحصاد

عام 56، عهد إيلانتاين

عزيزتي الآنسة دراجنا

لقد عرضتِ طلبًا مُشوّقًا، مع ذلك لستُ مُتأكِّدًا من الوهم الذي قادكِ إلى تصديق أنه في إمكاني معاونتك. لو تعرفين تاريخي، فأنتِ على علم بما حدث بيني وبين جدتكِ آناليس.

-أ



اليوم الـ16 من موسم الحصاد

العام 57، عهد إيلانتاين

عزيزي السيد أسطورة

أنا على دراية جيّدة بتاريخك. لكني أيضًا أعلم أنك قلتَ ذات مرة إنه أيًّا كانت الأدوار التي تلعبها في أثناء الكراڤال فإنها كانت ستؤثر في شخصيتك. ومؤخرًا سمعتُ أنه بعد أن قتلت تلك المرأة نفسها، فإنكَ قررت أنك لن تتمنى ثانية أن تكون شريرًا، وأنك كنتَ مُــصْرًا أَن تكون أكثر كبطل من نوع ما. تلك هي فرصتك للخلاص.

دوناتيلا دراجنا

اليوم ال٤٤ من موسم الحصاد

عام 56، عهد إيلانتاين

عزيزتي الآنسة دراجنا

أنا أبعد من الخلاص. مع ذلك، بناءً على المدى الذي تستعدين للذهاب إليه، فقد فكرتُ بشأن هذا، وربما أكون مستعدًّا للعمل معكِ.

- أ



اليوم ال61 من موسم الحصاد

العام 56، عهد إيلانتاين

عزيزي السيد أسطورة

أنا مستعدة لفعل كل ما يلزمه الأمر. أنا مستعدة للموت.

دوناتيلا دراجنا



اليوم ال76 من موسم الحصاد

عام 56، عهد إيلانتاين

عزيزتي الآنسة دراجنا

لقد كوَّنت فكرة أنكِ تعتقدين أن هناك من

يحبك بما يكفي كي يعيدك إلى الحياة، صحيح؟

- أ



اليوم الأول من موسم البرودة

العام 56، عهد إيلانتاين

عزيزي السيد أسطورة

قطعًا.

دوناتيلا دراجنا



لم يكن هناك المزيد من الرسائل بعد ذلك. أعادت سكارليت قراءتها، وفي كل مرة، كانت عيناها تحترقان بدموع جديدة في ماذا كانت تيلا تفكر؟

قال كاسبار:

- يبدو أنها اعتقدت أن بإمكانك تمني عودتها.

لم تنتبه سكارليت أنها طرحت السؤال بصوتٍ عالٍ، وربما كان ينبغي أن تجعلها استجابة كاسبار تشعر بتحسن.

لكنها لم تفعل.

نظرت سكارليت إلى الرسائل مرة أخرى: «كيف عرفت شقيقتي هذا كله؟».

قال كاسبار:

- لا يمكنني التحدث باسمها، لكن يمكنني القول إن كراڤال ليس المكان الوحيد الذي يشتري فيه الناس الأشياء مقابل الأسرار. لا بُدَّ أن أختكِ قد ساومت على شيء ذي قيمة لتتعلم الكثير.

ارتجفت يدا سكارليت. طوال هذا الوقت كانت تيلا تعمل على إنقاذهما. وقد خذلتهما سكارليت. لقد حاولت أن تتمنى عودة تيلا، لكن يبدو أنها لم تحبها بما فيه الكفاية.

على الجانب الآخر من النافذة البيضاوية، تلاشى العالم أكثر. كل السحر الذي جعل كراڤال متماسكًا كان يتحول سريعًا إلى غبار، آخذًا معه جميع المباني والشوارع. شاهدت سكارليت كل شيء في الخارج يزول في حين تنهمر دموع جديدة على خديها.

- تيلا الحمقاء.

- شخصيًّا، أعتقد أن كلمة حاذقة أكثر ملاءمة.

التفتت سكارليت نحو القائلة.



فتاة بابتسامة شيطان وخصلات ملائكية.

- تيلا؟ هل هذه أنتِ حقًّا؟

قالت: «أوه من فضلك، أعتقد أنه يمكنك استنتاج شيء أفضل من ذلك». ارتدَّت خصلات تيلا وهي تتحرك لمسافة أبعد في الغرفة: «ورجاءً لا تبكي».

تلعثمت سكارليت:

- لكنني رأيتك تموتين.

- أعرف، وثقي بي عندما أقول، السقوط على الأرض ليس طريقة جيِّدة للرحيل.

ابتسمت تيلا مرة أخرى، لكنَّ موتها، بصرف النظر عن مدى قصر أجله أو مدى تزييفه، لا يزال يبدو حقيقيًا للغاية -قريبًا جدًّا- من أن تمزح حوله.

تلجلجت سكارليت:

- كيف يمكنكِ.. أن تضعيني في هذا الموقف؟ كيف يمكنك التظاهر بقتل نفسك أمام عيني؟

قال كاسبار: «أعتقد أنني سأترككما وحدكما». اقترب كاسبار من الباب بنظرة فراق إلى سكارليت: «آمل ألا يكون هناك شعور قاسٍ حول كل شيء. أراك في الحفلة؟».

سألت سكارليت:

- حفلة؟

قالت تيلا:

- تجاهليه.

- توقفي عن إخباري بما أفعله!

فقدت سكارليت السيطرة بعد ذلك، وهي تنشج مرة أخرى، نوع من الدموع



الهستيرية التي جعلتها تصاب بشهقة قصيرة وعطس.

قالت: «أنا آسفة جدًّا، سكار». اقتربت تيلا وأحاطت سكارليت في عناق: «لم أكن أريدك أن تمري بذلك».

- إذن لماذا فعلتِ ذلك؟

تراجعت سكارليت عنها، وهي تعاني الشهقات القصيرة في أثناء تحركها حتى حال أحد الكراسي ذي العناقيد بينها وبين أختها، بصرف النظر عن مدى ارتياحها لرؤية تيلا حية، لم تستطع التخلص من فداحة ما أحسته عندما رأتها تموت. عندما احتضنت جثتها. عندما اعتقدت أنها لن تسمع صوتها مرة أخرى.

قالت تيلا:

- كنتُ أعرف أن حبك يستطيع تمني رجوعي إلى الحياة.

- لكنني لم أرجعكِ. أسطورة لم يمنحني أمنيتي قطُّ.

أوضحت تيلا:

- الأمنية ليست شيئًا يمكن لشخص ما أن يقدمه. يمكن أن يمنحكِ أسطورة القليل من السحر الإضافي لمساعدتك على النجاح، لكنَّ الأمنية لن تنجح إلا إذا كنت تريدينها أكثر من أي شيء.

قالت: «إذن أنت تقولين إنني تمنيت رجوعك إلى الحياة؟». ما زالت سكارليت لا تستطيع استيعاب ذلك. عندما رأت أختها لأول مرة، حية تتنفس وتمزح باستخفاف، تخيَّلت أن موت تيلا كان بطريقة ما خدعة متقنة. لكن لم تكن هناك فكاهة في تعبيرات أختها الآن: «تيلا، ماذا لو أخفق الأمر؟».

قالت تيلا بحزم:

- كنتُ أعرف أنه يمكنك فعل ذلك. لا أحد يحبني بقدرك. كنت ستقفزين



من الشرفة لو أقنعك كاسبار أن هذا لحمايتي.

تمتمت سكارليت:

- لا أعرف.

قالت تيلا:

- أنا أعرف، ربما لم تكوني قادرة على مشاهدتي في أثناء المباراة، لكنني تسلَّلت إلى الخارج لمشاهدتك مرتين. حتى عندما لم تجتازي الاختبارات، كنتُ أعلم أنك ستظلين قادرة على إنقاذي.

سألتها سكارليت:

- الاختبارات؟

- أصرَّ أسطورة على أن نضعك في بضع تجارب. لقد وعد بأنه يمكنه تقديم القليل من السحر، لكن كان عليك أن ترغبي في الأمنية بما يكفي، وإلا فلن تتحقق في نهاية اللعبة. لهذا السبب سألتك المرأة في محل الملابس عن أكثر رغباتك.

- لكنني فشلت في هذا الاختبار.

- لم تفشلي في كل منهم. لقد اجتزتِ أهم واحد، وكان ذلك كافيًا. إذا لم تفعلي، لم يكن من المفترض أن أقفز.

تذكَّرت سكارليت ما قاله كاسبار عندما جعلها تمشي إلى حافة الشرفة. إذا لم تكوني على استعداد لفعل ذلك، فلن تتمكني أبدًا من إنقاذها.

قالت: «من فضلكِ لا تغضبي». فم تيلا المتخذ شكل القلب تحول إلى العبوس: «لقد فعلتُ هذا لكلتينا. كما قلتِ، أبي كان ليصطادني ولو في نهاية العالم حال هربي».

أكملت سكارليت:

- لكن ليس إذا لقيتِ مصرعكِ.



أَوْمأَتْ تيلا بتجهم:

- في الليلة التي غادرنا فيها دسست تذكرتين له، مع ملاحظة من أسطورة تفيد بأن الوالد يمكن أن يجدنا في كراڤال.

أخذت سكارليت نفسًا مرتعشًا وهي تتصور تيلا تتسلل إلى مكتب والدهما. كانت سكارليت لا تزال تميل إلى توبيخ أختها لأنها دبرت مثل هذه الحبكة الخطيرة والمروعة، لكن للمرة الأولى استطاعت سكارليت أن ترى إلى أي مدى كانت دائمًا ما تقلل من شأن تيلا. كانت أختها الصغرى أكثر إشراقًا وذكاءً وشجاعةً مما سلمت سكارليت لها به على الإطلاق.

قالت سكارليت:

- كان من الممكن أن تخبريني.

- أردتُ هذا.

دارت تيلا بحذر حول الكرسي، حتى صارت الأختان وجهًا لوجه. لقد غيرت الفستان المدمر الذي ماتت فيه. ترتدي الآن الأبيض.. درجة شبحية منه، وتساءلت سكارليت أكانت قد اختارت الثوب لهذا السبب بالذات. كما لو كانت هناك حاجة إلى مزيد من الدراما.

توتَّر تعبير تيلا:

- ليست لديك أي فكرة عن مدى صعوبة عدم قول أي شيء قبل مغادرتنا تريسدا، وعندما كنا في تلك الشرفة، كنت خائفة حتى المو... كنت متوترة. لكن جزءًا من الصفقة كان أنني لا يمكنني أن أقول كلمة واحدة. أخبرني أسطورة أن هذا كان سيضع الكثير من الضغط عليك، قال إنك قد تخفقين بسبب الخوف. وهذا الوغد يحب ألعابه.

حصلت سكارليت على انطباع بأن حقيقة هذه اللعبة كانت أيضًا أكثر مما كانت تيلا تساوم عليه. ليس من المستغرب، بالنظر إلى كل شيء تعلمته سكارليت عن أسطورة.



- إذن هذا فعلًا ليست له علاقة بجدتنا آنا؟

أَوْمأَتْ تيلا برأسها.

- كانت لديهما غراميات. صحيح أن الأمر لم ينته بشكل جيد لأنها اختارت رجلًا آخر، لكن أسطورة لم يتعهَّد قطُّ بتدمير كل الإناث في سلالتها. بعد أن ذهبت جدتي إلى الجزر المحتلة لتتزوَّج جدي، بدأت شائعة بأنها هربت هناك للاختباء لأن أسطورة أراد الانتقام، لكن هذا ليس صحيحًا بالكلية أيضًا. أنا متأكدة إلى حد ما من أن الكثير من النساء قد دفَّأن سريره منذ ذلك الحين.

فكرت سكارليت في وردة، وكل ما كتبته تيلا في رسائلها. رغم أن أسطورة لم يتعهد بتدمير جدتها، يبدو أن فؤاده المحطم قد دمر امرأة أخرى على الأقل. تخيلت سكارليت أيضًا أن أسطورة كان يتلاعب بها وبتيلا أكثر مما قد يكون أراد ذلك لأنهما كانتا حفيدتي آناليس.

كانت ستطرح المزيد من الأسئلة، لكن مع أنها ظلت فضولية بشأن أسطورة، لم تعد قادرة على تجاهل الألم الحاد لموت آخر لا يزال يُثقل كاهل أفكارها.

- أريد أن أعرف مصير چوليان.

مضغت تيلا زاوية شفتها:

- كنتُ أتساءل متى ستقررين السؤال عنه.

- ماذا يعني ذلك؟

خرجت كلمات سكارليت قاسية. لقد أرادت طلب المزيد، لكنها ما زالت لا تستطيع أن تجعل نفسها تتساءل أكان في الحقيقة حيًّا أم ميتًا. منذ أن دخلت تيلا، تجرأت سكارليت على الأمل بألَّا يكون چوليان ميتًا حقًّا. لكن تعبير تيلا أصبح متعذر القراءة، وهذا ما جعل سكارليت تخشى أنها لن تحصل إلا على نهاية سعيدة واحدة اليوم: «هل علمت أنه سيموت؟».

أَوْمأَتْ تيلا ببطء.



- ربما كان هذا خطئي في الواقع.

* * *





امتقعت سكارليت وسقطت على كرسي: «قد قتلتِه».

- أرجوك لا تغتمي. كنت أحاول حمايتك.

- بالقضاء عليه؟

وعدتها تيلا:

- إنه لم يمتْ حقًّا.

قالت: «إذن أين هو؟». نظرت سكارليت حولها كما لو أنه دخل فجأة من الباب. لكن عندما لم يفتح، وعبست تيلا عاد بعض ذعر سكارليت: «إذا كان حيًّا يُرزق، فلماذا لم يأتِ إلى هنا معك؟».

قالت: «إذا هدأتِ، سأشرح كل شيء». احتوى صوت تيلا على اختلاجة صغيرة: «قبل بدء اللعبة، أخبرتُ أسطورة أنني لا أريد أن يوقعكِ أي أحد في الحب. كنت أعرف مدى رغبتك في الزواج بالكونت. لم تعجبني الفكرة قطُّ، لكنني أردت أن تختاري مسارًا آخر طبقًا لأسبابك الخاصة، وليس بسبب لاعب كراڤال كان يتظاهر بأنه شخص آخر. لذا...». توقفت تيلا لحظةً، واستخلصت الكلمة قبل التسرع في قولها: «لقد أخبرتُ أسطورة، إذا حدث ذلك، فأريد استبعاد اللاعب من اللعبة قبل انتهائها، واخترتِ اختياركِ النهائي



فيما يتعلق بخطيبك. أستطيع الآن أن أرى كيف كان ذلك مضلِّلًا. لكنني أقسم، كنت أحاول حماية قلبك».

- ليس لديكِ...

قالت: «لستِ في حاجة إلى قول ذلك». عادت تيلا تدور على عقبيها، عابسة مرة أخرى: «أعلم أنني ارتكبتُ الكثير من الأخطاء. في رأسي، رأيتُ كل شيء يلعب بشكل مختلف. لم أكن أدرك كيف أن أسطورة غير متوقع. كان من المفترض أن يُخرِج چوليان من اللعبة مبكرًا، ولم أتخيل قط أن أسطورة كان في الواقع سيقتله أمامك».

بدت تيلا آسفة حقًّا، لكنها لم تمحُ الرعب الذي كان يتجول داخل سكارليت. لا ينبغي إجبار أي شخص على مشاهدة وفاة شخصين من أحبائه في الليلة نفسها: «إذن، چوليان حي حقًّا الآن؟».

قالت: «نعم إلى حد كبير. لكن لماذا لا تبدين أكثر سعادة بهذا الأمر؟». تقطب حاجبا تيلا: «مما سمعته عن كليكما، كنت لأفكر...».

- أفضّل عدم مناقشة شعوري الآن.

أو أي شيء سمعته أختها. لقد بدأ الأمر يبدو وكأنه أكثر بكثير مما يمكن استيعابه. هناك الكثير جدًّا من الخيوط الحقيقية الممزوجة بخيوط مزيفة وكلها متشابكة معًا. أرادت سكارليت أن تشعر ببهجة غامرة لأن چوليان كان حيًّا، لكنها لا تزال تشعر بألم وفاته، ومعرفة أن كل هذا كان مجرد تظاهر كانت تعني أن چوليان الذي وقعت في حبه لم يكن موجودًا فعلًا.. لقد كان مجرد دور أدَّاه أحد فناني أسطورة.

قالت: «أريد أن أعرف كيف يعمل الأمر. أريد أن أعرف ما هو حقيقي وما هو ليس كذلك». الدموع تهدد بالتساقط مرة أخرى. عرفت سكارليت أنها يجب أن تكون سعيدة، وشعر جزء منها بالارتياح، لكنها كانت أيضًا كانت مرتبكة بشكل رهيب: «هل كل ما حدث كان مكتوبًا في نص؟».



سقطت تيلا على المقعد المجاور لسكارليت:

- مطلقًا. خطفي وخطفك كانت أفكاري. وكنت أعلم أنك ستُختبرين قبل أن نلتقي في الشرفة، حيث سأضطر إلى القفز. لكن معظم ما حدث بينهما لم يكن مكتوبًا.

واصلت: «قبل كل لعبة يُقيَّد فنانو الأداء بالسحر الذي يمنعهم من الاعتراف بحقائق معينة.. مثل الاعتراف بأنهم ممثلون حقًّا». تابعت تيلا: «لقد مُنحوا إرشادات ليتبعوها، لكن أفعالهم ليست كلها محددة سلفًا. أعتقد أنكِ تعرفين هذا فعلًا، لكن خلال كراڤال هناك دائمًا قليل من الواقعية الممزوجة بكل شيء. هناك بعض الإرادة الحرة متداخلة. لذا، لا يمكنني إخبارك بما كان حقيقيًّا بالنسبة إلى چوليان وربما لا ينبغي أن أخبرك أنه كان من المفترض أن ينتهي دوره بعد مدة وجيزة من توصيله إياكِ إلى الجزيرة». توقَّفت تيلا بشكل ذي مغزى.

كان چوليان قد قال شيئًا مشابهًا، لكن في ضوء كل شيء آخر، لم تعد سكارليت متأكدة من أنها صدقت أيًّا من الأشياء التي قالها لها. بسبب كل شيء عرفته، كان چوليان في الواقع هو أسطورة بعد كل شيء.

ومع ذلك، كان عليها أن تسأل: «ماذا تقصدين بذلك؟».

قالت تيلا:

- وفقًا للاعبين الآخرين، كان من المفترض أن يأخذنا چوليان إلى الجزيرة ثم ينصرف. أعتقد أنه كان من المفترض أن يتركك في محل ساعات. لكنك لم تسمعي ذلك مني. وفي حال كنت تتساءلين، لم نكن أنا وچوليان حقيقة على علاقة ببعضنا. لم نكن، حتى تبادلنا القبلات.

تورَّدت سكارليت، كان هذا شيئًا حاولت تجنب التفكير فيه: «تيلا، يمكنني أن أشرح لم أكن لأحصل قطُّ على...».

قطعت حديثها: «لستِ في حاجة إلى التوضيح. لم ألُمكِ قطُّ على أي شيء.



مع أنني سأعترف أنني كنت أتفاجأ كلما تلقيت تقارير عن كيفية تطور الأحداث بينكما». ارتفع صوتها كأنها على شفير الضحك.

غطَّت سكارليت مُحيَّاها بيديها. لم تكن كلمة خزي قوية بما يكفي لاستخدامها. رغم كلمات تيلا، شعرت سكارليت بالخداع والمذلة.

قالت: «سكار، لا تستحي». سحبت تيلا أصابع أختها من فوق خديها المحترقين بدماء الخجل: «لم يكن في علاقتك بچوليان أي خطأ. وفي حال كنت قلقة، لم يكن چوليان هو من أخبرني بما كان يحدث بين كليكما، كان دانتي في الغالب الذي بدا مطفأ تمامًا لعدم ولعكِ به أكثر من ذلك».

تقمَّصت تيلا وجهًا هزليًّا، وهذا ما أعطى سكارليت الانطباع بأنها مسرورة بهذا.

- أظن أن دانتي لم يمت حقًّا أيضًا؟

قالت تيلا: «كلا، لقد مات، لكنه عاد أيضًا، مثل چوليان». ثم بذلت قصارى جهدها لشرح حقيقة الموت وكراڤال.

لم تكن تيلا تعرف تفاصيل كيفية عملها. كانت واحدة من تلك الأشياء التي لم يتحدث عنها الناس حقًّا. كل ما عرفته تيلا أنه إذا قُتِلَ أحد فناني أسطورة في أثناء اللعبة، فقد ماتوا حقًّا.. لكن ليس بشكل دائم. لقد شعروا بكل الألم والسوء المصاحبين للموت، وبقوا أمواتًا حتى انتهت اللعبة رسمِيًّا.

سألت سكارليت:

- هل هذا يعني أنك كنت سترجعين مهما حدث؟

شحبت تيلا، وأصبحت أكثر بياضًا من فستانها، وللمرة الأولى تساءلت سكارليت ترى ماذا كان يشبه الموت بالنسبة إلى أختها. كانت تيلا بارعة في إخفاء شعورها الحقيقي، لكن يبدو أنها لم تستطع الحفاظ على صوتها دون ارتعاد عندما قالت: «أنا لستُ ممثلة. الأشخاص العاديون الذين يموتون في أثناء اللعبة يظلون أمواتًا. الآن هيا». نهضت تيلا نفسها من المقعد،



ونفضت شحوبها وهي تملأ صوتها بالبهجة: «حان وقت الاستعداد».

سألت سكارليت:

- الاستعداد لأي شيء؟

أجابت: «الحفلة». قالتها تيلا كما لو كانت جلية: «تذكرين دعوتك؟».

- تلك التي من أسطورة؟ أكان ذلك حقيقيًّا؟

لم تستطع سكارليت أن تقرِّر اعتقادها في كون هذا التفافًا أم ذكاءً رهيبًا.

أمسكت تيلا بذراع سكارليت وهي تتجه نحو الباب: «لن أدعك تقولين لا لهذا الاحتفال!».

لم ترغب سكارليت في التخلي عن جانب أختها، لكن حضور حفلة كان آخر شيء شعرت برغبة في عمله. لقد استمتعت بالرفقة الاجتماعية، لكن مباشرة بعد ذلك لم تستطع تخيل المغازلة والأكل والرقص.

جذبتها تيلا بقوة أكبر: «هلمي ! ليس لدينا الكثير من الوقت. أفضّل ألا أصل وأنا أشبه بشبح».

قالت سكارليت:

- حسنًا كان يجب أن تختاري فستانًا مختلفًا.

قالت تيلا من دون انزعاج:

- لقد مت. ما أفضل من هذا؟ سوف ترين المباراة التالية، أنا متأكدة من أنك ستغوصين في دراما اللعبة أكثر حتى مني.

قالت سكارليت:

- أوه، لا. ليست هناك مباراة تالية بالنسبة إلي.

- قد تغيرين رأيك بعد الليلة.

لمعت تيلا بابتسامة مبهمة، وفتحت الباب قبل أن تتمكن سكـارليت من



التجادل. مثل الأنفاق الموجودة أسفل اللعبة، أدى الباب إلى مدخل جديد لم تره سكارليت من قبل. بلاط من الأحجار الكريمة غطّى الأرضية، رنَّ بنعومة وكانت تيلا تجر سكارليت فوقه عبر الردهات المغطاة جدرانها بلوحات تذكرها بدفتر ملاحظات أيكو.

توقفت سكارليت أمام واحدة لم تشاهدها قطُّ، صورة لها في محل الملابس، بعينين واسعتين وفم مفتوح، تستوعب كل ابتكار، في حين تجسَّست تيلا سرًّا من الطابق الثالث.

قالت: «غرفتي من هذا الاتجاه، ليست مثل تلك التي وجدتني فيها الليلة الماضية». سحبت تيلا سكارليت حول عِدَّة أركان أخرى، وتجاوزت مجموعة متنوعة من فناني الأداء، الذين تبادلوا ترحيبًا مقتضبًا، قبل التوقف أمام باب أزرق سماوي مستدير: «آسفة إذا لم تكن مُعدَّة جيِّدًا».

كانت الغرفة بالداخل كارثةً، مغطاة بالكورسيهات والأثواب والقبعات المتقنة وحتى عدد قليل من الحرامل. لم ترَ سكارليت أي شعيرات رمادية على رأس أختها، لكنها تخيلت أنها مخفية في مكان ما، لأنَّ أختها لا بد أنها فقدت عامًا على الأقل من حياتها من أجل إحراز الكثير من هذه الأشياء الجديدة الخيالية.

قالت تيلا: «الأمر صعب عندما لا تكون هناك مساحة كبيرة لوضع الأشياء جانبًا». وهي تلتقط الملابس لفتح معبر في حين تتقدم سكارليت إلى الداخل: «لا تقلقي، الفستان الذي اخترته من أجلكِ ليس على الأرض».

جلست سكارليت على حافة السرير: «لا أعتقد أنه يمكنني الذهاب».

قالت: «عليك هذا. لقد حصلتُ لكِ فعلًا على فستان، وقد كلفني ذلك خمسة أسرار». سارت تيلا إلى الخزانة، وعندما استدارت نحوها حملت ذراعاها فستانًا بلون وردي أثيري: «إنه يذكرني بغروب الشمس في موسم الحر».

قالت سكارليت:



- إذن ينبغي أن ترتديه.

- إنه طويل جدًّا بالنسبة إليَّ، وقد حصلت عليه من أجلك.

ألقت تيلا لأختها بالفستان. بدا الأمر متسامحًا وشبيهًا بالحلم كالفستان نفسه الذي كان بأكمام ضئيلة تنحسر عن الأكتاف، وصدار عاجي مغطى بشرائط تنساب حتى تنورة شفافة. الأزهار الحريرية تتشبث بشرائط لاحظت سكارليت أنها تغير لونها في الضوء، بمزيج من اللون القشدي المتوهج والزهري المحترق.

قالت تيلا:

- فقط ارتديه الليلة. إذا انتهت الحفلة وأردتِ مغادرة كراڤال تاركة كل ما هو جزء من هذا العالم خلفك، فسوف أذهب معك. لكنني لن أدعك تفوتين هذا. لقد قيل لي إن أسطورة لا يوجه دعوات مثل هذه إلى أي شخص ليس من بين فنانيه، ولا أعتقد أنك ستكونين سعيدة إذا تركت هذه المسألة مع چوليان عالقة.

مع ذكر جوليان، انقبض قلب سكارليت كانت سعيدة لأنه كان حيًّا. لكن بصرف النظر عما كان بينهما، كانت متأكدة من أن الأمر لن يكون شبيهًا بما كان عليه من قبل. مع أن چوليان حاول إخبارها بالحقيقة، فقد يكون ذلك لمجرد أنه شعر بالأسف عليها. أو ربما كان هذا جزءًا من التمثيل أيضًا. لم يكن الأمر كما لو أنه قال إنه أحبها على الإطلاق.

- أشعر كما لو أنني لا أعرفه حتى.

شعرت سكارليت أيضًا بأنها حمقاء، لكنها شعرت بسخافة شديدة لدرجة أنها لم تعترف بذلك.

قالت: «إذن الليلة هي فرصتكِ للتوصل إلى معرفته». أمسكت تيلا بيدي أختها وسحبتها من الفراش: «أتمنى أن أستطيع إخبارك أن كل ما تشاركتماه كان حقيقيًّا».



- تيلا، هذا لا يُجدي فتيلًا.

- هذا لأنك لم تدعيني أنتهي. حتى لو لم يكن الأمر كما كنتما تعتقدانه، فما زلتما مجربين لشيء ذي شأن الأسبوع الماضي. كنت لأعتقد أنه يريد الإغلاق بقدر ما تريدين.

الإغلاق. كلمة أخرى للنهاية، الخاتمة.

أصبح من المنطقي بامتياز الآن سبب تحذير چوليان إيّاها من أن معظم الأشخاص الذين قابلتهم خلال كراڤال لم يكونوا كما يبدون.

لكن سكارليت لم تستطع إنكار أنها أرادت رؤيته مرة أخرى.

- سأتأكد من أنك الفتاة الأجمل هناك. إلى جانبي طبعًا.

ضحكت تيلا، بنعومة وجمال، ومع أن قلب سكارليت شعر وكأنه ينكسر مرة أخرى بسبب چوليان، فإنها ذكَّرت نفسها بأن لديها أختها، وقد أصبحتا أخيرًا حرتين بشكل مبارك مجيد. هذا ما كانت تريده دائمًا، وقد جاء بمستقبل لم يُكتب بعد، مملوء بالأمل والاحتمالات.

- أحبكِ يا تيلا.

نظرت إليها تيلا بتعبير رقيق لا يوصف: «أعرف أنكِ كذلك. لم أكن لأوجد هنا إذا لم تكوني كذلك».

✵✵✵





بدا الأمر كالدخول إلى عالم من الحكايات الخرافية والأحلام المتحققة. الهواء برائحة الخضرة الدائمة، مُغبر بذرات من نور فانوس ذهبي.

لم تعرف سكارليت أين ذهب الثلج، لكن لم تبق منه رقاقة. الأرض كانت مبرقشة ببتلات الزهور بدلًا منه. الغابة كانت درجات من الأخضر والزيتوني واليشمي والعاجي حتى جذوع الأشجار كانت مغطاة بالأُشنة[1] الزمردية الغنية، باستثناء الأجزاء الملفوفة بشرائط من اللون الذهبي والقشدي. احتسى الناس مشروبات ذهبية غنية وسميكة كالعسل، في حين تناول آخرون كعكات على هيئة السحاب.

ثم ظهر چوليان. قفز قلبها إلى حلقها عند رؤيته. كانت سكارليت تفتش عنه منذ لحظة وصولها، وفجأة لم تستطع الحركة أو التنفس.

على الجانب الآخر، أسفل قوس من أوراق الشجر الخضراء وأشرطة الذهب، وقف يشرب من كأس كالفلوت معبأة بالعسل، وقد بدا حيًّا للغاية وهو يتحدث مع فتاة داكنٌ شعرها، لامع، كانت أجمل بكثير من قدرة

(1) غطاء نباتي هو مزيج من الطحالب والفطر. (المترجم)



سكارليت على الارتياح. عندما ضحك على شيء قالته الفتاة، سقط قلب سكارليت من حلقها إلى معدتها.

- كان هذا خطأ.

- يبدو أنك في حاجة إلى مساعدتي مرة أخرى.

ظهرت أيكو بين تيلا وسكارليت على عكس الملابس البراقة والملونة التي كانت ترتديها خلال كراڤال، كان فستان الفتاة ذو العجازة الآن رصينًا ومعتمًا. أزرق أو أسود لم تستطع سكارليت التمييز مع تنورة مستقيمة تصل إلى الأرض وأكمام طويلة ورقبة عالية.

صرَّحت ببساطة:

- أشعر بالبرد. وأنتِ تبدين كما لو كانت لديك قشعريرة أيضًا، مع أنني أعتقد أن الأمر ليس بسبب درجة الحرارة.

رمقت عينا أيكو داكنة الشعر، تشاهدها وهي تلفُ يدها حول ذراع چوليان.

حدَّقَت أيكو بتركيز إلى سكارليت: «اسمها أنچيليك. قد تتذكرينها من محل الملابس». إنها تحب مغازلة أولئك الذين يضعون أنظارهم على شخص آخر.

- هل هذه طريقتكِ في قول إنني يجب أن أذهب إلى هناك وأتحدث معه؟

قالت تيلا:

- أنتِ من قلتِ هذا، لا نحن.

أَوْمأَتْ أيكو بالموافقة.

صاحت تيلا: «آه!».

تابعت سكارليت نظرة أختها حتى سقطت سريعًا على دانتي، الذي كان قد دخل لتوه إلى الحفلة. كان لا يزال يرتدي ثيابًا سوداء، لكن الآن لديه يداه، وفتاة جميلة على كل ذراع.



هُرِعَتْ تيلا نحو دانتي. من دون كلمة تبعتها أيكو، تاركةً سكارليت وحدها تمامًا: «دانتي، أنا مسرورة جدًّا لأنك هنا! كنت أبحث عنك، وأعتقد أن أيكو كانت تفعل كذلك».

حاولت سكارليت أن تهدئ نفسها بنفس عميق، لكن قلبها ينبض أسرع مع كل خطوة تخطوها. كان الندى على العشب يبلل صندلها الذهبي الرقيق. ما زال چوليان لا يراها وهي في طريقها وكانت تخشى ما كانت ستعاينه عندما يفعل. هل كان ليبتسم؟ أسيكون من النوع المهذب أم النوع الواقعي؟ أم إنه سيعود إلى أنچيليك ويوضح أن كل ما شاركه مع سكارليت لم يكن حقًّا شيئًا على الإطلاق؟

توقَّفت سكارليت على بعد عِدَّة أقدام غير قادرة على الاقتراب. كان في إمكانها سماع الدمدمة المنخفضة من صوته الآن وهو يخبر أنچيليك:

- أعتقد أن هذا هو المكان الذي نتجه إليه بعد ذلك.

سألت أنچيليك:

- وهل تخطط لسرقة الاستعراض مرة أخرى؟

التماعة أسنانه ذئبية.

أنچيليك تبلل شفتيها.

أرادت سكارليت أن تذوب في الليل، تمرق من الوجود مثل نجم هاوٍ.

ثم رآها.

دون أن ينبس ببنت شفة، وضع چوليان كأسه وتوجه نحوها. ارتجفت أوراق الشجر فوق سكارليت، وأمطرت قطعًا من الأخضر والذهبي في أثناء تحركه. تغيَّرت خُطوته، متذبذبة بين الثقة وشيء لا يشبهه.

چوليانها. ومع ذلك، كيف يمكن أن يكون لها وهي لا تعرف أي شيء حقيقي عنه؟



قالت:

- مرحبًا.

لكنها خرجت مثل الهمس. وللحظة وقفا فحسب هناك، تحت أشجار مُتيّمة مثل سويداء قلبها.

سألت أخيرًا:

- إذن، هل اسمك حقًّا شيء آخر؟ مثل كاسبار؟

- من حسن الحظ، لا، اسمي ليس كاسبار.

أضاف عندما لم تبتسم سكارليت:

- يصبح الأمر مُحيِّرًا للغاية إذا استخدم جميعنا أسماء مختلفة. فقط المؤدي الذي يمثل دور أسطورة يفعل ذلك.

- إذن اسمك چوليان حقًّا؟

چوليان برناردو ماريرو سانتوس.

شفتاه مائلتان قليلًا، فقط الزوايا. ليس الالتواء الشرير الذي تعرفته. تذكير حاد آخر بأن هذا لم يكن الفتى الذي عرفته. درجات الحب الياقوتية الغنية التي شعرت بها خلال اللعبة امتزجت بألوان الجرح النيلية العميقة، وهذا ما أدى إلى تحول كل شيء إلى البنفسجي قليلًا.

انطلقت:

- أشعر وكأنني لا أعرفك على الإطلاق.

- آه.. أنت تجرحينني، سكارليت.

بدا أكثر جدية من السخرية. ومع ذلك، كل ما سمعته هو الطريقة التي خاطبها بها قائلًا سكارليت.. وليس كريمزون. ربما كان الاسم المستعار مجرد جزء من اللعبة، ولا ينبغي أن يعني أي شيء، ومـــع ذلك فإن عدم سماعه،



يذكرها مرة أخرى بمن كان حقًّا ومن لم يكن.

- لا أعتقد أنه يمكنني فعل ذلك.

دارت لتتركه.

أمسك چوليان ذراعها وأعادها لتستدير بمواجهته: «سكارليت، انتظري». من بعيد ربما كانا يبدوان كأحد الثنائيات من الراقصين العديدين حولهما.. إذا لم يستطع المرء رؤية الإحباط في وجهه أو الوجع في وجهها.

سألت:

- لماذا تستمر في مناداتي بسكارليت؟

- أليس هذا اسمك؟

- بلى، لكنك لم تدعني به من قبل.

دقت عضلة في فك چوليان:

- لم أفعل هذا أيضًا من قبل. عندما تنتهي اللعبة، نذهب، ونترك كل شيء وراءنا. أنا لست معتادًا التحدث إلى المشاركين بعد انتهاء الأمر.

سألت سكارليت:

- كنت لتفضّل أن أذهب؟

قال: «لا. كنت لأعتقد أن هذا واضح». وألقى الكرة في ملعبها: «لكني أريدك أن تتوقفي عن النظر إليَّ كما لو كنتُ غريبًا من نوع ما».

قالت:

- لكنك كذلك.

أجفل چوليان.

- هل يمكنك إنكار ذلك؟ أنت تعرف الكثير عني ولا أعرف أي شيء حقيقي عنك.



تعمق الأذى في تعبير چوليان:

- أعلم أن الأمر يبدو كذلك، لكن ليس كل ما قلته لك كان كذبة.

- لكن معظمها كان كذلك. أنت....

وضع چوليان إصبعًا على شفتي سكارليت: «اسمحي لي أن أكمل من فضلك. لم يكن الأمر كله خداعًا. نحن الذين نلعب خلال كراڤال نعكس دائمًا جزءًا من هويتنا. دانتي لا يزال يعتقد أنه أجمل من أي شخص آخر. أيكو لا يمكن التنبؤ بأفعالها، لكنها مفيدة عادة. قد تعتقدين أنك لا تعرفينني، لكنكِ تعرفينني. ما قلته لك -عن معارف عائلتي المهمين ولعبهم الألعاب الماكرة- كان ذلك صحيحًا». لوَّحَ چوليان بذراعه، مشيرًا إلى جميع الأشخاص من حوله: «كانت هذه عائلتي لمعظم حياتي». بمزيج من الفخر وبعض الشعور الآخر الذي لم تستطع سكارليت تصنيفه على حواف ملامحه. وفجأة تعرَّفت أحد أسماء عائلته من قصص جدتها.. سانتوس.

- أنت قريب لأسطورة؟

بدلًا من الإجابة، مسح چوليان الاحتفال بنظره قبل أن يعود إليها: «أتمشين معي؟». مدَّ يدًا.

لا تزال سكارليت تتذكر تقبيل أصابعه، وتذوُّق كل واحدة وهي تضغطها على شفتيها. رعشة تنزلق على كتفيها العاريتين مع الذكرى. لقد حذرها من أنها يجب أن تخاف من أسراره، والآن فهمت السبب.

رافضةً يده، تبعته على أي حال. صندلها يُهشِّم بتلات الزهور وهو يقودها نحو شجرة صفصاف، آخذًا في تفريق أغصانها العارمة حتى تتمكن من تخطيها. بعض الأوراق تلمع في الظلام، وتلقي ضوءًا أخضر لطيفًا وتؤويهما عن بقية الحفلة.

بدأ چوليان:

- كنتُ أتطلع إلى أسطورة طوال حياتي تقريبًا. كنتُ كما كنتِ، عندما بدأتِ



في كتابة الرسائل له. لقد عبدته. ترعرعت وأنا أريد أن أكون أسطورة. وعندما أصبحت مؤديًا، لم أكترث قطُّ إذا كانت الأكاذيب التي قلتها تؤذي أحدًا. كل ما كنتُ أهتم به هو إثارة إعجابه. ثم جاءت وردة.

الطريقة التي قال بها اسمها جعلت شيئًا ما يهوي بشكل غير مريح داخل صدر سكارليت. علمت أن وردة كانت حقيقية، لكنها اعتقدت أن أسطورة هو من أغواها.

- هل كنتَ المؤدي الذي كان مُتورِّطًا معها؟

أجاب چوليان على الفور:

- كلا. لم أقابلها حتى على الإطلاق، لكنني كنتُ أقول لك الحقيقة عندما قلت إنني فقدتُ الإيمان بكل شيء حينما قتلت نفسها. بعد ذلك، أدركتُ أن كراڤال لم تعد اللعبة التي كانت عليها من قبل، وكان من المفترض أن تمنح الناس مغامرة غير مؤذية، وعلى أمل أن تجعلهم أكثر حكمة قليلًا. لقد تغير أسطورة على مر السنين، لكن ليس إلى الأفضل. كان يتَّخِذ جزءًا من أي من الأدوار التي يؤديها، وبتأديته دور الشرير مدة طويلة، أصبح كذلك في الحياة الواقعية. أخيرًا، قبل بضعة أشهر، قررتُ المغادرة، لكن أسطورة أقنعني بمنحه فرصة أخرى والبقاء.

سألت سكارليت:

- إذن فقد التقيته فعلًا؟

فتح چوليان فمه وكأن هناك شيئًا أراد أن يخبرها به لكن الكلمات لم تخرج. نظر إلى سكارليت بشكل ذي مغزى: «أتذكرين ما سألتِني إياه عن أسطورة؟».

- إذا كنتَ من أقربائه؟

أوْمَأَ چوليان برأسه، لكنه لم يستفِض. كانت الأوراق البراقة للصفصافة تصدر حفيفًا وهو يتابع بهدوء:

- أسطورة أرسل إليَّ رسالة، وهو يطلب مني أن ألعب لعبة أخيرة. ادَّعى أنه



كان يحاول تحرير نفسه. وأردت أن أصدقه.

أخذ چوليان نفسًا عميقا قبل المتابعة:

- كان من المفترض فقط أن أحضركِ أنتِ وتيلا إلى الجزيرة، لكن في كل مرة حاولت الابتعاد فيها عنك، لم أستطع فعل ذلك. كُنتِ مختلفة عما كنتُ أتوقع. يهتمُّ معظم الناس فقط بشأن متعتهم في أثناء كراڤال. لكنك كنت تهتمين كثيرًا بأختكِ، ذكرني ذلك بالطريقة التي شعرتُ بها دائمًا تجاه أخي.

عينا چوليان ذواتا لون الكراميل التقتا سكارليت عندما انتهى وخطرت لها بغتة فكرة.

سألت: «أسطورة هو أخوك؟».

ابتسامة ملتوية تُثني شفتي چوليان: «كنتُ أتمنى أن تكتشفي ذلك».

- لكن...

تعثَّرت سكارليت فيما ستقوله بعد ذلك، وهي تحاول عقلنته.

أوضح هذا سبب معاناة چوليان وقتًا عصيبًا في محاولة الابتعاد عن اللعبة. عرفت سكارليت مدى صعوبة الابتعاد عن الأشقاء، حتى عندما يفعلون أشياء مؤذية. ثم إن اللاعبين الآخرين كانوا قد عاملوا چوليان بشكل مختلف.

منذ ذلك الحين تعلَّمَ كاسبار أن يتظاهر فقط بأنه أسطورة، وأن چوليان كان حيًّا، تساءلت سكارليت مرة أخرى أكان چوليان هو فعلًا سيد الكراڤال. لكن ربما فكرت سكارليت في هذا فقط لأن الاثنين كانا مرتبطين ارتباطًا وثيقًا.

- لكن كيف يكون ذلك ممكنًا؟ أنت صغير جدًّا.

أوضح چوليان:

- أنا لا أشيخُ ما دمتُ أحد فناني أسطورة. لكنني كنتُ على استعداد للتقدم في السن عندما قررت المغادرة.

- إذن لماذا بقيت ولعبت هذه المرة؟



نظر چوليان إلى سكارليت بعصبية تقريبًا، كما لو كانت هي التي تمتلك الآن القدرة على تحطيم قلبه:

- بقيتُ لأنني بدأتُ أهتم بك. لا يلعب أسطورة دائمًا بعدل، وأردتُ محاولة مساعدتك. لكنني علمتُ أنه إذا تقاربنا، واكتشفت الحقيقة، فسيؤذيك ذلك. لذا في البداية حاولت أن أمنحكِ أعذارًا لتكرهيني. لكن بعد ذلك أصبح من الصعب إبعادك، كل مرة كنتُ أكذب فيها عليك كانت تؤلمني. تخرج هذه اللعبة أكثر الأجزاء أنانيةً لكثير من الناس، لكن كان لها تأثير معاكس فيك. مشاهدتك أعادت إيماني بأن كراڤال يمكن أن تكون ما أعتقد أنها كانت عليه من قبل.. وأن أخي يمكن أن يكون خَيِّرًا مرة أخرى.

كان صوت چوليان أجشَّ مترعًا بالعاطفة:

- أعلم أنني قد جرحتكِ، لكن من فضلك فقط امنحيني فرصة أخرى.

بدا كأنه يريد أن يمد يده ويلمسها. وجزء من سكارليت أراده أن يفعل، لكن كان الأمر أكثر بكثير من أن يُستوعب دفعة واحدة. لو كان چوليان أسطورة، لكان من الأسهل أن تكرهه لأنه امتحنها كثيرًا. لكن معرفة أن أسطورة كان في الواقع شقيق چوليان تركها بكل أنواع التمزيق.

قبل أن يتمكن من مسها، ابتعدت.

فم چوليان يضيق عند الزوايا. لقد جُرح شعوره، لكنه غطى جرحه، ورفع يده إلى وجهه ليفرك الجانب السفلي من فكه. بعكس معظم أوقات اللعبة كان حليق الذقن وشكله أصغر سنًّا، باستثناء....

تجمدت سكارليت.

عندما رأته لأول مرة، لم تكن قد لاحظت أن العلامة التي صنعها والدها لا تزال موجودة، ندبة رفيعة خشنة تمتد من فكه إلى زاوية عينه. لقد اعتقدت أنه لمَّا كان يمكن أن يعود إلى الحياة، فإن الجرح سيختفي بطريقة ما أيضًا، وسيكون الأمر كما لو أن تلك الليلة الفظيعة لم تحدث قطُّ.



لاحظها چوليان وهي تحملق وأجاب عن سؤالها الذي لم تلقِه:

- قد لا يمكنني الموت في أثناء المباراة، لكن كل الإصابات التي أتعرض لها خلال كراڤال تترك ندوبًا.

تمتمت سكارليت:

- لم أكن أعرف.

لقد كانت متوترة بشأن رؤية چوليان، لأنها خشيت ألا تكون اللعبة حقيقية بالنسبة إليه كما كانت بالنسبة إليها. لكن ربما كانت تيلا على حق عندما قالت، هناك دائمًا قليل من الواقعية الممزوجة بكل شيء.

- آسفة جدا أن فعل والدي ذلك بك.

أجابها چوليان:

- عرفت الأخطار التي كان علي تحملها. فلا داعي للأسف، إلا إذا كان هذا هو السبب في محاولتك جاهدة الابتعاد عني.

بحثت عيون سكارليت عن ندبته مرة أخرى. كان چوليان دائمًا وسيمًا بالنسبة إليها، لكن هذه الندبة الحقيقية جدًّا على خده دمرت وسامته. ذكرتها بشجاعته وإيثاره، وكيف جعلها تشعر معه أكثر من أي شخص آخر قابلته على الإطلاق. ربما لم يكن بالضبط الفتى نفسه الذي اعتقدت أنه كان عليه خلال المباراة، لكنه لم يعد يبدو غريبًا. وقد فعل هذا كله لمساعدة أخيه. كيف يمكنها -من بين كل الناس- أن تمسك عليه شيئًا كهذا؟

- على كل حال، أعتقد أن هذه الندبة هي أجمل شيء رأيته في حياتي قاطبة.

اتَّسعت عينا چوليان:

- هل هذا يعني أنك ستسامحينني؟

تردَّدت سكارليت. كانت هذه فرصتها للابتعاد. قالت تيلا إنه بعد الليلة إذا أرادت، فيمكنهما أن ينسيا كل شيء عن كراڤال. يمكن لسكارليت وتيلا أن



يبدآ حياتين جديدتين لنفسيهما في جزيرة أخرى، أو حتى في إحدى القارات. اعتادت سكارليت الخشية من عدم تمكنها من الاعتناء بنفسها، لكن الآن فإن هذا التحدي قد أثارها. هي وتيلا يمكنهما فعل أي شيء يريدانه.

لكن عندما تطلعت سكارليت إلى جوليان لم تستطع إنكار أنها ما زالت تريده أيضًا. تذكرت كل الأسباب التي أوقعتها في حبه في البداية. لم تكن فقط في وجهه الوسيم، أو طريقة تبسمه التي تجعل معدتها تختلج. بل كانت الطريقة التي يدفعها بها إلى عدم الاستسلام والتضحيات التي قدمها. ربما لم تكن تعرفه كما كانت تحبه، لكنها كانت متأكدة تمامًا من أنها لا تزال تحبه.

كانت تعلم أنها تستطيع تركه، لكنها أمضت ما يكفي من حياتها تخاف من الأخطار المرافقة لأكثر الأشياء التي تريدها.

ردًّا على سؤاله، رفعت سكارليت يدها، وقربت أصابعها ببطء من خده. شعرت بوخز في جلدها حيث لامس خده، وهذا ما أدى إلى ارتعاش بطول ذراعها وهي تتبع الخط الرفيع من عند حافة شفتيه المفترقتين إلى زاوية جفنه. همست: «أسامحك».

أغمض جوليان عينيه مدَّةً وجيزةً، ممسِّدًا أناملها بأهدابه السوداء: «هذه المرة، أعدك حقًّا أنني لن أكذب عليك مرة أخرى».

سألت سكارليت:

- لكن، أليس لديك قواعد بشأن التعامل مع أشخاص ليسوا جزءًا من كراڤال؟

- أنا حقًّا لست مهتمًّا جدًّا بالقواعد.

سحب جوليان إصبعًا باردة على طول عظمة ترقوتها وهو يميل إلى الداخل أكثر ممرِّرًا يده الحرة حول جيدها.

تسابق قلب سكارليت بشكل أسرع مع وعد شفتيه، إحساس يديه، وذكرى قبلة نزِقة جدًّا، لا تشوبها شائبة على الإطلاق.



لم تكن سكارليت متأكدة مَن قبَّلَ مَن أوَّلًا. كانت شفاههما تتلامس تقريبًا، ثم كان فم چوليان اللطيف يعانق ثغرها. مذاقه مثل اللحظة التي تسبق وضع الليل للصباح، كانت كالنهاية لشيء والبداية لشيء آخر ملتفتين معًا.

قبَّلها چوليان كما لو أنه لم يمس شفتيها من قبل، وفاءً بالوعد الذي قطعه للتو وهو يسحبها نحو صدره، ويلف أصابعه الطويلة داخل شرائط ثوبها. مدَّت سكارليت يديها وغاصت بهما عبر شعره الأملس. من بعض النواحي، كان لا يزال يبدو غامضًا ومجهولًا مثل أول مرة قابلته فيها، لكن في تلك اللحظة، لم يكن أي من أسئلتها مهمًّا. شعرت كما لو أن قصتها يمكن أن تنتهي هناك، بين اشتباكي الشفاه والأيدي، والشرائط الملونة.





الخاتمة

بينما كانت النجوم تميل قليلًا على الأرض، تراقب سكارليت و چوليان، على أمل مشاهدة قبلة ساحرة مثل كراڤال، بدأت دوناتيلا الرقص تحت ظُلَّة من الأشجار التي تسترق السمع، متمنية أن تحظى بشخص خاص بها لتقبيله.

كانت تتنقل من شريك إلى آخر، وصندلها بالكاد يلامس الأرض، كما لو أن الشامبين التي احتستها في وقت سابق تحتوي على أجزاء من النجوم التي أبقت قدميها طافيتين فوق العشب مباشرة. تخيَّلت تيلا أنها في الصباح كانت لتندم على الأرجح لأنها شربت كثيرًا، لكنها استمتعت بهذا الإحساس بالطفو.. وبعد كل شيء مرَّت به، كانت في حاجة إلى ليلة من التخلي والنسيان.

واصلت تيلا تناول كعكات الليكير وإفراغ الكؤوس الكريستالية الملأى بالرحيق المُدوِّخ حتى يدور رأسها، إضافة إلى بقية جسدها. لقد وقعت عمليًّا في أحضان أحدث شريك لها. احتضنها بشكل أكثر قربًا من الآخرين. كانت يداه الكبيرتان تزحفان حولها بتصميم جالبة معها فورانًا جديدًا من المتعة. أحبت تيلا الطريقة الواثقة التي لمسها بها. وبينما كان يسحبها نحو طرف الحفلة وبعيدًا عن الحشد، تخيَّلت الشعور بيديه فوق مناطق أخرى إلى جانب خصرها. ربما يمكنه مساعدتها في تشتيت ذهنها عن كل الأشياء التي كانت تخشى جدًّا مشاركتها مع أختها.



مميلة رأسها إلى الخلف ابتسمت تيلا. لكن الليل كان قد ازداد إظلامًا. وكانت رؤيتها ضبابية. لم يكن يبدو مثل أي من فناني الكراڤال الذين عرفتهم. عندما مال عليها شريكها، كان كل ما يمكن أن تراه تيلا ابتسامة غارقة في الظلال في حين كانت يداه تتسحبان إلى أسفل. فسحبت أنفاسها عندما انغرزت أصابعه في ثنيات فستانها، ولمست عظام جانب ردفها حينما...

اختفى.

حدث ذلك بسرعة خاطفة، تعثرت معها تيلا إلى الوراء.

في لحظة كان الشاب يحيطها بذراعيه، يسحبها نحوه كما لو أنه قد يقبلها. ثم صار في اللحظة التالية يسعى بعيدًا. تحرَّكَ بسرعة كبيرة، جعلت تيلا تتمنى لو لم تثمل كثيرًا. قبل أن تقطع أكثر من خطوتين، اختفى وسط الحشد، وتركها باردة ووحيدة... بشيء ثقيل في جيبها.

قشعريرة اجتاحت كتفي تيلا العاريتين. ربما كان رأسها يدور، لكنها أدركت أن الشيء الذي يثقل تنانيرها لم يكن موجودًا من قبل. حاولت للحظة أن تستمتع بفكرة أنه مفتاح ما.. ربما كان غريبها يأمل في أن تتبعه نحو غرفته من أجل تلك القبلة التي لم يتشاركاها. لكن إذا كان هذا هو ما أراده، فإن تيلا لم تتخيل هروبه بهذه السرعة.

- أعتقد أنني في حاجة إلى كأس أخرى من الشامبين.

لم تتمتم تيلا بالكلمات إلى أحد بشكل خاص وهي تبتعد عن الحشد. بصرف النظر عن كونه ملفوفًا بورقة، لم تستطع معرفة ما الشيء الموجود في جيبها، مع أنه انتابها إحساس شائك أنه كان مخصصًا لعينيها وحدهما.

خفتت موسيقى الحفلة وهي تتجه نحو شجرة منعزلة، مضاءة بشموع معلقة تومض بضوء أبيض مُزرق عندما دست يدها في جيبها.

الشيء الذي سحبته تلاءم في راحة يدها. شخص ما لفّ تدوينة حول عملة معدنية سميكة. لكنها لا تبدو مثل أي عملة رأتها تيلا على الإطلاق. دفعت



تيلا العملة المعدنية إلى جيبها بعد فرد التدوينة.

كان خط اليد عليها أنيقًا ودقيقًا.

الأعز دوناتيلا

تهانينا على هروبكِ من والدك والنجاة من كراڤال. يسعدني نجاح خطتنا، رغم أنني لم أشك في نجاتكِ من اللعبة.

أنا متأكد من أن والدتكِ ستكون فخورة للغاية، وأعتقد أنه يجب أن تتمكني من رؤيتها قريبًا. لكن أوَّلًا يجب أن تلتزمي بنهايتكِ في صفقتنا. أتمنى ألا تكوني قد نسيتِ ما أنتِ مدينة لي به مقابل كل ما شاركته معكِ.

أخطط لتحصيل تسويتي قريبًا جدًّا.

تحياتي لكِ

صديق



شكر وتقدير

الشكر لله المؤمن في حين كنت غير مؤمنة، والشكر لحبه ولكل معجزة جعلت هذا الكتاب ممكنًا.

عندما بدأت الكتابة لم تكن لدي أدنى فكرة كيف سيكون طول رحلتي أو وصعوبتها للنشر. لم يكن كراڤال الكتاب الأول الذي كتبته، أو الثاني الثالث، أو الرابع، أو الخامس. قبل أن أنهي هذا الكتاب، واجهتني كل أسباب التخلي عن الكتابة. من حسن الحظ، لم يحدث ذلك في جزء كبير منه بسبب كل واحد على وشك أن أذكره.

«شكرًا لكما». مخصوصة جدًّا لوالديَّ، اللذين دعما مساعدتي وسمحا لي بالعيش معهما حتى أتمكن من إنهاء هذا الكتاب. شكرًا لكما أكبر لأن كليكما آمن بكل الكتب غير المنشورة قبل هذا. أمي وأبي، أحبكما كثيرًا!

«شكرًا لكِ» لوكيلتي المذهلة، البديعة الرائعة الجريئة، جيني بِنِت، على كل نصائحك الجيدة، على العمل الجاد لإخراج هذا الكتاب بهذا الشكل، وعلى إيصاله إلى العديد من دور النشر الرائعة. لقد تعلمت الكثير منك.. وأعتقد أنك ممتعة.

سارة دوتس بارلي، امتناني لك لا يعرف حدودًا.



شكرًا لكونك محررة استثنائية وبطلة لهذا الكتاب. إنه لمن دواعي سروري أن أعمل معك. أشعر بسعادة غامرة لأنكِ وقعت في حب هذه القصة وأنكِ أوضحت لي كيف آخذ هذا الكتاب إلى مناطق لم يكن في إمكاني الوصول لها بمفردي. كان من الرائع العمل معك!

شكرًا لكما، آيمي أينهورن وبوب ميلر، ناشريَّ اللامعين؛ يشرفني للغاية أن يكون كراڤال على قائمة فلاتايرون. آيمي، شكرًا لك على كل العمل الإضافي الذي بذلته في هذا الكتاب، خصوصًا عندما كانت سارة في إجازة أمومة. أود أيضًا أن أشكر كارولاين بليك على تدخلها للمساعدة، ولأنها كانت مُبهجة للغاية دومًا.

أنا شاكرة بشكل مذهل لكل شخص في ماكميلان وضع بصمة على هذا الكتاب. شكرًا لكم، ديفيد لوت، دونا نوِتزل، ليز كاتالانو، فينسنت ستانلي، برينا فرانزيتا، مارلينا بيتنر، باتريشيا كايف، ليز كينان، مولي فونسيكا.

إيرين فيتزسيمونز وراي شابيل، شكرًا لكما على السحر الذي أضفتماه إلى هذا الكتاب بتصميمات الغلاف الرائعة والرسوم الفنية. وشكرًا لكِ ريس ديفيز، على إضفاء الحياة على عالمي الخيالي من خلال خريطتك المذهلة للكراڤال.

شكرًا لكِ، بويا شاهبازيان، وكيلي السينمائي الرائع، لإيصال كراڤال موطنًا استثنائيًّا في شركة فوكس القرن العشرين[1] السينمائية. شكرًا لكِ كيرا جولدبرج، على حبك لكراڤال بما يكفي لمنحه موطنًا في فوكس القرن العشرين.. يسعدني جدًّا أن كتابي وجد طريقه بين يديك. شكرًا لك نينا جاكوبسن على إيمانك بهذا الكتاب بما يكفي لإنتاجه فنيًّا. وشكرا لك كارل

---

(1) تشكل أستوديو فوكس القرن العشرين السينمائي غرب بفرلي هيلز في لوس انجيليس بالولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن اندمجت شركة فوكس فيلم مع شركة أفلام القرن العشرين في مايو 1935، وظل الأستوديو العملاق تابعًا لشركة نيوز كوربوريشن حتى 2013 عندما استحوذت عليه شركة والت ديزني العالمية، وغيرت اسمه لـ أستوديوهات القرن العشرين حاليًّا. (المترجم)

أوستن، لتدخلك في مثل هذا الإخطار القصير للمساعدة في جعل اليوم الأكثر إثارة في حياتي أكثر روعة.

شكرًا لكم يا كل من في وكالة بنت الاستثنائية، مع شكر خاص لـ فيكتوريا لوس، للإجابة عن أسئلتي العدة، ولقيام مولي كير هاون بمليون شيء أنا متأكدة من أنني لستُ على دراية به أفضل منها، شكرًا جزيلًا لكما على إيجاد موطن رائع لهذا الكتاب في المملكة المتحدة.

ما زلتُ ممتلئة بالامتنان والانشداه لأن كرافال سيُنشر أيضًا دوليًّا. «شكرًا لكم» ضخمة لكل الوكلاء الأجانب المشاركين والمستكشفين والناشرين الأجانب.. نوفو كونسيتو البرازيل، بي إيه آر دي بلغاريا، بوكي الصين، إيجمونت جمهورية التشيك، بايارد فرنسا، فيه إس أو إيو فنلندا، بيبا ألمانيا، ليبري المجر، نورا إندونيسيا، آر سي إس ليبري إيطاليا، كينو بوكس اليابان، سام آند باركرز كوريا، لوتينج - سايتوف هولندا، أسكهاو النرويج، زناك بولندا، بريزينكا البرتغال، إديتورا راو رومانيا، أتيكوس - أزبوكا روسيا، بلانيتا إسبانيا، فايسز تايوان، دوجان-إجمونت تركيا، هودر آند ستوتن المملكة المتحدة والكومنولث.. شكرًا لكم جميعًا على الاستثمار في هذا الكتاب وجعل كل هذه العجائب ممكنة.

كرافال هو في صميمه كتاب عن الأخوات، ولم يكن في إمكاني كتابته لو لم يكن لدي مثل هذه الأخت الرائعة. أليسون موريس، شكرًا لك على كونك صديقتي المفضلة وعلى اعتقادك دائمًا أنه في يوم من الأيام كنت لأنشره، بصرف النظر عن مدى استحالة ذلك، أو عدد المرات التي فقدت فيها إيماني بهذا.

ماثيو جاربر، أخي الكريم، لطالما كنت أتطلع إليك، وأنا ممتنة جدًّا لكل النصائح الرائعة التي قدمتها لي عندما كنت أتخذ العديد من القرارات الصعبة بشأن هذا الكتاب. لقد كنت هناك مرات عِدَّة عندما لم يكن هناك أي شخص آخر يمكنني التحدث إليه، وكنت تعرف دائمًا تمامًا ما ستقوله.



مات موريس، صهري الصبور، شكرًا لك على التقاط صور المؤلفين الرائعة هذه وتصميم موقع الويب الرائع الخاص بي. ريتشارد ل. برس، شكرًا لك على السماح لي باستخدام متجرك للكتب.

ستايسي لي، صديقتي العزيزة وشريكتي الناقدة المذهلة. أعتقد أنه كان من المفترض دائمًا أن نكون صديقتين. شكرًا لك على مساعدتي في معرفة ما يجب فعله بالفكرة العامة، ولقراءتك مسودتي التحضيرية في أقل من أربع وعشرين ساعة، وللتحدث معي خلال المراجعات على الهاتف، ولكونك موجودة هناك في كل تصاعد وهبوط جامحين.

أود أيضًا أن أشكر الشركاء النقديين الآخرين الرائعين والقراء الأوائل. مونيكا بستمانتي فاجنر، شكرًا لك على استعدادك لقراءة هذا الكتاب مرارًا وتكرارًا، ولجعلي أعمل بجد على خطاب الاستعلام الموجه إلى الوكيل الأدبي. إليزابيث بريجز، شكرًا لك على كل شيء علمتني إياه عن الكتابة. أنا ممتنة جدًّا لموقع بتش وارز الخاص بالمراجعات الأدبية الذي جمعنا معًا. شكرًا لك أماندا رويلوفس على قراءتك الدائمة لكل مسوداتي الأولى واستقبال جميع أسئلتي. جيسيكا تايلور، شكرًا لك على وجودك عندما كانت الأمور مُروِّعة، وعلى حماستك عندما أخبرتك لأول مرة عن هذه الفكرة العامة المبهمة للغاية. جولي داو، شكرًا لك على إعارتي عينيك عندما كنتُ في حاجة إلى عينين جديدتين لقراءة هذا الكتاب. وشكرًا خاصًا لـ أنيتا مام وآيدا أولسن وآيمي ليبسكي على كل تعليقاتكم التي لا تُقدر بثمن.

بِث هامبسُن، في كثير من الأحيان عندما شعرتُ بأنني بلا قيمة لأنني كنتُ أطارد حلمًا لا يبدو أنه يبادلني الحب، شجعتني وجعلتني أشعر كما لو أن ما كنتُ أفعله يستحق العناء حقًّا بورتيا هوبكنز، شكرًا لك على عرضك قراءة كتاب لي إذا كتبت في أي وقت واحدًا، ثم على حصولي على فرصة من معلمة لم يسبق لها أن درّست. جيسيكا نيجرون، مع أنك لم تقرأي هذا الكتاب مطلقًا، فإن مساعدتك بـ لوست ستارز علمتني كثيرًا.

إلى المؤلفين الكرماء والموهوبين الذين كانوا طيبين بما يكفي لـــــــقراءة



مسودات الطباعة الأولى من هذا الكتاب وكتابة مثل هذه الاقتباسات الجميلة عنه، شكرًا جزيلًا لكم: صبا طاهر، وجودي ميدوز، وكيرستن وايت، ورينيه أدي، وستايسي لي، وماري روتكوسكي، وماكينزي لي.

أريد أيضًا منح عناق كبير و «شكرًا لكم» ضخمة لأصدقائي الأعزاء، كاتي نيلسن، كاتي زاكاريو، كاتي بكلِن، ميلودي مارشال، كاتي بارتكوسكي، هايدي لانج، جينيل مالوي، جولي إيشباو، روشاني شوكشي، جِن وايت، فاليري تييادا، ريشيل لاتونا، دينيس آبجَر، أليكسس باس، جايمي شوارتزكوف، والجميع في (بار «زون للنشر» المكتظ)، و (السبع عشرات الفاخرة)، و(الست عشرات الحلوة).. أنا فوق الممتنة لمعرفتكم جميعًا.




عصير
الكتب

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة					
تحرير وتدقيق:	mohamed	شادية الرياشي	فــاطمة	رحـــــاب	أفـنـان
تنسيق وتصميم:	أشرف غالب				



أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد





ستيفاني جاربر

هي مؤلفة أمريكية تحب ديزني لاند لأنه المكان الوحيد على وجه الأرض الذي تشعر فيه أن القصص التي تحب كتابتها يُمكنها أن تتحول إلى حقيقة. تقضي ستيفاني وقتها إما بكتابة الفانتازيا وإما بتدريس الكتابة الإبداعية في جامعة خاصة في شمال كاليفورنيا. احتلت ثلاثية كرافال وثلاثية حكاية قلب مُحطَّم قائمة نيويورك تايمز لتُصبح الكاتبة ضمن أكثر المؤلفين مبيعًا.

أعمال أخرى للكاتبة:









لم تغادر (سكارليت دراجنا) جزيرتها الصغيرة حيث تعيش هي وشقيقتها (تيلا) مع والدهما القوي والقاسي. الآن رتب والد سكارليت زواجًا لها، وتعتقد سكارليت أن أحلامها في رؤية (كراڤال) -الاستعراض البعيد الذي يُعرض مرة واحدة في العام حيث يشارك الجمهور في اللعبة- تلك الأحلام قد انتهت.

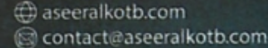


أهلًا بكم في كراڤال.. ولكن، احذروا من الانجراف بعيدًا.

غلاف: عبد الرحمن الصواف







aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
AseerAlkotb
AseerAlkotb
AseerAlkotb
